وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
كلية التربية للعلوم الإنسانية-ابن رشد
قسم التاريخ



إقليم خراسان دراسة في الجغرافية التاريخية من سنة 132هـ إلى سنة 656هـ

أطروحة تقدم بها
صدام جاسم محمد البياتي
إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية - ابن رشد - جامعة بغداد
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة دكتوراه فلسفة
في التاريخ الإسلامي

بإشراف
الأستاذ الدكتور
كاظم ستر العلاق

1435هـ 2014م

الباحث

قائمة المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة (نطاق البحث وتحليل المصادر) :

الحمد لله الذي جعل الإنسان يتفكر في خلق الكون ويحمد الله على نعمه ، ومنها تسخيره المظاهر الطبيعية لخدمته ، قال سبحانه وتعالى : ([illegible])[1] ، والصلاة والسلام على المبعوث بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً محمد سيد المرسلين وإمام المتقين وعلى آله وأزواجه وذريته وأصحابه أجمعين ، وبعد :

شكلت الطبيعة الجغرافية عاملاً مهماً في الحوادث التاريخية عبر العصور ، وبذلك كانت الأرض وما عليها من جبال وأنهار وما تخرجه من ثمار هي المحور الذي تدور حولها الحوادث التاريخية ، بل إن هناك إشارات في القرآن الكريم مما يدل على ذلك كقوله تعالى : ([illegible])[2] , ومن هنا جاءت قوة الترابط الوثيق بين الجغرافية والتاريخ في تحديد سير الحوادث التاريخية , وبذلك كان موضوع الجغرافية التاريخية من المواضيع المهمة التي بدأ الباحثون يولون اهتمامهم به , ذلك لفهم كثير من الأحداث التاريخية فهماً صحيحاً دون معزل عن البيئة المحيطة بها التي تقع في إطارها أحداث التاريخ , بل إن هذه المعرفة تعد ضرورة في كثير من الأحيان , وذلك لاختيار صدق

---

(1) سورة النور ، الآية : 43 .

(2) سورة الرعد , الآية : 3 .

الرواية والتثبت من مدى صحتها , ومن أجل تحقيق هذا الهدف يتطلب معرفة أبعد للدراسة الجغرافية التاريخية .

وعلى هذا الأساس فقد قيل : بأن الجغرافية من دون تاريخ جسداً هامداً والتاريخ بغير الجغرافية عابر سبيل لا يستقر به المقام , وقيل أيضاً : إن التاريخ ظل الإنسان على الأرض , بمثل ما أن الجغرافية ظل الأرض على الزمان , ويذكر لنا المؤرخ والجغرافي رولان بريتون : " إن الجغرافيا منظوراً إليها من فوق في علاقاتها بالإنسان ليس شيئاً آخر سوى التاريخ عبر المكان مثلما يكون التاريخ هو الجغرافيا عبر الزمان "[1] .

وبذلك تطور مفهوم الجغرافية التاريخية عبر حقب تاريخية , وبحسب وجهات نظر مختلفة , إذ عرفت على أنها دراسة المظهر الخارجي المتغير للبيئة , وذكرت كذلك على أنها العلم الذي يتناول توضيح أثر الجغرافية في التاريخ , وعرفت كذلك على أنها دراسة تأثير البيئة الجغرافية في الحوادث التاريخية , وبذلك ركزت الجغرافية التاريخية حول الحدود السياسية المتغيرة للإقليم وما يتصل بذلك من أسماء المعارك والغزوات التي أدت إلى كسب إقليم أو فقدانه , ومن ذلك يتبين إن الجغرافية التاريخية ليست فرعاً صغيراً من فروع الجغرافية كالجغرافية السياسية بل مجموعة جغرافيات متكاملة .

ومن خلال هذا التقديم للتعريف بمصطلح الجغرافية التاريخية نخرج بملخص من خلال التعاريف التي ذكرناها , وهو توظيف الجغرافية بكل تفرعاتها ولاسيما الخصائص الطبيعية والبشرية لخدمة مجريات التاريخ وسير حوادثه .

إن لدراسة الجغرافية التاريخية لإقليم خراسان أهميتها الواضحة في فهم المجرى التاريخي العام لتطور الإقليم الحضاري وسر تفاعله الفكري والعلمي , فالحدث التاريخي الذي كان يجري فوق ساحته كان له الدور الفاعل في بلورة النشاط الإداري والسياسي والاقتصادي لإقليم خراسان , ومن هنا تبدو خطورة الفصل بين الحدث وساحته , وهو أمر في غاية التعقيد لشدة ترابطهما .

ونظراً لمكانة إقليم خراسان محور الدراسة يعده من الأقاليم المهمة للدولة العربية الإسلامية , بسبب موقعه الجغرافي الذي يتميز به في أقصى الشمال الشرقي من الدولة

---

(1) بريتون ، رولان ، جغرافية الحضارات ، تعريب : خليل احمد خليل ، ط1 ، منشورات عويدات ، (بيروت وباريس – 1993م) ، ص13 .

العربية الإسلامية , ثم للثروة الطبيعية والبشرية الهائلة التي تميز واشتهر بها على كافة الأصعدة والجوانب من زراعة وصناعة وتجارة وعمران وثروة معدنية لذلك فقد أولى المؤرخون عناية كبير بأخبار هذا الإقليم واهتموا لذكر مدنه وقراه وولاته وعلمائه , ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن هذا الإقليم منذ أن فتحه العرب استقرت فيه الكثير من القبائل العربية , حتى أوشك أن يكون جزءاً من الأرض العربية , كذلك كان لامتزاج الثقافة والعادات والتقاليد العربية الإسلامية مع الثقافة والتقاليد الفارسية أثراً بالغاً , حتى أصبحت اللغة العربية لغة الثقافة والسياسة في خراسان وإلى وقت متأخر .

ولا يخفى على الكثير إن لإقليم خراسان دور فاعل في كثير من الأحداث السياسية وخاصة الدعوة العباسية التي اختارت منه مكاناً لبثّ أفكارها وإعلانها فيما بعد , والانطلاق منه نحو العراق والإطاحة بالخلافة الأموية سنة (132هـ/749م) .

هذا هو جانب يسير عن أهمية إقليم خراسان , والذي تناول الكثير من الباحثين مدنه ونواحيه , سواءً في جانبه السياسي أو الفكري أو الاقتصادي , لكن يبدو أنهم لم يتوغلوا كثيراً في الجانب الجغرافي , باعتبار أن الجانب الجغرافي هو الجانب المكمل أو الرئيس للواقعة التاريخية , فالقائد الذي يريد أن يحقق النصر في معركة ما , لابد له أن يتعرف على طبيعة أرض المعركة , فكذلك على الباحث التدقيق في تفاصيل الأوضاع الجغرافية والإدارية والبشرية والتي تساعد دراستها على فهم أسلم للأسس التي قامت عليها الحوادث وإلى إعادة النظر في فهمها , وهنا يبرز أهمية العامل الجغرافي على العامل التاريخي بل يتقدم عليه أحياناً أخرى , ومن هنا جاءت أهمية دراسة الجانب الجغرافي لإقليم خراسان الذي لم يدرس لحد الآن بشكل جدي من قبل الباحثين ممن سبقوني , سوى رسالة ماجستير عن مدينة نيسابور للباحثة ظفار قحطان عبد الستار الحديثي , بينما بقيت باقي الأرباع والمدن التابعة للإقليم لم تدرس دراسة كافية كمرو وهراة وبلخ , ثم أن هذه الدراسة لم تتناول بشكل دقيق الجوانب الجغرافية وأثرها على الحوادث التاريخية , ولم تأخذ بنظر الاعتبار التطور العمراني في الإقليم والمدن والنواحي والقرى , خاصة بعد الاستقرار العربي في خراسان , ولم تتحرى الدراسة كذلك الكوارث الطبيعية والأمراض والأوبئة وتأثيراتها على المجتمع في خراسان , بل أكتفت بذكر سكك ونواحي وقرى وأرباع مدينة نيسابور والحالة السياسية التي كانت عليها المدينة في حقبة الدراسة .

ولعل البحث في الجغرافية التاريخية لإقليم خراسان لا يخلو من صعوبة في دراسته ذلك لقلة المصادر التي تمكننا من رسم الصورة الكاملة لجغرافية خراسان وخططه العمرانية , فضلاً عن ندرة الروايات وقلة النصوص التاريخية وتناقضها في بعض الأحيان , ولاسيما النصوص الفارسية التي يحتاجها البحث في الجوانب التاريخية والعمرانية والجغرافية , ولكن بتوفيق من الله استطعنا أن نرسم صورة تقريبية وإطاراً عاماً لهذا الإقليم الشهير الذي يعد أهم أقاليم مشرق الدولة العربية الإسلامية .

ولعل الصعوبة الثانية التي واجهتنا في البحث هو كيفية استنباط المؤثرات الجغرافية وتأثيراتها في الأحداث التاريخية , وذلك لأن أغلب هذه العوامل الجغرافية وتأثيراتها لا يذكرها أغلب الباحثين إلا القليل منهم , ويكتفون بإيراد الحادثة التاريخية على حالها دون الرجوع إلى دور البيئة أو المؤثرات الطبيعية التي أثرت بشكل مباشر في تفاصيل الحادثة التاريخية سواء ما يتعلق منها بالمعارك التي تحدث أو إنشاء المدن واختيار عواصم بدل العواصم القديمة , أي القصبات نتيجة اندثارها بسبب غزو خارجي تعرضت له أو كارثة طبيعية , وعلى هذا الأساس كان لابد من التحليل والاستنتاج قدر الإمكان من أجل الوصول إلى مدى تأثير العوامل الجغرافية في سير تلك الحوادث التاريخية , ولعل طول المدة التي شغلتها الدراسة (132-656هـ/749-1258م) المملوءة بالأحداث الكبيرة أدخلت الباحث في حيرة من إيجاد ترابط ومسوغات للبعض منها .

واقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها إلى خمسة فصول سبقتها مقدمة تطرقنا فيها لأهمية الموضوع وتحليل لأهم المصادر والمراجع ، وتلتها خاتمة أجملنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها ، وأعقبها ملاحق تضمنت بيان موقع خراسان من الأقاليم الإسلامية الأخرى والإمارات التي حكمته ، ثم قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدتها الدراسة ، وملخص الأطروحة باللغة الانكليزية .

تناولنا في الفصل الأول من الدراسة ، دراسة في الجغرافية الإدارية لإقليم خراسان من حيث التسمية والموقع والحدود الجغرافية للإقليم ، ثم جاء بيان لأهم التضاريس المنتشرة في الإقليم من الأنهار وأهميتها الكبرى في إرواء الناس وسقي مزروعاتهم ، والتي كان لها الفضل في ازدهار الإقليم اقتصادياً ، ثم العملية التنظيمية الكبرى التي كانت على أساسها يتم توزيع مياه الأنهار على المزارعين ، ثم ذكرنا أهم البحيرات والعيون والينابيع التي كانت

مصدراً آخر من مصادر الثروة المائية في الإقليم ، وضمن التضاريس ذكرنا السهول وبينا أهميتها في أغناء إقليم خراسان بما يحتاجه من غلات زراعية متنوعة اشتهر بها ، وبعد ذلك ذكرنا أهم الجبال المنتشرة في الإقليم وأسمائها وأماكن وجودها ، والتي احتوت على ثروة معدنية هائلة تميز بها إقليم خراسان عن الأقاليم الأخرى ، وانتشار أشجار الفاكهة بأنواعها المختلفة على سفوحها وقممها ، مما شكلت مورداً ثانياً عبرت عن أهمية هذه الجبال ، ثم ذكرنا أهم الصحاري والمفاوز المنتشرة في الإقليم ، والتي تعد جزءاً مهماً من تضاريس خراسان .

ولكي نعطي صورة واضحة متكاملة عن الجغرافية الإدارية للإقليم كان لابد من بيان أحوال المناخ في خراسان وأهمية الأمطار وأثرها على الإقليم ، وكذلك الثلوج والآثار المترتبة عليها ، والأندية والحرارة والبرودة .

ومن أجل استكمال الفائدة العلمية في هذا الفصل كان لابد من توضيح بعض المصطلحات الإدارية لإقليم خراسان والتي يختلف فيها الجغرافيون بشكل كبير من نواحٍ ورساتيق وكور وأقاليم وخزائن ، وذلك من أجل بيان سعة ومساحة هذه المدن والأرباع والكور وأهميتها الإدارية ، ودورها المهم في الإقليم .

وتناولنا في الفصل الثاني المظاهر الحضارية للمدن والعمران في خراسان من أجل بيان التطور العمراني في الإقليم خصوصاً خلال مدة البحث ، وحاولت في هذا الفصل جاهداً بيان مدى إسهامات العرب المسلمين في مجال التمدن الإسلامي في الإقليم ، خاصة بعد الاستقرار العربي وامتزاج الثقافة العربية الفارسية ، وتولد ثقافة إسلامية جديدة ارتقت بشكل كبير إلى مستوى الثقافات العالمية ، ثم أوردت أهم المدن الخراسانية وهي مرو ونيسابور وهراة وبلخ ، وبيان الرساتيق والنواحي التابعة لها ، وحاولت من خلال الكلام عن هذه المدن بيان الأهمية العمرانية لها وتطورها بحسب الحقب التاريخية التي مرت بها ، كما ذكرنا أهم المظاهر الحضارية الإسلامية لمدن خراسان من المسجد الجامع ودار الإمارة والمدارس والربط والزوايا والخانقاهات والقصور والخانات والحمامات والأسواق والدور والمساكن والحصون والأسوار والبيمارستانات (المشافي) والقبور ، ثم تطرقنا بعد ذلك إلى الإضافات العمرانية الأخرى في خراسان .

ومن أجل استكمال الفائدة العلمية لهذا الفصل كان لزاماً علينا ذكرُ أهم المدن والقرى المستحدثة في الإقليم ضمن مدة البحث وسبب إنشائها والغرض منها ، ولعل تأثير العرب في خراسان كان واضحاً من خلال الخطط التي أنشأت وهي السكك المنتشرة في كافة أرجاء مدن الإقليم الرئيسة ، وتكملة للمظاهر التي أشتهر بها الإقليم ذكرنا أهم الطرق والمسافات المنتشرة خارج الإقليم وداخله والمسافات بين هذه الطرق .

أما الفصل الثالث فقد استعرضنا فيه البنية السكانية للمجتمع الخراساني ، وتأثير الكوارث الطبيعية والأوبئة فيه ، وبيان عملية استيطان السكان في خراسان ، والقوميات والديانات المنتشرة في الإقليم ، وذلك لبيان مدى عملية الانصهار التي تمت بين هذه القوميات والديانات ، وتحديد أماكن تواجدها في خراسان ، والمناطق التي تمثلها ، فضلاً عن معرفة سكان الإقليم وتوزيعهم الديني من مجوس ونصارى ويهود ، وأماكن تواجدهم ضمن إقليم خراسان ، ثم اقتضت دراسة هذا الفصل بيان المذاهب الشائعة في الإقليم ضمن مدة الدراسة ، والتي كان لها أثر كبير في السيطرة على مقاليد الدولة من قضاء وإصدار فتاوى وتدريس على وفق هذه المذاهب التي كان خير من يمثلها هم الحنفية والشافعية .

ونظراً لطول مدة الدراسة ولصلة الموضوع بالظواهر الجغرافية وتأثيرها المباشر على الإنسان ، كان علينا ذكر الكوارث الطبيعية والأوبئة والأمراض والزلازل التي ضربت الإقليم وبحسب سنوات وقوعها وتأثيرها على المجتمع الخراساني ، وفي نهاية هذا الفصل ذكرنا أهم الرحلات وأثرها الثقافي على المجتمع الخراساني ، وهي رحلات علمية وتجارية ورحلة الحج .

وتطرقنا في الفصل الرابع إلى الجغرافية الاقتصادية لإقليم خراسان ، وحاولنا أن نبين أولاً نظام الأراضي في إقليم خراسان وعائدية هذه الأراضي وكيفية تعامل الدولة معها ، خاصة في مسألة توزيعها وريعها يعدها أراضٍ خصبة ، وكذلك النظام المتبع فيها وتقسيماتها إلى أراضي الضياع السلطانية والملكيات الخاصة وبقاء هذا التقسيم إلى وقت متأخر ضمن مدة الخلافة العباسية ، مع تغير بسيط جرى على الفروع البسيطة التي تخص نظام توزيع الأراضي ، وخاصة فيما يتعلق بشروط استغلالها وذلك زمن الإمارة الغزنوية (351-582هـ/962-1186م) ، ثم تكلمنا ضمن موضوع الأراضي عن القطائع في خراسان

ودورها الكبير في ازدهار الزراعة على وفق شروط يلتزم بها من يستغل الأرض المقطعة .

ومن أجل الدخول في محور الجانب الاقتصادي لإقليم خراسان كان لابد من التطرق إلى أهم الجوانب الاقتصادية في الإقليم وهو الزراعة والصناعة والتجارة ودورها الرئيس في الإقليم في ازدهار الأحوال الاقتصادية في خراسان ، فضلاً عن أنها شملت مصادر الثروة المعدنية ، وأماكن توزيعها في الإقليم ، وأهم المعادن التي يستفاد منها الإقليم بشكل كبير ، وربما تصدر خارج خراسان بسبب بعض الصناعات التي تتوقف عليها ، كذلك كان هناك ذكر لأهم الغلات الزراعية التي يشتهر بها إقليم خراسان وما يرتفع منها أو يفيض عن حاجة الإقليم .

ويبدو أن الثروة الحيوانية المنتشرة في إقليم خراسان شكلت مورداً اقتصادياً كبيراً تميز به الإقليم نظراً لانتشار أنواع كثيرة من الماشية والإبل التي تدخل ضمن المنتجات الغذائية والصناعية التي اشتهرت بها خراسان ، ثم كان للأيدي العاملة أثراً بالغاً في ازدهار الصناعة في الإقليم ، وذلك لما تقدمه من عملية استكمال لأهم معوقات الصناعة لأي إقليم من الأقاليم ، وفي نهاية هذا الفصل بينا أهم التعاملات النقدية في الإقليم ونشأة وتطور النقود في خراسان .

وخصص الفصل الخامس وهو الأخير من الدراسة في التاريخ السياسي لإقليم خراسان أي بيان الجغرافية السياسية لإقليم خراسان من العصر العباسي الأول ، وأهم ولاة خراسان ضمن هذا العصر ، ثم تناولنا حكم الإمارات المحلية التي حكمت هذا الإقليم طول مدة البحث ، وهي الإمارة الطاهرية والصفارية والسامانية والغزنوية والسلاجقة والغورية والخوارزمية ، نهاية بسقوط الإقليم بيد المغول والسيطرة على معظم مدنه في أثناء اجتياحهم أقاليم الخلافة العباسية جميعها التي في المشرق ، بعد انكسار وانهيار الدولة الخوارزمية التي عُدت سداً بوجه المغول ، شلت تحركاتهم باتجاه المشرق الإسلامي طيلة مدة قوتها وصولاً إلى دار الخلافة العباسية في بغداد سنة (656هـ/1258م) ، وحاولنا من خلال هذه التفاصيل والأحداث السياسية التي مرت على إقليم خراسان معرفة أهم العوامل الجغرافية التي أثرت فيها ، وإن كانت قليلة لم توضحها أغلب المصادر .

تحليل المصادر :

لقد حاولنا قدر المستطاع الإفادة من جميع المصادر والمراجع الجغرافية والتاريخية وكتب الطبقات والتراجم والأنساب المعاجم اللغوية من أجل توظيف المعلومات المهمة الموجودة فيها في دراسة الأحداث التاريخية ، فضلاً عن بعض المصادر الفارسية والأجنبية من أجل توضيح بعض جوانب البحث المهمة ، وخاصة وجهة نظر مؤلفيها ، ونظراً لاتساع نطاق الدراسة وتعدد ميادينه ، ومن أجل إعطاء صورة واضحة ، فقد اعتمدت دراستنا هذه على جملة من هذه المصادر والمراجع ، وسوف أقتصر على المهم منها للتعريف بمدى أهميتها وفائدتها للبحث ومنها :

أولاً . كتب الجغرافية والبلدانيين :

شكلت كتب الجغرافية والبلدانيين المادة الأساس لدراستنا ، فقد أمدتنا بمعلومات هامة جداً حول الأحوال الاقتصادية والاجتماعية للبلاد ، التي سجلت مصادرنا التاريخية أحداثها السياسية ، كما أعطت هذه الكتب معلومات قيمة عن عادات وتقاليد تلك الشعوب ، فالكتب الجغرافية هي تلك الكتب الوصفية الخاصة بالبلدان والمسالك والتي كانت في غالبيتها وثيقة الصلة بعلم التاريخ على الرغم من استقلالها .

ويأتي في مقدمة هذه الكتب كتاب (الاعلاق النفيسة) لابن رستة (ت290هـ/902م) ، فالمؤلف أصله من أصفهان ، وقد توفي في الحجاز ، ولم تبقَ من موسوعته الضخمة (الاعلاق النفيسة) سوى الجزء السابع في الفلك والجغرافيا ، والمعروف عن ابن رستة أنه يتوخى الحذر في كتابته ، ولكي لا يتهم بحرية الفكر فهو يعتمد على شواهد من القرآن الكريم لإثبات التنجيم ، وفي وصفه للأقطار والأقاليم يولي ابن رستة أهمية خاصة لإيران ، كما تتضح أهمية الكتاب في كونه أول من ذكر كور خراسان وأسمائها ، وقد انفرد ابن رستة بهذه الخاصية ، وقَدمَ لنا ابن رستة وصفاً شافياً للطرق والمسالك في خراسان ، ومن هذه الطرق وصفه الطريق الأعظم الذي يسلكه عمال البريد والقوافل التجارية الذي كان يربط بين خراسان وبغداد .

ثم جاء بعد الجغرافي ابن رستة المؤرخ والجغرافي اليعقوبي (ت292هـ/904م) وكتابه (البلدان) ، وينتمي اليعقوبي إلى طبقة موظفي الدولة ، وهو من المعاصرين للجغرافي ابن خرداذبة (ت300هـ/912م) ، واسمه الكامل أبو العباس أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي اليعقوبي ، وعلى الرغم من مولد هذا الجغرافي والمؤرخ

في بغداد لكنه غادرها مبكراً فعاش طويلاً في خراسان ، فكانت معلوماته عن الإقليم قيمة ودقيقة ، وقد أوضح في مقدمة كتاب البلدان اهتمامه بالجغرافية وأخبار البلدان ، فذكر " أني عنيت في عنفوان شبابي وعند احتيال سني وحدة ذهني بعلم أخبار البلدان وخاصة ما بين بلد وبلد لأني سافرت حديثاً واتصلت أسفاري ودام تغربي ، فكنت متى لقيت رجلاً في تلك البلدان سألته عن وطنه ومصره "[1] ، وقد أفدنا من كتاب البلدان في تحديد مواقع البلاد وأسمائها التي وردت في البحث ، هذا فضلاً عن بعض المعلومات التاريخية والإدارية التي يحتويها هذا الكتاب ، وكذلك لابد من ذكر أن أغلب معلومات اليعقوبي مهمة وجديرة بالثقة عن جغرافية خراسان وكورها وتواجد العرب فيها .

وأمدنا كتاب (المسالك والممالك) لابن خرداذبة (ت300هـــ/912م) بمعلومات مهمة عن أهم المسالك والطرق في خراسان ، ويُعد ابن خرداذبة المؤرخ والجغرافي من جغرافيي القرن الثالث الهجري ، قيل : انه فارسي الأصل ، وكان معتنقاً للزرادشتية ، ثم اعتنق الإسلام على يد البرامكة ، ويبدو أنه من أهل خراسان ، هاجر ابن خرداذبة إلى بغداد وبدأ يتلقى العلوم هناك ، ثم عهد إليه الخليفة الواثق (227-232هـ/841-846م) بمنصب صاحب البريد والخبر في إقليم الجبال ، ويبدو من خلال عمله هذا أدى إلى اتساع دائرة معلوماته عن وضع الطرق ونسبة الخراج والأوضاع الجغرافية والإدارية عن إقليم خراسان ، ويبدو أن السبب من تأليف كتاب المسالك والممالك هو من أجل التقرب إلى الخليفة المعتمد بالله العباسي (256-279هـــ/869-892م) ، وقد أفدنا من كتابه هذا في معرفة الطرق ومقدار المسافات بين خراسان والأقاليم الإسلامية الأخرى وبين المدن الخراسانية نفسها ، وتظهر إن أهم المصادر التي اعتمدها ابن خرداذبة في إيراده المعلومات هو اطلاعه على الوثائق الرسمية الخاصة بالحكومة ، وذلك من خلال منصبه الذي كان يشغله في تلك الحقبة .

ووجدنا في كتاب (مسالك الممالك) للاصطخري (ت346هـــ/957م) مادة خصبة أفادت منها دراستنا بشكل كبير ، ويُعد الاصطخري من جغرافيي المدرسة الكلاسيكية التي تكونت من البلخي (322هـــ/934م) وابن حوقل (367هـــ/977م) والمقدسي

---

(1) اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق (ت292هـ) ، البلدان ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1422هـ) ، ص9 .

(375هـــ/985م) ، وقد اقتصـر الاصـطخري في كتابه وصـف العالم الإسـلامي وحده مقسماً إياه إلى عشرين إقليماً ، وقد زار إقليم ما وراء النهر في حكم الأمير نوح بن نصر الساماني (331-343هـــ/942-954م) ، ويبدو أنه قد استنسخ كتاب (صورة الأقاليم) للبلخي ، لكن مع ذلك فإنه قد أورد بعض التفاصيل عن مدن خراسان ونواحيها وما يرتفع من خراسان من المعادن الثمينة .

والمعلومات عن حياة الاصطخري ضئيلة ، إذ قيل في نسبته : هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسـي المعروف بالكرخي ، جغرافي شـهير في القرن الرابع الهجري ، ولد في اصـــطخر من توابع فارس ، لكن لا يعلم تاريخ ولادته ، وأما وفاته فمختلف فيها أيضـــاً والأقرب أنه توفي عام (346هـ/957م) ، وقد كان لكتاب مسالك الممالك فائدة كبيرة في دراستنا وخاصة فيما يتعلق بذكره المدن والرساتيق والأنهار والصحارى المنتشرة بخراسان ، وكذلك أورد لنا معلومات مهمة عن الطرق والمســافات ، وتفاصـــيل أخرى متفرقة عن الحاصـلات الزراعية والتجارة والصـناعة والأجناس البشـرية التي سـكنت إقليم خراسـان ، ولأهمية هذا الكتاب فالكتاب لم يقف عند حد الأدب العربي الجغرافي بل ترجم إلى لغات عديدة منها الفارسية والتركية .

وقد أكمل عمل الاصـــطخري معاصـــره الأصـــغر ســـناً منه وهو ابن حوقل (ت367هـــ/977م) وعن ترجمته ، هو أبو القاسم محمد بن حوقل ، أو محمد بن علي النصـيبي أو النصـيبني ، تاجر رحالة وجغرافي معروف في القرن الرابع الهجري ، بدأت رحلاته في البلدان الإســلامية منذ عام (331هـــــ/942م) واســتمرت حتى عام (359هـــ/969م) ، وعلى هذا الأساس ألف كتاب (صورة الأرض) ، أو ما يطلق عليه المسالك والممالك ، ولد ابن حوقل في نصـيبين ، ولكن لا يعلم تاريخ ولادته سوى يحتمل أنها كانت قبل سـنة (320هـــ/932م) ، كما أن تاريخ وفاته غير معلوم والظاهر أنها كانت بعد عام (367ه/977م) .

بدأ رحلته الجغرافية من بغداد للبحث في البلدان الإســلامية والأمم المختلفة ، وكانت رحلته هذه للتجارة أيضــاً ، ولكن الواضــح من تجواله أنه كان مبلغاً دينياً وداعياً سـياسـياً للدولة الفاطمية لأن برنامجه هو الرحلة إلى أفريقيا الشـــمالية منطقة نفوذ الحكم الفاطمي آنذاك ، ويبدو من خلال المعلومات الواردة في كتاب صـــورة الأرض لابن حوقل أنها

نسخة كاملة عن كتاب مسالك الممالك للاصطخري ، سوى بعض المعلومات التي لم يشر إليها الاصطخري بسبب توقفه عن تدوينها وقرب أجله ، فقد جاء بها ابن حوقل ، وقد أفدنا من كتاب صورة الأرض وذلك لأنه أورد معلومات دقيقة وقيمة عن خطط المدن الخراسانية ومعالمها الحضارية وما يشتهر به إقليم خراسان من المعادن النفيسة التي تستخرج من أغلب مدنه ، كما تحدث عن تطور هذه المدن .

وضمن الأهمية الكبيرة التي امتازت بها كتب الجغرافية كتاب (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) للمقدسي (ت375هـ/985م) ، إذ قدم لنا معلومات كثيرة ومهمة أغنت البحث في الكثير من جوانبه لاسيما فيما يتعلق بالأنهار والصحاري والمفاوز وما يرتفع من خراسان من الغلات الزراعية من الفواكه والمحاصيل الزراعية على كافة أنواعها ، فضلاً عن ذكره مناخ خراسان وما يتميز به من الحرارة والبرودة ، وذكره للرساتيق والمدن التابعة للإقليم ، وبذلك نستطيع أن نقول : إن المقدسي أعطى لنا صورة واضحة عن الأوضاع العامة لخراسان ، فضلاً عن ما ذكرنا من أهمية لكتاب أحسن التقاسيم فقد حوى على ألفاظ وتعابير للدلالة على أهمية المدن الخراسانية ، ولأهمية هذا الكتاب فقد وصف العالم أشبرنجر مؤلفه بأنه : " أكبر جغرافي عرفته البشرية "[1] ، وعن حياة المقدسي فالمعلومات عنها ضئيلة ، فهو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء ، ولد سنة (335هـ/946م) ، ويقال : إنه نشأ في الشام وأخذ منذ طفولته يتلقى العلوم والمعارف على يد الفقهاء والعلماء وكان ولعاً بعلم الجغرافيا ، فبدأ برحلته ليصب اهتمامه في هذا المجال ، فكان يبقى في بعض البلدان سنة كاملة وفي بعضها الآخر أيام ، ويكتب ما يشاهده وينقل عمن كان يثق به ، وكان خلال رحلته يتصل بجميع طبقات المجتمع من عامة الناس ، والحكماء والأمراء وغيرهم ، وكان في سفره يلقى المتاعب والكروب ، اختلف المؤرخون في سنة وفاته فقيل : توفي سنة (375هـ/985م) أو سنة (381هـ/991م) ، ويتضح من خلال لقب المقدسي أنه ولد في بيت المقدس ، وكان حفيداً لبناء اشتهر ببناء ميناء عكا في عهد الأمير أحمد بن طولون ، أما أسرة أمه فتنتمي إلى قرية بير من أعمال قومس على مقربة من حدود خراسان ، وقد يسرت له

---

(1) كراتشكوفسكي ، اغناطيوس يوليانوفتش ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، نقله عن الروسية : صلاح الدين عثمان هاشم ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، (تونس – 1987م) ، ص208 .

عوامل النسب والقرابة التعرف على نصف العالم الإسلامي ، وقد اقتصر المقدسي حاله كحال سابقيه في كتابه على ذكر أقاليم مملكة الإسلام دون غيرها ، وقد جاءت أهمية الكتاب على لسان المقدسي نفسه إذ قال : " أعلم أنني أسست هذا الكتاب على قواعد محكمة وأسندته به دعائم قوية وتحريت جهدي الصواب واستعنت بفهم أولى الألباب وسألت الله عز أسمه أن يجنبني الخطأ والزلل ويبلغني الرجاء ... "[1] .

ومن الكتب الجغرافية الأخرى التي ترتقي إلى مصاف الموسوعات الجغرافية الكبيرة ، هو كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (ت626هـ/1228م) فقد جمع مادة وفيرة له من خزانات الكتب في مدينة مرو ، وسجل فيه أسماء المدن والنواحي في العالم الإسلامي وفقاً لحروف الهجاء ، باذلاً جهداً كبيراً في ضبط الأسماء ، وعلى الرغم من أسفاره الكثيرة إلا أنه لم يزر بلاد ما وراء النهر مع أنه زار خوارزم ، ولهذا فإنه يجب توخي الحذر واليقظة ومقارنة ما ورد في معجم البلدان بما جاء في كتاب الأنساب للسمعاني (ت562هـ/1166م) عند ضبط أسماء بلاد ما وراء النهر ، هذا وقد قدم لنا ياقوت الحموي في معجمه البلداني مادة تاريخية استسقى معظمها من كتاب فتوح البلدان للبلاذري (279هـ/892م) وأهميتها في أنها تعطي الباحث فرصة أوفر في فهم المادة التاريخية ، وقبل سقوط الخلافة العباسية على يد المغول بقرن من الزمان كان معجم البلدان قد عرفه المثقفون في المشرق ، وأهمية هذا المعجم الثقافية تتجاوز أهدافه الجغرافية ، وذلك لأنه يعكس الوحدة المثالية للعالم الإسلامي والثقافة الإسلامية وأما من حيث قيمته الجغرافية فهو أفضل مصنف من نوعه لمؤلف عربي في العصور الوسطى ، فهو سفر تبلغ عدد صفحاته (3894) صفحة زاخرة بالمعارف الجغرافية التي اعتمد في جمعها على الملاحظة والخبرة الشخصية والإطلاع الواسع ، فقد رجع إلى العديد من المصادر كان بعضها غير معروف ، ومعجم البلدان هو جماع للجغرافية في صورها الفلكية والوصفية واللغوية والتاريخية والاقتصادية إلى جانب الدين والحضارة والأجناس ، بحيث عندما يتناول ترجمة مدينة يعطي اشتقاقها اللغوي فضلاً عن ترجمتها الجغرافية ، وقد منح لمدن خراسان ترجمة قيمة , ولم يدع قرية أو محلة أو رستاق أو مدينة أو كورة

---

(2) المقدسي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت375هـ) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مطبعة بريل ، (ليدن – بلات) ، ص260 .

إلا وجاء بتعريف موجز لها مبيناً أهميتها وموقعها وعلمائها وأدبائها ، ذاكراً تأسـيس هذه المدن ومنشـئيها وفتوحها وخططها العمرانية وجملة من شـؤونها الاقتصـادية والإدارية ومقدار خراجها ، وهذه المعلومات قد أغنت الدراسـة بشـكل كبير حتى يرى القارئ أن أغلب ترجمة المدن جاءت من معجم البلدان وذلك لأهميته الكبيرة التي ذكرت .

ثانياً . كتب التاريخ العام :

شـكلت كتب التاريخ العام المادة الأسـاسـية للدراسـة بعد الكتب الجغرافية ويأتي في مقدمتها ، كتاب (تاريخ الرسل والملوك) للطبري (ت310هـ/922م) ، ويُعد الطبري على رأس المؤرخين القدامى فقد حظي بتقدير الباحثين وثقتهم ، فرواياته مسندة بأسـانيد دقيقة ولاسـيما ما يتعلق منها بموضـوع دراسـتنا ، اعتمد الطبري على روايات المؤرخين الذين سـبقوه واندثرت معظم كتاباتهم مثل الهيثم بن عدي والمدائني وابن الكلبي والشـعبي وأبي مخنف وأبي عبيدة وغيرهم ، وبالتالي فإنه حفظ لنا قسـطاً كبيراً من كتابات هؤلاء ، إذ كان لبعضهم كتابات مهمة عن خراسان واستيطان العرب فيها ، وأمتاز الطبري عن غيره من المؤرخين بأنه أورد الروايات المختلفة عن الحادثة الواحدة متيحاً للباحث اللجوء إلى مناقشة الروايات ومقابلتها مع بعضها في سبيل الوصول إلى الرأي والصورة الصحيحة للحادثة التاريخية ، كما أنه اهتم بضـبط زمن الحوادث بشـكل دقيق في معظم الحالات ، لقد كانت معلوماته غزيرة عن خراسـان في الجوانب التي بحثناها ، فكان اهتمامه الأكبر منصباً على الجوانب السياسية والعسكرية ، ومقتصراً إلى حدٍ ما على الجوانب الأخرى ولاسيما الجوانب الاجتماعية والإدارية ، أيضا توسع الطبري في ذكر أحداث خراسان زمن الدولة العباسـية إذ أشـار إلى حركات التمرد التي وقعت في الإقليم ، ثم قيام الإمارة الطاهرية (205- 259هـ/820-872م) واتخاذهم نيسابور قصبة لهم بدلاً من مرو ، والأسباب التي دعت إلى تحول القصبة إلى نيسابور ، ثم أورد الطبري معلومات تاريخية عن الإمارة الصفارية (254-290هـ/868-902م) وصراع أمرائها مع القادة المتمردين فوق ساحتها وعلى أرضها على نحو واف , ثم ذكره لأهم ولاة خراسان في تلك المدة .

والطبري يتميز بمنهج معين من طرح المادة التاريخية , فقد بدأ تاريخه " تاريخ الرسل والملوك " بأبي البشر وأنبياء العهود الأولى وحكامها , ثم تناول تاريخ العهد الساساني , ثم عصـر الرسـول (صلى الله عليه وآله وسلم) والخلفاء الراشـدين , فتاريخ الأمويين , وانتهى

بالعصر العباسي حتى نهاية سنة (302هـــ/915م) ، إذ توقف عن التدوين التاريخي ، ورتب مادته التاريخية منذ بداية التاريخ الهجري وفقاً للمنهج الحولي ، ذاكراً في كل ســـنة ما وقع من الأحداث ، أما أخبار الأحداث الطويلة فإنه كان يجزئها بحســـب الســـنين أو يشير إليها بالإجماع ، ثم يفصل أحداثها في السنة التي وقعت فيها .

ثم يأتي بعد الطبري من حيث الفائدة للدراســـة كتاب (زين الأخبار) للمؤرخ الكرديزي (ت440هـ/1048م) ، ويُعد هذا المصنف من الكتب المهمة في تاريخ خراسان ، إذ قدم لنا ترجمة عن أمراء الأسرة الطاهرية والصفارية والسامانية ، فضلاً عن تراجم مهمة للقادة العســكريين في هذه الإمارات ، وكذلك معلومات أخرى عن الإمارة الغزنوية ، ويعد كتاب زين الأخبار تاريخاً مختصــراً ولكنه ذو قيمة علمية كبيرة ، وضــع الكرديزي مصــنفه زين الأخبار باللغة الفارســـية ثم ترجم فيما بعد إلى العربية ، والكتاب شـــامل لتاريخ الدولة الإسلامية وتاريخ خراسان بوجه خاص ، ويبدو أن الكرديزي اعتمد في كتابه على مصادر ما زالت مفقودة منها (التاريخ في أخبار ولاة خراسان) للسلامي والذي لم تعرف له ترجمة سوى ما ذكره الثعالبي (ت429هـــ/1038م) في كتابه (يتمية الدهر) ، أنه من رستاق بيهق في نيســابور ، وهو من المصـــادر الرئيســة التي اعتمد عليها الكرديزي وابن الأثير (ت630هـــ/1232م) فيما فصلاه عن أحداث خراسان وبلاد ما وراء النهر ، وقد تميز الكرديزي بما أورده في مصـــنفه زين الأخبار في شـــرح وتوضـــيح الحركات المحلية التي قامت في خراســـان على أثر مقتل أبو مســلم الخراســـاني ، كما أعطى الكرديزي صـــورة واضــحة ودقيقة عن الصــفات الشــخصــية لبني طاهر بن الحســين الذين حكموا خراســان مبيناً أثر ذلك على سير الأحداث التاريخية في خراسان .

ومن المصـــادر التاريخية المهمة الأخرى التي أفادت البحث كتاب (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) لابن الجـــوزي (ت597هــ/1200م) ، وهـــو من مؤرخي القرن السادس الهجـري ، فقد عاش الإمام ابـــن الجوزي فـــي حقبـــة تميزت بتغيرات سياسية واجتماعية واســعة النطاق تخللتها أيضــاً تيارات فكرية مختلفة ، عاش ابن الجوزي في مركز الخلافة العباســـية ببغداد وأدرك تقريباً معظم القرن الســـادس الهجري ، توفي ابن الجوزي ســـنة (597هــ/1200م) في خلافة الناصر لدين الله (575-622هــ/1179-1225م) ، فقد تميزت هذه الحقبة بعدم الاسـتقرار السـياسـي والاجتماعي والفكري ، فكانت مادة خصـبة

للتاريخ ، ويرجع نسب ابن الجوزي إلى خليفة رسول الله (صلى الله عليه وأله وسلم) أبو بكر الصديق τ فهو عربي الأصل قريشي تيمي لقب ابن الجوزي بالمبارك ويكنى بأبي الفرج ، أما منهجه في كتابه المنتظم في تاريخ الأمم والملوك فقد بدأ بتدوينه للتاريخ منذ بدأ الخليقة ، ثم بداية عصر النبوة ، ثم قام بسرد الحوادث بحسب سنين حدوثها في الأجزاء المتبقية من الكتاب ، وعند دخول ابن الجوزي في مرحلة الهجرة تبدأ منهجاً جديداً كاملاً وحتى نهاية الكتاب ، فهو يذكر حوادث كل سنة ويختمها بوفيات هذه السنة ، فيقول عن الحوادث ثم دخلت سـنة ... وعند ذكر الوفيات يذكر من توفي في هذه السـنة ، وهنا جاءت الفائدة العظيمة من هذا الكتاب عند ذكره الكوارث الطبيعية التي تتكون من جراء الأمطار والرياح والحرارة والثلوج والزلازل والحرائق بإقليم خراسـان ، إذ عُد من المؤرخين الذين برزوا في هذا المجال والذي أغنى الدراسة بهذه المعلومات القيمة التي أوردها على وفق سنين حدوثها ، ثم إننا لا ننسى أن الكتاب تتخلله فصول وأبواب عن أهم الحوادث ، كما أن من المفيد أن نذكر أن ابن الجوزي لم يهمل الجانب العمراني من بناء المساجد والقصور في خراسان ، وعلى هذا الأساس فإن ابن الجوزي اعتمد على مصـادر عديدة في كتابه وقد صرح بها ، مثل اعتماده على سيرة ابن إسحاق (ت151هـ/768م) في السـيرة النبوية وعلى ابن سـعد (ت230هـ/844م) في الطبقات وعلى الطبري (ت310هـ/922م) في التاريخ وعلى الخطيب البغدادي (ت463هـ/1070م) في تاريخ بغداد أكثر من غيرها من المصـادر الأخرى ، فكان يشـير إليها صـراحة في بعض المواضـع ويهملها في مواضـع أخرى ، وقد ركز ابن الجوزي على منطقتين هما العراق والمشرق الإسلامي أكثر من غيرهما ، وبذلك يكون ابن الجوزي أفاد الدراسة بالكثير من المعلومات المهمة التي لم يتطرق إليها غيره .

ثالثاً . كتب الأنساب :

وفي مقدمة كتب الأنسـاب أهمية في إفادة البحث كتاب (الأنسـاب) للسـمعاني (ت562هـ/1169م) ، إذ أفاد البحث من ناحيتين هي الناحية الجغرافية والتاريخية ، فالمؤلف من مدينة مرو من كبريات مدن خراسـان ، ورحل في طلب العلم والحديث إلى شرق الأرض وغربها وشمالها وجنوبها ، فزار خوارزم وبلاد ما وراء النهر ، فضـلاً عن سائر بلاد خراسان ، فضبط أسماء قرى ومدن تلك الأقاليم وهنا كانت الفائدة المرجوة من

كتاب الأنساب ، فنرى السمعاني عندما يتكلم عن نسب أحد الإعلام نراه يرجعه إلى مدينته التي يلقب بها أحياناً ، وهذا هو الذي كان سائداً في خراسان ، فيعطينا موجز مهم عن هذه المدينة أو الناحية وبيان موقعها ، ثم ان السمعاني يعطينا حقائق تاريخية كاملة عندما يتكلم عن مدن ونواحي خراسان ، وبذلك يكون السمعاني قد صنف كتابه ومادته بحسب النسب على حروف المعجم على وفق المدينة أو المهنة أو اسم الأب أو العشيرة ، وبذلك قدم لنا السمعاني ترجمة كاملة عن جميع مدن خراسان وقراها وأرباعها ورساتيقها واستعرض معالم الإقليم الحضارية ، ويبدو أن كتاب الأنساب للسمعاني أصبح فيما بعد مورداً مهماً لكتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (ت626هـ/1228م) ، وقد استدرك عليه ابن الأثير (ت630هـ/1232م) في كتابه (اللباب في تهذيب الأنساب) وزاد عليه بعض الشيء .

رابعاً . كتب الطبقات والتراجم :

ومن أهم الكتب التي عدت ذا فائدة علمية في دراستي ، هو كتاب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) لابن خلكان (ت681هـ/1282م) ، إذ ترجم لعدد كبير من الأشخاص الذين وردت أسمائهم في هذه الأطروحة ، وقد رتب المؤلف مصنفه بحسب حروف الهجاء ، كذلك كان لمصنف ابن خلكان فائدة كبيرة أخرى وهو ذكره للمدن والقرى التابعة لخراسان في أثناء ترجمته الأشخاص والأعلام .

ثم جاء بعد ابن خلكان المؤرخ الذهبي (ت748هـ/1347م) في كتابه (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) ذاكراً ترجمة لأهم الشخصيات المهمة من أول تاريخ الإسلام إلى عصره ، فتناول الخلفاء والقراء والزهاد والفقهاء والمحدثين والعلماء والنحاة والشعراء ، ورتب كتابه عن الحوادث والطبقات – الطبقة عنده تساوي عشر سنوات – وللذهبي كتاب آخر في التراجم هو (سير أعلام النبلاء) ليس أقل فائدة من سابقه ، أورد فيه الكثير من المعلومات عن أنساب الأسر الحاكمة وأشراف الناس من النبلاء ، وكانت فائدة هذين المصنفين كبيرة جداً ، إذ تمكنا من خلالهما تراجم للشخصيات الواردة في الدراسة وذكر العوائل العلمية ومكانتها في خراسان وأهم هذه العوائل .

خامساً . المعاجم اللغوية :

أسهمت المعاجم اللغوية في توضيح بعض المفردات التي تغيرت دلالتها اللغوية وأصبح من الصعب فهم معانيها ، وفيما يخص المعاجم اللغوية التي رجعنا إليها في تفسير وتوضيح المفردات والمصطلحات التي وردت في الدراسة منها كتاب (لسان العرب) لابن منظور (ت711هـ/1311م) الذي أعان الباحث على تفسير الكثير من المصطلحات اللغوية المبهمة ، إذ كان لابن منظور موقع الصدارة بالنسبة للمعاجم الأخرى التي استخدمت في الدراسة ، وبذلك عد كتاب لسان العرب من أهم المعاجم التي تناولت توضيح بعض المصطلحات المبهمة على القارئ في الدراسة .

سادساً . المراجع الحديثة :

كان للمراجع الحديثة من كتب ودوريات ورسائل وأطاريح جامعية غير منشورة ، أهمية كبيرة في إغناء الدراسة وذلك لما طرحته من وجهات نظر أو تحليل رواية تاريخية غير مفهومة أو استنتاج فكرة جديدة برؤيا واسعة لم يتطرق لها من ذي قبل الباحثين ، وبذلك وجدت في هذه المراجع المعلومات المهمة التي زودت الباحث بمعلومات قيمة صبت في صلب الدراسة ، وأفدت بشكل خاص من مؤلفات الدكتور صالح أحمد العلي ومنها كتاب (إيران منظور تاريخي للشخصية الإيرانية) وكتاب (التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري) ، وكان لبحوثه المهمة أثر بالغ في الدراسة ومنها (إدارة خراسان في العهود الإسلامية الأولى) و(تقسيمات خراسان الإدارية في العهود الإسلامية الأولى) وغيرها من البحوث الأخرى التي يرجع فيها الفضل إلى الدكتور العلي في كتابتها ونشرها ، وذلك من أجل الإفادة منها .

ومن المراجع الأخرى التي أفادت الدراسة مؤلفات الدكتور ناجي معروف ومنها كتاب (عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في خراسان) وكتاب (مدارس قبل النظامية) وكتاب (المدخل في تاريخ الحضارة العربية) وكتاب (علماء ينسبون إلى مدن أعجمية وهي من أرومة عربية) .

وأفدت من مؤلفات الدكتور قحطان الحديثي ومنها (أرباع خراسان الشهيرة) وكتاب (التواريخ المحلية لإقليم خراسان) ، فضلاً عن أطروحته في الدكتوراه (خراسان في العهد الساماني) .

ولا تكاد تخلو كتب المســتشــرقين من أهمية كبيرة وعلى رأس هذه الكتب أهمية كتاب (تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي) لمؤلفه الشهير بارتولد الذي يعد واحداً من أهم المراجع التاريخية والجغرافية والإدارية عن إقليم خراسـان والإمارات التي حكمته خلال حقبة الخلافة العباسية .

والكتاب الذي يسـتحق الإشـادة هو للمسـتشـرق الانكليزي كي لسـترنج وكتابه (بلدان الخلافة الشرقية) ، ويعد هذا الكتاب من أهم وأوسع الكتب والمراجع قيمة علمية ظهر في دراســـات المشـــرق الإســـلامي في النواحي الجغرافية والتاريخية ، وقد جاءت دراســـاته وتحليلاته واســـتنتاجاته في غاية الدقة والأهمية ، ولا يمكن لأي باحث أن يدرس في هذا المجال الاستغناء عنه ، وقد صرح في مقدمته على أهمية دراسة الجغرافية التاريخية .

ولابد من القول في هذا المقام أنه لم تحظ الدراســـات الجغرافية التاريخية عن إقليم خراســـان باهتمام الباحثين المحدثين من العرب والأجانب ، فلم يصـــدر عنها أي ســـفر أكاديمي ، كما لم تتناول البحوث الحديثة التي درســـت تاريخ هذه المدة تفاصـــيل عن الجغرافية التاريخية لإقليم خراسان ، باستثناء بعض المباحث الصغيرة والدراسات القصيرة عنها في ثنايا الرســـائل العلمية والأطاريح الأكاديمية ، وعلى الرغم من ذلك فإن هناك كتـاب مهم هو (الجغرافيـة التـاريخيـة للعـالم الإســـلامي خلال القرون الأربعـة الأولى) للمســتشــرق موريس لومبارد ، تعذر علينا الحصــول عليه والإفادة من المعلومات المهمة التــي توافرت فــي هـذا الكتاب ، فأخذنا بعض المعلومات عن هذا الكتاب نقلاً عن كتاب (الجغرافية الحضـارية) لآل سعد الذي ذكره في كتابه ، ولابد مــــن الإشارة إلى أن هناك الكثير من المصادر والمراجع الأخرى أسهمت في رفد الدراسة بمعلومات مهمــة لا يعنــي عدم ذكرها التقليل من شأنها إنما المجال لا يسع لذكرها .

وبعد هــذا أحمدَ الله تعالى كثيراً علــى ما مَنَّ عليَّ بفضله وتوفيقــه ، وأرجــو من الله تعالى أن يتقبل منا هذا العمل خالصـــاً لوجهه الكريم ، ويكون لنا لا علينا يوم القيامة ، إنه قريب مجيب ، وأرجو أن أكون قد وفيت البحث بعضاً من حقه ووفقت فـــي طرح هذه الدراســة ، وإن ما بذلته من جهد كان جل وسـعي فإن أصـبت فتوفيقي من الله تعالى وإن أخطأت فتلك طبيعة البشر والصواب أردنا ، فالكمال لله وحده سبحانه وتعالى .

الباحث

الفصل الأول
دراسة في الجغرافية الإدارية لإقليم خراسان
المبحث الأول
التسمية والموقع الجغرافي لإقليم خراسان

أولاً . تسمية خراسان :

سميت أرض خراسان بهذا الاسم نسبة إلى ما أوردته بعض المصادر اللغوية ومعاجمها ، إذ كان أصل هذه الكلمة قد جاء من كلمة خرسي أو خراسي ، والأنتساب إليها خراساني ، وجاءت على وزن فعلان كسودان وبيضان[1] ، فصارت خراسان تطلق على هذه البقعة من الأرض المحددة جغرافياً ، وصارت تعرف بهكذا اسم .

وأوردت معظم المصادر التاريخية والجغرافية معنى آخر لهذه الكلمة ، وقسمت هذه الكلمة وفق هذه المصادر إلى مقطعين : الأول خر ، والثاني أسان ، فخر معناها بالفارسية الدرية الشمس ، وأسان معناها موضع الشيء ومكانه[2] ، وهذه الكلمة هي فارسية الأصل معناها البلاد الشرقية ، أو بلاد الشمس المشرقة[3] .

(1) سيبويه ، أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180هـ) ، كتاب سيبويه ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط1 ، مط دار الجيل ، (بيروت – بلات) ، ج3 ، ص336 ؛ الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت393هـ) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، ط1 ، مط دار العلم للملايين ، (بيروت – 1376هـ/1956م) ، ج5 ، ص63 ؛ ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (ت626هـ) ، معجم البلدان ، ط2 ، مط دار صادر، (بيروت–1995م) ، ج2 ، ص350 ؛ الرازي ، زين الدين الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت666هـ) ، مختار الصحاح ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، ط5 ، المكتبة العصرية ، الدار النموذجية ، (بيروت–1420هـ/1999م) ، ص179.

(2) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص250 ؛ أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن محمد (ت732هـ) ، تقويم البلدان ، مط دار صادر، (بيروت – بلات) ، ص441 ؛ القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت821هـ) ، صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، كوستا توماس ، (القاهرة–بلات) ، ج4 ، ص388–390.

(3) ابن رستة ، أبو علي أحمد بن عمر (ت290هـ) ، الأعلاق النفيسة ، نشر دي غويه ، نسخة مصورة بالأوفيست ، مكتبة المثنى ، عن طبعة (ليدن – 1891م) ، ص103 ؛ قدامة ، أبو فرج قدامة بن جعفر البغدادي (ت337هـ) ، الخراج وصناعة الكتابة ، تحقيق : محمد حسين الزبيدي ، دار الحرية ، (بغداد – 1981م) ، ص139 ؛ الخوارزمي ، محمد بن أحمد بن يوسف (ت387هـ) ، مفاتيح العلوم ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – بلات) ، ص70 ؛ لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، نقله للعربية : بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مط الرابطة ، (بغداد – 1373هـ/1945م) ، ص423 .

وذكر البكري (ت487هـ/1094م) في معنى خراسان : أنها تعني السهل أي كل بلا تعب ، وقيل : خراسان بالفارسية مطلع الشمس[1] .

وهذه المعاني التي تم إيضاحها أخذت المعنى الاصطلاحي لخراسان ، وأوضحته بشكل جلي ، ومن خلال هذه المعاني نتوصل إلى أن معنى الشمس أو بلاد الشمس المشرقة أقرب المعاني إلى الحقيقة ، ومما يؤكد ما ذهبنا إليه ما ورد في شعر لأبي تمام[2] حبيب بن أوس الطائي في مدحه لعبد الله بن طاهر[3] أمير خراسان في العصر العباسي الأول ، إذ يقول :

أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا ... فقلت كلا ولكن مطلع الجود[4]

ثم جاء ما يؤكد على المعاني سالفة الذكر ، وذلك لأن أغلب مدن خراسان وهي ضمن بلاد فارس في عهد الدولة الساسانية ، وما بعدها كانت تعطي معاني لواقعها الجغرافي والاقتصادي[5] .

---

(1) أبو عبيد الله بن عبد العزيز ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق : مصطفى السقا ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة – 1947م) ، ج2 ، ص489 ؛ سبط ابن الجوزي ، شمس الدين أبي المظفر (ت654هـ) ، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، تحقيق : إحسان عباس ، ط1 ، مطبعة الشروق ، (بيروت – 1985م) ، ج1 ، ص64 .

(2) أبو تمام : حبيب بن أوس بن حارث الطائي ، ولد سنة (188هـ) ، توفي سنة (231هـ) ، وهو الشاعر والأديب وأحد الأمراء البيان ، ولد في حوران في سوريا ، ورحل الى مصر ، واستقدمه المعتصم (218–227هـ) إلى العراق فأزره وولاه بريد الموصل ، وكان فصيحاً حلو الكلام ، ينظر: ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت681هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، نشر دار الثقافة ، (بلام – 1968م) ، ج1 ، ص121 .

(3) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق الخزاعي بالولاء أبي العباس أمير خراسان ، أصله من باذغيس من إقليم خراسان ، ولاه الخليفة المأمون خراسان ، وظهرت كفايته ، فكانت له طبرستان وكرمان وخراسان والري وما يتصل بتلك الأطراف ، توفي في نيسابور قبل مرور سنة (230هـ) ، ينظر : ابن حبيب ، أبو جعفر محمد بن حبيب (ت245هـ) ، المحبر ، تحقيق : أيلزة ليختن شتيتر ، مط دار الآفاق الجديدة ، (بيروت – بلات) ، ص376 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج1 ، ص260 .

(4) الصولي ، أبو بكر محمد بن يحيى (ت336هـ) ، أخبار أبي تمام وبأوله رسالة الصولي إلى مزاحم بن فاتك ، تحقيق : خليل محمود وآخرون ، المكتب التجاري ، (بيروت – بلات) ، ص212 .

(5) الحديثي ، قحطان عبد الستار ، أرباع خراسان ، مطابع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، (جامعة البصرة ، 1990م) ، ص16 .

وقد انفرد بعض الجغرافيين برواية في معنى خراسان مفادها ، أنه خرج خراسان وهيطل أبناء عالم بن سام بن نوح υ لما تبلبلت الألسن ببابل ، فنزل كل واحد منهما في البلد المنسوب إليه ، إذ نزل هيطل في البلد المعروف بالهياطلة وهو ما وراء نهر جيحون ، ونزل خراسان في البلاد التي سميت فيما بعد باسمه خراسان دون النهر [1] .

ويبدو من سياق الرواية التي ذكرها هؤلاء الجغرافيين في هذا الاتجاه أنها بعيدة عن الصحة وأن الطابع الأسطوري يغلب عليها .

ثانياً . الموقع والحدود :

اختلف الجغرافيون في موقع وحدود خراسان ، فقد ذكروا إن إقليم خراسان يقع في أقصى الشمال الشرقي من بلاد فارس يحده شرقاً سجستان[2] والهند ، ومن غربه مفازة[3] الغزية ونواحي جرجان[4] .

---

(1) ابن الفقيه ، أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني (ت365هـ) ، مختصر كتاب البلدان ، مطبعة ليدن ، (بريل – 1885م) ، ص314 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص350 .

(2) سجستان : بلد جليل ومدينتها العظمى بست ، نزلها معن بن زائدة الشيباني ، وكان فيها في خلافة أبي جعفر المنصور (136–158هـ) ، وأهلها قوم من العجم ، وأكثرهم يقولون أنهم ناقلة من اليمن من حمير ، ولها من الكور مثل ما بخراسان وأكثر ، غير أنها منقطعة متصلة ببلاد السند والهند ، وكانت تضاهي خراسان وتوازيها ، فمن كورها كورة بست وجوين ورخج خشك بلمر وخراش وزرنج العظمى وهي مدينة الملك رتبيل ، وهي أربعة فراسخ حولها خندق ولها خمسة أبواب ، ولها نهر يشق في وسطها يقال له : الهندمد يأتي من جبال شاهقة ، وليس يقطع إليها بلد من البلدان إلا في مفازة وهي تتاخم مكران من بلاد السند والقندهار ، وأول من افتتحها الربيع بن زياد الحارثي ، قطع المفازة وهي خمسة وسبعون فرسخاً وبلغ زرنج وهي المدينة العظمى التي كان الملوك بها ، وذلك في خلافة عثمان بن عفان τ ، ينظر : اليعقوبي ، البلدان ، ص101–104 .

(3) المفازة : هي أرض مرتفعة تسمى بهذا الأسم عندما يريد المرء الانتقال من طرفها الواطئ إلى الأوطئ ، وسميت مفازة تفاؤلاً بالفوز والسلام ، وهي أيضاً الفلاة التي لا ماء فيها ، وسميت الصحراء مفازة ، ينظر : ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت711هـ) ، لسان العرب ، ط1 ، مط دار صادر، (بيروت – بلات) ، ج1 ، ص554 .

(4) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص350 .

ومن شـــماله بلاد ما وراء النهر[1] وشـــيء من بلاد الترك ، ومن جنوبه مفازة فارس وقومس[2] ، إلا أن الباكوي ذكر أن خراســان بلاد مشــهورة شــرقها ما وراء النهر وغربها قهستان[3] قصبتها هراة ومرو وبلخ ونيسابور[4] ، وهذا رأي مخالف لما ذكره الاصطخري (ت346هـ/957م) فيما يخص موقع وحدود خراسان الذي ذكرناه آنفاً .

وبذلك يقع هذا الإقليم ضمن الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة[5] ، وهي إقليم في أيدي العرب وإقليم في أيدي الروم ، وإقليم في أيدي الترك ، وإقليم في أيدي الصين ، وإقليم في أيدي يأجوج ومأجوج ، والإقليم الرابع بابل متوسط الأقاليم وهو أفضـلها مزاجاً ومبتدؤه من أفريقيا إلى بلخ حتى مشـــرق الأرض[6] ، وهذا ما ذكره الجغرافيون عندما صـــنفوا إقليم خراســان ضــمن هذه الأقاليم التي على أســاســها قسـمت الكرة الأرضــية لكن هناك من

---

(1) بلاد ما وراء النهر : البلاد التي تقع بين نهري ســيحون وجيحون ، وكانت تضــم عدداً من الممالك من أهمها طخارستان التي تقع أسفل نهر جيحون ، ومملكة الصغد وهي تمتد من نهر جيحون الى نهر سيحون ، ومملكة الشاش ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص533 – ج3 ، ص409 .

(2) الاصطخري ، أبو إسحاق بن محمد الكرخي (ت346هـــ) ، الأقاليم ، مخطوط مصور في مكتبة أبي صـــيدا ، بعقوبة ، تحت رقم : 910/31 ، أ687 ، ورقة 105 ؛ ابن حوقل ، أبو القاســـم محمد بن علي النصيبي (ت367هـ) ، صورة الأرض ، مط دار صادر، (بيروت – 1938م) ، ج2 ، ص426 .

(3) قهســتان : هو تعريب كوهســتان ، ومعناه موضــع الجبال ، لأن كوه هو الجبل بالفارســية ، وربما مع النسبة فقيل : القهستاني ، وأكثر بلاد العجم لا يخلو عن موضع يقال له : قوهستان ، وأما المشـهورة بهذا الاسم فأحد أطرافها متصل بنواحي هراة ، ثم يمتد في الجبال طولاً حتى يتصل بقرب نهاوند وهمذان وبروجرد ، وهذه الجبال كلها تسـمى بهذا الاسـم وهي الجبال التي بين هراة ونيسـابور وأكثر ما ينسـب بهذه النسبة فهو منسوب الى هذا الموقع ، وفتحها عبد الله بن عامر بن كريز في أيام الخليفة عثمان بن عفان τ سنة (29هـ) ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص416 .

(4) عبد الرشيد صالح بن نوري (ت بعد سنة 816هـ) ، تلخيص الآثار وعجائب الملك القهار ، ترجمه وعلق عليه : ضــياء الدين بن موســى بونيانوف ، أكاديمية العلوم للاتحاد الســوفيتي ، معهد الاســتشــراق ، إدارة التحرير الرئيسية للآداب الشـرقية ، (موسكو – 1971م) ، مخطوط في مكتبة العلوم الإسـلامية ، جامعة بغداد ، تحت رقم : 63/190 ، ورقة : 41a .

(5) ابن رستة ، الاعلاق النفيسة ، ص97 ؛ المقدسي ، المطهر بن طاهر (ت355هـــ) ، البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ، (بور سعيد – بلات) ، ج4 ، ص79 ؛ البيروني ، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت440هـــ) ، تحديد نهايات الأماكن ، باعتناء : محمد بن تاويت الطنجي ، مكتبة السلطان محمد الفاتح ، (أنقرة – 1962م) ، ص69 ؛ شيخ الربوة ، أبو عبد الله محمد بن أبي طالب (ت727هـ) ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، باعتناء : أ.ف فيهرن ، (لايزك – 1923م) ، ص20 .

(1) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص60-61 .

الجغرافيين من كان له رأي آخر فيما يخص موقع خراسان ضمن أقاليم الكرة الأرضية ، إذ ورد ذكره ضمن الإقليم الخامس حسب التقسيم السباعي للكرة الأرضية[1] .

ويبدو أن سبب هذا الاختلاف في تصنيف خراسان ضمن هذه الأقاليم ، جاء بسبب التغيرات الإدارية التي قامت بها الدولة العربية الإسلامية والإمارات المحلية التي تعاقبت على حكم الإقليم بدأً من سنة (205هـ/820م) عندما بدأت هذه الإمارات تأخذ طابعاً شبه مستقل عن الخلافة كالإمارة الطاهرية والإمارة الصفارية والإمارة السامانية وغيرها من الإمارات الأخرى التي حكمت الإقليم ، والتي سوف يأتي الحديث عنها مفصلاً في الفصل السياسي من الدراسة .

ويجب أن نذكر أن هذه الحدود تتغير باستمرار تبعاً لقوة وضعف الدولة القائمة على إقليم خراسان في تلك المدة ، فقد أورد لنا مؤلف مجهول (ت372هـ/982م) رواية تعود إلى مدة حكم آل سامان على خراسان ، مفادها أن خراسان تحدها من الشرق بلاد الهند ، ومن الجنوب قسم من مفازة كركس كوه[2] ، ومن الغرب نواحي جرجان وحدود الغور[3] ، ومن الشمال نهر جيحون[4] .

وهذه دلالة على توسع حدود الإقليم وتغيرها بعد أن ضم السامانيين خراسان إلى بلاد ما وراء النهر إدارياً ، وهذا أدى بدوره إلى ظهور حدود جديدة لن تكن تابعة إلى إقليم خراسان من ذي قبل بعد توسع أراضي الإقليم .

وهناك من ذهب إلى أبعد من ذلك فجعل خراسان اسمها يشمل المشرق بأكمله ، أو بلدان العجم جميعاً ، وقد أشار إلى ذلك ابن حبان (ت354هـ/1965م) صراحة حينما

---

(2) الخوارزمي ، أبو جعفر محمد بن موسى (ت232هـ) ، صورة الأرض ، باعتناء : هانس فون مرتك ، مطبعة أودلف هوزن ، (فينا – 1926م) ، ص27 ؛ سهراب ، أبو الحسن بن بهلول (ت بعد سنة 289هـ) ، عجائب الأقاليم السبعة ، نسخه وصححه : هانس فون مرتك ، مطبعة أدولف هولز هوزن ، (فينا 1929م) ، ص171.

(3) كركس كوه : كلمة مركبة ، أما كركس فهو اسم مفازة تتاخم الري وقسم قاشان ، وهي قليلة القرى والبلدان لا يسكنها إلا قطاع الطرق ، وأما كوه فهو اسم الجبل ، وله اسم أخر هو جبل كركي ، وهو جبل في هذه المفازة ، دوره حوالي فرسخين تحيط به هذه المفازة ، وفي شعاب هذا الجبل مياه قليلة ، وهو جبل وعر المسالك ، وفي وسط هذا الجبل مثل الساحة وفيه ماء يقال له : بيدة ، وإذا كانت في وسطه كأنما أتت في حظيرة ، وسمي كركس كوه لأن النسر كان يأوي إليه ، لأن كركس هو النسر ، ينظر : الاصطخري ، مسالك الممالك ، مط دار صادر، (بيروت – 2004م) ، ص228 ؛ القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ) ، آثار البلاد وأخبار العباد ، مط دار صادر، (بيروت – بلات) ، ص346 .

(4) الغور : ولاية بين هراة وغزنة عامرة ذات عيون وبساتين كثيرة خصبة جداً ، والجبال ممتدة عليها من جميع جوانبها مثل الحظيرة ، ونهر هراة يقطعها يدخلها من جانب ويخرج من أخر ، وإنها شديدة البرد جداً لا تنطوي على مدينة مشهورة ، وأكبر ما فيها قلعة يقال لها : فيروزكوه ، ينظر : القزويني ، آثار البلاد ، ص429-430.

(5) مجهول ، (ت372هـ) ، حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، تحقيق : السيد يوسف الهادي ، الدار الثقافية للنشر ، (القاهرة – 1423هـ) ، ص71 .

قال : " وأما خراسان فهو اسم يقع على بلدان العجم جملة ، وإن كان لكل ناحية منها اسم منفصل تعرف به لأن كل بلد الغالب على أهله الرطانة فهو داخل في جملة خراسان "[1] ، وربما كان إجماع المؤرخين في أغلب الفترات الإسـلامية حين يتحدثون عن خراسـان فإنهم لا يريدون بها خراسان وحدها بحدودها الجغرافية على سعتها وامتدادها ، بل المراد به كل الجناح الشـرقي لدار الإسـلام ، فيشـمل بلاد ما وراء النهر إلى حدود الصـين والهند[2] .

وعندما يتكلم المقدسي (ت375هـ/985م) عن إقليم المشرق فإنه يجعله قسمين ، إذ يقول : " وأما نحن فجعلناه واحداً ذا جانبين يفصل بينهما جيحون ونسبنا كل جانب إلى الذي اختطه وبناه ومثلنا كل جانب ووصفناه على حدة لكبر الإقليم "[3] .

لذا فأن المقدسي لم يشر إلى الحدود السياسية ، بل أشار إلى الحدود الإدارية ، وذلك لأنه يتكلم عن حدود إقليم المشـرق في مدة حكم آل سـامان كما ذكرنا من قبل ، فأشـار إلى نهايات أو حدود إقليم المشـرق بأجمعها الذي تتحدث عنه المصـادر إذ تنتهي حدوده إلى الصين[4] .

ومن خلال ما تقدم يظهر أن خراسـان في معناها الواسـع تطلق على البلاد الشـرقية أي جميع أقاليم الدولة الإسـلامية في شـرق المفازة الكبرى حتى جبال الهند ، وهي تضـم كل بلاد ما وراء النهر التي في الشـمال الشـرقي ما خلا سـجسـتان ومعها قوهسـتان في الجنوب ، وكانت حدودها الخارجية صحراء الصين والبامير[5] من ناحية آسيا الوسطى ،

---

(1) محمد بـن حبان بـن أحمد ، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار ، تحقيق : مرزوق علي إبراهيم ، ط1 ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، (المنصورة – 1411هـ/1991م) ، ص100 .

(2) الجويني ، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف (ت478هـ) ، نهاية المطلب في دراية المذهب ، تحقيق : عبد العظيم محمود الديب ، ط1 ، دار المنهاج ، (بلام – 1428هـ/2007م) ، ج1 ، ص134 .

(3) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص260 .

(4) مخلص ، عدي يوسف ، المقدسي البشاري ، ط1 ، مطبعة النعمان ، (النجف الاشرف – 1973م) ، ص160 .

(1) هضـبة البامير : تعد من أهم المظاهر الجغرافية التي يتألف منها سـطح طاجكسـتان الذي يتألف من نطاق جبلي مرتفع يبلغ أقصـى ارتفاعه في الجنوب الشـرقي ، إذ توجد هضـبة البامير الذي يعد أعلى

وجبال هندكوش[1] من ناحية الهند[2] ، إلا أن حدودها صارت فيما بعد أكثر حصراً وأدق تعييناً ، حتى ليمكن القول أن خراسان في القرون الوسطى لم تكن تمتد إلى أبعد من نهر جيحون[3] في الشمال الشرقي[4] ، وبذلك كان حده من الجانب الغربي مفازة الغزية ، وهي المنطقة الصحراوية الواسعة[5] ، أما حده الشرقي فكان نهر جيحون[6] .

وبهذا احتلت خراسان موقعاً إستراتيجياً مهماً بين بقية أقاليم الدولة العربية الإسلامية الأخرى أهّلها إلى أن تأخذ دور الريادة في جوانب متعددة خصوصاً الجانب العسكري والاقتصادي ، واشتهرت فيها الزراعة وخصوصاً أشجار الفاكهة التي سوف يأتي الحديث

نطاق في الاتحاد السوفيتي السابق ، وينقسم نطاق البامير الى قسمين رئيسين هما البامير الشرقية التي تتألف من عدة سلاسل جبلية يفصلها عن بعضها البعض عدد من الأودية والسهول يتراوح منسوبها بين 3000-4500 قدم فوق سطح البحر في حين يصل ارتفاع السلاسل الجبلية الى نحو 18 ألف قدم فوق منسوب سطح البحر ، أما البامير الغربية فتتألف من سلاسل جبلية أقل ارتفاعاً من مثيلتها الشرقية إذ يتراوح منسوبها بين 9-12 ألف قدم فوق سطح البحر ، وهي وعرة شديدة الانحدار ويغطي الجليد السفوح الجبلية المرتفعة وهو يغذي المجاري النهرية التي تنحدر نحو السهول ، ينظر : الزوكة ، محمد خميس ، آسيا دراسة في الجغرافيا الإقليمية ، ط2 ، دار المعرفة الجامعية ، (الإسكندرية – 1988م) ، ص88 ، 504 ؛ الخشاب ، وفيق حسين ، آسيا ، ط1 ، المطبعة العربية ، (بغداد – 1964م) ، ص55 .

(2) هند كوش : هي جبال على حدود الهند ، ومعنى هندكوش : قاتل الهنود ، لأن العبيد والجواري الذين يؤتى بهم من بلاد الهند يموتون في الطريق وذلك لشدة البرد وكثرة الثلج وهي مسيرة يوم كامل ، ينظر : ابن بطوطة ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي (ت779هـ) ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، مط دار صادر، (بيروت–1412هـ/1992م) ، ج3 ، ص59 .

(3) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص423 .

(4) نهر جيحون : يسمى فأخشو أو واخشو ، وهو الاسم الآري القديم لهذا النهر ، وقد أطلق عليه اليونانيون اسم أكس (Oxus) ، ثم أطلق عليه العرب اسم جيحون ، ينظر : لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص479 ؛ فلهاوزن ، يوليوس ، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية ، ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريدة ، ط1 ، (القاهرة – 1993م) ، ص411 .

(5) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص423 .

(1) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص253 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص426 .

(2) بك ، أحمد زكي ، قاموس الجغرافية القديمة ، ط1 ، المطبعة الأميرية الكبرى ، (بولاق – 1317هـ/1899م) ، ص35 .

عنها في الفصل الاقتصادي من هذه الدراسة بشكل واسع ، حتى وصفت خراسان بأنها أوسع الأقاليم فاكهة[1] .

ويبدو أن ذلك انعكس بشكل واضح على قوة اقتصادها وعمرانها ، فعندما تحدث عنها الجغرافيون أشاروا إلى ذلك بصريح العبارة ، فقد وصفها القزويني (ت682هـ/1283م) بأنها : " من أحسن أرض الله تعالى وأعمرها "[2] ، فضلاً عن هذا فإنها بلاد علم ومعرفة ، إذ إن فقهاء الدولة العربية الإسلامية يكاد يكون نصفهم خراسان ، وبالنظر لأهمية هذا الموقع المتميز ، وبعد اتخاذ خراسان قاعدة لعمليات الفتوحات العربية الإسلامية باتجاه بلاد ما وراء النهر ، فقد كانت الجيوش والقوافل تمر عبر أهم معابرها وممراتها ومنها معبر معبري أو زم آمل[3][4] ، وكذلك كان يخترق الإقليم الطريق التجاري العالمي الذي يمتد بين الصين وبين بلاد البحر المتوسط ويسمى طريق الروحان أو الطريق السلطاني أو المشهور من اسمه طريق الحرير[5] ، وكان طريق ديالى – الموصل بين بغداد وخراسان في العصر العباسي يسمى بطريق خراسان ، كما كانت أحد أبواب بغداد الرئيسة تسمى باب خراسان ، وهي الباب الموجهة لطريق خراسان ديالى[6] .

ولعل من الصعوبة تعيين الحدود الجغرافية لهذا الإقليم بصورة دقيقة وخاصة في القرنين الأول والثاني الهجريين ، وذلك لأن الحدود عادة ما تكون غير ثابتة ، فهي تتغير من وقت لآخر تبعاً لتغير الظروف السياسية في الإقليم[7] .

---

(3) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص291 .

(4) أثار البلاد ، ص361 .

(5) زم آمل : بليدة على طريق جيحون من ترمذ ينسب إليها نفر من أهل العلم منهم أبو يوسف الزمي ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص151 .

(6) العلي ، صالح أحمد وآخرون ، إيران منظور تاريخي للشخصية الإيرانية ، مركز البحوث والمعلومات ، مطبعة الحرية ، (بلام – 1983م) ، ص48 .

(1) جنكنكي ، علي رضا وآخرون ، طريق الحرير ، ط1 ، مطبعة الأستانة الرضوية المقدسة ، ط3 ، (مشهد – 1416هـ/1996م) ، ص3 ؛ العلي ، إيران ، ص49 .

(2) مجيد ، تحسين حميد وآخرون ، الدولة العربية في العصر العباسي ، مطبعة التعليم العالي والبحث العلمي ، (جامعة البصرة – 1989م) ، ص20 .

(3) شعبان ، محمد عبد الحي ، الدولة العباسية ، المطبعة الأهلية ، (بيروت – 1981م) ، ص37-38 .

المبحث الثاني
التضاريس الجغرافية لإقليم خراسان

تشكل خراسان تنوعاً جغرافياً في أراضيها وتضاريسها من جبال وهضاب ومفازات وصحارٍ وسهول فضلاً عن الأنهار والوديان والترع والمستنقعات ، مما أدى هذا التنوع إلى أهميتها الاقتصادية في جميع جوانب الحياة الاقتصادية من زراعة وصناعة وتجارة ، وعلى هذا الأساس تقسم هذه التضاريس إلى :

أولاً . الأنهار :

أشار بعض الجغرافيين إلى نوعين من الأنهار منها ما هو طبيعي ومنها ما هو صناعي ، فالطبيعي هو ذلك الذي تكون مياهه كثيرة تأتي من ذوبان الثلوج والعيون ، وهو الذي يشق طريقه بنفسه ، ويكون مجراه متسعاً في مكان وضيقاً في مكان آخر ،

ويأخذ مجراه بالمسير إلى أن يصل إلى بحر أو بطيحة[1][2] ، ومن هذه الأنهار الطبيعية يوجد ما هو ليس عظيماً جداً فيستفاد منه في عمارة مدينة أو ناحية مثل نهر بلخ ونهر مرو ، فضلاً عن أنهار أخرى في إقليم خراسان سوف يأتي الحديث مفصلاً عنها لاحقاً[3] .

وأما الصناعي فهو ذلك الذي يحفر مجراه ويجري فيه الماء لإعمار مدينة أو لسقي زرع أو بذر ، وأغلب الأنهار الصناعية صغيرة ولا يمكن للسفن أن تسير فيها ، وربما عرف النهر الكبير من الصغير من خلال أنه صالح للملاحة أم لا ، وذلك ما تذكره أكثر الروايات عندما تتحدث عن الأنهار وتقول : تجري فيها السفن ، أي أنه كبير ، وقد يكون للمدينة الواحدة عشرة أنهار صناعية ، وتستخدم مياهها للشرب أو الزراعة[4] .

وهناك من الجغرافيين من عرف النهر على أنه المجرى الطولي للمياه الجارية على سطح الأرض ويطلق عليه أيضاً الماء الجاري أو المجرى المائي[5] ، وهناك تعريف آخر للنهر على أنه ظاهرة جغرافية من بين الظواهر الجغرافية الرئيسة الراسخة على قشرة اليابسة ، فلا تخلو قارة أو جزيرة من مجرى مائي[6] ، ثم يختصر هذا التعريف الجغرافي

---

(1) البطيحة : هي البطائح جمع بطيحة ، وفي الصحاح اتسع في البطائح ، وقيل : سال سيلاً عريضاً ، ينظر : الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت1205هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، (بلام – بلات) ، ج6 ، ص315 .

(2) مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص34 .

(3) ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت300هـ) ، المسالك والممالك ، مط دار صادر، (بيروت – 1889م) ، ص173 ؛ مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص58 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص193 ؛ ابن عبد الحق ، عبد المؤمن بن شمائل القطيعي البغدادي (ت739هـ) ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط1 ، مط دار الجيل ، (بيروت–1412هـ) ، ج3 ، ص1211 .

(1) مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص34 .

(2) أبو العينين ، حسن سيد ، من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ، ط1 ، مكتبة العبيكان ، (الرياض – 1996م) ، ص163 .

(3) عسل ، محمد سامي ، الجغرافيا الطبيعية ، ط2 ، مكتبة الانجلو المصرية ، (القاهرة – 1985م) ، ص163 .

للنهر إلى تعريف أدق هو : " أن النهر عبارة عن كتلة من الماء تجري فوق سطح اليابس في قناة متميزة الجوانب وهي المجرى "[1] .

ومن خلال دراستنا عن إقليم خراسان ، تميز هذا الإقليم بتعدد أنهاره ووفرة مياهه التي ساعدت على ازدهار الزراعة وكثرة المنتوجات الزراعية من أشجار الفاكهة والمحاصيل الزراعية الأخرى ، وهذا ما أدى بدوره إلى أن تصبح خراسان من أكثر أقاليم المشرق الإسلامي خراجاً ، إذ كان لهذه الأنهار أهمية بالغة في إرواء المحاصيل الزراعية ، وتوفير مياه الشرب ، مما انعكس بدوره على الجانب الاقتصادي والمعاشي في الإقليم .

ويبدو أنه كان لهذه الأنهار عدة فروع وشبكات واسعة من الترع والقنوات[2] والجداول التي تقوم بتوزيع المياه على الأراضي الزراعية والبساتين القريبة من المدن ، وهذه الأنهار هي :

1 . نهر هراة[3] :

سمي هذا النهر باسم مدينة هراة ، وهي المدينة الكبيرة في خراسان ، والتي عدت من أهم مدنه وقصباته ، ويقال لهذا النهر أيضاً : " هري روذ "[4] ويعرف أيضاً باسم خجاجران[5] ، وربما كانت منابع هذا النهر من جبال الغور في منطقة تسمى رباط كروان[6] ، ويستمر جريان هذا النهر من منابعه مسافة قصيرة اتجاه الغرب حتى يمر

---

(4) المرجع نفسه ، ص396 .

(5) القنوات : هي القناة ، وسميت الكظائم التي تجري تحت الأرض ، قنى أو القناة ، وهي آبار تحفر تحت الأرض وتخترق بعضها الى بعض حتى تظهر على وجه الأرض كالنهر ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص401 .

(1) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص268 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص440 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص329 ؛ الإدريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله (ت560هـ) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط1 ، عالم الكتب ، (بيروت – 1409هـ) ، ج2 ، ص1091 .

(2) مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص58 ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج1 ، ص433 ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص449 .

(3) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص450 .

(4) رباط كروان : منطقة قرب جبال الغور يخرج منها نهر هراة ، فإذا خرج منها تشعبت أودية كثيرة يسقى بها ويزرع عليها ، ينظر : الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج1 ، ص471 .

بمدينة هراة على مســافة ثلاثة فراســخ[1] من مكان منبعه ببابها الجنوبي قريباً من مدينة تعرف مالين[2] ، ثم يجتاز هذا النهر مدينة هراة باتجاه بوشـــنج[3] بالقرب من ضـــفته الجنوبية ، وبعد ذلك ينعطف باتجاه الشـــمال فيســير إلى مدينة ســرخس[4] ، وقبل أن يصلها يلتقي هذا النهر بمياه نهر طوس[5] ، بعد ذلك يستمر في الجريان في المفازة التي

---

(5) الفرسـخ : يبلغ الفرسـخ حسـب المسـافات حوالي ثلاثة أميال أو حوالي سـتة كيلومترات ، ينظر : أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص135 ؛ فالتر ، هنتس ، المكاييل والأوزان الإســـلامية أو ما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة عن الألمانية : كامل العسلي ، منشورات الجامعة الأردنية ، (عمان – 1970م) ، ص94 .

(6) مالين : كورة ذات قرى مجتمعة على فرســـخين من هراة يقال لجميعها : مالين ، وأهل هراة يقولون : مالان ، وإليها ينسب أبو سعد أحمد بن محمد الأنصاري المالبني الصوفي ، كان أحد الرحالة في طلب الحديث ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص44 .

(7) بوشـنج : بليدة نزهة خصـبة في وادي شـجر من نواحي هراة بينهما عشـرة فراسـخ ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص508 .

(8) سـرخس : مدينة قديمة من نواحي خراسـان كبيرة واسـعة بين نيسـابور ومرو في وسـط الطريق بينها وبين كل واحدة منهما ستة أيام ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص208–209 .

(1) طوس : من نيســـابور على مرحلتين ، وبطوس قوم من العرب من طي وغيرهم ، وأكثر أهلها عجم ، وبها قبر الخليفة هارون الرشيد الذي توفي سنة (193هـ) ، وبها توفي الإمام الرضا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) ، ومدينة طوس العظمى يقال : نوقان ، وخراج البلد مع خراج نيســـابور ، وهي أربع مدن منها اثنتان كبيرتان واثنتان صـــغيرتان وبها آثار أبنية إســـلامية جليلة وبها دار حميـد بن قحطبـة وهـو قائـد عسكـري للأوائل بنـي العبـاس ، كـان حاكـم مـا بين النهريـن ومصر ، توفـي سنة (159هـ) ، وهو والي خراسان وإقامتـه فـي نيسابـور ، ينظـر : اليعقوبـي ، البلـدان ، ص93-94 ؛ أبـو دلـف ، مسعر بـن المهلهـل الخـزرجـي الينبـوعي (390هـ) ، الرسالة الثانية ، نشر وتحقيق : بطرس بولفاكوف وأنس خالدوف ، ترجمة وتعليق : محمد منير مرسي ، عالم الكتب ، مطبعة خيمرت ، (القاهرة – بلات) ، ص87 ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص49 ؛ الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت900هـــــ) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : أحسان عباس ، ط2 ، مؤسسة الناصر للثقافة ، (بيروت–1980م) ، ص398 .

تقع بين سرخس وأبيورد[1] ، ويقوم هذا النهر بسقي أغلب أراضي السهول التابعة إلى مدينة هراة والمدن التي يمر بها[2] .

ويذكر لنا بعض الجغرافيين الأنهار الصغيرة التي تقوم بسقي وإرواء مدينة هراة وبساتينها وقراها وأراضيها الزراعية ورساتيقها ، وهذه الأنهار أو الفروع هي :

1. نهر انجير ، ويسقي مدينة هراة[3] .
2. نهر فغر ، ويسقي رستاق بغاوردان وفيرد[4] .
3. نهر كنك ، ويسقي رستاق غوبان وكربكرد[5] .
4. نهر غوسمان ، ويسقي رستاق كرك[6] .
5. نهر كراغ ، ويسقي رستاق كوكان[7] .
6. نهر سكوكان ، ويسقي رستاق سله أو شغلة[8] .
7. نهر أذربيجان ، ويسقي رستاق سوسان وكوكان[9] .

---

(2) أبيورد : مدينة بخراسان بين سرخس ونسا ، وبيئة رديئة الماء ، يكثر فيها خروج العرق المديني ، وإليها ينسب الأديب أبو المظفر محمد بن أحمد بن محمد الأموي المعاوي الشاعر ، وأصله من كوفن وهي قرية من قرى أبيورد ، كان إماماً في كل فن من العلوم عارفاً بالنجوم واللغة والنسب والأخبار ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص86 .

(3) ابن رستة ، الاعلاق النفيسة ، ص173 ؛ الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص268 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص440 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص316 .

(4) الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص266 ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج1 ، ص471 .

(5) الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص266 .

(6) الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص266 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص330 ؛ البيروني ، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ، ط2 ، عالم الكتب ، (بيروت – 1403هـ) ، ص140 .

(1) الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص266 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص330 .

(2) الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص266 ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج1 ، ص471 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص443 .

(3) الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص266 ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج1 ، ص471 .

(4) الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص150 .

8. نهر برخوى ، ويسقي رستاق سنداسك[1] .

9. نهر بارست ، ويسقي رستاق كوشان وسياوشان ومالين وتيزان وروامز [2] .

هذه أهم الأنهار الصغيرة التي تسقي الرساتيق التابعة إلى مدينة هراة ، والتي أدت دوراً مهماً في ازدهار الزراعة ، وبالتالي ازدياد المحاصيل الزراعية من الفواكه والخضر والتي ترتفع إلى الآفاق وذلك لجودتها .

2 . نهر مرو :

أطلق على هذا النهر مرغاب أو المرغاب[3] ، وينحدر هذا النهر من جبال الغور في شمال شرق هراة ، ثم يمر بمرو الروذ شمالاً إلى مرو الشاهجان ، إذ يتفرع منه عدة أنهار لكنه يُعد النهر الرئيس لمدينة مرو ، وبعد تفرعه إلى عدة أنهار فرعية يفنى ماؤه في رمال مفازة الغز ، وهو بذلك يسقي معظم المدن المحيطة بمرو[4] ، وقد ذكر ابن حوقل (ت367هـ/977م) هذا النهر باسم آخر هو " مروأب "،
ومعناه بالفارسية ماء مرو[5] ، ويذكر صاحب كتاب حدود العالم (ت372هـ/982م) " أنه يقع على هذا النهر عدة مدن تابعة لمرو منها كشمهين ومسفرى وفاشان وسونقان وشابرتج[6] .

في حين أطلق عليه بعض الجغرافيين اسماً آخر هو نهر " مرغ أجمة "[7] ، وبالنظر إلى أهمية هذا النهر كونه يسقي معظم المدن والرساتيق والقرى التابعة إلى الكور والمدن ، أشارت بعض المصادر إلى أن هذا النهر بعد رحلته من منابعه الأصلية التي ينبع منها

---

(5) المصدر نفسه ، ص265 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص330 .

(6) الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص265 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص438 ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج1 ، ص471 .

(7) البلاذري ، أحمد بن يحيى (ت279هـ) ، فتوح البلدان ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت – 1988م) ، ص393 .

(8) الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص261 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص435 .

(1) صورة الأرض ، ج2 ، ص435 .

(2) مؤلف مجهول ، ص94-95 .

(3) الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص261 .

فإنه يجري في وادي عظيم قد امتد من الجانبين بالحطب بشـــكل لافت للنظر ، حتى ليحبس المياه بسبب هذا الحطب المتراكم على جانبي النهر ثم يسير بعدها إلى مرو[1] .

ويبدو من خلال مســـيرة هذا النهر أنه يمر بمناطق كثيرة يقوم بإرواء أهلها وإنعاش الزراعة فيها .

وبعد هذه المسيرة للنهر يتوجه نحو قرية صغيرة اسمها رزق تكون قريبة من مرو وفي هذا المكان تتوزع مياه النهر إلى أربعة فروع[2] :

1. نهر هرمز فره[3] : يسـير هذا النهر نحو مدينة سـرخس غرباً ويسـقي طرف البلد في مرو وعليه شرب محلة رأس الشاباى .
2. نهر الماجان[4] : ويســقي هذا النهر مدينة الماجان ، وكذلك يتوزع في الأســواق والدور ، وعليه دار الإمارة والمسجد الجامع والحبس[5] .
3. نهر أسعدى[6] : ومنه يكون شراب محلة باب سنجان وميرماهان ، وسمي كذلك نهر باسعدى[7] .
4. نهر الرزيق[8] : ويتكون مجراه على باب مدينـة الرزيق نحو الربض حتى يدخل المدينة ومن ثم يتفرق في حياض عميقة ، وعليه قرية كبيرة تحمل اسمه وعليه يقع المسجد العتيق[9] .

---

(4) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص330 .

(5) الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص259–260 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص121 .

(6) الأصــطخري ، مســالك الممالك ، ص259–260 ؛ الشـمري ، مها محســن خليفة إبراهيم ، الحركة الفكرية في مدينة مرو خلال القرنين الخامس والســادس الهجريين/الحادي عشـــر والثاني عشـــر الميلاديين ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2005م ، ص17 .

(7) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص32 .

(8) ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج1 ، ص174 .

(1) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص331 ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص440 .

(2) الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص260 .

(3) الرزيق : نهر بمرو عليه قبر بريدة الاسـلمي صـاحب رسـول الله (صلى الله عليه وأله وسلم) ، وعليه محلة كبيرة وفيها كانت دار أحمد بن حنبل ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص42 .

(4) السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت562هـ) ، الأنساب ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، ط1 ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد الدكن – 1328هـ/1962م) ،

ولابد من الإشارة هنا أن مدينة مرو قد قسمت إلى أربعة أرباع ولكل ربع نهراً يقوم بسقايته ، طبقاً لما ورد في هذه الأنهار التي أشار إليها الأصطخري (ت346هـ/957م) إذ أورد نصاً مفاده " وقد جعل لكل محلة وسكة من هذا النهر نهر صغير عليه ألواح خشب فيها ثقب يتساوى بها الناس في تناول حصصهم من الماء ، فإن زاد أخذ كل شرب نصيبه من الزيادة وكذلك إذا نقص "[1] .

ويبدو من خلال ما ذكر أن هناك عملية تنظيمية دقيقة في توزيع المياه على المزارعين من خلال هذه الألواح التي هي أشبه بالسدود الصغيرة في التوزيع ، وكذلك يذكر بأن المتولي لشؤون مياه هذا النهر والمشرف على توزيع مياهه هو بمثابة أمير قوي له إمكانيات كبيرة ، مقابل أجر معين يدفع له من بيت المال[2] .

وزيادة على أهمية هذا النهر يذكر الأصطخري أنه : " يتولى هذا الماء أمير على حدة وهو أجل من والي المعونة ، بلغني أنه يرتزق على هذا الماء زيادة على عشرة آلاف رجل لكل واحد منهم على هذا الماء عمل "[3] ، وهم يحرسون النهر خوفاً من انبثاقه وبذلك لا ترى أحسن ولا أتقن من هذا النهر في قسمة مياهه مقارنة بالأنهار الأخرى في الأقاليم الإسلامية .

ويلاحظ اهتمام القائمين بالأمر في إقليم خراسان بهذا النهر ، وعملية توزيع المياه في مدينة مرو خصوصاً زمن الإمارة الطاهرية (205-259هـ/820-872م) عندما جمع عبد الله بن طاهر فقهاء خراسان والعراق ووضعوا كتاب أسموه القنى من أجل حل الخلافات بين الفلاحين حول المياه ، وأوجدوا قواعد ثابتة سار عليها الأمراء الذين تعاقبوا

ج5 ، ص192 ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص362 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج3 ، ص1262 .

(5) مسالك الممالك ، ص261 .

(6) المصدر نفسه ، ص261-262 .

(1) مسالك الممالك ، ص262 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص436 .

على إقليم خراسـان بعده[1] ، وفيما يخص عملية الإرواء في هذا الإقليم وأهم وظائفه فقد ذكر المقدسي (ت375هـ/985م) أن لهذا الوالي ديوان يسميه " ديوان النهر " ، وله بريده الخاص ، وذلك لإبلاغ المتولين عن ارتفاع الماء وانخفاضه لقسمة الماء وتحـت أمرته أربعمائة غواص يراعونه في ليلهم ونهارهم ، وفي أوقات السنة[2] .

ويحدثنا الخوارزمي (ت387هـ/997م) عن الألفاظ المستعملة في هذا الديوان الذي يسميه " ديوان الماء " ، فيذكر :

1. الأشقلة : سكر مرو .
2. ديوان الكستيزود : معرب من كاسـت وفزود أي الزيادة والنقصـان ، وهو الديوان الذي يحفظ فيه خراج كل أرباب المياه وما يزيد فيه وينقص ويتحول من اسـم إلى اسم ، فأما ديوان الماء بها فإنه يحتفظ فيه بما يملكه كل منهم من الماء وما يباع وما يشترى فيه .
3. البسـت : قياس تصـالح عليه أهل مرو وهو مخرج للماء من ثقبي طوله شـعيرة وعرضه شعيرة .
4. القنكال : عشرة أبست .
5. الكوالجة : مجرى يقطع فيه فضول المياه عند المد ويكون بسائر الأيام مسدوداً .
6. الملاح : متعهد النهر وصاحب السفينة .
7. المرار : جنس من الحبال وجمعه أمرة .
8. الطراز : مقسم الماء في النهر[3] .

---

(2) الكرديزي ، أبو سعد عبد الحي (ت400هـ) ، زين الأخبار ، تعريب : محمد بن تاويت ، مطبعة محمد الخامس الجامعية الثقافية ، (فاس – 1392هـ/1972م) ، ص218 ؛ الفقي ، عصـام الدين عبد الرؤوف ، الدول المسـتقلة في المشـرق الإسـلامي ، ط1 ، مط دار الفكر العربي ، (القاهرة – 1420هـ/1999م) ، ص33-34 .

(3) أحسن التقاسيم ، ص331 ؛ مخلص ، المقدسي البشاري ، ص252-253 .

(1) أبو عبد الله محمد بن أحمد الكاتب (ت366هـ) ، مفاتيح العلوم ، المطبعة المنيرية ، (القاهرة – 1342هـ) ، ص45 ؛ الحديثي ، قحطان عبد الستار ، خراسان في العهد الساماني ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1980م ، ص419 .

ويتضح لنا مما تقدم أن هذه التنظيمات الإدارية الفنية ترتقي إلى مستوى متقدم يمكن أن نطلق عليه أنه كمؤسسة إدارية إروائية تخضع لنظام دقيق وسياقات عمل منتظم في خراسان ، ونتيجة هذه الإدارة الدقيقة تكونت على جانبي هذه الأنهر مساحات سهلية واسعة جاءت كنتيجة واقعية لازدهار الزراعة في خراسان ، وبالتالي كثرة الغلات الزراعية في الإقليم .

وهناك إشارات أوردها السمعاني (ت562هـ/1166م) حول الأنهار الصغيرة في الإقليم ، وهي إشارات انفرد بها وذلك لأنه من الأسر التي استقرت في مدينة مرو ، وهذه الأنهار أما أن تكون صغيرة أو غير دائمة الجريان ، ومن هذه الأنهار نهر " الأسقبذي " ، الذي أشار إليه عندما تكلم عنه المحدث محمد بن عبد الله بن قهزاد الكشمهيني (ت262هـ/875م)[1] .

وكذلك نهر خارقان إذ ذكره في ترجمة فرات بن النضر الاليني[2] ، ولابد من الإشارة إلى أن الجانب الغربي من خراسان فيه العديد من الأنهار الصغيرة التي تقوم بسقي بعض المدن ، وكذلك تقوم بإرواء الضياع والرساتيق ، ومنابع هذه الأنهار من المرتفعات الجبلية ، وكذلك من الفروع الثانوية للأنهار الكبيرة ، وقد أشار الجغرافيون إلى أسماء بعض هذه الأنهار ، فذكروا مثلاً " نهر دهاس " الذي يأخذ مياهه من مرتفعات الباميان ويسير باتجاه مدينة بلخ ليسقي ريفها ورساتيقها[3] ، وهناك أنهر صغيرة أخرى أيضاً تسقي مدينة الطالقان[4] ، وتصل إلى كورة الفارياب[5][6] .

---

(2) الأنساب ، ج8 ، ص155 ؛ ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب ، مط دار صادر، (بيروت – بلات) ، ج2 ، ص210 .

(3) السمعاني ، الأنساب ، ج1 ، ص81 ؛ ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب ، ج1 ، ص21 .

(1) اليعقوبي ، البلدان ، ص289 ؛ الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص278 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص448 ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج2 ، ص817 .

(2) الطالقان : بلدتان أحدهما بخراسان تقع بين مرو الروذ وبلخ وبينها وبين مرو الروذ ثلاث مراحل ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص6 .

(3) الفارياب : مدينة مشهورة بخراسان من أعمال الجوزجان قرب بلخ غربي نهر جيحون ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص229 .

(4) الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص270 .

وهناك من المدن في خراسان تسقى من خلال المياه الجارية للأنهر الصغيرة المحلية ، ومن هذه المدن على سبيل المثال مدينة طوس التي يرويها نهر " سيزرود " ، وهو أحد فروع نهر وادي سغاور الذي يسقي سهول مدينة نيسابور الشرقية ، والذي ينبع من سلسلة الجبال الممتدة في شرق المدينة[1] ، وهذا من أهم أنهار مدينة نيسابور ، ثم تلحقه بعض الأنهار الصغيرة التي تزود المدينة بالمياه ، ومن هذه الأنهار نهر " نيشابور " الذي تقع منابعه شمال المدينة[2] ، ثم إن هناك نهر مهم آخر من أنهار نيسابور هو نهر " شورة رود "[3] أو " النهر الملح " ، وكانت تلتقي فيه مياه النهر الآتي من دزباد وبعد أن يسقي رساتيق كثيرة يفنى ماؤه في المفازة .

وهناك أيضاً الكثير من الأنهار الصغيرة التي ربما تكون أسمائها متغيرة مما يصعب الوصول إليها بسهولة ، ومن هذه الأنهار نهر بشتقان[4] ومخرجه من بحيرة جشمة سبز التي تقع في جبال مدينة نيسابور ، ونهر بشتفروش[5] ، وهناك نهر يقال له : عطشا باد ، أي نهر العطش[6] ، وهذا النهر يكون ماؤه في الربيع كافياً لإدارة عشرين رحى من في مدى عشرين فرسخاً من مجراه ، أما في الفصول الأخرى فلا يبقى فيه من الماء ما يروي عطش إنسان ومن ذلك جاءت تسميته ، وفي بلدة أسفرايين نهر يخرج من المستنقعات يسمى نهر أترك[7] ، وهناك أيضاً نهر المشهد[8] .

3 . نهر جيحون " أوكس " Oxus :

---

(5) الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص255 ؛ البيروني ، الآثار الباقية عن القرون الخالية ، مكتبة المثنى ، (بغداد – 1923م) ، ص263 ؛ العمري ، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي (ت749هـ) ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ط1 ، المجمع الثقافي ، (أبو ظبي – 1423هـ) ، ج3 ، ص143 .

(6) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص428 .

(7) المرجع نفسه ، ص428–429 .

(8) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص429 .

(1) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص429 .

(2) المرجع نفسه ، ص429 .

(3) المرجع نفسه ، ص435 .

(4) المرجع نفسه ، ص435 .

أطلق على هذا النهر أسـماء كثيرة منها " أمو " أو " أموداريا " أو " أوكسـوس " بالتركسـتان[1] ، وهو أكبر أنهار خراسـان وأطولها وأكثرها جرياناً وعمقا ويقع إلى الشـرق من نهر المروين وهما نهر مروأب وهري رود ، وقد أطلق هذه التسميات الترك ، أما العرب فقد أطلقوا عليه اسم جيحون أو سماه العامة جهان ، وسمي أيضاً نهر بلخ[2] ، ويُعد هذا النهر هو الحد الفاصل بين خراسان وما وراء النهر ويكون الدلتا الواسعة من إقليم خوارزم[3] ، وقد ذكر الجغرافيون أن منابع هذا النهر وأصل

---

(5) البيروني ، تحقيق ما للهند من مقولة ، ص6-7 ؛ السمعاني ، الأنساب ، ج10 ، ص63 ؛ الفيومي ، أحمد بن حمد بن علي (ت770هـ) ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، ط1 ، المكتبة العلمية ، (بيروت - بلات) ، ج1 ، ص115 ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ) ، المقدمة ، مطبعة الكشاف ، (بيروت - بلات) ، ص71 ؛ عطية الله ، أحمد ، القاموس الإسلامي ، ط1 ، (القاهرة - 1963م) ، مج1 ، ص565 ؛ جودة ، حسنين جودة وأبو عيانة ، فتحي محمد ، قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية ، دار المعرفة الجامعية ، (بلام - بلات) ، ص481 .

(6) الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص282 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص451 ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص483 ؛ بارتولد ، فاسيلي فلاديمير ، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي ، نقله عن الروسية : صلاح الدين عثمان هاشم ، ط1 ، اشرف على طبعه : قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، (الكويت - 1401هـ/1981م) ، ص146 .

(1) خوارزم : ليس اسماً للمدينة إنما هو اسم للناحية بجملتها ، فأما القصبة العظمى فقد يقال لها اليوم: الجرجانية ، وأهلها يسمونها كركانج ، وقد ذكروا في سبب تسميتها بهذا الاسم : أن أحد الملوك القدماء غضب على أربعمائة من أهل مملكته وخاصة حاشيته فأمر بنفيهم إلى موضع منقطع العمارات ، فلم يجدوا على هذه الصفة إلا موضع مدينة كاث وهي إحدى مدن خوارزم ، فجاؤوا بهم إلى هذا الموضع وبعد فترة جاء ذكرهم على بال الملك فأمر بكشف أحوالهم ، فوجدوهم قد بنوا أكواخاً ووجدوهم يصيدون السمك ويتقدون الحطب ، وقالوا لهم كيف حالكم ، فأشاروا إلى السمك والحطب ، ومن ذلك سميت خوارزم لأن اللحم خوار والحطب رزم ، فصارت خوارزم ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص395 .

منشــأه هو بحيرة في هضــبة التبت[1] ، وبعدها يمر ببلاد وخان في حدود بذخشــان[2] ، وهناك تجتمع إليه أنهار في حدود الختل والوخش لتكون منابعه الرئيســـية ، واهم هذه الأنهار هي جرياب[3] الذي يســمى باختوا ويســمى أيضــاً هلبك ، ويلي هذا النهر نهري بربان وفارغر[4] ، ونهر انديجاراغ[5] ، ونهر وخشاب[6] الذي يعد أكبر هذه الأنهار ، وهو يشكل عمود نهر جيحون ، ويذكر عن هذه الأنهار أنها تجتمع قبل مدينة أرهن[7].

وتســـير في عمود جيحون حتى تتصـــل بنهر وخشـــاب قبل القواذيان وهي أنهار الصـــغانيان وأنهار القواذيان فتتجمع بالقرب من القواذيان ، ويضـــيق نهر جيحون في المنطقة بين الوخش وأشــجرد ، ثم يجري وادي النهر في حدود كورة بلخ فيســمى عندها نهر بلخ كما ذكرنا سابقاً ضمن تسمياته ، ثم يسير إلى الترمذ[8] ، ثم إلى كالف وزم آمل

---

(2) التبت : إلى الشرق منها قسم من الصين ، وجنوبها الهند ، ومغربها بعض حدود بلاد ما وراء النهر وبعض حدود الخلج ، وشـــمالها بعض الخلج وبعض التغزغز ، وهي بلاد عامرة أهلها كثيرون ومحاصيلها قليلة وهم جميعاً عباد أصنام ، بعضها حار وبعضها بارد ، وجميع ما في الهند يؤتى بها إلى التبت ثم ينقل من هناك إلى مدن المسلمين وفيها معادن الذهب وفيها المسك الكثير وفيها الثعلب الأسود والسنجاب والنمور ، ينظر : مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص59-60 .

(3) بذخشان : العامة يسمونها بلخشان ، وهو الموضع الذي فيه معدن البلخش المقاوم للياقوت ، وهي عبارة عن عروق في جبلهم يكثر لكن الجيد منه قليل ، ومن هذا الموضـــع يدخل التجار إلى أرض التبت ، وبذخشـــان بلدة بأعلى طخارســـتان متاخمة لبلاد الترك ، بينها وبين بلخ ثلاث عشـــرة مرحلة ومثلها بينها وبين ترمذ ، وبها رباط بنته زبيدة بنت جعفر بن المنصـور أم محمد الأمين زوجة الخليفة هارون الرشيد ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص360 .

(4) الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص279 ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج1 ، ص481 .

(5) الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص296 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص430 .

(6) الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص296 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص430 .

(7) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص22 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص196 .

(1) أرهن : من قرى طخارســتان من أعمال بلخ ، ينســب إليها شــيخ الإســلام ببلخ ، ينظر : اليعقوبي ، البلدان ، ص118 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص52 .

(2) ترمذ : مدينة مشهورة من أمهات المدن راكبة على نهر جيحون من جانبه الشرقي متصلة العمل بالصغانيات ولها قهندز وربض ، يحيط بها ســور وأسواقها مفروشة بالآجر ، ولهم شرب يجري من الصغانيان لأن جيحون يستقل عن شرب قراهم ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص26 .

، ثم ينتهي إلى خوارزم ، فيسير في الاتجاه الغربي ليكون دلتا واسعة تشكل أهمية جغرافية واسعة جنوب بحيرة الآرال[1][2] .

ويشير بعض الجغرافيين إلى وجود شبكة واسعة من الأنهار المتفرعة من نهر جيحون ، إذ تعمل هذه الشبكة من الأنهار الصغيرة على سقي السهول والضياع والقرى الممتدة بمحاذاة حدود نهر جيحون[3] .

هذا فيما يخص أهم الأنهار في مدينة بلخ ، على أن هناك بعض الأنهار الصغيرة المنتشرة في المدينة هذه التي تؤدي دوراً لا بأس به في سقي وري المزروعات وإرواء الناس ، وهذه الأنهار هي نهر خلم[4][5] ، وهناك نهر يقال له : ختلاب ، وقد يلفظ أحياناً خيلاب[6] ، ويقوم هذا النهر بسقي وإرواء مدينة طالقان وطخارستان وهي ما زالت قائمة وينبغي أن لا يلتبس اسمها مع طالقان الجوزجان[7] ، ونهر وتراب أو نهر تراب والظاهر أن هذا النهر كان من فروع نهر ختلاب ، ويلتقي به فوق قندز[8] ، ونهر أندراب ونهر كاسان[9] ، هذه أهم الأنهار المنتشرة في خراسان والتي لها دور رئيس في تطور وإنعاش الإقليم اقتصادياً .

ومن الأنهار الفرعية الأخرى في مدينة بلخ نهر " غربنكي " الذي يعد من الأنهار التي تقوم بسقي العديد من الضياع والقرى منها قرية شامستيان والتي تعد من قرى مدينة

---

(3) بحيرة آرال : هي بحيرة خوارزم نفسها ، ويصب بها نهري جيحون وسيحون ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص351 ؛ العمري مسالك الأبصار ، ج3 ، ص141 ؛ كرد علي ، محمد عبد الرزاق ، خطط الشام ، ط3 ، مكتبة النوري ، (دمشق – 1403هـ/1983م) ، ج1 ، ص235 .

(4) ابن رستة ، الاعلاق النفسية ، ص92 ؛ ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص173 .

(5) اليعقوبي ، البلدان ، ص100 ؛ الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص279 .

(6) خلم : بلد بنواحي بلخ على عشرة فراسخ منها ، وهي بلاد العرب نزلها الأزد وبكر وتميم وقيس ، ينظر : السمعاني ، الأنساب ، ج5 ، ص180 .

(7) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص469 .

(1) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص470 .

(2) المرجع نفسه ، ص470 .

(3) المرجع نفسه ، ص470 .

(4) المرجع نفسه ، ص469–470 .

بلخ[1] ، ولذلك عد الحموي (ت626هـــ/1228م) أن لبلخ اثنا عشر نهراً عليها ضياعها ورساتيقها ونهر غربنكي أحدها[2] .

ونتيجة لكثرة هذه الأنهار التي غطت معظم أراضـــي خراســـان فقد ذكرها الجغرافيين واهتموا بها وذلك لأهميتها في إدامة الحياة ، حتى ليذكر ابن حوقل (ت367هـــ/977م) بقوله : " ربما كانت للقرية الواحدة نهران أو ثلاثة " ، حيث تتشـــعب من هذه الأنـهار الجداول الصـــغار بحســب عدد الدور والبســاتين والقصـــور[3] ، ومثال على ذلك مدينة بنجهير[4] التي يوجد بها نهران أحدهما يعرف بنهر أبدراب والآخر نهر كاســـان ، ومن جراء هذا النهران ازدهرت الزراعة في المدينة واشتهرت بأشجار الكروم والفواكه بأنواعها[5] .

وبذلك كان لهذه الأنهار دور فاعل لما تحمله من أهمية في حياة الإقليم الاقتصـــادية والاجتماعية ، لذلك رأينا اهتمام ولاة الإقليم بالعملية الاروائية ومســاعدة السـكان وإعانتهم على الكثير من الأمور المتصـلة بجوانب الري ، منها حفر الأنهار وســد البثوق وما إلى ذلك من أعمال أخرى تتصـــل بإدامة عملية الري ودوام ســير مياه الأنهار بانتظام وخزن المياه للاستفادة منها في وقت الجفاف[6] .

ثانياً . البحيرات :

وجدت في إقليم خراســـان الكثير من البحيرات والتي تكونت على ما يبدو من منابع الأنهار والأمطار ، لذلك أورد لنا بعض الجغرافيين معلومات عن هذه البحيرات ، فقد ذكر ابن حوقل (ت367هـ/977م) روايات عدة عن أسماء هذه البحيرات منها بحيرة " زرة

---

(5) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص311 .

(6) المصدر نفسه ، ج4 ، ص192 .

(7) صورة الأرض ، ج2 ، ص497 .

(8) بننجهير : مدينة بنواحي بلخ فيها جبل الفضة ، وأهلها أخلاط ، وبينهم عصبية وشر وقتل ، والدراهم بها واسـعة كثيرة ... ، والفضـة في أعلى جبل مشـرف على البلدة ، والسـوق والجبل كالغربال من كثرة الحفر ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص498 .

(9) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص448 .

(1) الحديثي ، خراسان في العهد الساماني ، ص427 .

"[1] والذي يصب فيها نهر يأتي من جبال الباميان[2] ، وهناك بحيرة زرنج التي تقع أسفل بحيرة زرة إلى اليســار وهي القريبة من مدينة زرنج[3][4] ، وبحيرة " جشــمة ســبز " التي يخرج منها نهر بشتقان ونهر بشتفروش[5] .

ثالثاً . العيون والينابيع :

لم تصرح كتب الجغرافيين عن تعريف وماهية العيون والينابيع بشكل دقيق ، سوى ما ذكره الحموي (ت626هـ/1228م) من أن العيون هي عين الماء[6] ، وذكرت العيون في موضع آخر على أنها ينبوع الماء أنثى والجمع أعين ، وعيون أبو عبيد القصب ، مجاري الماء من العيون واحدته قصـــــبة[7] ، وذكرت العين أي عين الماء[8] ، وقيل : إن عين الماء الحياة للناس ، وحفرت حتى عنت وأعينت بلغت العيون ، وكذلك أعان وأعين : حفر فبلغ العيون[9] .

---

(2) بحيرة زرة : تقع بأرض سجستان ، وهي بحيرة يتسع الماء فيها وينقص على قدر زيادة الماء ونقصانه ، وطولها نحو ثلاثين فرسخاً من ناحية كرين على طريق قوهستان إلى قنطرة كريهان على طريـــــق فارس ، وعرضها مقـــــدار مرحلة ، وهي حلوة الماء يرتفع منها سمك كثير وقصب وحاوليها قرى إلا الوجه الذي يلي المفازة فليس فيه شيء ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص351 .

(3) صورة الأرض ، ج2 ، ص426-427 .

(4) زرنج : مدينة وهي قصبة سجستان ، وسجستان اسم الكورة كلها ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص183 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج2 ، ص663 .

(5) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص427 .

(6) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص429 ؛ الحديثي ، ظفار قحطان عبد الستار ، مدينة نيسابور دراسة في الجغرافية التاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2003م ، ص39 .

(1) معجم البلدان ، ج4 ، ص180 .

(2) ابن سيدة ، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت458هـ) ، المخصص ، تحقيق : خليل إبراهيم جفال ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت - 1417هـ/1996م) ، ج3 ، ص23 .

(3) الرازي ، مختار الصحاح ، ص84 .

(4) ابن منظور ، لسان العرب ، ج13 ، ص304 .

وأشـارت المراجع الحديثة إلى العيون والينابيع وعرفتها بشـكل دقيق ، إذ ذكرتها على أنها : المياه الطبيعية التي تظهر نتيجة بعض الحركات التكتونية[1] ، وقد يسـتفيد منها بعض الأهالي والسكان في مدن وقرى إقليم خراسـان خصـوصـاً تلك المدن والقرى التي تكون مياه أنهارها فصلية غير قادرة على سد حاجة الناس ، ومن هذه الأنهار نهر عطشا باد الذي ذكرناه ضمن الأنهار ، وتشمل هذه العيون على مساحة من المياه للشرب وسقي الأراضـي الزراعية[2] ، لكن هناك بعض العيون والينابيع لا يستفاد منها كثيراً بسبب كثرة تراكم الأملاح التي في مياهها[3] .

ويبدو أن أغلب أنهار خراسان هي في أصلها تعود إلى العيون ، ومنها أنهار سرخس ونيسـابور[4] ، وهناك الكثير من مدن وقرى خراسـان شـربها من العيون ومن هذه المدن أسـفرايين[5] ، يكون شـرب أهلها من العيون[6] ، وكذلك مدينة هراة فإن شـرب أهلها من العيون[7] ، وماء مدينة نيسابور يؤتى من العيون الموجودة في باطن الأرض[8] ، وأشـار الأصطخري (ت346هـ/957م) إلى هذه العيون الموجودة في مدينة نيسابور إذ يقول : " وأكثر مياهها تخرج تحت مسـاكنهم وتظهر خارج البلد في ضـياعهم ولها قنى تظهر في البلد وتجري في دورهم وبساتينهم داخل البلد وخارجاً عنه "[9] .

---

(5) الحركات التكتونية : وهي تلك الحركات السـريعة التي تؤدي إلى الزلازل والبراكين ، وتتميز هذه الحركات بأن آثارها تتركز في مناطق صغيرة نسبياً من سطح الأرض إذا ما قورنت بالحركات الباطنية البطيئة المتمثلة في الألتواءات والانكسـارات ، ينظر : محمدين ، محمد محمود ، والفراء ، محمود طه ، المدخل إلى علم الجغرافية والبيئة ، ط4 ، دار المريخ ، (بلام – بلات) ، ص191 .

(6) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص178 .

(7) ابن رستة ، الاعلاق النفيسة ، ص170-171 .

(1) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص178 .

(2) أسفرايين : بليدة حصينة من نواحي نيسابور على منتصف الطريق من جرجان واسمها القديم مهرجان ، سماها بذلك بعض الملوك لخضرتها ونضارتها ، ومهرجان قرية من أعمالها ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص177 ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص295 .

(3) اليعقوبي ، البلدان ، ص96 .

(4) اليعقوبي ، البلدان ، ص100 ؛ المنجم ، إسحاق بن الحسين (ت ق 4هـ) ، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ، ط1 ، عالم الكتب ، (بيروت – 1408هـ) ، ص77 .

(5) مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص114 .

(6) مسالك الممالك ، ص255 .

ويتضـــح من هذا النص أن شــبكة القنوات قد تطورت كثيراً في خراســـان عامة وفي مدينة نيسـابور بصـورة خاصــة ، ولابد أنها كانت موزعة بشكل هندســي بارع يظهر دقة العمل ومدى اهتمام ولاة نيسابور من العرب المسلمين بشؤون العامة من الناس والمحافظة على شؤون الفلاحين والمزارعين[1] .

ويبدو أن هناك عيون تتوقف حياتها على المطر ، وقد اســتفاد منها الأهالي فربطوها بكهاريز[2] وقنوات تجري فيها المياه تحت ســـطح الأرض في بيوتهم ومزارعهم دون أن تتعرض للتبخر الزائد فتفقد كميات كبيرة من المياه تذهب هباءً أثناء ارتفاع درجات الحرارة[3] .

ونظراً لأهمية هذه العيون والينابيع لحياة الناس فقد ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز في أكثر من سورة إذ قال : ([illegible])[4] ، وقوله تعالى : ([illegible])[5] ، وهذه دلالة واضحة على أهمية هذه العيون .

رابعاً . السهول :

---

(7) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص433 ؛ الحديثي ، خراسان في العهد الساماني ، ص415 .

(8) كهاريز : وهي الصـــهاريج نفســـها ، وهي كالحياض يجتمع فيها الماء وبركة مصـــهرجة معمولة بالصاروج ، ينظر : الجوهري ، الصحاح ، ج1 ، ص326 .

(9) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط1 ، مطبعة أواند دانش للطباعة والنشر ، (بلام – 1407هـ/2006م) ، ج7 ، ص151 .

(1) سورة القمر الآية : 12 .

(2) سورة الزمر الآية : 21 .

جاء في المعاجم اللغوية مفاهيم عدة للسهول ، فقيل : إن السهل هو تراب كالرمل يجيء به الماء ، والسهلي المنسوب إلى السهل على غير قياس ، يقال : نبات سهلي ينبت في السهل ويصير سهلي يرعى في السهل[1] .

ثم جاء تعريف السهول بشكل دقيق عندما ذكرت على أنها : تلك الأراضي المستوية السطح ، القليلة التضرس ، الضعيفة الانحدار ، العريضة الاتساع ، وتكون لها تضاريس سطح منخفضة عما حولها ومقاربة لمستوى سطح البحر ، فتوجد دائماً في مناطق منخفضة نسبياً[2] ، وتطلق كلمة سهل على كل أرض مستوية نسبياً قليلة الارتفاع[3] .

والسهول وإن اشتركت في الخصائص العامة من حيث الاستواء وإنبساط السطح إلا أنها تتمايز فيما بينها تمايزاً شديداً ، فبعضها منخفض لا يعلو كثيراً عن مستوى سطح البحر ، وبعضها الآخر قد يرتفع مئات الأمتار فوقها ، ومنها ما يتماوج سطحه ومنها ما ينتشر فوق سطحه المستنقعات والبحيرات[4] .

ونتيجة لكثرة الأنهار المنتشرة على سطح إقليم خراسان ، أدى ذلك بدوره إلى تزايد عدد السهول الواسعة التي تكونت عند حافات الأنهار الكثيرة المنبسطة ، وتكون هذه السهول غنية بمواردها وصالحة للزراعة ومناطق رعي واسعة للأغنام والماشية ، وهي في الوقت نفسه متنوعة بمحاصيلها الزراعية ، وبما أن موقع الإقليم في القسم الشمالي الشرقي من أقاليم الدولة العربية الإسلامية ، فإنه يتصل بمناطق السهول الرعوية الممتدة عبر بلاد ما

---

(3) مصطفى ، إبراهيم وآخرون ، المعجم الوسيط ، مط دار الدعوة ، (بلام – بلات) ، ص420 .

(4) أبو العينين ، من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ، ج2 ، ص140 ؛ المهندس ، أحمد عبد القادر ، والسنوسي ، محمد يحيى ، مبادئ الجيولوجيا العامة ، ط1 ، مط عالم الكتب ، (الرياض – 1986م) ، ص26 .

(5) خضـر ، عبد العليم عبد الرحمن ، المنهج الإيماني للدراسـات الكونية ، ط3 ، مط الدار السـعودية ، (جدة – 1987م) ، ص408 .

(1) بحيري ، صـلاح الدين ، مبادئ الجغرافيا الطبيعية ، ط1 ، مط دار الفكر ، (دمشـق – 1986م) ، ص138 .

وراء النهر ، وهي الأراضي الباردة ، وكان من نتيجة ذلك إن أصبحت هذه المنطقة من أهم مراكز الاقتصاد والسكن والرعي[1] .

وعلى أثر العوامل المناخية المتنوعة في الإقليم ، أدى بدوره إلى تنوع المحاصيل الزراعية في الإقليم وخاصة في هذه السهول ، وبذلك وصفت خراسان بكثرة مزارعها وانتشارها قرب المدن والقرى والرساتيق[2] ، ومنها كان إنتاج الإقليم من الحبوب والخضرة وغيرها من المحاصيل الأخرى[3] ، فضلاً عن ذلك وجود البساتين التي تنتشر في كثير من المدن والقرى التي تتكفل بمؤن خراسان من شتى أنواع الفواكه والمحاصيل والثمار[4] .

وقد أشار البلاذري (ت279هـ/892م) على كثرة السهول في خراسان وجودتها ، وذلك عندما صالح عبد الله بن عامر بن كريز سنة (31هـ/651م)[5] أهل هراة ، إذ جاء في كتاب الصلح : " وصالحه عن هراة سهلها وجبلها[6] ، وبذلك كونت هذه السهول مراعي خصبة للمواشي والأغنام ، وذلك لغناها بمواردها الزراعية مما انعكس بدوره على كثرة الحيوانات التي يستفيد منها السكان في خراسان[7] .

---

(2) الداقوقي ، حسين علي ، دولة البلغار المسلمين في حوض الفولغا ، بحث منشور ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد 21 ، 1402هـ/1982م ، ص191 .

(3) الرستاق : لفظ فارسي وهو كل موضع فيه مزارع وقرى ، ولا يقال ذلك إلى المدن ، وعند الفرس بمنزلة السواد عند أهل بغداد ، وهو أخص من الكورة ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص37-38 .

(4) ابن الفقيه ، البلدان ، ص603 .

(5) الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص267 ، 278 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص439 ، 448-449 .

(1) عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة ، ويلقب بالقرشي ، ويرجع نسبه لبني عبد شمس بن عبد مناف ، أصبح والياً على البصرة زمن الخليفة عثمان بن عفان τ ، ينظر : ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت230هـ) ، الطبقات الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1410هـ/1990م) ، ج5 ، ص32 ؛ العامري ، هيام عودة محمد ، عبد الله بن عامر بن كريز ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، 2000م ، ص25 .

(2) فتوح البلدان ، ص392 .

(3) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص443 ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص438 .

كما توزعت في خراسان الأراضي السهلية المالحة والمباخس[1] ، والتي تكون غير صالحة للزراعة إلى جانب المباقل[2] والمباطخ[3] والجروم[4] والصرود[5] ، والرمال والتي يستفاد فقط من حشيشها وطرفائها[6] .

وكذلك خلفت لنا هذه السهول الكثير من الغابات في هذا الإقليم ، إذ نجد أن غابات الفستق في جبل هزار لها أهمية كبيرة في صناعة الخشب ، وكذلك غابة خوجة كلات التي تعطي في السنة أكثر من ثلاثين طناً من الفستق ، والتي تعد أكبر منطقة للغابات في خراسان ، إذ تبدو على شكل منطقة خضراء كاملة[7] .

خامساً . الجبال :

تعددت الظواهر الجغرافية في إقليم خراسان وخاصة تلك التضاريسية ومنها الجبال ، وبرزت بدقة للناظر عن روعة ودقة وإتقان خلقها وإيجادها ، وهي بلا شك دليل قاطع على قدرة وعظمة خالقها ، وقد وردت الجبال في القرآن الكريم في مواضع عدة منها قوله تعالى : (🕮❒▭⬥⌧⬥• ③⬧✡→⓿⓿⬉❒♌⬧ ➐⬛🖫🙰🙳 ✇✍⍰“✳❍✉🙰🙰🙶

---

(4) المباخس : وهي الأراضـــي التي لا تروى بل يســـقيها المطر ، ينظر : دوزي ، رينهارت بيتر ، تكملة المعاجم العربية ، نقله إلى العربية : محمد ســـليم النعيمي وجمال الخياط ، ط1 ، وزارة الثقافة والإعلام ، (العراق – 2000م) ، ج1 ، ص249 .

(5) المباقل : هو جمع ومفرده مبقلة ، وهو موضع البقل والمبقلة بضم القاف أيضاً وهي المكان ذات البقل ، ينظر : الأهوازي ، ابن السكيت (ت244هـ) ، ترتيب اصطلاح المنطق ، رتبه وقدم وعلق عليه : الشيخ محمد حسن بكائي ، ط1 ، مط الأستانة الرضوية المقدسة ، (طهران–1412هـ)، ص432.

(6) المباطخ : مفرده مبطخة بضـــم الطاء ، وتعني موضـــعه ومنبته ، وذكرها الفراهيدي المبطخة وتعني مجتنى البطيخ ومنبته ، ينظر : الفراهيدي ، أبو عبد الله عبد الرحمن الخليل (ت170هـــ) ، العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، مط دار ومكتبة الهلال ، (بلام–بلات) ، ج4 ، ص225.

(7) الجروم : لفظ فارسي معرب ، والجروم من البلاد خلاف الصرود وأراضي الجروم توصف بالحر ، ويقال : هذه أرض جرم حارة ، وهذه أرض صرد باردة ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج12 ، ص95 .

(8) الصـرود : مفرده صـرد ومعناه البرد وعكسـه الجروم أي الحر ، الصـرد غيم رقيق تسـتخفه الريح الباردة ويوم صرد وليلة أي باردة ، ينظر : الفراهيدي ، العين ، ج7 ، ص98 ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج5 ، ص57.

(9) الأصـطخري ، مسـالك الممالك ، ص269 ؛ ابن حوقل ، صـورة الأرض ، ج2 ، ص441 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص208 .

(1) شريعتي ، علي ، دليل خراسـان ، مطبعة برجم ، طبع على نفقة منظمة السـياحة الإيرانية ،(طهران – بلات) ، ص25 .

⚏↗✎♐◆☺○○✡♐✂ ❼■🖫♒◗◆□ * ⇧✸✸♦◗♒🖬↗⌘ ◻✂♎⓿•🗎
✍✌♐♦⌛⇖♑♎💻♐✂ ❼■🖫♒◗◆□ * ⇧✸✸◻➔⚏▫↓❻ ◻✂♎⓿•🗎
✍☒⓿♎✂◻ ✡←◷⇖⌛♦✸✸⇧)[1] ، وعندما نتعرض إلى الجبال لابد من ذكر أنواعها وأهميتها ، فالجبال على نوعين أحدهما جبل أصلي يبدأ من ناحية ويتجه إلى ناحية أخرى ويكون ضيقاً في مكان ومتسعاً في مكان آخر على خط مستقيم ومعوجاً في مكان آخر ، وأما النوع الأخر فيسمى فروع الجبل المتشعبة ، أما عموده التي تمتد حتى تصل مكاناً تنقطع فيه وتسمى فروع الجبل ، وهو على شكل الشجرة ذات الأغصان الكثيرة[2] .

وبذلك عرفت الجبال على أنها كتلة ضـــخمة من اليابســة ترتفع ارتفاعاً كبيراً عما يجاورها[3] ، فهي الأراضــي التي تبدو مرتفعة المنسوب لما يجاورها من أراضــي أخرى ، ويذكر بعض الجغرافيين بأن الجبال تقع عادة فوق منسوب ألفين قدم فوق مستوى سطح البحر[4] ، إذن فهي تلك الأراضــي المرتفعة التي تعلوها قمم عديدة واضــحة تشـمخ فوق منحدرات وعرة متضــرسـة[5] ، ولو نظرنا نظرة دقيقة مركزة حول إقليم خراســان لوجدناه إقليماً يتميز بانتشـار الجبال الشـاهقة في أراضـيه[6] ، ومن أشـهر هذه الجبال والسـلاسـل جبال الباميان والبتم[7] ، وجبال نيســـابور وطوس التي يكثر فيها معدن الفيروزج[8] ،

---

(2) سورة الغاشية الآيات : 17-19 .

(3) مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص23 .

(4) حميد ، فوزي محمد ، الجغرافيا القرآنية برهان خارق على عظمة الخالق ، ط1 ، دار الصفدي للطباعة والنشر ، (دمشق – 1993م) ، ص264 .

(1) الشـمري ، محمد بن مطلق ، الظواهر الجغرافية دلالاتها الإيمانية وتطبيقاتها في مجال التربية والتعليم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، 1423هـ ، ص237.

(2) بحيري ، مبادئ الجغرافية الطبيعية ، ص148 .

(3) لومبارد ، موريس ، الإسلام في عظمته الأولى من القرن الثامن حتى القرن الحادي عشر ، ترجمة : ياسين الحافظ ، ط1 ، مط دار الطليعة ، (بيروت – 1977م) ، ص36 .

(4) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص426-427 .

(5) الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص258 .

ومدينة كروخ[1] التي تقع في شعب بين الجبال[2] ، وهناك أيضاً جبال الجوزجان[3] التي تقع ضمن أعمال خراسان[4] ، أما مدينة نسا[5] فإنها تقع في أضعاف الجبال[6] .

وأشار لسترنج عندما تحدث عن مدينة نيسابور ونواحيها الى جبل كوه كلشان وهو الجبل الذي توجد فيه بحيرة يقال لها : جشمة سبز أي العين الخضراء[7] ، وذكر ابن حوقل (ت367هـ/977م) : أن جبل كوه هو أكبر من جبل الفضة بخراسان [8] .

وهناك إشارات أوردها السمعاني (ت562هـ/1166م) عن لقب الجبلي الذي يطلق على بعض الفقهاء والمحدثين الذين ينتسبون إلى الجبال ، وقال : إن هذه النسبة إلى الجبل وهي كثيرة في كل إقليم ، فبعضهم ينتسبون إلى جبال همذان ، وبخراسان جماعة ينتسبون إلى جبل هراة منهم أبو سعد محمد بن ربيع الجبلي الهروي[9] .

---

(6) كروخ : بلدة بنواحي هراة على عشرة فراسخ ، خرج منها جماعة من أهل العلم والخير منهم أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم عبد الله ، ينظر : السمعاني ، الأنساب ، ج11 ، ص91 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص458 .

(7) الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص267 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص439 .

(8) الجوزجان : اسم كورة واسعة من كور بلخ بخراسان ، وهي بين مرو الروذ وبلخ ، ويقال لقصبتها : اليهودية ، ومن مدنها الفارياب والأنبار وكلار ، وبها قتل الإمام يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب υ ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص182 .

(9) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص429 .

(10) نسا : اسم البلد أعجمي ، وكان سبب تسميتها بهذا الاسم أن المسلمين لما وردوا خراسان قصدوها فبلغ أهلها فهربوا ولم يتخلف بها غير النساء ، فلما أتاها المسلمون لم يروا بها رجلاً ، فقلوا : هؤلاء نساء لا يقاتلنَّ فننسا أمرها الآن إلى أن يعود رجالهنَّ ومن هذا سميت نسا ، وهي مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور وبين سرخس يومان ، وبينها وبين مرو خمسة أيام وبين أبيورد يوم وبين نيسابور ستة أو سبعة أيام ، وهي مدينة وبيئة جداً يكثر بها خروج العرق المديني حتى أن الصيف قلَّ من ينجو منه من أهلها ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص281 .

(11) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص445 .

(1) بلدان الخلافة الشرقية ، ص428 .

(2) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص278 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص441 ؛ متز ، آدم ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة : محمد عبد الهادي ، (القاهرة – 1940م) ، ج1 ، ص322 .

(3) الأنساب ، ج3 ، ص191 .

ومن ضـمن الجبال الواقعة في الثغور من إقليم خراسـان هو جبل الأشـل الذي غزاه الحكم بن عمرو الغفاري[1][2] ، وكذلك من الجبال التي تنتشـر في مدينة بلخ إحدى مدن خراسـان الكبرى العديد من الجبال ، إذ ذكر لنا ياقوت الحموي (ت626هــ/1228م) : جبل بنجهير وجبل شرة وجبل الأنبار وجبل أندراب[3] .

ويبدو أن هناك الكثير من القـرى في خراسان انبثقت بين سفوح هذه الجبال وشعابه ، وأخذت أسمائها من أسماء هذه الجبال[4] .

وأورد لنا الرحالة ابن بطوطة (ت754هــ/1353م) أثناء رحلته مقولة مفادها : " ثم سافرنا من مدينة بلخ فتقدمنا في جبال قوهستان[5] ، وبعد ذلك وصلنا إلى مدينة هراة "[6] .

---

(4) الحكم بن عمرو الغفاري : يعرف بالأقرع ، صـحب النبي (صـلى الله عليه وأله وسـلم) حتى قبض ، ثم نزل البصـرة فولاه زياد بن أبيه خراسـان فخرج إليها وسـكن مرو وتوفي بها والياً عليها سـنة خمس وأربعين ودفن مع صـاحب رسـول الله (صـلى الله عليه وأله وسـلم) بريدة السـلمي بجنبه ، ينظر : الاصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت430هــ) ، معرفة الصحابة ، تحقيق : عادل بن يوسف الفزاري ، ط1 ، دار الوطن للنشر ، (الرياض – 1419هـ/1998م) ، ج2 ، ص708

(5) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص200 .

(6) المصدر نفسه ، ج2 ، ص103 .

(7) ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنسـاب ، ج3 ، ص144 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج1 ، ص217 .

(1) قوهسـتان : تعريب كوهسـتان ومعناه موضـع الجبال ، لأن كوه هو الجبل بالفارسـية والمشـهور بهذا الاسـم ، فأحد أطرافها متصـل بنواحي هراة ، ثم يمتد في الجبال طولاً حتى يتصـل بقرب نهاوند وهمذان وبروجرد ، وهذه الجبال كلها تسمى بهذا الاسـم وهي الجبال التي بين هراة ونيسـابور ، فتحها عبد الله بن عامر بن كريز أيام الخليفة عثمان بن عفان τ سـنة (29هــــ) ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص416 .

(2) رحلة ابن بطوطة ، ص247 .

أما الجبال التي تنتشــر في كورة نيســابور خاصـــة في الجهة الجنوبية منها باتجاه قومس(1) وخاصـــة عند أسـد آباد(2) ، إذ تبدأ المرتفعات والمنخفضـات والوديان بالظهور مشكلة سلسلة من الجبال الشاهقة التي تعد امتداد لسلسلة جبال جرجان(3) ، ماراً بقرية سنكرد القريبة من نيسابور بعشرة فراسخ ، ثم تسير هذه المرتفعات نحو الشمال الشرقي باتجاه مدينة طوس لتتلاشى تدريجياً إلى قرية الحمراء التي تبعد عشرة فراسخ عن مدينة نيسابور (4) .

وذكر الجغرافي سهراب (ت289هـ/901م) : أن هناك جبلاً يمر في وسط سجستان ، ويسير بتقوس من طرفاه نحو كورة نيسابور ويكون أشبه بالهلال ، ثم يمر إلى الباميان وبذخشان ، ثم يتخذ جبلاً من نيسابور إلى الري بين قومس وجرجان مما يلي الشمال من الري ، ويبدو أن سلسلة الجبال هذه المحيطة بنيسابور من الجهة الجنوبية والغربية تكون امتداداً واحداً ومؤلفة القسم الأعظم من مرتفعات نيسابور (5) .

وقد وصف لنا المسعودي (ت346هـــ/957م) سلسلة الجبال المرتفعة الواقعة بين قومس ونيسابور بقوله : " جبل عظيم شامخ طويل كثير المياه والأشجار والثمار والأودية ، وفيه خلق من العباد يأكلون من تلك الثمار والأشجار ويأوون إلى الكهوف ، ويقال لهذا

---

(3) قومس : كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع ، وهي في ذيل جبال طبرستان ، وأكبر ما يكون في ولاية ملكها وقصبتها المشهورة دامغان ، وهي بين الري ونيسابور ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ح4 ، ص414 .

(4) أسد آباد : قرية من قرى أعمال بيهق من نواحي نيسابور ، أنشأها أسد بن عبد الله القسري سنة (120هـــ) ، حيث كان على خرسان من قبل أخيه خالد القسري أيام الخليفة هشام بن عبد الملك ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص176 .

(5) جرجان : مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخرسان ، فالبعض يعدها من هذه والبعض يعدها من هذه ، وقيل : أن أول من أحدث بنائها هو يزيد بن المهلب بن أبي صـــفرة ، وقد خرج منها خلق من الأدباء والعلماء ، وجرجان مدينة حسنة على وادي عظيم في ثغور بلدان السهل والجبل والبر والبحر ، وبها النخل والزيتون والجوز والرمان وقصب السكر والأترج ، وبها أبريسم أي حرير جيد لا يستحيل صـــبغه ، وبها أحجار كريمة لها خواص عجيبة ، وبها ثعابين تهول الناظر ولا ظرر بها ، ينظر : أبو دلف ، الرسالة الثانية ، ص87 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص119 .

(6) ابن رستة ، الاعلاق النفيسة ، ص170-172 .

(1) عجائب الأقاليم السبعة ، ص114 .

الجبل : جبل مورجان " ، ومورجان هـــي قرية بالقرب من الجبل ، والقرية هي من أعمال نيســابور تعرف بهفدرة ومعناه بالعربية ســبعة أبواب[1] وهناك أسـماء لجبال أخرى أشــار إليها بعض الجغرافيين منها جبال الأداغ وجبال بينالود ، وبين ســلســـلة جبال مكران في بلوجستان هناك ثلاثة جبال ضخمة أحدها سلسلة جبال باخرز في الشمال ، وجنوب هذه الجبال تقع جبال شرق خراسان التي تمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي[2] .

ومن خلال ما وصفه لنا الرحالة بنيامين التطيلي (ت569هـ/1173م) عن ما شاهده عن اليهود في خراســان وخاصــة سـكنهم في جبال نيســابور[3] ، أسـهب هذا الرحالة في وصـــفهم ، وذكرهم بصـــفات حميدة كثيرة كونه منهم ، إذ ذكر أنهم من ذوي الطاعة لرُؤَســائهم وحلفهم مع قبائل الغز والترك ، وأنهم في أحلافهم يكونون من ذوي الإخلاص والطاعة والأمانة ، بالرغم من إننا لســنا بصـــدد موضـــوع الرد على هذه الرواية ، إذ أن اليهود لا مواثيق لهم وأكبر مثال على ذلك ما فعلوه في معاداتهم مع الرسول **(صلى الله عليه وأله وسلم)** في بداية الدعوة الإسـلامية ، إلا أننا يمكن أن نستفيد من هذه الرواية في أهمية اســتيطان الإنســان والمجتمعات في المناطق الجبلية[4] ، وتظهر هذه الأهمية من ســكن هذه المجتمعات اليهودية في جبال نيسابور .

وإذا ما نظرنا إلى خراســان في الوقت الحاضــر نجد أن القســم الشــمالي من جبال خراســان تبدأ من شــرق خوركوه وتمتد نحو الشــمال الغربي والجنوب الشــرقي مع ازدياد ارتفاعها تدريجياً حتى تبدأ شـــيئاً فشـــيئاً أقســـام جبال الأداغ ، ثم تتصـــل هذه الجبال بمرتفعات تيرينالود ، والقســم الجنوبي من خراســان يتكون على الأرجح من قســمين من

---

(2) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت346هـــ) ، التنبيه والأشراف ، تصحيح : عبد الله إسماعيل الصاوي ، مط دار الصاوي ، (القاهرة – بلات) ، ص44 .

(3) الهمذاني ، أبـــو بكر محمد بـــن موسى بـــن عثمان (ت584هــ) ، الأماكن أو ما أتفق لفظه وافترق مســماه من الأمكنة ، تحقيق : حمد بن محمد الجاســر ، مط دار اليمامة ، (بلام – 1415هـــــ) ، ص855 .

(4) الرابي بنيامين بن الرابي يونة (ت569هــ) ، رحلة بنيامين التطيلي ، مط المجمع الثقافي ، (أبو ظبي – 2002م) ، ص161 .

(1) البياتي ، صدام جاسم محمد ، والمهداوي ، إسماعيل خليل حسن ، استيطان الإنسان في المناطق الجبلية ، بحث منشور ، مجلة كلية التربية ، جامعة ديالى ، العدد40 ، 2009م ، ص162 .

الجبال شمال شرق بلاد فارس ، أحدهما جبال هزار مسجد وبذلك تكون الحدود الجنوبية لخراسان أكثرها سلاسل جبلية[1] ، إلا أنه لا بأس بوجود أراضي سهلية متموجة في خراسان لا توجد فيها جبال تخترقها عدد من الأنهار الصغيرة ، تكون هذه الأراضي صالحة للزراعة ومراعي خصبة[2] ، على عكس أراضي بلاد ما وراء النهر التي تكون غالبيتها جبلية[3] .

ويبدو أن هناك نوعاً من التداخل الجغرافي في مسألة الحدود الجغرافية المتعارف عليها بين الأقاليم ، فهذه جبال الغور التي تقع شرق مدينة هراة من وراء الباميان تكون سلسلة دائرية الشكل مثال على ذلك[4] .

وقد أكد الأصطخري (ت346هـ/957م) على الأهمية الاقتصادية لهذه الجبال إذ قال : " ويكثر فيها الفيروزج "[5] ، وذهب ابن حوقل (ت367هـ/977م) إلى ما ذهب إليه الأصطخري في أهمية الجبال ، إذ أرجع وجود هذه المعادن وقيمتها إلى ثروة هائلة تتمتع بها خراسان يمكن الاستفادة منها اقتصادياً ، إذ أورد نصاً مفاده : " وفي مدينة نوقان من أعمال نيسابور معدن القدور البرام ويحمل إلى سائر خراسان يستخرج من جبالها "[6] ،

---

(2) شريعتي ، دليل خراسان ، ص17-18 .

(3) العلي ، إيران منظور تاريخي ، ص48 .

(4) الثامري ، أحسان ذنون عبد اللطيف ، الجغرافيا التاريخية لمدينة بخارى في القرون الهجرية الأولى ، ط1 ، مركز ناصر للخدمات الجامعية ، (بلام – 1999م) ، ص23 .

(5) الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص281 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص427 .

(6) مسالك الممالك ، ص258 .

(1) صورة الأرض ، ج2 ، ص434 .

وتنتشر في جبال إقليم خراسان بعض المعادن الأخرى مثل : النحاس والحديد والفضة والفيروزج والخمائن والدهنج[1] ، وكذلك الذهب وشيء من البلور[2][3] .

سادساً . الصحاري (المفاوز) :

إلى جانب وجود التضاريس في إقليم خراسان فإن هناك وجود للصحاري والمفاوز في الإقليم ، وتكون واسعة نوعاً ما ، وتكسو معظم سطح هذه الصحاري الرمال الكثيفة وأحياناً المتحركة الجوفاء .

ومن أشهر هذه المفاوز والصحاري صحراء خراسان ، فقد أورد لنا ابن حوقل (ت367هـ/977م) بعض المعلومات عنها إذ قال : أنه يحيط بها من جهة الغرب حدود قومس والري ، ومن الجنوب حدود كرمان وفارس وشيء من حدود خراسان وقليل من حدود سجستان[4] ، وهذه المفازة هي أقل المفاوز سكاناً ، وتقع ببعض المناطق الواقعة على حدود هذه المفازة منها فارس يزد ومن بلاد أصفهان أردستان ومن كرمان بلاد خبيص وروذ وبرما شير ، يمر من خلال هذه المفازة طريق أصفهان إلى الري وهو أقرب الطرق بينهما ، ويمر فيها أيضاً طريق كرمان إلى سجستان ، وكذلك طريق من فارس إلى خراسان ، وطريق من كرمان إلى خراسان[5] .

---

(2) الدهنج : هو حصى أخضر يحك منه الفصوص وليس من محض العربية ، ينظر : الأزهري ، محمد بن أحمد (ت370هـ) ، تهذيب اللغة ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت – 2001م) ، ج6 ، ص271 ؛ وقيل في موضع آخر هو حجر خفيف هش تنسب إليه قوى غريبة في مقاومة السموم ، وبالفارسية بادزهر أي طارد السم ، ويقال : حجر نحاسي من معدني النحاس والفضة ، وبعضهم قالوا : هو الزنجار وهم سم قاتل ، وسماد للنبات ، ينظر : دهمان ، محمد أحمد ، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، ط1 ، مط دار الفكر المعاصر ، (بيروت – 1410هـ/1990م) ، ص77 .

(3) البلور : هو من حجارة المعادن واحدته بلورة ، ينظر : الحميري ، نشوان بن سعيد (ت573هـ) ، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تحقيق : حسين عبد الله العمري وآخرون ، ط1 ، دار الفكر المعاصر ، (بيروت – 1420هـ/1999م) ، ج1 ، ص615 ؛ وقيل في البلور في موضع آخر : هو نوع من الزجاج إلا أنه اصلب وهو مجتمع الجسم في المعدن بخلاف الزجاج فأنه متفرق الجسم يجتمع بالمغنيسيا ، والبلور أحسن أنواع الزجاج وأشد صلابة وأحسن بياضاً وأشد صفاءً ، ينظر : العمري ، مسالك الأبصار ، ج22 ، ص182 .

(4) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص434 .

(5) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص399 ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص441-442 .

(1) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص381 .

أما الأصطخري (ت346هـ/957م) فيقول : " والغالب على هذه المفازة الرمال وليس بها عيون ولا أنهار إلا آبار قليلة ومراعٍ فقيرة " إلى أن ينتهي الطريق من مرو إلى آمل[1] ، ثم يصير بينهما وبين خوارزم وبلاد الغزية تقل آبارها والسوائم[2] بها[3] ، ويبدو أن هذه المفازة تقع في الأطراف الجنوبية من خراسان ، واسم المفازة هذا قد أطلقه العرب المسلمين على صحراء خراسان ، وهي صحراء واسعة يبلغ عرضها على حد قول المؤرخين أكثر من مائتي كيلو متر ، وهي صحراء ملحية واسعة وعرة تخترقها خمسة مسالك تربط خراسان بأقاليم فارس ، ومن الجدير بالذكر أن العرب المسلمين عندما تقدموا لفتح خراسان جاؤوها من الجنوب ، أي من جهة البصرة وفارس وسلكوا أحد هذه المسالك[4] .

ومن خلال هذه الروايات تتبين ملامح هذه الصحراء الواسعة ، إذ يكثر فيها الجدب والقحط لقلة العيون والأنهار والآبار ، لذلك فإنها تكون غير صالحة لاستيطان الناس فيها ، ولهذا السبب فإنها على ما يبدو قليلة السكان .

وهناك مناطق صحراوية داخلية في إقليم خراسان ذكرها الجغرافيون ، منها صحراء سرخس التي يمر فيها نهر هري روذ[5] ، وهناك صحارٍ أخرى منتشرة ضمن الإقليم مثل صحراء دق تندى[6] ، والصحراء المالحة التي تحتوي على بحيرات مالحة واسعة والتي سميت بالصحراء الملحية كوير[7] .

---

(2) آمل : التي نعنيها مدينة مشهورة في غربي جيحون على طريق القاصد إلى بخارى من مرو ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص58 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج1 ، ص6 .

(3) السوائم : جمع سائمة ، يقال : سامت الماشية سوماً ، والسوام الابل السائمة أي الراعية ، وسام الرجل ماشيته يسومها سوماً ، أي اذا رعاها ، فالماشية سائمة والرجل مسيم ، ينظر : ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الازدي (ت321هـ) ، جمهرة اللغة ، تحقيق : رمزي منير البعلبكي ، ط1 ، مط دار العلم للملايين ، (بيروت – 1987م) ، ج2 ، ص862 .

(4) مسالك الممالك ، ص227 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص399 .

(5) العلي ، إيران منظور تاريخي ، ص48 .

(6) مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص117 .

(1) شريعتي ، دليل خراسان ، ص18 .

(2) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص297 ؛ هامش رقم : 16 .

وعند حديث الجغرافيين عن بعض مدن خراسـان حددوا مواقعها وأشـاروا إليها ، فهذه مدينة كوفا[1] تقع في صـــحراء[2] ، ومدينة كوه فهي أيضـــاً في صـــحراء[3] ، وكذلك بغشور [4] في مفازة[5] .

المبحث الثالث

المنـــــــــاخ

الاهتمام بالأحوال المناخية بدأ قديماً ، فلقد أخذ الإنسان منذ نشأته الأولى يتطلع إلى الجو يلاحظه ويراقبه ، ليعرف ما خفي من أسراره ، لذا لم تكن الجغرافيا المناخية علماً حديثاً ، بل وجد مع الإنسان منذ نشأته ، فالبرد القارص يؤذي الإنسان فيلتمس الدفء بالنار ، وعند ارتفاع درجة الحرارة يتجه الإنسان نحو البحار والجبال ، ويدب فزعاً من

---

(3) كوفا : مدينـة بباذغيس من نواحي هراة ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص489 .

(4) الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص269 .

(5) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص441 .

(6) بغشـــور : بليدة بين هراة ومرو الروذ شـــربهم من آبار عذبة وزرعهم ومباطخهم أغداء وهم في برية ليس عندهم شجرة واحدة ، ويقال لها : بغ أيضاً ، وقد وصفها ياقوت الحموي عندما زارها وقال عنها : الخراب فيها ظاهر ، وقد نســب إليها خلق كثير من العلماء والأعيان ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص467 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج1 ، ص209 .

(7) الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص269 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص441 .

السيول إذا فاضت[1] ، هذه كلها من عوامل المناخ ، وقد خلق الله الكون وسيره لحياة الإنسان ، يقول الحق تعالى : (♎➔❑◆ ✃🙰✍⅄🔔𝒮⑧ ✿⍓⍐■✡🙰 ⑬■⍐⍓✿ ✂🙰🙰☜⑥⍌♈⇮ ⍓⍐☺⑩➔✡🙰 ⚐➔☠■ ...][2][3] ، وقوله تعالى : (❑◆♎➔❑◆ ✃🙰✍⅄🔔𝒮⑨ ③↖②⍌🙰✍↖ ...)[4][5] .

ثم لم تغفل السيرة النبوية المطهرة عن العوامل المناخية وتأثيراتها المباشرة على حياة الإنسان ، فعن مالك بن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، أن رسول الله (صلى الله عليه وأله وسلم) قال : " إن شدة الحر من فيح جهنم فإذا اشتد الحر فابردوا عن الصلاة "[6] ، وجاء عن النبي (صلى الله عليه وأله وسلم) قال : " لا تسبوا الريح وعوذوا بالله من شرها "[7] ،

---

(1) الشربيني ، فوزي ، الظواهر الجغرافية في القرآن الكريم ، ط1 ، عالم الكتب ، (بلام–1998م) ، ص77.
(2) سورة البقرة الآية : 29 .
(3) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت774هـ) ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، مط دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط2 ، (بلام – 1420هـ/1999م) ، ج1 ، ص88 .
(4) سورة الأعراف الآية : 57 .
(5) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج3 ، ص309 .
(6) مالك ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر (ت179هـ) ، الموطأ ، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي ، ط1 ، مؤسسة زيدان بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية ، (أبو ظبي–1425هـ/2004م) ، ج2 ، ص21 .
(7) الشافعي ، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس (ت204هـ) ، مسند الإمام الشافعي ، رتبه : سنجر بن عبد الله الجاولي أبو سعيد علم الدين (ت745هـ) ، تحقيق : ماهر ياسين فحل ، شركة غراس ، (الكويت – 1425هـ/2004م) ، ج2 ، ص68 .

وفي قول آخر : " الريح من روح الله تأتي بالرحمة ، وتأتي بالعذاب ، فإذا رأيتموها فلا تسبوها ، وسلوا الله خيرها واستعيذوا به من شرها "[1] .

فالجغرافيا المناخية تهدف بالدرجة الأولى إلى التعرف على أحد العوامل المهمة المؤثرة في المكان وهو عامل المناخ[2] ، وبذلك عُد المناخ عاملاً أساسياً ومهماً من مقومات الحياة في أي إقليم أو مدينة من مدن العالم ، إذ يؤثر في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية على حدٍ سواء ، وإقليم خراسان محور الدراسة على نحو عام إقليم معتدل في فصل الصيف ، شديد البرودة في فصل الشتاء[3] ، وبالتأكيد لعناصر المناخ الرئيسة دوراً رئيساً وبارزاً في إظهار طبيعة المناخ في الإقليم ومن هذه العوامل والعناصر :

أولاً . الأمطار :

المطر هو المصدر الرئيس للمياه بما في ذلك مياه الأنهار والمياه الجوفية وغيرها ، وللأمطار أهمية خاصة على الأراضي الزراعية ، إذ تيسر توزيع الماء بصورة شاملة على الأرض الزراعية ، وبدون حاجة إلى وجود المزارع أو الفلاح ، كما أن قلتها وعدم انتظام مواعيدها خطر كبير ، فهي تؤدي إلى الجفاف ، وهناك أماكن تحفر في الصحاري لخزن مياه الأمطار وذلك للاستفادة منها في وقت الجفاف .

وقد وردت كلمة المطر في القرآن الكريم في أكثر من موضع لتشير بذلك الى أهميته في حياة الناس والحيوان والنبات ، ومثال على ذلك ما ورد في قوله تعالى : (☎ ✃ॐ❷⬧⮌❑✌ ✡ᴥ♑⬂⓾■⬛⧫⬊ ✍︎⧫☼⬀❷⬧⮌⬂✌❑🕮⧫❑ ➔❑⧫⌨︎✆◑◷⧫⬉ ❀♍♎⌧✍︎ ⍓✃⬂⓿⬧🗎 ⬀❷⓿➔☼✍︎✍︎⬧▫ ✃✍︎⬂⚆⭘⭙⭍⬆⬂⓿⌧✌⭙✓▫❀)[4][5] ، وجاء بمعنى المطر أيضاً في مواطن الخير والرحمة والغيث في قوله تعالى : (❑⧫♎➔❑⧫ ✃✍︎✎⅄♎⭙❽

(1) معمر ، أبو عمرو راشـد الأزدي (ت153هــــ) ، الجامع لمعمر بن راشـد ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، ط2 ، المجلس العلمي بباكستان ، توزيع المكتب الإسلامي ، (بيروت – 1403هـ) ، ج11 ، ص89 .

(2) الشربيني ، الظواهر الجغرافية في القرآن الكريم ، ص77 .

(3) ولبر ، دونالد ، إيران ماضـيها وحاضـرها ، ترجمة : عبد المنعم حسـنين ، راجعه وقدم عليه : إبراهيم أمين الشواربي ، دار مصر للطباعة والنشر ، (القاهرة – 1958م) ، ص195 .

(4) سورة الأعراف الآية : 84 .

(5) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج3 ، ص321 .

🙰♦✌♉⑨⇗➔♦🖎 🖏♊♉✌ ⊠❁⊳⓿♦⬄⊳♑☙🙰✁ ⬉✌⍻♓⓽♦ॐ⬉③
🗐 ⓵⇦❍♦✍⊠☺⇧❍♦⑥ ⇦❸➔⌑✡♦③♦❒ ☎✁❑⬈➲♦⍈⬩♎
. [1]] ⇦⑨⓿♉☺⊠⬩⊳♑☙🙰✁ ❺❼⍻🖫♦❑⊳♑☙🙰✁ ♦❑➔♎♦❒]

وللأمطار فوائد لا نستطيع إحصائها نظراً لأهميتها وكثرتها على الإنسان ، وعلى هذا الأساس كان موسم سقوط الأمطار في إقليم خراسان في فصلي الشتاء والربيع ، وهذه الأمطار تكون مهمة ومفيدة للزراعة في خراسان لاسيما في موسم سقوطها أعلاه[2] .

ثانياً . الثلوج :

ويكون سقوطها بكثرة وخصوصاً في المناطق الجبلية من الإقليم أثناء مدة الشتاء ، وهناك الكثير من المدن في خراسان تستفيد من هذه الثلوج كمياه للشرب أيضاً أو للزراعة بعد ذوبانها في موسم الصيف ، وتكون الفائدة منها أكثر في المدن الشحيحة المياه[3] .

إلا أن للثلج مساوئ كما له فوائد في كثرة المياه والاستفادة منها في فصل الصيف ، فمن مساوئه صعوبة سير القوافل التجارية ، والأضرار الزراعية في الأراضي التي يقع عليها ، وكذلك صعوبة سير الجيوش ، حتى يؤدي أحياناً إلى فشل الحملات العسكرية من كثرة تساقطه وهلاك الكثير من الجنود ، فهذا ابن بطوطة (ت779هـ/1377م) في أثناء رحلته إلى بخارى وسمرقند وخراسان وبلاد الترك يذكر أنه نزل في الطريق ثلج كثير في هذه المدن فكانت طرقها صعبة جداً[4] .

ثالثاً . الأندية :

والتي يكون موسم وقوعها في الشتاء وأوائل الربيع ، مما يكون لها الأثر في نمو المزروعات وسقيها[5] ، أما من ناحية الحرارة والبرودة فإن خراسان توصف بأنها طيبة

---

(1) سورة الشورى الآية : 28 .

(2) الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص269 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص441 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص308 .

(3) الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص280 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص451 .

(4) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج1 ، ص302 ؛ حسن ، سهيلة مزبان ، الثلج ودوره في السلم والحرب ، بحث منشور ، مجلة كلية الآداب ، العدد 83 ، ص198 .

(1) البيروني ، الآثار الباقية عن القرون الخالية ، ص216 .

الهواء[1] ، وعندما تكلم الأصطخري (346هـ/957م) عن مدينة نيسابور وصفها بقوله : " ليس بخراسان مدينة أصح هواء ولا أكبر من نيسابور "[2] ، أما المقدسي (ت375هـ/985م) فيقول عن خراسان : " إقليم بارد إلا سجستان[3] " ، وبست[4] ، وطبس التمر[5] ، فإنهنَّ على هواء جروم الشام .

رابعاً . الحرارة والبرودة :

أما بلخ فهوائها عراقي أي أن مناخها حار صيفاً بارد ممطر شتاءً وهواء مرو شامي ، وبرد خراسان ألين من برد هيطل[6] أي أقل ، وهذا الإقليم كله يابس ثم لا يتساوى في اليبوسة أيضاً ، وكلما اشتد برد خراسان أشتد حره أيضاً في الصيف إلا نيسابور فإنها طيبة الهواء ، وفي هذا الإقليم ينامون على السطوح وهم في تعب دائم ، ومن خلال ذلك يتضح لنا أن بلاد ما وراء النهر أكثر برداً من إقليم خراسان[7] ، أما عن أشد بلاد خراسان برداً وثلوجاً فهي الباميان[8] .

---

(2) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص442 .

(3) مسالك الممالك ، ص255 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص433 .

(4) أحسن التقاسيم ، ص322 .

(5) بست : مدينة معلومة بسجستان ، إليها ينسب أبو الفتح البستي الشاعر وإسحاق بن إبراهيم البستي ، ينظر : البكري ، معجم ما استعجم ، ج1 ، ص249 ؛ العزيزي ، الحسن بن أحمد المهلبي (ت380هـ) ، الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك ، جمعه وعلق عليه : تيسير خلف ، (بلام – بلات) ، ص176 .

(6) طبس التمر : مدينة صغيرة اصغر من قاين ، وهي من الجروم وبها نخيل وعليها حصن وليس لها قهندز ، وبناؤها من طين وماؤها من القنى ونخيلها أكثر من بساتين قاين والعرب تسميها باب خراسان ، لأن العرب في أيام الخليفة عثمان بن عفان τ لما قصدوا فتح خراسان كانت أول فتوحهم ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص20 .

(7) هيطل : هو ابن سام بن نوح υ ، حسب الرواية التي تذكر أنه لما تبلبلت الألسن نزل هيطل في جانب ، ونزل خراسان في جانب آخر ، وأصبحت بلاده تعرف ببلاد الهياطلة ، وهو بلاد ما وراء النهر ، ينظر : ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص601 .

(1) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص322 .

(2) الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص282 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص453 .

ولذلك نرى أن مدن خراسان تتفاوت في اعتدال مناخها ، فهذه مدينة بلخ ذكرناها قبل قليل ، إذ تمتاز باعتدال مناخها ، والدليل على ذلك ما أنشده الشاعر شهيد بن الحسين[1] عن صيف بلخ بقوله : " العين في الصيف ببلخ كتصحيفها[2] "[3] .

وقد وصف لنا ابن حوقل (ت367هـ/977م) مدينة بلخ إذ قال : " ويقع بها وبنواحيها الثلوج وهي من جملة بلاد الصرود ، وتقع فيها الثلوج الكثيرة ويجمد فيها الماء "[4] ، فيما ذهب بعض المؤرخين إلى تشبيه مناخ بلخ بمناخ العراق والهند من حيث الهواء[5] ، ويبدو أن هذا القول فيه نوع من المبالغة بسبب أن بلخ مناخها يختلف عن مناخ العراق كلياً في تلك المدة ، إذ لا يمكن المقارنة بين مناخ بلخ من حيث اعتداله ومناخ مدن العراق الحارة

---

(3) شهيد بن الحسين البلخلي أو الحسين الوراق المتكلم ، مات سنة خمسة عشر وثلاثمائة ، وكان أبو زيد وأبو القاسم وشهيد بلخيون في عصر واحد ، كل منهم كان إماماً في العلوم الحكمية ، وكان بينهم مودة أكيدة وعشرة حسنة ، وماتوا في مدة قريبة ، وكان شهيد أسبقهم موتاً ، وكان صحيح الحفظ متطهراً فيما يكتبه ، حتى أنه إذا اشتبهت عليه كلمة تتبعها في كثير من النسخ والكتب ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم الأدباء المعروف بإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تحقيق : أحسان عباس ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت – 1414هـ/1993م) ، ج3 ، ص1421 ؛ الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت764هـ) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، (بيروت – 1420هـ/2000م) ، ج16 ، ص115 .

(4) التصحيف : قراءة المصحف وروايته على غير ما هو عليه لاشتباه حروفه وهذا في المفردات ، وفي موقع آخر بتغيير اللفظ حتى يتغير المعنى المراد من وضع التصريح لإيتان بلفظ خالص للمعنى عارٍ عن تعليقات غيره لا يحتمل المجاز والتعليق ، ينظر : المناوي ، محمد عبد الرؤوف (ت1031هـ) ، التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق : محمد رضوان الداية ، ط1 ، دار الفكر المعاصر ، (بيروت – 1410هـ) ، ص179 .

(5) الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت429هـ) ، لطائف المعارف ، تحقيق : إبراهيم الابياري وحسن كامل ، (بلام – بلات) ، ص203 ؛ النويري ، شهاب الدين أحمد (ت733هـ) ، نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب ، المكتبة العربية ، (القاهرة – 1976م) ، ج1 ، ص364 .

(6) صورة الأرض ، ج2 ، ص451 .

(1) الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص203 ؛ السعدي ، لقاء غازي عبد الكريم ، مدينة بلخ منذ الفتح حتى نهاية عام 132هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، 2000م ، ص20 .

، ومنها البصرة والكوفة ذات الهواء الحار صيفاً والذي يكون جافاً مائل إلى المناخ الصحراوي[1] .

وهناك بعض الحوادث والروايات التاريخية التي إشارات إلى برد خراسان وشدته في بعض المناطق ، فعلى سبيل المثال عند خروج خوارزمشاه[2] يريد بغداد سنة (614هـ/1217م) ومعه العسكر ، فعند وصوله إلى مدينة أسد آباذ[3] نزلت الثلوج حتى غطت الخراكي[4] والخيام ، وبقي ثلاثة أيام فعظم آنذاك البلاء ، وشمل الهلاك خلقاً من الرجال ولم ينج شيء من الجمال ومات الكثير من الرجال[5] ، وبذلك تركت عناصر المناخ من أمطار وثلوج وبرد قارص آثاره السلبية على مسيرة الجيوش وتحرك القطعات العسكرية من منطقة إلى أخرى ، لذلك كان لابد الأخذ بعين الاعتبار العناصر المناخية وآثارها على حركات الجيوش .

وفي إشارة أخرى إلى برد خراسان ونزول الثلوج على بعض مدنه بكثرة في فصل الشتاء ، ما ورد عن الرسول محمد (صلى الله عليه وأله وسلم) : " إذا رأيتم السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج "[6] .

---

(2) ابن خياط ، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني (ت240هـ) ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، ط2 ، مط دار القلم ، مؤسسة الرسالة ، (دمشق ، بيروت – 1397هـ) ، ص138 ؛ المهداوي ، إسماعيل خليل حسن ، موقف أهل الكوفة من الأحداث السياسية في العصر الأموي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة ديالى ، 2004م ، ص8 .

(3) خوارزم شاه : أتسز بن محمد بن أنوشتكين ملك خوارزم ، كان عادلاً كافاءً عن أموال الرعية محباً إليهم ، وكان تحت طاعة السلطان سنجر شاه ، أصابه فالج فعالجوه ، ينظر : الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج6 ، ص124 .

(4) أسد آباذ : مدينة من نواحي همذان ، ينظر : العزيزي ، المسالك والممالك ، ص145 .

(5) الخراكي : جمع خركاه وهي الخيمة الكبيرة ، ينظر : أديشير ، الألفاظ الفارسية المعربة ، ط2 ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، (بيروت – 1908م) ، ص107 .

(6) الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت748هـ) ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق : علي البجاوي ، ط1 ، دار المعرفة ، (بيروت – 1382هـ/1963م) ، ج3 ، ص128 ؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ط2 ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، مط دار الكتاب العربي ، (بيروت – 1413هـ/1993م) ، ج44 ، ص17 .

(1) ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت241هـ) ، مسند أحمد بن حنبل ، تحقيق : السيد أبو المعاطي النوري ، ط1 ، عالم الكتب ، (بيروت – 1419هـ/1998م) ، ج5 ، ص277 ؛ الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله (ت405هـ) ، المستدرك على الصحيحين ، تحقيق :

ونرى بوضوح من خلال الحديث مناخ خراسان البارد بغض النظر عن مصدر الحديث وصحته ، من خلال الأحاديث الكثيرة التي وردت في خراسان ، والتي في أغلبها موضوعة ترمي من ذلك إلى أغراض سياسية بحتة ، وذلك عند خروج دولة بني العباس من خراسان .

وفي سؤال رجل من خراسان عبد الله بن عباس[1] عن الأشربة اللازمة التي يشربونها وذلك لأن بلادهم باردة ، أجابه ابن عباس : اجتنب ما أسكر من زبيب أو تمر أو ما سوى ذلك ، قال : ما تقول في نبيذ الجرة؟ ، قال : نهى الرسول **(صلى الله عليه وأله وسلم)** عن نبيذ الجرة[2] ، وربما ما أورده رجل من أهل البصرة زار خراسان ثم رجع إليها حين سأله أمير البصرة[3] عن خراسان أجابه : " هي جنة في الصيف جهنم في الشتاء " ، فقال له : صف لي الشتاء فيها ، فقال : تهب الرياح ، وتفجر الأرواح ، وتدوم الغيوم ، وتكثر الهموم ، وتسقط الثلوج ، ويقل الخروج ، وتغور الأنهار ، وتجف الأشجار، فالشمس مريضة ، والعين غضيضة ، والوجوه عابسة ، والأغصان يابسة ، والمياه جامدة ، والأرض هامدة ، يفترشون اللبود ، ويلبسون الجلود ، ونيرانهم تثور ، ومراجلهم تغور ، ولحاهم صفر من النيران ، وثيابهم سود من الدخان والمواشي من البرد كالفراش المبثوث ، والجبال من الثلج كالعهن المنفوش ، فأما من كثرت نيرانه وثقل ميزانه فهو في عشية راضية ، وأما من قلت نيرانه وخف ميزانه فأمه هاوية ، وما أدراك ماهية نارٌ حامية ، فقال له الأمير : ما تركت عذاباً في الآخرة إلا وصفته لنا في الدنيا "[4] .

مصطفى عبد القادر عطا ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1411هـ/1990م) ، ج4 ، ص547 .

(2) عبد الله بن عباس : حبر الأمة وفقيه العصر وإمام التفسير ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وأله وسلم) ، مولده بشعب بني هاشم قبل الهجرة النبوية بثلاث سنين ، وفاته سنة (67هـ) ، أو (68هـ) ، ينظر : ابن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق : علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ، مط دار الكتب العلمية ، (بلام – 1415هـ/1994م) .

(3) ابن حنبل ، مسند أحمد بن حنبل ، ج8 ، ص26 ؛ النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت303هـ) ، سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث ، ط5 ، مط دار المعرفة ، (بيروت – 1420هـ) ، ج8 ، ص726 .

(4) لم يشر المصدر إلى اسم أمير البصرة في تلك الفترة .

(1) التيفاشي ، أبو العباس أحمد بن يوسف (ت651هـ) ، سرور النفس بمدارك الحواس الخمس ، هذبه : محمد بن جلال الدين المكرم ابن منظور ، تحقيق : إحسان عباس ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (بيروت – 1980م) ، ج1 ، ص240 .

وقد تعمدت إيراد رواية الإعرابي عن خراسان كاملة وذلك لأن الإعرابي بما تمتع به من البلاغة الكبيرة الواسعة التي يمتلكها ، أن يصف لنا مناخ خراسان في الشتاء وصفاً دقيقاً مركزاً كاملاً ، حتى ذكر لنا جانب من الحياة الاجتماعية في خراسان ، سواء في ملابسهم أو عاداتهم بسبب هذا البرد الشديد الذي ساد الإقليم في الشتاء .

وقد جاء دور الشعراء في وصف هذا البرد في إقليم خراسان وبلاد ما وراء النهر ونزول الثلوج على المدن ، فقال مالك بن الريب[1] :

إن الشتاء عدو ما نقاتله ... فاقفل هديت وثوب الدق مطروح[2]

وبسبب هذا البرد الشديد والمناخ السيئ فإن الأمراء في خراسان وما وراء النهر كان لهم دور مهم في مساعدة الرعية ومحاولة التخفيف عنهم من جراء ما يعانون من المناخ ، فهذا الأمير إسماعيل الساماني[3] كان يخرج من قصره أيام نزول الثلوج وفي الليالي

(3) مالك بن الريب : مالك بن الريب المازني التميمي ، توفى سنة (60هـــ) ، بدأ حياته قاطع طريق وقد لقيه سعيد بن عثمان بن عفان وهو في طريقه إلى بلاد ما وراء النهر فاستصلحه وصحبه ، فشهد بعض فتوح تلك البلدان ، ينظر : المرزباني ، الإمام أبو عبد الله محمد بن عمران (ت384هــ) ، معجم الشعراء ، تصحيح وتعليق : ف . كرنكو ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1402هـــ/1982م) ، ص364 ؛ الدارقطني ، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد (ت385هـ) ، المؤتلف والمختلف ، تحقيق : موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، مط دار الغرب الإسلامي ، (بيروت – 1406هـــ/1986م) ، ج2 ، ص862 .

(4) الثامري ، الجغرافيا التاريخية لمدينة بخارى ، ص62 .

(1) الأمير الساماني : هو الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني ، تولى إمارة الدولة السامانية في بلاد ما وراء النهر بعد أخيه نصر بن أحمد الساماني ، عندما ولاه الخليفة المعتضد بالله العباسي (279-289هــ) مرسوماً يقر إسماعيل في منصبه ، بعد أن أرسل له العهد واللواء ، وكان له الفضل في مسك الأمور بقوة ، وصفت له أمور الحكم وأطاعه الأمراء والأشراف في بلاده ، ينظر : الجوزجاني ، أبو عمر منهاج الدين عثمان (ت ق 6هــ) ، طبقات ناصري ، ترجمه عن الفارسية وقدمت وكتب الحواشي والتعليقات : عفاف السيد زيدان ، ط1 ، المركز القومي للترجمة ، (القاهرة – 2013م) ، ص339 ؛ ابن الأثير ، الحسن بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت630هـــ) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط1 ، مط دار الكتاب العربي ، (بيروت – 1417هــ/1997م) ، ج6 ، ص326 .

الباردة ليتفقد رعاياه ، لمساعدة المحتاجين منهم ودفع الملابس لهم وكل ما يحتاجونه من الوقود[1] .

ولعل من المناسب أن نذكر أن الكثير من المصادر قد أغفلت ذكر الآثار التي تترتب على سقوط الثلوج بهذه الكثافة الكبيرة ، وذلك من خلال المدة الطويلة التي يتم بها نزول هذه الثلوج في هذه المناطق ، إذ تترك آثار بالغة على الزراعة مما يؤدي إلى إتلاف المحاصيل الزراعية خصوصاً أنها تسبب انخفاضاً حاداً في درجات الحرارة دون الحالات المعتادة[2] . وبذلك ظهر بوضوح تأثير هذا المناخ البارد على حياة المجتمع الخراساني سواءً الاقتصادي أو الاجتماعي .

ومع الأضرار التي تلحق بالمزروعات نتيجة هذا المناخ الشديد البرودة ، لكن هناك بعض الثمار والمحاصيل التي تزرع في هذه المناطق وتصدر إلى باقي الأقاليم الإسلامية ، ومنها على سبيل المثال نبات الريباس[3][4] ، وقد جاء ذكر لهذا النبات على لسان عمرو بن الليث الصفار[5] إذ قال في مدينة نيسابور : " أقاتل على بلدة حشيشها الريباس وترابها البقل وحجرها الفيروزج "[6] .

---

(2) نظام الملك ، أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الطوسي (ت458هـ) ، سياسة نامة ، ترجمة : يوسف بكار ، دار المناهل للطباعة والنشر ، (بيروت – 1428هـ/2007م) ، ص57 .

(3) الثامري ، إحسان ذنون ، التاريخ الحضاري لمدينة بخارى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة اليرموك ، 1997م ، ص42 .

(4) الريباس : بالكسر نبت له عساليج غضة خضراء ، عراض الورق طعمها حمض مع قبض ، ينبت في الجبال ذات الثلوج والبلاد الباردة ويسمى " العثرب " ، ويطلق عليه الأطباء الريباس ، وهو يابس بارد له فوائد للمعدة ويشهي الطعام ، ويذهب العطش ، ويقطع القيء والإسهال الصفراوي ، وينفع في اليرقان ، ينظر : الحميري ، شمس العلوم ، ج7 ، ص4369 ؛ مصطفى ، المعجم الوسيط ، ص385 .

(5) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص426 .

(1) عمرو بن الليث الصفار : قيل : كان ضراباً في الصغر ، وقيل : بل مكاري حمير ، قام به الحال إلى السلطة فتملك بعد أخيه وأحسن السياسة وعدل وعظمت دولته ، ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وآخرون ، ط3 ، مط مؤسسة الرسالة ، (بيروت – 1405هـ/1985م) ، ج12 ، ص516 .

(2) القزويني ، آثار البلاد ، ص193 .

وعلى أثر الجوانب السلبية التي يخلفها هذا المناخ البارد على جوانب الحياة كافة ، فقد كان لبرودة الشتاء القوية بعض المنافع المهمة التي ذكرها بعض المؤرخين ، إذ لخصت بعضاً منها في محاسن الشتاء ومنها انقطاع الذباب والبعوض وعدم ذوات السموم من الهوام وأمنها على الأجسام والطعام ، وإن الشتاء يميت الكثير منها في إقليم خراسان[1].

ومع ذلك لابد من القول أن هذا البرد القارص أثر تأثيراً مباشراً على السكان خاصة الطبقة الفقيرة من الناس ، لأنهم لا يجدون ما يسد عوزهم ويدفئ أجسادهم ، كما أن طول فصل الشتاء وبرودته الشديدة جعلت السكان يقضون وقتاً طويلاً في الاستسلام إلى دفء المنزل دون عمل ، على بعض الفئات من الناس ، فتراهم يكثرون من أكل اللحوم والشحوم والدهون كي تكسبهم الدفء مما جعلهم مترهلي الأجسام[2] .

المبحث الرابع

المصطلحات البلدانية في إقليم خراسان

تعد المصطلحات البلدانية ذات أثر فعال في تحديد معنى الوحدة الإدارية للمدينة أو الإقليم ، ومن هذه المصطلحات التي استخدمت في خراسان والتي كان بعضها موجوداً

---

(3) الثعالبي ، كتاب اليواقيت في بعض المواقيت في مدح الشيء وذمه ، تحقيق : محمد جاسم الحديثي ، مط دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد – 1990م) ، ص298 .

(4) الثامري ، التاريخ الحضاري لمدينة بخارى ، ص42–43 .

أصلاً هي الإقليم[1] ، والكورة[2] ، والناحية[3] ، والرستاق ، والربض[4] ، والقهندز[5] والقصبة[6] ، وهناك بعض المصطلحات التي سوف نذكرها لاحقاً .

ويبدو أن لهذه المصطلحات البلدانية أثراً فاعلاً في تحديد الحجم الإداري للمدينة أو الإقليم وذلك من مساحتها وسعتها الإدارية ، وهذه المصطلحات الإدارية كانت مستخدمة في إقليم خراسان قبل الفتح وبعده ، والظاهر أن النظام الإداري لهذا الإقليم استمرت معالمه الواضحة دون تبدلات أساسية ، فيذكر المقدسي : " إن أمصار العراق محدثة أبداً ينسخ في الإسلام بعضها بعضاً ، ألا تعلم أنه كانت الكوفة ، ثم الأنبار ، ثم بغداد ، ثم صارت

---

(1) الإقليم : هي الأراضي السبعة ، وأقاليم الأرض أقسامها ، والواحد منها سمي إقليماً ، وأهل الحساب يزعمون أن الدنيا سبعة أقاليم ، كل إقليم معلوم ، ومعنى تسمية إقليم لأنه معلوم من الإقليم الذي يتاخمه أي مقطوع ، ينظر : الجوهري ، الصحاح تاج اللغة ، ج5 ، ص2014 ؛ الجواليقي ، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد (ت540هـ) ، كتاب المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، تحقيق : أحمد شاكر ، ط2 ، مطبعة دار الكتب ، (بلام – 1389هـ/1969م) ، ص17 ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج12 ، ص491 ؛ كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ص18 ؛ خصباك ، شاكر ، في الجغرافية العربية ، ط1 ، نشر جامعة بغداد ، (بغداد – 1975م) ، ص31 .

(2) الكور : مفردها كورة ، وهي مصطلح إداري استخدم في القرن الاول الهجري ، وكان لكل كورة قصبة مركزها الإداري الذي يقيم فيها الأمير أو الوالي ، ويكون تحت تصرفه مجموعة من الدواوين التي تهم شؤون الكورة ، ولابد أنه كان يتبعها الوالي ، وقيل : أن الكورة هي اسم فارسي بحت يقع على قسم من أقسام الإستان ، فالكورة والإستان واحد ، وقيل : الكورة هي الصقع أو الناحية ، وقيل : لكل مصر كورة ، ينظر : الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسن بن محمد (ت502هـ) ، المفردات في غريب القرآن ، ط2 ، (بلام – 1404هـ/1984م) ، ص443 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص36 ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج3 ، ص312 .

(3) الناحية : هي أصغر من الكورة ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص36 .

(4) الربض : هو في الأصل حريم الشيء ، ويقال لزوجة الرجل : ربضة وربضة ، قال أبو منصور : الربض فيما قال بعضهم أساس المدينة والبناء ، والربض ما حوله من خارج الأول مضموم ، والثاني بالتحريك ، وقال بعضهم : هما لغتان ، الأرابض كثيرة جداً وقل ما تخلو مدينة من ربض ، وإنما تذكر ما أضيف فصار كالعلم أو نسب إليها أحد العلماء ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص25 .

(5) القهندز : هو في الأصل اسم الحصن أو القلعة في وسط المدينة ، وهي لغة كأنها لأهل خراسان ، وأيضاً معنى القهندز أي القلعة العتيقة : ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص491 .

(6) القصبة : وهو اسم لمدينة الكورة ، ويقال : كورة كذا قصبتها فلانة ، يعني أنها اشهر مدينة بها ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص366 ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج1 ، ص676-677 .

سامرا ، ثم عادت إلى بغداد ، وأمصار المشرق قديمة لا ينقص بعضها بعضاً ، إن بخارى لم تنسخ سمرقند لأنا لم نجد لها نظيراً في الأصول "[1] .

وقد أشار الدكتور صالح العلي إلى أن التبدلات التي اقتضتها الأحوال الجديدة عُدت تدابير مؤقتة لم تطغِ على التقسيمات القديمة وتزيلها ، فضلت هذه التقسيمات الإدارية محتفظة بكيانها[2] .

وإذا ما رجعنا إلى الجغرافيين نجد قسماً منهم قد اتفق على تحديد المصطلح الذي يطلق على المدينة أو الإقليم ، واختلفوا في البعض الآخر منها ، فعلى سبيل المثال نجد استخدام مصطلح " بلد " والذي يدل على سعة مساحة المنطقة التي يتحدث عنها الجغرافيين ، فيذكر اليعقوبي : نيسابور بلد واسع الكور[3] ، ومدينة قومس بلد واسع جليل القدر واسمه الدامغان[4][5] .

وذكرت سرخس بلد جليل ومدينها عظيمة[6] ، وعندما تحدث اليعقوبي عن طوس ذكرها قائلاً : " وخراج البلد مع خراج نيسابور "[7] ، ويضيف اليعقوبي مصطلحاً جديداً

---

(1) أحسن التقاسم ، ص271 .

(2) إدارة خراسان في العهود الإسلامية الأولى ، بحث منشور ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد12 ، 1972م ، ص325-326 .

(3) البلدان ، ص95 .

(4) الدامغان : بلد كبير واسع بين الري ونيسابور ، وهي قصبة قومس ، وهي مدينة كثيرة الفواكه وفاكهتها نهاية ، والرياح لا تنقطع بها ليلاً ولا نهاراً ، وبها مقسم للماء كسروي عجيب ، يخرج ماؤه من مفازة من الجبل ثم ينقسم ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص433 .

(5) اليعقوبي ، البلدان ، ص90 .

(1) اليعقوبي ، البلدان ، ص97 .

(2) المصدر نفسه ، ص93 .

مضافاً إلى ما ذكره قائلاً " بوشنج بلد طاهر بن الحسين[1] "[2] ، " ويوز [3] بلد حاتم بن داود[4] "[5] .

وبذلك نجد أن تعبير بلد يدل دلالة قاطعة على سعة المساحة ، فضلاً عن دخول عدد من الكور في هذا الإطار ، وهي لا تعني أنها إشارة إلى مدينة من المدن .

ومن التعابير الأخرى التي وردت عند الجغرافيين هو تعبير عمل ، فيذكر الأصطخري (ت346هـ/957م) : أن هراة هو اسم المدينة ولها أعمال من مدنها ...[6] ، وعند الحديث عن نهر مرو ومروره بمدينة مرو الروذ ، قيل : إن أول حد هذا النهر من عمل مرو

---

(3) طاهر بن الحسين : هو طاهر الأول بن الحسين بن مصعب بن زريق بن ماهان الفارسي أصلاً الخزاعي بالولاء الخراساني إقامة المروزي وفاةً ، أبو الطيب ، وقيل : أبو طلحة ، من كبار الوزراء والقواد في أيام خلافة المأمون العباسي ومؤسس الدولة الطاهرية في خراسان ، وأول أمرائها (205-207هـ) ، انتدبه المأمون للزحف على بغداد فهاجمها فظفر بالأمين (193-198هـ) وقتله سنة (198هـ) ، وعقد البيعة للمأمون العباسي (198-218هـ) ، ولاه المأمون شرطة بغداد وضم إليه ولاية الموصل وبلاد الجزيرة والشام والمغرب ، وولاه سنة (205هـ) خراسان ، قطع الخطبة عن المأمون يوم الجمعة فقتله أحد غلمانه في مرو ، وقيل : مات مسموماً ، لقب ذو اليمينين وذلك لأنه صافح الخليفة المأمون بيد وصافح الإمام موسى الرضا باليد الأخرى ، وقيل : بل إن ساعده الأيمن كساعده الأيسر في القوة ، وقيل : بل يكتب بيداه الاثنتين وحسن خطه ، ينظر : الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت463هـ) ، تاريخ بغداد ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط1 ، مط دار الغرب الإسلامي ، (بيروت - 1422هـ/2002م) ، ج10 ، ص483 ؛ السيد ، فؤاد صالح ، معجم ألقاب السياسيين في التاريخ العربي والإسلامي ، ط1 ، مكتبة حسن العصرية ، (بلام - 1332هـ/2011م) ، ص318-319 .

(4) البلدان ، ص100 .

(5) يوز : سكة ببلخ ، ينظر : ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج3 ، ص1487 .

(6) حاتم بن داود : لم أجد له ترجمة في كتب الطبقات والتراجم .

(7) اليعقوبي ، البلدان ، ص120 .

(1) مسالك الممالك ، ص262 .

كوكين[1] ، وكذلك ذكر عمل الباميان[2] ، وعندما تكلم عن المسافات بين مدن خراسان أورد لنا كلمة عمل نيسابور[3] .

ويتضح لنا من خلال هذه النصوص التاريخية التي ذكرها الأصطخري أن العمل والأعمال هي وحدات إدارية تتبع وحدات إدارية أكبر منها ، وهذا واضح في كل النصوص التي أوردها ، لكننا لا نجد أن ما يقصده الأصطخري يتفق عليه جغرافيون آخرون ، بل أن عندهم العمل هو وحدة ثانوية تتبع وحدة إدارية أكبر ، إذ ذكر المقدسي : أن لهراة أعمال جليلة[4] ، وقال الحموي (ت626هـ/1228م) : جزوان[5] من أعمال الجوزجان[6][7] ، وخجستان من أعمال باذغيس[8] ، والفارياب مدينة مشهورة بخراسان من أعمال الجوزجان[9] .

ويبدو لنا أن التعبيرات المستخدمة عند الجغرافيين لا تسير على وتيرة واحدة ، ولربما أن البعض قد عكس معناها إذ استخدمها تجاوزاً دون الاهتمام بما يدل من معاني دقيقة ، وهذا ما نراه عند استخدام مصطلح الكورة ، الكورة عند ابن رستة (ت290هـ/902م) وحدة

(2) المصدر نفسه ، 263

(3) المصدر نفسه ، ص277-280 .

(4) المصدر نفسه ، ص282 .

(5) أحسن التقاسم ، ص309 .

(6) جزوان : وتلفظ كزوان ، وهي مدينة من أعمال الجوزجان في الجبال ، وهي مدينة عامرة آهلة ، وأهلها كلهم مياسير ، وهي أشبه شيء بمكة لأنها بين جبلين ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص125 .

(7) جوزجان : يقال : أن لها أربعة مدن ، فمدينة الجوزجان يقال لها : أنبار بها ينزل الولاة ، والثانية يقال لها : آسان وصهاكن ، والثالثة التي كان يسكنها ملك الجوزجان يقال لها : كندرم وقرزمان ، والرابعة يقال لها : شبورقان ... ، ينظر : اليعقوبي ، البلدان ، ص116 .

(8) معجم البلدان ، ج2 ، ص125 .

(9) الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص269 .

(10) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص467-468 .

إدارية تجتمع مع بعضها لتكون مجموعة من الكور تتبع الإقليم[1] ، بينما ذكر الأصطخري (ت346هـ/957م) : أن خراسان تشتمل على كور وهو اسم الإقليم[2] ، ثم ذكر : " وأما كور خراسان التي تجمع على الأعمال وتفرق فإن أعظمها نيسابور ونسا وأبيورد ... " ، ثم ذكر ولنيسابور كورة لم نفردها لأنها مجموعة إليها في الأعمال[3] ، ومن هذا يتبين أن الأصطخري أورد لنا أن الإقليم يشتمل على عدة كور تتباين في حجمها ، حتى أن الكور كانت موجودة ولكنها لم تطبق كنظام إداري حرفياً دائماً .

بينما وردت إشارة لدى المقدسي عندما صرح أن جوزجانان كورة ليس لها قدم الكور ، وإنما كانت تضاف إلى نواحي بلخ ، وهي اليوم أحد الأصول ومن أمهات الكور وسلطانهم مقدم[4] ، لكن المقدسي ينفرد بتقسيم خراسان إلى كور ونواحي وخزائن إذ يقول : " وقد جعلنا خراسان تسع كور وثمان نواحٍ ورتبناها في هذا الفصل على المقادير ، وعند الوصف على التخوم فأولها من قبل نهر جيحون بلخ ، وفي المقادير نيسابور ، وأما النواحي فأجلها قدراً بوشنج ثم باذغيس[5] ثم غرجستان[6] ،

---

(1) الاعلاق النفيسة ، ص105 .

(2) مسالك الممالك ، ص253 .

(3) المصدر نفسه ، ص253-254 .

(4) أحسن التقاسيم ، ص298 .

(5) باذعيس : ناحية تشمل على قرى من أعمال هراة ومرو الروذ ، قرى قصبتها بون وبامئين ، بلدتان متقاربتان ، ينظر : الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص268 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص470 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ج1 ، ص149 .

(6) غرجستان : تلفظ عرشتان ، وهي ولاية برأسها ليس لها سلطان ولا لسلطان عليها سبيل ، هراة في غربيها ، والغور في شرقيها ، ومرو الروذ عن شماليها ، وغزنة في جنوبها ، وقال البشاري : هي غرج الشار ، والغرج هي الجبال والشار هو الملك فتصغيره جبال الملك ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص193 .

ثم مرو الروذ[1] ثم طخارستان[2] ثم باميان[3] ثم كنج رستاق[4] ثم أسفزار[5] ، وقد جعلنا طوس وأخيتها خزائن لنيسابور ، وجعلنا سرخس من المنفردات عن الكور لأنها تشكل[6] .

ويبدو أن هذا النص الذي ذكره المقدسي ناقص بسبب عدم ذكر كل الكور حسب العدد الذي ذكره سابقاً ، ولم يشر إلى أختي طوس ، غير أنه ذكر في نسخة أخرى غزنيين[7] ، ثم بست في سجستان ، ثم قوهستان ، ثم هراة ، ثم جوزجانان ، ثم مرو ، ثم نيسابور ، وأما النواحي فمرو الروذ[8] .

---

(1) مرو الروذ : المرو الحجارة البيض تقدح بها النار ولا يكون اسود ولا أحمر ولا تقدح بالحجر الأحمر ولا يسمى مرواً ، والروذ بالذال المعجمة هو بالفارسية النهر ، فكأنه مرو النهر ، وهي مدينة قريبة من مرو الشاهجان بينهما خمسة أيام ، وهي على نهر عظيم ، فلهذا سميت بذلك ، وهي صغيرة بالنسبة إلى مرو الأخرى ، وخرج منها خلق من الفضلاء ينسبون إلى مرو روذي ومروذي ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص112 .

(2) طخارستان : ناحية كبيرة مشتملة على بلدان وراء نهر بلخ أعلى جيحون ، خرج منها جماعة من العلماء والفضلاء في كل فن ، ينظر : السمعاني ، الأنساب ، ج9 ، ص55 .

(3) باميان : ناحية بين خراسان وأرض الغور ذات مدن وقرى وجبال وأنهار كثيرة من بلاد غزنة ، بها بيت ذاهب في الهواء وأساطين تنقش عليها صور طير ، وفيها صنمان عظيمان من الحجر يسمى أحدهما سراج بت والآخر خنك بت ، ينظر : القزويني ، آثار البلاد ، ص154 .

(4) كنج رستاق : عمل كبير بين ناحية باذغيس ومرو الروذ ، وفي هذه الناحية بغثوروينج ، وبينه وبين هراة مرحلتان وإلى بغشور مرحلة ، ينظر : ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج3 ، ص1180 .

(5) أسفزار : مدينة من نواحي سجستان من جهة هراة ، ينسب إليها أبو القاسم منصور بن أحمد بن الفضل الاسفزاري ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص178 .

(6) أحسن التقاسيم ، ص295 .

(7) غزنيين : الصحيح عند العلماء غزنين ويعربونها فيقولون : جزنة ، ويقال لمجموع بلادها : زبلستان وغزنة قصبتها ، غزنة : هي مدينة عظيمة وولاية واسعة من طريق خراسان ، وهي الحد بين خراسان والهند في طريق فيه خيرات واسعة إلا أن البرد فيها شديد ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص201 .

(8) أحسن التقاسيم ، ص295 .

وقد انفرد المقدسي بذكر الخزائن إذ يقول : " وجعلنا طوس وأختيها خزائن لنيسابور "[1] ، وذكر في الهامش ما يشير إلى الأختين وهما نسا وأبيورد ، وذكر في مكان آخر خزائن نيسابور هي طوس ونسا وأبيورد[2] ، غير أن المصادر الجغرافية الأخرى قد أغفلت ذكر هذه المعلومات ، لأن مصطلح الخزائن ، كمصطلح إداري غير واضح المعنى ، ونجد هذه الكلمة قد ورد ذكرها في القرآن الكريم في أكثر من سورة منها قوله تعالى : (♦✌︎☜♦🕭 ✃☜♉⇳➔⊠🖬▫♉⛝⛝ ⇱♦✍■❼🗐 ⌘⊠❽♦✃✐➘☞✗✐ ✃☜❀☞❻⇗▼⇷ ☎ ♐♉❄□♐❼ ○⊠▦♎⑩⬆➘ ➘♦🖬♐⑩⚐⛝)[3] ، وهذا هو طلب نبي الله يوسف υ من الملك أن يوليه أمر طعام بلده وخراجها والقيام بأسباب بلده ففعل ذلك ، وفي راوية أخرى قال : كان لفرعون خزائن كثيرة من الطعام ، قال : فأسلم سلطانه كله إليه ، وفي رواية أخرى أيضاً هو حفظ الطعام[4] ، ومن خلال هذا التفسير لمصطلح الخزائن .

يبدو أن هناك مدن رئيسية اتخذت كمراكز للطعام ، وهي التي اختارها المقدسي على أساس هذا المعنى ، وذلك نتيجة ازدهار زراعتها وغلتها الوفيرة التي تنقل إلى سائر البلاد ، وعندما تكلم عن الكور أشار من خلال كلامه عن مدينة سرخس إلى شروط الكورة ، فقد ذكر " سرخس مدينة كبيرة عامرة مذكورة ولو كان لها جند جعلناها كورة أو ناحية وقد تردد حالها وأشكل أمرها عليّ "[5] ، وقد ذكر بعض من كتب عن تقسيمات خراسان فجعل سرخس وأبيورد ونسا عملاً واحداً ، ولا يستقيم مذهبناً على هذه المقالة ، لأن نسا وأبيورد عملان جليلان لكل واحد مدن فلا يجوز أن نجعلهما من أجناد سرخس ولا نجعل سرخس أيضاً جند لهما[6] .

---

(1) أحسن التقاسيم ، ص298 .

(2) المصدر نفسه ، ص300 .

(3) سورة يوسف الآية : 55 .

(4) الطبري ، محمد بن جرير (ت310هـ) ، جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ط1 ، مط مؤسسة الرسالة ، (بيروت – 1420هـ/2000م) ، ج16 ، ص149 .

(5) أحسن التقاسيم ، ص312 .

(6) المصدر نفسه ، ص313 .

ويضيف أنه لو كان لسرخس عدة من المدن في رساتيقها المذكورة مثل طبران[1] ونظائرها لكورناها ، وأضفنا إليها مرو الروذ ونسا وأبيورد لأنها واسطة خراسان والمربعة الكبرى وإليها تجمع الطرق[2] ، ومن مدن خراسان الأخرى التي ذكرت على أنها من الكور هي مرو الشاهجان إذ ذكرت على أنها كورة قديمة[3] ، وكذلك جوزجانان " كورة ليس لها قدم الكور " ، وأنها كانت تضاف إلى نواحي بلخ ، وهي اليوم أحد الأصول ومن أمهات الكور وسلطانهم مقدم[4] .

أما الحموي (ت626هـ/1228م) فقد ذكر الجوزجان من كور بلخ[5] ، وإن سكلسكند[6] كورة بطخارستان[7] ، كما مر ذكر كورة وخش[8][9] ، بينما اختلف هذا الرأي عند المقدسي (ت375هـ/985م) عندما صرح أن جوزجانان كورة ليس لها قدم الكور ، وإنما كانت تضاف إلى نواحي بلخ كما ذكرناها قبل قليل[10] .

---

(1) طبران : هي فارسية والطبر هو الذي يشقق به الأحطاب وما شاكله بلغة الفرس ، وأما في العربية فيقال : طبر الرجل إذ قفز ووطبراً إذا اختباء ، وطبران مدينة في تخوم قومس ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص135 .

(2) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص313 .

(3) المصدر نفسه ، ص298 .

(4) المصدر نفسه ، ص298 .

(5) معجم البلدان ، ج2 ، ص182 .

(6) سكلسكند : مدينة بين الجبال كثيرة الفواكه والزروع ، وبها أهل الفاقة ، ينظر : مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص121 ؛ وقد ذكرت في موضع أخر على أنها كورة بطخارستان كثيرة الخيرات عامرة الرساتيق ، ينسب إليها قوم من أهل العلم ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص231 .

(7) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص231 .

(8) وخش : بلدة من نواحي بلخ من ختلان ، ينظر : ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج3 ، ص1428 .

(9) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص364 .

(10) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص298 .

وقد اختصت خراسان بتعابير إدارية وجغرافية أخرى منها الأرباع ، فقد ذكر البلاذري (ت279هـ/892م) أنه عندما تقدم العرب لفتح نيسابور كان على كل ربع رجل موكل به[1] .

ثم ذكر لنا بعض الجغرافيين مصطلح أخر هو الخانات ، إذ ذكر المقدسي[2] : أن لنيسابور أربع خانات هي : ريوند[3] ، وبشتفروش[4] ، ومازل[5] ، والشامات[6] .

وذكر البيروني (ت440هـ/1048م) مؤكداً على أحد هذه الخانات قائلاً : إن معدن الفيروزج يجلب من خراسان من جبل سان وذلك من خان ريوند في نيسابور[7] ، وذكر ابن رستة (ت290هـ/902م) هذه الخانات بمصطلح أخر هو الأرباع ، وقد عددها نفسها ، التي جاء بها المقدسي ما عدا الشامات ، فقد ذكرها تكاب[8][9] ، وكذلك ذكر الحموي هذه الخانات بمصطلح الأرباع وهي رخ[10] ، والريوند ، والشامات[11] .

---

(1) فتوح البلدان ، ص391 .

(2) أحسن التقاسيم ، ص300 .

(3) ريوند : كورة من نواحي نيسابور ، وهي إحدى أرباعها ، ينسب إليها أبو سعيد سهيل بن أحمد بن سهل الريوندي النيسابوري ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص115 .

(4) بشتفروش : كورة من أعمال نيسابور أحدثها بشتاسف الملك ، بها مائة وست وعشرون قرية ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص40 .

(5) مازل : من قرى نيسابور ، ينسب إليها أبو الحسن محمد بن الحسين بن معاذ النيسابوري المازني ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص40 .

(6) الشامات : من نواحي نيسابور كورة كبيرة ، اجتاز بها عبد الله بن عامر بن كريز فرأى بها سباخاً فقال : ما هذه الشامات؟ ، فسميت بذلك ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص311 .

(7) البيروني ، الجماهر في الجواهر ، اعتنى به وعلق عليه : الشيخ أحمد فريد المزيدي ، ط1 ، دار الكتبة العلمية ، (بيروت – 2010م) ، ص100 .

(8) تكاف : تلفظ بالباء واصلها تك آب ، معناه منحدر الماء ، وهي كورة من كور نيسابور وقصبتها توز آباد ، وتشتمل على اثنتين وثمانين قرية ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص37 .

(9) الاعلاق النفيسة ، ص279 .

(10) رخ : ربع من أرباع نيسابور والعامة تقول : ريخ ، وقال أبو الحسن البيهقي : سميت رخ لصلابة أرضها وحمرتها ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص38 .

(11) المصدر نفسه ، ج3 ، ص115 .

وفي حديثنا عن الأرباع ذكر الطبري (ت310هـ/922م) ربع خرقانة[1][2] ، وربع السقادم[3][4] ، كما ذكر الأصطخري (ت346هـ/957م) في كلامه عن مرو : " وأرباع البلد معروفة الحدود والأنهار "[5] ، وقد ذكرت الأرباع عرضاً في رسالة مناقب الأتراك للجاحظ (ت255هـ/869م)[6] ، غير أن المصادر الأخرى لا تذكر شيئاً عنها ، وإن ذكر الطبري لها يدل على وجودها في أوائل القرن الثاني الهجري ، كما أن سكوت المصادر الأخرى المتأخرة نسبياً عنها يدل على زوالها فيما بعد في مدينة مرو .

وقد فسر ذلك الدكتور صالح العلي عندما ذكر إنه ليس هناك مبرر للاعتقاد بأن الأرباع مقصورة على مدن مرو ونيسابور ، لكن يحتمل أنها كانت قائمة في أقسام أخرى أيضاً ، ثم زالت في القرن الثالث الهجري على الأقل[7] .

وربما كانت كلمة خان التي استخدمها المقدسي[8] ، في بعض النصوص مكان الربع ، هي كلمة مرادفة لها ، ولم يذكر غير كلمة خان في مثل هذا الموضع .

أما كلمة خان في المعاجم اللغوية ، فقد ذكرت على أنها معربة من الفارسية ، وتعني الحانوت أو صاحب الحانوت ، وقد تعني الخان الذي للتجار ، وهو الفندق في الوقت نفسه[9] .

---

(1) خرقانة : من مدن أشروسنة ، ينظر : الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج1 ، ص504 .

(2) محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1407هـ) ، ج3 ، ص679 .

(3) السقادم : لم أجد لهذه المدينة تعريف في المعاجم الجغرافية وغيرها .

(4) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج4 ، ص307 .

(5) مسالك الممالك ، ص259 .

(6) عمرو بن محبوب (ت255هـ) ، رسالة في مناقب الترك ، ط1 ، طبع على نفقة : الحاج محمد أفندي ، مطبعة التقدم شارع محمد علي ، (مصر – بلات) ، ص39 .

(7) إدارة خراسان ، ص334 .

(8) أحسن التقاسيم ، ص312 .

(9) الفارابي ، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم (ت350هـ) ، معجم ديوان الأدب ، تحقيق : أحمد مختار عمر ، مراجعة : إبراهيم أيش ، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر ، (القاهرة – 1424هـ/2003م) ، ج2 ، ص49 .

ولا شك أن هناك إشارات وردت عند البلاذري عن الخان ، ولكن المعنى هنا أخذ باباً آخر ، هو الخانات التي يسكنها التجار[1] .

وعند رجوعنا إلى كلمة ربع ، نجد أنها عربية الأصول ، وقد وردت في صحيفة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أهل المدينة ، إذ ذكر عن كل قبيلة أنهم على ربعيتهم يتعاقلون معاقلهم ويفدون عاينهم بالمعروف[2] .

وكان أهل الكوفة في العصر الأموي مقسمين إلى أربعة أرباع ، ومن المعروف أن الخليفة أبو جعفر المنصور (136-158هـ/753-774م) عندما بنى بغداد سنة (145هـ/762م) جعل أطرافها أرباعاً أربعة على كل ربع منها قائد مسؤول[3] .

وفي رواية أخرى أكد الدكتور صالح العلي على إن كلمة ربع كانت مستخدمة في الحجاز بكسر الراء ، وفي بغداد بضم الراء ، وفي خراسان بفتح الراء[4] .

وذكر البيهقي (ت565هـ/1169م) : إن بيهق مقسمة إلى أثنى عشر قسماً ، وسمى كلاً منها الربع ، وقال : " والعدد الواحد ليس له إلا ربعاً واحداً لأن الربع هو أحد أرباع الشيء "[5] .

ولذلك المراد بالربع هو محلة القوم ، إذ كل قوم اجتمعوا في مكان وتقاربت بيوتهم ومحلات سكناهم وقويت أواصر علاقاتهم يسمون الربع[6] .

---

(1) فتوح البلدان ، ص411 .

(2) ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت218هـ) ، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، ط2 ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، (مصر – 1375هـ/1955م) ، ج1 ، ص501 .

(3) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج2 ، ص482 ؛ المهداوي ، موقف أهل الكوفة ، ص11 .

(4) إدارة خراسان ، ص335 .

(5) أبو الحسن ظهر الدين علي بن زيد بن محمد (ت565هـ) ، تاريخ بيهق ، ط1 ، مط دار اقرأ ، (دمشق – 1425هـ) ، ص133 .

(6) ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ) ، مجمل اللغة ، دراسة وتحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، ط1 ، مط مؤسسة الرسالة ، (بيروت – 1406هـ/1986م) ، ج1 ، ص414 .

وأما الربع في اللغة الفارسية ، فيطلق على محلات السكن التي تبنى متقاربة على سفوح الجبال أو العراء[1] ، ويُعد البيهقي (ت565هـ/1169م) الأثنى عشر قسماً التي كانت في عهد عبد الله بن طاهر ، هي أقسام إدارية ليست جميعها متصلة ببيهق ، فكأنه استعملها مكان الرستاق ، علماً أنه لا يستعمل تعبير الرستاق .

وقد فصل الحاكم النيسابوري (ت405هـ/1014م) في أرباع نيسابور ، فضلاً عن ما ذكره بعض الجغرافيين من قبل عن هذه المدينة ، وذلك في كتابه تاريخ نيسابور إذ ذكر أن الريوند من حد المسجد الجامع إلى مزرعة أحمد آباد ، وإن ربع الشامات من المسجد إلى حدود التبت[2] ، أما الربعين الآخرين فلا يذكر أن حدودهما من المسجد الجامع .

---

(1) البيهقي ، تاريخ بيهق ، ص133-134 .

(2) تاريخ نيسابور ، تلخيص : أحمد بن محمد بن الحسن المعروف بالخليفة النيسابوري ، كتاب خانه ابن سينا ، (طهران – بلات) ، ص138-139 .

الفصل الثاني

المظاهر الحضارية للمدن والعمران في خراسان

المبحث الأول

إسهامات العرب في مجال التمدن الإسلامي في إقليم خراسان

أسهم العرب بقسط وافر في بناء الحضارة الإنسانية ولهم إسهامات ثرة في كل ميادين المعرفة ، تركت بصماتها واضحة جلية ، وكان مما ارسوا دعائمه مؤسسات اقتصادية واجتماعية وسياسية كانت على قدر كبير من التطور والنضج في إقليم خراسان ولاسيما ذلك في حقبة البحث .

ويتضح ذلك من اهتمام الدولة منذ بدايات الفتوحات الأولى ، إذ شرعت بالاستفسار عن هذه المدن التي فتحت صلحاً أو عنوة الواحدة تلو الأخرى وأهميتها ، وذلك واضحاً من خلال ما ورد على لسان الخليفة عمر بن الخطاب τ بقوله : " إنا أناس عرب قد فتح الله علينا البلاد ونريد أن نتبوأ الأرض ونسكن الأمصار فصف لي المدن وأهويتها ومساكنها وما يؤثره الترب والأهوية في سكانها "[1] .

ويبدو أن كلام الخليفة هنا ، بعد أن بعث الرسل إلى بعض حكماء ذلك العصر يستشيرهم في هذه المدن والأمصار ، ومحاولته معرفة كافة أوصافها .

لقد ساعد العرب المسلمين السكان المحليين في خراسان على تقدم المدن وازدهارها[2] ، ولذلك نرى إن الحياة والحركة قد بدأت تنتقل شيئاً فشيئاً إلى الأحياء ومراكز المدن ، وهي الأماكن التي يقيم فيها الصناع والتجار[3] ، وبعد دخول الإسلام إلى هذه المدن أصبح محور النشاط في المدينة الخراسانية هو المسجد الجامع ، ثم بني حوله دار الإمارة

---

(1) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، شرح وضبط : عفيف نايف حاطوم ، ط2 ، مط دار صادر ، (بيروت – 1431هـ/2010م) ، ج1 ، ص348 ؛ المقريزي ، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت845هـ) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1418هـ) ، ج4 ، ص94 ؛ كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي ، ص67 .

(2) بارتولد ، ف ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، ترجمة : حمزة طاهر ، ط4 ، دار المعارف ، (القاهرة – 1966م) ، ص67 .

(3) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص255 ، 258–259 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص281 ، 396 ؛ الحديثي ، قحطان عبد الستار ، أسواق المدن الخراسانية ، بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي ، العدد30 ، السنة الثانية عشر ، 1407هـ/1986م ، ص108 .

، وبذلك عدا المسجد الجامع ملتقى جامعة المسلمين ، فضلاً عن أنه مركز للحياة الثقافية ، بينما كانت دار الإمارة مركز السلطة ورئاسة المدينة ، وبعد ذلك يتم إنشاء السوق الذي يكون له دور فعال في حياة الناس والمدينة[1] ، وسوف يأتي الحديث مفصلاً عن هذه المراكز الإسلامية في المدينة الخراسانية لاحقاً .

ومن الجدير بالذكر إن إقليم خراسان قد شهد انتعاش حضاري تبلور إلى حالة نهضة حضارية خلال الفترة المبكرة في العصر العباسي الأول ، ولكن هذا الانتعاش المؤقت تأثر بالحالة السياسية التي سادت الإقليم بسبب الحركات السياسية ذات الإطار الديني التي ظهرت على أثر مقتل أبو مسلم الخراساني سنة (137هـ/754م) ، فأحدثت بعض القلاقل في خراسان ، ومع ذلك كانت هذه النهضة ما بين مد وجزر ، متأثرة بالوضع والاستقرار السياسي في خراسان مروراً بالإمارة الطاهرية (205-259هـ/820-872م) والصفارية (254-289هـ/868-901م) وصولاً إلى الإمارة السامانية (261-389هـ/874-998م) التي عملت جاهدة إلى إنعاش الحضارة الإسلامية في خراسان بعد أن استقرت البلاد سياسياً ، ثم استمرت هذه النهضة الحضارية بالاستمرار على أيدي الغزنويين بعد ذلك ، وعلى اثر ذلك بلغت المدينة الإسلامية غاية في التقدم والازدهار في هذه المدة ، حتى وجدت تعابير وألفاظ أطلقها المؤرخون العرب على المدينة الإسلامية في خراسان للدلالة على أهميتها ، فقيل مثلاً : أنها مدينة واسعة ، عظيمة ، عامرة ، نزهة ، أو صغيرة ، ضيقة ، وما إلى ذلك من التعابير للدلالة على صفة المدينة الخراسانية وحجمها وسعتها ونهضتها[2] .

ومن المفيد أن نذكر أن القادة العرب المسلمين كانوا قادة في الفتح وفي الإعمار وإنشاء المدن ، وكانوا على قدراً كبيراً من القدرة والكفاءة في الإدارة والاستقرار الاجتماعي

(1) الدوري ، عبد العزيز ، المؤسسات العامة في المدينة الإسلامية ، بحث منشور ، مجلة الأبحاث ، العدد 27 ، 1979م ، ص6 .

(2) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص163 ؛ الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص264 .

من خلال ما قاموا به من امتزاج العرب مع السكان المحليين في المدن ، مما أدى بدوره إلى إنشاء أصول المدن الإسلامية في خراسان[1] .

وتشكل المدن الخراسانية أهمية سكانية واجتماعية قبل الفتح العربي الإسلامي لها ، وعندما فتح العرب المسلمون خراسان سنة (31هـ/651م) في خلافة عثمان بن عفان τ وانطلاقاً من المفهوم الإسلامي في التطور الحضاري والاجتماعي والعمراني ، تكون المدينة وحدة سكانية وثقافية وعمرانية ، يتطلب من ولي الأمر أن يتخذ إجراءات إدارية تساعده على إدارة هذه المدينة والالتقاء مع سكانها ومجتمعها ، فلابد أن يكون مركزه الإداري والديني في مركز المدينة ، لذلك بدأ قادة المسلمين في المشرق في بناء المسجد الجامع الذي يكون نقطة تجمع المسلمين وثورة إشعاع إيماني وحضاري لباقي السكان ، فتم اختياره في وسط المدينة ليتسنى للناس الوصول إليه[2] ، كما حدث في مسجد مدينة نيسابور[3] ، الذي بناه الوالي أبو مسلم الخراساني[4] ، ثم يلي المسجد الجامع دار الإمارة التي تكون من واجباتها إدارة وتصريف شؤون الناس المعاشية والاقتصادية والثقافية ، ثم تطورت المؤسسات الإدارية الأخرى إلى جانب المسجد الجامع ودار الإمارة ، ولاسيما فيما يتعلق بالأسواق وتطورها أو نقلها من مكان إلى آخر بحسب الزخم السكاني الجديد

---

(1) بارتولد ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص62 ؛ اليوزبكي ، توفيق سلطان ، جهود العرب في انتشار الإسلام والحضارة في خراسان والمشرق ، بحث منشور ، مجلة آفاق الثقافة والتراث ، السنة العاشرة ، العدد 37 ، 1423هـ/2002م ، ص26 .

(2) ناجي ، عبد الجبار ، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية ، (جامعة البصرة – 1986م) ، ص391 .

(3) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص316 .

(4) أبو مسلم الخراساني : عبد الرحمن بن مسلم الذي ظهر بمرو سنة تسع وعشرين ومائة ، ونشر دعوة بني العباس ، وفي سنة إحدى وثلاثين ومائة استولى على إقليم خراسان ، ثم قتل من قبل الخليفة أبو جعفر المنصور سنة (137هـ) ، ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة) ، تحقيق : زياد محمد منصور ، ط2 ، مكتبة العلوم والحكم ، (المدينة المنورة – 1408هـ) ، ص264 ؛ ابن حبان ، الثقات ، ط1 ، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية ، تحت مراقبة : محمد عبد المعين خان ، دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد الدكن – 1393هـ/1973م) ، ج2 ، ص322 ؛ ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، تحقيق : روحية النحاس ورياض عبد الحميد ، ط1 ، دار الفكر للطباعة ، (دمشق – 1420هـ/1984م) ، ج15 ، ص38 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج3 ، ص766 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج18 ، ص161-162 ؛ ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي (ت852هـ) ، لسان الميزان ، تحقيق : دائرة المعارف النظامية ، ط2 ، الهند ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت – 1390هـ/1971م) ، ج3 ، ص436 .

الذي شـمل المدن ، ثم شـملت التطورات الأخرى من الحمامات والخانات الكثيرة خاصــة بعد ازدهار المدن اقتصــادياً ، ولعل من المفيد أن نذكر أن العرب الفاتحين الذين خرجوا لفتح الأمصــار والمدن لم يكونوا بدأة أعراباً جهلاء ، ولكن كانوا ذوي خبرة في كتلة كبيرة منهم في تخطيط المدن والقلاع والحصون(1) .

ومن الملاحظ أن الباحث في مدن خراســان ســوف يعاني الكثير من المصــاعب وخاصــة فيما يتعلق بأسـمائها ، فهناك أكثر من اسـم للمدينة الواحدة ، فضــلاً عن تغير أسـماءها من الفارسـية إلى العربية ، وربما هناك أكثر من مدينة تحمل الاسـم نفسـه ، ويمكن أن نقف في هذا الصــدد على عدد من الأمثلة ، فمدينة بنج ديه التي عربت فيما بعد إلى خمس قرى(2) ، ومدينة شـهرسـتان التي كانت تطلق على أكثر من مدينة متفرقة في خراســان(3) ، ومدينة طالقان التي كانت تســمى به مدينتان(4) ، ومدينة أبيورد التي كانت تدعى مرة أباورد وأخرى باورد(5) ، وكذلك مدينة بغ وهي التي يقال لها : بغشـور(6) ، وبهذا تكون هذه المدن قد أطلقت عليها أسماء مختلفة .

ومن الملاحظ عن المدينة في خراســان أنها كانت تتميز عن غيرها من التجمعات السـكانية بالمنبر ، فهناك الكثير من القرى التي ربما ترتقي إلى مسـتوى المدينة ، ولكنها لا تعد كذلك لغياب المنبر عنها ، وعليه فإن المدينة هي المكان الذي تقام به صــلاة الجمعة وتقام به الحدود ، ويبدو أن ذلك مرتبط بغلبة المذهب الحنفي في خراســان والذي

---

(1) مصـطفى ، شـاكر ، المدن في الإسـلام حتى العصـر العثماني ، ط1 ، مط ذات السـلاسـل ، (بلام – 1408هـ/1988م) ، ج1 ، ص319 .

(2) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص498 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج4 ، ص391 .

(3) القرشي ، عبد القادر بن محمد بن نصر الله (ت775هـ) ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، مكتبة مير محمد خان ، (كراتشي – بلات) ، ج2 ، ص332 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص351 .

(4) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص6 ؛ العيني ، بدر الدين محمود بن أحمد (ت855هـــ) ، مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار ، تحقيق : محمد حسن محمد ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 2006م) ، ج9 ، ص425 .

(5) البيهقي ، تاريخ بيهق ، ص600 .

(6) الأربلي ، المبارك بن أحمد بن المبارك (ت637هـــ) ، تاريخ أربل ، تحقيق : سـامي بن سـيد جنابي الصفار ، وزارة الثقافة والإعلام ، مط دار الرشيد ، (بغداد – 1980م) ، ج2 ، ص88 .

كان عليه الطاهريون والسامانيون ، والذي يقضي بأنه لا تقام الجمعة إلا في المسجد الجامع الذي فيه المنبر [1] .

وخلاصة القول : إن غالبية المدن في خراسان هي مدن قديمة خضعت لمستجدات تطلبتها طبيعة الأوضاع الجيدة بعد عمليات الفتوحات الإسلامية في المشرق .

المبحث الثاني
مدن خراسان وأهميتها العمرانية

أولاً . مرو :

---

(1) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص282 ؛ العلي ، إدارة خراسان ، ص339 .

من أمهات مدن خراســان ، ومدينة مرو تعرف بمرو الشــاهجان ، وهي مدينة قديمة البناء ، ويقال : أن قهندزها من بناء طمهورث[1][2] ، وقد أطلق عليها مرو الشـــاهجان نســبة إلى الشــاه[3] ، ويذهب اليعقوبي (ت292هـــ/904م) : إلى أن مرو أجل كور خراســان[4] ، إذ تقع هذه المدينة في أرض مســتوية بعيدة عن الجبال لا يرى منها جبل وليس في شيء من حدودها جبل[5] .

ويمتد هذا الربع الجليل من أرباع خراسان على نهر المرغاب وهو نهر مرو ، وينحدر هذا النهر من جبال الغور شمال شرق هراة ، ثم يمر بمرو الصغرى ، ويدور منها شمالاً إلى مرو الكبرى إذ عرفت في العصــور الوســطى بمرو الشــهجان ، وهذا تمييزاً لها عن مرو الروذ[6] ، وعرف هذا النهر الذي ســمي أيضــاً بنهر مرو أنه نهر عظيم أشـبه بنهر الفرات إذا دخل مرو كان ماؤه قســـمة بين أهله بالحصـــص لكل قوم كوى معروفة[7] ، وعلى فرسخ جنوب مدينة مرو أقيم على النهر سد أشبه بحوض عظيم مستدير تخرج منه أربعة أنهار إلى محلات ورياض المدينة المختلفة ، ويُسر الناس حيـــن يصل النهر إلى أعلى مستوياته من الماء[8] ، وذلك بسبب حاجة الناس إلى ميـــاه النهر للاستخدامات المختلفة في حياتهم اليومية ، وقلته في بعض الأحيان والمواسم .

وقد وصفت مرو وصفاً جميلاً على لسان المقدسي إذ أورد عن ابن عباس : " نعم البلد مرو بناها ذو القرنيين وصـــلى بها العزيز ، أنهارها تجري بالبركة ما منها باب إلا وعليه

---

(1) طمهورث : هو من ملوك الفرس الأولى ، تولى الملك بعد الملك أوشـهنج ، ظهر في زمانه رجل اسمه بوداسف أحدث مذهب الصابئة ، ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ج1 ، ص46 .

(2) الاصطخري ، الأقاليم ، ورقة 106 .

(3) الجاحظ ، البخلاء ، تحقيق : طه الجابري ، مط دار المعارف ، (بلام – بلات) ، ص281 .

(4) البلدان ، ص43-44 .

(5) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص148-149 .

(6) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص439 .

(7) الســرخســي ، محمد بن أحمد بن ســهل (ت483هـــــ) ، المبســوط ، مط دار المعرفة ، (بيروت – 1414هـ/1993م) ، ح23 ، ص177 ؛ الكاشاني ، علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد (ت587هـ) ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، ط2 ، مط دار الكتب العلمية ، (بلام – 1406هـ/1986م) ، ج6 ، ص192 ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص443-444 .

(8) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص440 .

ملك شاهر سيفه يدفع عنها الشر "[1] ، وقيل في مرو أنها : " جوهرة الرمال ومدينة أنس الشـــاهجان وطريقهم "[2] ، وذكر أن فيها ثلاثة مســـاجد للجمعات وأن بناء دورها من الطين[3] ، وهذا يدل بدوره على سعة مساحتها وكثرة سكانها ، ويبدو أن هناك الكثير من المسـاجد الأخرى ولكنها ليسـت للجمعات[4] ، ويذكر الاصـطخري : أن دار الإمارة في مرو من بناء أبي مسلم الخراساني[5] .

وقد احتلت مرو الربع الشـمالي من إقليم خراسـان ، وهي من أشـهر مدن الإقليم ، وذكر فامبري قائلاً : " هي ملكة الدنيا "[6] ، سـماها العرب " أم خراسـان "[7] ، وذكرها البلدانيين على أنها تعود في إنشـائها إلى ذي القرنيين[8][9] ، ومثل معظم المدن ، كان لها سـور له أبواب ويمر بها نهر دهاس إلى جانب نهر مرو الذي ذكرناه سـابقاً ، ويقوم هذا النهر بسقي رساتيقها ، وتحف المدينة الكثير من بساتين الكروم[10] .

إن موقع مرو على طريق خراسان الذي يربطها بباقي المدن الإسلامية هيأ لها موقعاً مهماً أسهم إسهاماً كبيراً في التجارة خاصة ما يصنع فيها من الثياب المروية التي كانت

---

(1) أحسن التقاسيم ، ص298 .

(2) لامب ، هارولد ، جنكيزخان إمبراطور الناس كلهم ، ترجمة : اللواء بهاء الدين نوري ، مط السـكك الحديدية العراقية ، (بغداد – 1946م) ، ص132 ؛ الشمري ، الحركة الفكرية في مدينة مرو ، ص310 .

(3) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص310 .

(4) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص148–149 .

(5) المصدر نفسه ، ص148 .

(6) فامبري ، آرمنيوس ، تاريخ بخارى منذ أقدم العصـور حتى العصـر الحاضـر ، ترجمة وتعليق : أحمد محمود الساداتي ، راجعه : يحيى الخشاب ، مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ، (القاهرة – بلات) ، ص74 .

(7) الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص410 ؛ وثمار القلوب في المضـاف والمنسـوب ، تحقيق : محمد أبو الفضـل إبراهيم ، دار النهضة ، (مصر – 1384هـ/1965م) ، ص542 ؛ ابن الوردي ، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر (ت852هـ/1448م) ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، تحقيق : أنور محمد زناتي ، ط1 ، مكتبة الثقافة الإسلامية ، (القاهرة – 1428هـ/2008م) ، ص161 .

(8) ذي القرنيين : تنازع الناس في أمر ذي القرنيين ، فمنهم من رأى أنه إنما سـمي بذي القرنيين لبلوغه أطراف الأرض وهم يقصـدون الاسـكندر ، ومنهم من رأى أنه من الملائكة ، وهذا قول يعزى إلى الخليفة عمر بن الخطاب τ ، ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ج1 ، ص229 .

(9) الاصـطخري ، مسـالك الممالك ، ص147 ؛ ابن حوقل ، صـورة الأرض ، ج2 ، ص364 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص507 .

(1) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص155–156 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص373 .

تشتهر بها[1] , فضلاً عن الثياب فقد كان يرتفع منها الجياد والطنافس[2][3] واشتهرت كذلك بالمنسوجات الرفيعة التي تسمى الشاهجاني[4] ، وكانت مرو من المدن المهمة التي استقر فيها العرب ، وذلك لأنها كانت مركزاً للإدارة العربية في خراسان ونقطة تجمع المقاتلة الذين اعتادوا الجهاد سنوياً في بلاد ما وراء النهر[5] ، وأشار اليعقوبي إلى أن في مرو قوم من العرب على الغالب هم من قبيلة الازد وتميم وغيرها من القبائل العربية الأخرى[6] .

ولابد من ذكر أهمية مرو في الدعوة العباسية إذ كانت مقراً ومركزاً رئيساً لها ، وكان فيها أكثر الدعاة العباسيين نشاطاً وثقة هو سليمان بن كثير الخزاعي (132هـ/749م)[7] من قبيلة خزاعة التي كانت تنزل هناك[8] .

لذلك نرى بشكل واضح تجمع القبائل العربية في مدينة مرو والمدن الأخرى[9] ، وهو بلا شك من العوامل التي مهدت إلى نجاح الدعوة العباسية هناك ، ونظراً إلى أهمية هذه المدينة فقد كانت مقاماً للخليفة المأمون (198-218هـ/813-833م) عندما كان في

---

(2) الجاحظ ، البخلاء ، ص281 .

(3) الطنافس : وهي الزربية والجمع زرابي ، وقالوا : الزرابي البسط ، وفي القرآن الكريم (وزرابي مبثوثة) سورة الغاشية الآية : 16 ، ويقال للطنفسة : الدرنوك ، والجمع درانيك ، ينظر : العسكري ، أبو الهلال الحسن بن عبد الله (ت395هـ) ، التخليص في معرفة أسماء الأشياء ، تحقيق : عزة حسن ، ط2 ، مط دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، (دمشق – 1996م) ، ص159 .

(4) الجاحظ ، التبصر بالتجارة ، تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب ، ط3 ، (بلام – 1414هـ/1994م) ، ص29 .

(5) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص507 .

(6) فوزي ، فاروق عمر ، العباسيون الأوائل ، مط دار الإرشاد ، (بيروت – 1390هـ/1970م) ، ج1 ، ص43 .

(7) البلدان ، ص279 .

(8) سليمان بن كثير الخزاعي : هو أحد النقباء الأثنى عشر بالدعوة العباسية في مرو ، توفي سنة (132هـ) ، ينظر : السمعاني ، الأنساب ، ج5 ، ص673 .

(9) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج4 ، ص111 .

(1) فوزي ، طبيعة الدعوة العباسية ، (بيروت – 1970م) ، ص139-140 .

خراسان[1] ، وهناك بعض الجغرافيين المعاصرين للقرن الثالث الهجري قد أطلقوا تسمية الكورة على مدينة مرو الشاهجان والقصبة على مرو[2] .

واليوم مدينة مرو من المدن الإسلامية التاريخية العريقة في جمهورية تركمانستان في آسيا الوسطى وعاصمة واحة كبيرة تقدر بحوالي مئة كيلومتر طولاً وسبعين كيلو متر عرضاً وهي باقية بنفس اسمها القديم لم يتغير وأكثر أهلها هم من الأتراك[3] .

أما أهم رساتيق مرو التي تكونت بمساعدة الأنهار التي تجري فيها ، ثم أخذت أسماء هذه الأنهار فهي : هرمز فره[4] ، والماجان[5] ، والرزيق[6] ، وأسعدى[7] .

---

(2) اليعقوبي ، البلدان ، ص44 ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص444 .

(3) من الجغرافيين الذين ذكروها على أنها كورة ، اليعقوبي ، البلدان ، ص98 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص298 ؛ ومن الجغرافيين الذين ذكروها على أنها مدينة جليلة من مدن خراسان وهي أحد أرباعه الأربعة كما ذكروها على أنها معسكر الإسلام هو : الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص258 ، 262 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص434 ؛ المنجم ، آكام المرجان ، ص74.

(4) العفيفي ، عبد الحكيم ، موسوعة 1000 مدينة إسلامية ، ط1 ، نشر أوراق شرقية ، (بيروت – 1421هـ/2000م) ، ص456-457 .

(5) هرمز فره : هي من ارباع مرو سميت على أسم النهر الذي ينتمي إليها ، وهو نهر هرمز فره ، وعلى هذا النهر أبنية كثيرة من البلد ، وهو مما يلي سرخس في أول ما يدخل الداخل سرخس وهي أبنية كثيرة ، كان الحسين بن طاهر قد بناها بتلك الناحية ، وأراد أن ينقل السوق إليها ودار الإمارة ، ينظر : الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص147 ؛ وذكرت على أنها على بعد مرحلة من مرو غرباً ، وبها منبر ولها بساتين وزروع ، ومن مدنها جيرنجن وهي مدينة صغيرة لها أسواق وتجار ومياسير وبها منبر ، تقع على أميال من مدينة مروقبل رزق بثلاثة أميال وهي على ضفة النهر ، ينظر : الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ص477 .

(6) الماجان : ذكر على أنه نهر كان يشق مرو ، ينظر : المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص231 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص32 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج3 ، ص1217 ؛ بينما صرح الدكتور الحديثي : على أنه رستاق من رساتيق مرو الشاهجان ، ويبدوا أنه قد أخذ اسمه من اسم النهر ، ينظر : الحديثي ، خراسان في العهد الساماني ، ص526 .

(7) الرزيق : هو نهر كان بمرو عليه محلة كبيرة وليست عليه عمارة ، خرج من هذه المحلة الإمام أحمد بن حنبل وجماعة كثيرة من أهل العلم ، وكذلك هناك قرية كبيرة على هذا النهر يقال لها : الرزيق ينزلها وزراء آل سلجوق ، وفي هذه المنطقة قبر الصحابي الجليل بريدة الاسلمي ، ينظر : ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص171 ؛ السمعاني ، الأنساب ، ج6 ، ص114-115 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص42 ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص362 .

(8) أسعدى : هو نهر يشرب منه أهل محلة باب سنجان ، ومير ماهان ، ينظر : المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص331 .

أما أهم المدن والقرى التابعة إليها فإنها كثيرة ، منها مدينة هرمز فره باشان[1] ، جيرنج[2] ، ومدينة خرق[3] ، الدندانقان[4] ، ومدينة زرق[5] ،

---

(1) هرمز فره باشان : هي من مدن مرو ، ينظر : المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص99 ؛ وقد أشار الدكتور الحديثي على أنها ليست من مدن مرو ، بل هي من مدن هراة التابعة لها ، ينظر : خراسان في العهد الساماني ، ص526 ؛ وقد أكد هذا القول الذي ذهب إليه الحديثي الجغرافيين مثل الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص160 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص457 ؛ السمعاني ، الأنساب ، ج2 ، ص37-38 ؛ وذكرت في موضع آخر على أنها قرية هراة ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1، ص322 ؛ ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب ، ج1 ، ص110.

(2) جيرنج : ذكرها المقدسي على أنها من مدن مرو باسم كيرنك مكان الجيم ، ينظر : أحسن التقاسيم ، ص299 ؛ بينما ذكرت في موضع آخر باسم جبرنج الباء مكان الياء وهي قرية كبيرة بأعالي مرو مجرى وادي مرو في وسطها تشبه بغداد ، خرج منها جماعة من أهل العلم ، ينظر : السمعاني ، الأنساب ، ج3 ، ص457 ؛ بينما ذكرت على أنها بليدة من نواحي مرو على نهرها ذات جانبين وعلى نهرها قنطرة عظيمة عليها بعض أسواقها ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص199 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ص366 .

(3) خرق : ذكرها المقدسي على أنها إحدى مدن مرو ، ينظر : أحسن التقاسيم ، ص299 ؛ وذكرت على أنها قرية على ثلاثة فراسخ من مرو بها سوق قائمة وجامع كبير حسن ، ينظر : السمعاني ، الأنساب ، ج5 ، ص97 ؛ وذكرت على أنها قرية كبيرة عامرة شجيرة بمرو ينسب إليها جماعة من أهل العلم ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص360 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج1 ، ص460 .

(4) الدندانقان : ذكرت على أنها مدينة حسنة تقع على مرحلتين من مرو على طريق سرخس ، وهي مدينة حسنة لها سور وحصن وأسواق وحمامات وفنادق وبها مسجد ومنبر ، ومن مدنها القرينين ، ينظر : الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ص477 ؛ وذكرت على أنها مدينة من مدن مرو ، ينظر : ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2ص429 ؛ بينما ذكرت على أنها بليدة على عشرة فراسخ من مرو ، خرج منها جماعة من المحدثين والعلماء منهم أبو بكر عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله الدندانقاني ، ينظر : السمعاني ، الأنساب ، ج5 ، ص381 .

(5) زرق : قرية من قرى مرو ، بها مقاسم ماء مرو ، ينظر : الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص148 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص436 ؛ وذكرت على أنها من نواحي مرو ينسب إليها أبو أحمد محمد بن أحمد بن يعقوب الزرقي المروزي ، ينظر : الهمذاني ، الأماكن ، ص500 ؛ وذكرت على انها قرية من قرى مرو بها قتل يزدجرد أخر ملوك الساسانيين ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص137 .

وسنج[1] ، وسنجان[2] ، وسوسقان[3] ، والقرينين[4] ، وكشميهن[5] ، هذا فيما يخص القرى والمدن التابعة إلى مرو وهي تذكر أما قرى أو مدن أو بلدة حسب المدة التي ذكرت فيها .

ثانياً . نيسابور :

---

(1) سنج : قرية من قرى مرو بخراسان ، ينسب إليها أبو داود سليمان بن معبد السنجي ، ينظر : البكري ، معجم ما استعجم ، ج3 ، ص759 ؛ وذكرت على أنها ناحية من مرو الشاهجان ، فتحت عنوة ، ينسب إليها جماعة من أهل الحديث ، ينظر : الهمذاني ، الأماكن ، ص559 ؛ وذكرت على أنها قريتان بمرو احدهما يقال لها : سنج عباد ، ينسب إليها أبو منصور المطفر بن ادشير الواعظ العبادي ، مات سنة (547هـ) ، وهي أيضاً من أعظم قرى مرو الشاهجان طولها حوالي فرسخ ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص264 ؛ السمعاني ، الأنساب ، ج7 ، ص263 .

(2) سنجان ، وهي قرية على باب مدينة مرو ، يقال لها أيضاً : درستكان ، بها كان عسكر الإسلام أول ورودهم مرو ، ينظر : السمعاني ، الأنساب ، ج7 ، ص258 ؛ ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب ، ج2 ، ص145 ؛ بينما ذكرت في موقف آخر على أنها محلة ، ينظر : الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص148 ؛ بينما ذكرت في موقع أخر على أنها مدينة وهي كورة كبيرة ملكها سنباط ، ينظر : مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص167 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص299 .

(3) سوسقان : هي من قرى مرو على أربعة فراسخ منها على طرف البرية يقال لها : شاوشكان ، خرج منها جماعة من العلماء والمحدثين ، ينظر : السمعاني ، الأنساب ، ج7 ، ص297 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص281 ؛ بينما ذكرت على أنها مدينة ، ينظر : المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص299 .

(4) القرينين : قيل عنها : أنها قرية عند ذكر المسافات بين المدن والقرى ، وهي قرية من المفازة ، ينظر : ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص209 ؛ وقيل في موضع أخر أنها مدينة تابعة إلى الدندانقان ، وهي مدينة حسنة حصينة خصبة بها مسجد وسوق والمسجد جامع ، والخطبة قائمة ، ولها مياه جارية وبساتين ، ينظر : الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ص477 ؛ ثم ذكرت على أنها بليدة على وادي مرو يقال لها : بركدين ، وإنما قيل لها : القرينين ، لأن في الذكر كان يقرن بينهما وبين مرو الروذ ، ينظر : السمعاني ، الأنساب ، ج10 ، ص402 .

(5) كشميهن : ذكرت على أنها مدينة من مدن مرو ، ينظر : الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص159 ؛ وذكرت على أنها من أعمال مرو ، ينظر : مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص118 ؛ بينما ذكرت في موضع أخر على أنها قرية ، ينظر : السمعاني ، الأنساب ، ج4 ، ص242 ؛ وذكرت في موضع آخر على أنها قرية عظيمة من قرى مرو على طرف البرية ، أخر عمل لمرو لمن يريد قصد آمل جيحون ، خرج منها جماعة وافرة من أهل العلم ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص463 .

اختلفت الروايات في أصـــل تســـميتها ومنشـــأها ، فأطلق عليها اســـم أبرشـــهر أو أيرانشــهر[1] ، وذكر في نشـأتها أن ســابور أحد ملوك الفرس الثانية هو الذي قام ببنائها فسماها نيسابور[2] ، وفي رواية أخرى قيل : أن سابور مر بها فنظر إليها ، فقال : هذه تصلح لأن تكون مدينة فأمر بها فقطع قصبها ، لأنها كانت من المواضع التي يكثر فيها القصـــب ، ثم بنيت في المكان الذي اختاره مدينة نيســابور[3] ، وجاء في معنى تســـميتها أنها مدينة الغيم ، وهذا بالفارســية ، وهذه التســـمية ظهرت من خلال الدراهم القديمة التي ضربها الخلفاء الأمويون والعباسيين[4] .

أما عن موقع المدينة فقد احتلت نيســابور الجزء الغربي من إقليم خراســان[5] ، وقد ذكرها المقدسي : " أيرانشهر فمنهم من جعله أسماً لجميع هذه الكورة مع جابلستان "[6] ، فتدخل فيه سجستان وما حولها ومنهم من جعله أسماً لهذه الكورة ، ومنهم من أوقعه على القصـبة[7] ، وبذلك تكون مدينة نيسابور من أكبر المدن في أقصـى الأرباع غرباً[8] ، أما عن سكان مدينة نيسابور فأنهم غير متجانسين من الناحية القومية فمنهم العرب ومنهم العجم[9] ، ويذكر أنه كانت بها دار نار لغلاة المجوس تســمى زردشــت ، وهي أحد الأصول في نيرانهم[10] ، ومدينة نيسابور تقع في أرض سهلة وأبنيتها من طين

(1) الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص254 ، ص262 ؛ أبن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص431.

(2) البكري ، المسالك والممالك ، مط دار الغرب الإسلامي ، (بلام - 1992م) ، ج1 ، ص286 .

(3) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص857 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص588 .

(4) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص424 .

(5) المرجع نفسه ، ص424 .

(6) جابلستان : لم تشر المصادر الجغرافية إلى أسم أو موقع هذه المدينة أو الكورة سوى أنها وردت فقط عند المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص299 ، أو ربما هي زبلستان نفسها .

(7) أحسن التقاسيم ، ص299 .

(8) أبن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص321 ؛ كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي ، ص141 .

(9) اليعقوبي ، البلدان ، ص96-97 .

(10) أبن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص246 .

ومساحتها حوالي فرسخ في فرسخ[1] ، فتحت في زمن الخليفة عثمان بن عفان τ من قبل الوالي عبد الله بن عامر بن كريز سنة (30هـ/652م)[2] .

وكان في وسط المدينة المسجد الجامع الذي بناه القائد العباسي أبو مسلم الخراساني وكانت مواده الإنشائية أكثرها من الخشب والطين ، وعند استولى عمر بن الليث الصفار على المدينة ، تم ترميم وصيانة هذا المسجد من الخشب والأجر[3] ، فضلاً عن بناء دار الأمارة للصفاريين[4] .

وقد ذكر مدينة نيسابور الجغرافي ابن حوقل في كتابه صورة الأرض قائلاً : " ليس بخراسان مدينة أشد عمارة وأدوم تجارة وأكثر سابلة وأعظم قافلة من نيسابور "[5] .

وفي هذه المدينة أسواق وخانات وفنادق يسكنها التجار[6] ، وقد وصف المقدسي هذه الأسواق قائلاً : " لا ترى فيها سوقاً حسناً ولا خاناً لبقاً "[7] ، فضلاً عن هذه الأسواق هناك سوقان كبيران أحدهما يعرف بالمربعة الكبيرة والآخر بالمربعة الصغيرة[8] ، سوف نقوم بالحديث عنهما في موضوع الأسواق مفصلاً .

ونتيجة المساحة الواسعة التي كانت تشغلها المدينة آنذاك ، فقد ذكرها اليعقوبي (ت292هـ/904م) بمصطلح بلد قائلاً : " ونيسابور بلد واسع كثير الكور ، فمن كور

---

(1) الاصطخري ، الأقاليم ، ورقة 155 .

(2) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص391 ؛ اليعقوبي ، البلدان ، ص127 .

(3) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص316 .

(4) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص254 .

(5) صورة الأرض ، ج2 ، ص433 .

(6) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص255 .

(7) أحسن التقاسيم ، ص316 .

(8) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص425 .

نيسابور الطبسين ، وقوهستان ، ونسا ، وأبيورد ، وأبرشهر ، وجام ، وباخرز ، وطوس " ، وزوزن ، وأسفرايين[1] .

أما الجغرافي ابن رسته (ت290هـ/902م) فقد أشار إلى وجود تداخل فيما بين مدن ورساتيق مدينة نيسابور ، فيذكر مدنها الأربعة وهي زم ، وباخرز ، وجوين ، وبيهق[2] ، ويؤيده في هذا القول أبن خرداذبة (ت300هـ/912م) وكذلك أبن الفقيه (ت365هـ/975م)[3] ، أما رساتيقها فيروى أن لها ما يقارب الثلاثة عشر رستاقاً , وهي أستوا , وأرغيان ، وأسفرائين ، وجوين ، وبيهق ، وشبت ، ورخ ، وباخرز ، وزام ، وزاوه ، واشبند ، وخواب[4] ، واتفق معه في هذا الرأي المقدسي إلا أنه يختلف معه في بعض الأسماء ، وعنده يكون التقسيم على شكل خانات ورساتيق وخزائن ومصر ودار[5] ، وهي مصطلحات أدارية ذكرناها سابقاً .

أما الاصطخري فيضمها كلها تحت أسم المدن وهي عنده بوزجان ، ومالن ، وسنكان ، وسلومك ، وزوزن ، وكندر ، وترشيز ، وخان روان ، وازاذور ، وخسروكرد ، وبهمنا باذ ، ومزينان ، وسابزوار ، وديواره ، ومهرجان ، واسفرائين[6] .

ويذكر المقدسي إن في نيسابور أربعة رساتيق مشهورة هي شامات الحسن ، وريوند ، ومأزل ، وبشترفروش[7] ، وللمدينة قهندز ، وربض ، ومسجد جامع وهو أيضا من بناء عمر بن الليث الصفار مقابل ميدان يعرف بالمعسكر[8] ، وكانت دار الأمارة بخراسان في مرو ، وبلخ ، إلى أيام الطاهريين (205-259هـ) إذ نزل عبد الله بن طاهر في نيسابور ولم يتعدها إلى مرو على حسب ما كانت الولاة تعمل ، فعمرت وكبرت وكثر

---

(1) البلدان ، ص65-96 .

(2) الاعلاق النفسية ، ص171 .

(3) المسالك والممالك ، ص24 ؛ مختصر كتاب البلدان ، ص318 .

(4) أبن رسته ، الأعلاق النفسية ، ص171 .

(5) أحسن التقاسيم ، ص300 .

(6) المسالك والممالك ، ص284 .

(7) أحسن التقاسيم ن ص300 .

(1) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص425 .

مالها من توطنهم إياها ، وبنى بها مدينة الشـاذياخ والمنار[1] ، والقصبة في نيسابور مدينة في ارض سهلة أبنيتها من طين وهي مفترشة البناء[2] ، وعلى جانب القصبة جبل شاهق[3] ، وأكثر مياهها تخرج من تحت مساكنهم عن طريق القنى وهي تظهر وتخرج مرة أخرى بين البساتين والضياع والدور[4] ، ولهم نهر عظيم يدعى بوادي سيغاور يسقى منه بعض البلد ورساتيق كثيرة وعلى هذا الوادي قوام ، وليس في البلد نهر أعظم منه[5] .

وقد وثق الكثير من المؤرخين والجغرافيين ثراء مدينة نيسابور الاقتصادي ومكانتها الدينية ودورها العلمي والسياسي ، فعلى صعيد الجانب الديني ارتفعت مكانة نيسابور قبل الفتح العربي الإسلامي ، وذلك لوجود نار زردشت فيها ، وهي لم تحول وتعد من أصول نيرانهم[6] ، ويبدو أن هذه المدينة كان ينظر إليها بأنها من المدن المهمة في خراسان وأرباعها ، وذلك عندما وصفها المقدسي في ارتفاع عمرانها وسعة مساحتها بقوله : " هي كورة واسعة جليلة الرساتيق والضياع والقنى "[7] ، وعدها الثعالبي (ت429هـ/1037م) سرة خراسان وغرتها[8] ، ووصفها الاصطخري مؤكداً على طبيعتها وعمرانها فيشير إلى أنها مدينة جميلة في مستوى الأرض وأبنيتها من طين ، وهي قديمة البناء وفيها ربض كبير أهلُ بالسكان ، يحيط بها والمسجد الجامع في ربضها ، ولها أربعة أبواب وهي عامرة بالرساتيق ، وعدت قلباً لما حولها من البلاد ، موضحاً أنه ليس بخراسان أصح هواء ولا أكبر من نيسابور[9] ، ووصفها كذلك السمعاني (ت562هـ/1166م) في كتابه

---

(2) اليعقوبي ، البلدان ، ص278 ؛ الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص258 .

(3) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص254 .

(4) أبن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص171 .

(5) المصدر نفسه ، ص171 .

(6) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص255 .

(7) أبن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص505 ؛ ناجي ، دراسات في تاريخ المدن ، ص395 .

(8) أحسن التقاسيم ، ص299 .

(9) لطائف المعارف ، ص191 .

(1) مسالك الممالك ، ص154-146 .

قائلاً : " أنها أحسن مدينة وأجمعها للخيرات "[1] ، كذلك امتازت نيسابور بوفرة الأحجار الكريمة ولاسيما الفيروزج الذي يعد من نفائس الجواهر فيها[2] .

ويرتفع من نيسابور ثياب البيض الحفية والعمائم الشاهجانية والملاحم بالقز والمصمت والعتابي والسعيدي والظرائفي والحلل وثياب الشعر والغزل[3] ، ولا نظير لديواج وطراز وطين وكماة[4] ، وشهجاني وأبر[5] ، واشتهرت هذه المدينة منذ القدم بمنتجاتها الزراعية والصناعية كالحبوب والقطن ، وفيها ينابيع مياه صحية ومساجد عريقة وعلى مقربة من هذه المدينة ولد الشاعر المتصوف عمر الخيام[6][7] .

ونيسابور بلد العلم والمعرفة والفقه وأصبحت فيما بعد قاعدة الأمارة الطاهرية (205-259هـ/820-872م) ، وقد خرج منها جماعة من أهل العلم والفقه ، أمثال أبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الملقب بالميداني المتوفي سنة (518هـ/1124م) صاحب كتاب مجمع الأمثال ، وأبو منصور الثعالبي صاحب كتاب فقه اللغة ، وأبي بكر الخوارزمي إمام اللغة والأنساب ومسلم القشيري إمام المحدثين وصاحب كتاب

---

(2) الأنساب ، ج13 ، ص234 .

(3) النويري ، نهاية الأرب ، ج1 ، ص363 .

(4) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص323 .

(5) كماة : الكم نبات ينفض الارض فيخرج كما يخرج الفطر ، والجمع أكمؤ وكماة ، ينظر : أبن سيدة ، المحكم المحيط الأعظم ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1421هـ/2000م) ، ج7 ، ص97 .

(6) أبر : الأبرة وهي ما يخاط بها وجمعها وأبر وأبرات ، ينظر : كراع النمل ، علي بن الحسن (ت بعد عام 309هـ) ، المنجد في اللغة ، تحقيق : أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي ، ط4 ، عالم الكتب ، (القاهرة – 1988م) ، ص110 .

(7) عمر الخيام : أمام خراسان وعلامة الزمان يعلم علة اليونان ويحث على طلب الواحد الديان بتطهير الحركات البدنية لتنزيه النفس الإنسانية ، وقد وقف متأخر الصوفية على شيء من ظواهر شعره ، له فكر في علوم الرياضيات ، توفي سنة (391هـ) في بغداد من يوم الجمعة ، ينظر : القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت646هـ) ، أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1426هـ/2005م) ، ص186 .

(8) العفيفي ، موسوعة 1000 مدينة أسلامية ، ص506 .

الجامع الكبير[1] ، وذكرها الشامي في كتابه قائلاً : " مدينة نيسابور تقع غرب مشهد في أقصى الشمال الشرقي من إيران على الطريق الرئيسية التي تصل إلى طهران بمشهد ، وتمر بها سكة الحديد ، عرفت هذه المدينة بمدرستها النظامية التي أسسها نظام الملك الطوسي توفي (485هـ/1065م) "[2] .

ونيسابور هي الكورة أما القصبة فتسمى ايرشهر ويتبع لها مدن عدة ، فضلاً عن الرساتيق والنواحي ومنها أرغيان[3] ، وأستوا[4] ، واسفرائيين ، وأشبند[5] ،

---

(1) بك ، أمين واصف ، معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية ، تحقيق : أحمد زكي باشا ، مكتبة الثقافة الدينية ، (بور سعيد – بلات) ، ص117-118 .

(2) يحيى ، موسوعة المدن العربية الإسلامية ، ط1 ، دار الفكر العربي ، (بيروت – 1993م) ، ص286 .

(3) أرغيان : ذكرها المقدسي على أنها أحدى مدن نيسابور ، ينظر : المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص300 ؛ بينما ذكرها البكري على أنها قرية من قرى نيسابور ، ويبدو أنها قد تعرضت إلى قارعات الزمان من غزو أو كوارث طبيعية أدى إلى تقلصها إلى هذا الحجم من مدينة إلى قرية عبر حوالي قرن من الزمن ، ينظر : معجم ما استعجم ، ج1 ، ص138 ؛ بينما ذكرها ياقوت الحموي على أنها كورة ، ويبدو أنها استعادت عافيتها بعد هذه الحقبة الطويلة ، بعد أن عمرت وازدهرت واتسعت مساحتها ، ينظر : معجم البلدان ، ج1 ، ص153 .

(4) أستوا : ذكرها المقدسي على أنها من رساتيق نيسابور ، ينظر : أحسن التقاسيم ، ص300 ؛ بينما ذكر ياقوت الحموي ومن بعده من الجغرافيين على أنها كورة من نواحي نيسابور وهي بالفارسية تعني المضحاة والمشرفة ، تشمل على ثلاث وتسعين قرية ، وقصبتها جوشان ، ينظر : معجم البلدان ، ج1 ، ص175 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج1 ، ص71 .

(5) أشبند : أو أسفند ، من رساتيق نيسابور ، ينظر : المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص300 .

وباخرز[1] ، وبشـت[2] ، وبهمنا باذ[3] ، وبيهق[4] ، وجاجرم[5] ، وجايمند[6] ، وجوين[7] ، وخان روان[8] ،

---

(1) باخرز : ذكرت عند المقدسي على أنها من رساتيق نيسابور ، ينظر : أحسن التقاسيم ، ص300 ؛ بينما ذكر ياقوت الحموي على أنها كورة ذات قرى كبيرة واصـلها بادهرزة وذلك لأنها مهب الرياح في اللغة البهلوية ، ينظر : معجم البلدان ، ج1 ، ص316 .

(2) بشت : ذكرها المقدسي على أنها أحدى رساتيق نيسابور ، ينظر : أحسن التقاسيم ، ص300 ؛ وذكرها البكري على أنها قرية من قرى نيسابور ، ينظر : معجم ما استعجم ، ج1 ، ص249 ؛ بينما ذكرها ياقوت الحموي على أنها ناحية من نواحي نيسابور تشمل على مائتين وست وعشرين قرية ، ينظر : معجم البلدان ، ج1 ، ص425 ، ونلاحظ على هذه الناحية تغيراً واضحاً في مصطلحها الإداري وربما ساد الازدهار فيها في هذه الحقبة مما أدى إلى اتساع حالها حال بقيت المدن التي توسعت .

(3) بهمنا باذ : ذكرها أبن خرداذبة على أنها من أعمال نيسابور ، ينظر : المسالك والممالك ، ص284.

(4) بيهق : ذكرها المقدسي على أنها من رساتيق نيسابور ، ينظر : أحسن التقاسيم ، ص300 ؛ بينما ذكر ياقوت الحموي على أنها ناحية كبيرة ، وكورة واسعة كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور ، ينظر : معجم البلدان ، ج1 ، ص537 ؛ وهذا يدل بدوره على تطور المدينة وأتساعها من الناحية الإدارية في هذه الحقبة .

(5) جاجرم : ذكرها مؤلف مجهول على أنها مدينة واقعة على الطريق إلى جرجان على الحدود وهي محط رحال بضائع جرجان وقومس ونيسابور ، ينظر : حدود العالم ، ص115 .

(6) جايمند : هذه ليست من المدن أو النواحي أو الرساتيق الرئيسة التابعة إلى نيسابور ، وإنما من المدن الثانوية ذكرها الاصطخري عندما ذكر المسافات بين هذه المدن ، ينظر : مسالك الممالك ، ص159 .

(7) جوين : ذكرها الهمذاني على أنها قرية من أعمال نيسابور ينسب أليها جماعة من أهل العلم منهم محمد بن ماهان الجويني ، ينظر : الأماكن ، ص269 ؛ بينما ذكرها ياقوت الحموي على أنها كورة جليلة نزهة على طريق القوافل من بسطام إلى نيسابور يسميها أهل خراسان كوبان فعربت فقيل : جوين ، حدودها متصلة بحدود بيهق من جهة القبلة ، وبحدود الشمال من جهة جاجرم وقصبتها أزاذوار ، ينظر : معجم البلدان ، ج2 ، ص192 .

(8) خان روان : ذكرها الاصطخري عندما ذكر المسافات بين نيسابور وباقي المدن التابعة لها ، فذكر أن بينها وبين نيسابور مرحلة ، ينظر : مسالك الممالك ، ص284 ؛ أبن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص456 .

وخواف[1] ، وديواره[2] ، ورخ ، وزام[3] ، وزاوه[4] , وزوزن[5] , وسنكان[6] , وكندر [7] , ومزينان[8] .

(1) خواف : ذكرها المقدسي على أنها أحدى رساتيق نيسابور ، ينظر : أحسن التقاسيم ، ص300 ؛ بينما ذكرها ياقوت الحموي على أنها من أعمال نيسابور ، يتصل أحد جانبيها ببوشنج من أعمال هراة والأخر بزوزن تشمل على مائتي قرية وفيها ثلاث مدن هي : سنجان وسيراونه وخرجرد ، وينسب إليها جماعة من أهل العلم والأدب ، ينظر : معجم البلدان ، ج2 ، ص399 .

(2) ديواره : ذكرها الاصطخري من ضمن النواحي التابعة إلى خراسان ، ينظر : مسالك الممالك ، ص284 ؛ أبن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص692 .

(3) زام : ذكرها أبن خرداذبة على أنها من مدن نيسابور التابعة لها ، ينظر : المسالك والممالك ، ص24 ؛ بينما ذكرها السمعاني على أنها ناحية من نواحي نيسابور ، ينظر : الأنساب ، ج6 ، ص236 ؛ بينما ذكرها أبن الأثير على أنها قصبة بنواحي نيسابور ، وهي لفظة تطلق على الجامي وهي جام ، فعربت زام بالزاي ، ينظر : اللباب في تهذيب الأنساب ، ص253 ؛ وهذه المصطلحات التي أطلقت على زام نتيجة التطور الحضاري الذي حصل في المنطقة من الناحية العمرانية والإدارية .

(4) زاوه : ذكرها المقدسي على أنها من رساتيق نيسابور , ينظر : أحسن التقاسيم , ص300 ؛ ثم ذكرها السمعاني على أنها من أعمال نيسابور , ينظر : الأنساب , ج6 , ص236 .

(5) زوزن : ذكرها مؤلف مجهول على أنها إحدى مدن نيسابور , تقع بين نيسابور وهراة , ذات قرى ومزارع كثيرة ويرتفع منها الكرباس وهو ثوب بالفارسية وينسب إليه بياعه فيقال : كرابيسي , ينظر : حدود العالم , ص116 ؛ بينما ذكرها ياقوت الحموي على أنها كورة واسعة بين نيسابور وهراة ويحسبونها من أعمال نيسابور , كانت تعرف بالبصرى الصغرى لكثرة ما أخرجته من العلماء والفقهاء والفضلاء , وزوزن هي رستاق والقصبة زوزن أيضاً , ينظر : معجم البلدان , ج3 , ص158 .

(6) سنكان : ذكرها الاصطخري على أنها من أعمال نيسابور , ينظر : مسالك الممالك , ص283 ؛ وذكرها مؤلف مجهول على أنها تقع على حدود نيسابور , ينظر : حدود العالم , ص116 .

(7) كندر : ذكرها ياقوت الحموي على أنها قرية من نواحي نيسابور من أعمال طرشيث , واليها ينسب عميد الملك أبو نصر الكندري وزير الملك طغرل بك أول ملوك آل سلجوق ، ينظر : معجم البلدان ، ج4 ، ص482.

(8) مزينان : ذكرها ابن حوقل على أنها من المدن التي تقع أسفل الطريق المار يميناً من نيسابور , ينظر : صورة الأرض , ج2 , ص427 ؛ بينما ذكرها السمعاني على أنها بليدة من أخر حد من خراسان إذا خرجت إلى العراق , وهذا يعني أنها من النواحي التابعة إلى نيسابور , ينظر : الأنساب , ج12 , ص533 .

وأما أرباع نيسابور ورساتيقها المشهورة فهي بشت[1] , وتكاب , وريوند[2] , ومازل , هذه فضلاً عن الكثير من النواحي والقرى التي يصعب حصرها .

ثالثاً . هراة :

ومن مدن خراسان الأخرى مدينة هراة , وهي مدينة عظيمة ما كان بخراسان مدينة أعمر ولا أحصن منها , بها بساتين كثيرة ومياه غزيرة بناها الاسكندر , بها أرحية مبنية على الريح تديرها الريح كما يديرها الماء وتلك من عجائبها ، ومنها تحمل الأواني الصغيرة المطبقة بالفضة إلى سائر البلاد , ولم تزل هراة من أحسن بلاد الله حتى ورد التتر فخربوها كسائر البلاد[3] , وهي تقع على الطرف الجنوبي من خراسان[4] , وهما على يمين الطريق الأعظم الآتي من نيسابور إلى بحر الهند[5] , ويشمل ربع هراة في العصر الساساني على بوشنج وباذغيس وسجستان[6] .

وكان لهراة أيام الاصطخري حصن وثيق وحواليها ماء ولها ربض , وفي المدينة قهندز والمسجد الجامع ودار الإمارة خارج الحصن بمكان يعرف بـ " خراسان آباد "[7] .

---

(1) بشت : تمت الإشارة إليها سابقاً بشيء من التفصيل في تعريف الرساتيق والنواحي التابعة إلى نيسابور .

(2) ريوند : ذكرها المقدسي ضمن الخانات التابعة إلى نيسابور , ينظر : أحسن التقاسيم , ص300 ؛ بينما ذكرها السمعاني على أنها قرى كثيرة تحمل هذا الاسم حوالي أكثر من خمسمائة قرية وربما زاد , ينظر : الأنساب , ج3 , ص117 ؛ وذكرها ياقوت الحموي على أنها احد أرباع نيسابور , ينسب إليها أبو سعيد سهيل بن أحمد بن سهل الريوندي النيسابوري , ينظر : معجم البلدان , ج3 , ص115 .

(3) الباكوي , تلخيص الآثار , ورقة 51 .

(4) الاصطخري مسالك الممالك , ص263 ؛ ابن حوقل , صورة الأرض , ج2 , ص457 .

(5) اليعقوبي , البلدان , ص100 .

(6) ابن خرداذبه , المسالك والممالك , ص18 .

(1) مسالك الممالك , ص149 .

وقد أشـاد الجغرافيون بثرواتها الزراعية وامكانتها الاقتصـادية , فهذا المقدسـي يقول عنها : " إنها قصـبة جليلة هي بسـتان هذا الجانب معدن الأعناب الجيدة والفواكه النفيسة "[1] , وغيره الكثير ممن أشادوا بها وعددوا محاسنها وثرواتها مما لا يحصى من أنواع الديباج والحواصـل ومن المأكول من الزبيب والمشـمش[2] , ومن خلال هذه المحاسن التي تميزت بها هراة فقد اشتهرت فيها التجارة وخاصـة الثياب الهروية المعروفة التي يتاجر بها الناس ليكسبوا معاشهم ببيع هذا النوع من الثياب[3] , ويصف الاصـطخري جامعها بقوله : " ليس بخراسـان وسـجسـتان وما وراء النهر أعمر من مسجد هراة "[4] , وذلك لأنه مليء بالناس في سائر الأيام .

ويسـقي معظم هراة نهر هراة أو ما يسـمى هري رود , ومخرج هذا النهر من جبال الغور[5] , ويذكر ابن حوقل بان لهراة أربعة أبواب , باب من الشـمال يخرج منه إلى مدينة بلخ , وباب من الغرب يخرج منه إلى مدينة نيسـابور وباب من الجنوب يخرج منه إلى سـجسـتان , وباب من الشـرق يخرج منه إلى الغور ، وعلى كل باب سوق زاخرة بالبضائع[6] , ويذكر لسترنج أسماء هذه الأبواب وهي : باب سراي[7] , وباب زياد , وباب فيروز باذ , وباب خشك[8][9] .

---

(2) أحسن التقاسيم , ص307 .

(3) القزويني , آثار البلاد , ص481 ؛ الحميري , الروض المعطار , ص594 .

(4) ابن الجوزي , جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (ت597هـ) , زاد المسير في علم التفسير , تحقيق : عبد الرزاق المهدي , ط1 , مط دار الكتاب العربي , (بيروت – 1422هـ) , ج4 , ص47 .

(5) الأقاليم , ورقة 107 .

(6) لسترنج , بلدان الخلافة الشرقية , ص449 .

(1) صورة الأرض , ج2 , ص440 .

(2) وباب سراي : سمي بذلك لأن السرا هي الدار الواسعة , وسرا أجمل موقع بهراة , ومنه دخل يعقوب بن الليث الصفار إلى هراة , ينظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج3 , ص203 .

(3) الاصطخري , مسالك الممالك , ص264 ؛ ابن حوقل , صورة الأرض , ج2 , ص437 ؛ المقدسي , أحسن التقاسيم , ص307 .

(4) بلدان الخلافة الشرقية ، ص450 .

ويذكر الجغرافي ابن رسته (ت290هـ/902م) أن هراة مدينة عظيمة ، وحواليها دور وفي رساتيقها أربعمائة قرية كبار وصغار ، فيما بين هذه القرى سبع وأربعون دسكرة[1] ، تشتمل كل دسكرة على عشرة أنفس إلى عشرين نفساً ، ولها من الأرحاء ثلاثمائة وأربع وعشرون[2] ، وذكر السمعاني (ت562هـ/1166م) فضائلها في النزوع إلى الأوطان ، وقد خرج منها الكثير من العلماء والفقهاء والمحدثين[3] ، وقد وصفها العفيفي قائلاً : " هراة مدينة كبيرة عريقة في شمال غرب أفغانستان تقع في شمال هضبة إيران التي ترتفع حوالي أربعة آلاف قدم فوق سطح البحر ، وتبعد عن العاصمة كابول مسافة حوالي (600) كم وإلى الغرب منها ، وتتصل بها وبغيرها من المدن طرق مواصلات طويلة "[4] ، وهراة من أكبر بلاد خراسان وأحسنها وجوها ، افتتحها الأحنف بن قيس[5] في خلافة عثمان بن عفان τ ، وأهلها أشراف من العجم وبها قوم من العرب[6] .

---

(5) دسكرة : بناء شبه قصر حوله بيوت ، والجمع الدساكر تكون للملوك ، وهو معرب ، ينظر : الجواليقي ، المعرب من الكلام الأعجمي ، ص198 ؛ وذكرها ابن منظور أنه بناء كالقصر حوله بيوت الأعاجم يكون فيها الشراب والملاهي ، ينظر : لسان العرب ، ج4 ، ص285 .

(6) الاعلاق النفيسة ، مج7 ، ص173 .

(7) الأنساب ، ج13 ، ص403 ؛ السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ) ، لب اللباب في تحرير الأنساب ، دار صادر ، (بيروت – بلات) ، ص278 ؛ المدني ، عباس محمد أحمد ، مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب ، مط المعاهد ، (مصر – 1345هـ/1926م) ، ص67 .

(8) موسوعة 1000 مدينة إسلامية ، ص510 .

(1) الأحنف بن قيس : واسمه الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص بن عبادة بن النزال بن مرة ... بن تميم ، أمه من بني قراف من باهلة ولدته وهو أحنف ، ويكنى الأحنف أبا بحر ، وكان ثقة مأموناً قليل الحديث ، وقد روى عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب ψ وأبي ذر ، ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج7 ، ص64-68 ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج1 ، ص178 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج2 ، ص499-505 ؛ المزي ، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت742هـ) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط1 ، مط مؤسسة الرسالة ، (بيروت – 1400هـ/1980م) ، ج2 ، ص282 .

(2) ابن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص164 .

وهناك رواية أخرى ذكرها البلاذري وكذلك ابن الاثير في مسألة فتحها هي : أن عبد الله بن عامر بن كريز وجه جيشاً إلى هراة عليه أوس بن ثعلبة[1] ، ويقال : خليد بن عبد الله الحنفي ، فبلغ عظيم هراة فشخص على ابن عامر وصالحه على هراة وباذغيس وبوشنج غير طاغون وباغون[2] ، وبذلك يكون أهل هراة قد علموا شدة المسلمين وبأسهم خاصة بعد أن فتح العرب المسلمين طوس ونيسابور ، فأدركوا أن الصلح خير من القتال ، وفعلاً عقدوا الصلح مع المسلمين مقابل ألف درهم يؤديها عظيم هراة إلى المسلمين[3] .

أما أهم المدن والقرى التابعة إلى هراة فهي كثيرة ، وقد تختلف في المصطلح الإداري والتسمية من قرية إلى مدينة أو بلدة أو كورة أو رستاق ، وهذا مما لاحظناه عن المدن

(3) أوس بن ثعلبة بن زفر بن عمرو بن أوس التيمي ، كان من الصحابة ، يروى انه ورد مع سعيد بن عثمان خراسان ، ثم وجهه سعيد إلى هراة ، وذكر أن عبد الله بن عامر بعثه الى بوشنج سنة إحدى وثلاثين للهجرة ، ينظر : ابن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1415هـ) ، ج1 ، ص293-294 .

(4) فتوح البلدان ، ص392 ؛ الكامل في التاريخ ، ج2 ، ص495 .

(5) ابن اعثم الكوفي ، أبو محمد بن أحمد (ت314هـ) ، كتاب الفتوح ، تحقيق : علي شيري ، ط1 ، مط دار الأضواء ، (بيروت – 1411هـ/1991م) ، ج1 ، ص338 .

السابقة التي تم ذكرها ، ومن أهم هذه المدن التابعة إلى هراة فهي أستربيان[1] ، وأوفه[2] ، وباشان[3] ، وخشت[4] ، وخيسار[5] ، وكروخ[6] ،

(1) أستر بيان : ذكرت على أنها من المدن التابعة إلى هراة عند ذكر المسافات بين هذه المدن ، ينظر : الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص285 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص458 .

(2) أوفه : ذكرت على أنها من مدن هراة ، وهي اصغر قدراً منها ، ولها أسواق عامرة وعمارات وتجارات كثيرة وبساتين وجنات وكروم ، ينظر : الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص285 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص457 ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ص472 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص675 .

(3) باشان : ذكرت على أنها مدينة من مدن هراة ، ووصفت بأنها مدينة كبيرة كثيرة الأسواق والصنائع ، وأهلها مياسير ولهم همم في ملابسهم وزيهم ، وهي قليلة الأشجار والمياه ، ينظر : الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص285 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص457 ؛ بينما ذكرها السمعاني على أنها قرية من قرى هراة خرج منها جماعة من أهل العلم قديماً وحديثاً منهم أبو سعد إبراهيم بن طهمان الخراساني من أهل هراة من قرية باشان ، ولد بهراة ورحل في طلب العلم ، ينظر : الأنساب ، ج2 ، ص37-38 ؛ ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب ، ج1 ، ص110 ؛ السيوطي ، لب اللباب في تحرير الأنساب ، ص27 .

(4) خشت : ذكرت على أنها إحدى مدن هراة ، ينظر : الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص285 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص457 .

(5) خيسار : ذكرت على أنها إحدى مدن هراة ، ينظر : الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص285 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص457 ؛ ويبدو أنها كانت من المدن الكبار التي تقع في الثغور الخراسانية ، ينظر : الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج1 ، ص470 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص412 .

(6) كروخ : ذكرها الاصطخري على أنها من المدن الكبيرة التابعة إلى هراة وتشتهر بالكشمش الذي يجلب إلى الآفاق والزبيب الطائفي ، ينظر : المسالك والممالك ، ص266 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص436 ؛ بينما ذكرها السمعاني على أنها بلدة بنواحي هراة على عشرة فراسخ منها ، خرج منها جماعة من أهل العلم والخير منهم أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم الكروخي ، ينظر : الأنساب ، ج11 ، ص91 ؛ ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب ، ج3 ، ص95 .

ومارآباذ[1] ، ومدينـة مالـن[2] ، هـذه أهم المـدن والبلدان والقرى التي كانت تابعـة إلى هراة ، وسوف نذكر أهم النواحـي التابعـة إلى هراة ، وهـي بالتالي أكبـر من القرى والمدن التـي ذكـرت سابقـاً ، ومـن هـذه النواحـي هـي بوشنـج[3] ، وباذغيـس ، وأسفـزار ، وكنـج رستاق[4] ، أمـا عن أهم الرساتيق التابعـة إلى هراة فهـي :

(1) مارآباذ : مدينة جليلة قليلة البساتين صغيرة المقدار أصغر من مالن ولهم زروع ، ينظر : الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص285 ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج1 ، ص470 .

(2) مالن : ذكرها الاصطخري على أنها مدينة حسنة كثيرة البساتين والجنات والكروم ، وأطلق عليها مالن هراة ، ينظر : مسالك الممالك ، ص263 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص439 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص298 ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج1 ، ص472 ؛ بينما ذكرها مؤلف مجهول على أنها من هري ويرتفع منها الزبيب الطائفي اللذيذ ، ينظر : حدود العالم ، ص117 .

(3) بوشنـج : قيل هي مدينة نحو النصف من هراة ، وهي وهراة في مستوٍ واحد ، ينظر : الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص268 ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ص463 ؛ وذكرت في موضع آخر على أنها مـــن نواحي هراة ، ومن مدنها خركرد وفلجرد وكوسوى كره ، وجعلت أجل كور خراسان عندما قسمت خراسان إلى تسع كور وثمان نواحي ، وهذه النواحي هي بوشنج وباذغيس وغرجستان ومـــرو الروذ وطخـــارستان وباميـــان وكنج رستاق وأسفزار ، ينظر : المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص50 ، 295 ؛ بينما ذكرت في موضع آخر على أنها بليدة نزهة خصبة في وادي مشجر من نواحي هراة بينهما عشرة فراسخ ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ص508 .

(4) كنـج رستاق : ذكـرت علـى انهـا مدينـة ولها مـدن تابعـة لهـا منهـا بسبن وكيف وبغشـور والسلطان وبسبن هي أكبر مدنها ، ينظر : الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص169 ؛ وذكرت على أنها قصبة ، ينظر : مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص117 ؛ وذكرت على أنها عمل كبير بين ناحية باذغيس ومرو الروذ ، ينظر : ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج3 ، ص1180 .

سنداسنك[1] ، ورستاق كواشان[2] ، وبغاوردان[3] ، وكوكان[4] ، وغوبان[5] ، وأسفيذا سنج[6] ، وسوسان[7] .

رابعاً . بلخ :

ومن مدن خراسان الأخرى مدينة بلخ ، وهي عظيمة القدر كان ينزل بها طرخان ملك خراسان يذكر أن لها سوران[8] ، وكانت تسمى قديماً بكتريا[9] ، وقد ذكر الاصطخري (ت346هـ/957م) إن اتصال هذه المدينة بطبرستان[10][11] ، ويشير الحموي (ت626هـ/1228م) إن بلخ مدينة مشهورة بخراسان وذلك ما ورد في كتاب الملحمة

---

(1) سنداسنك : ذكرت على أنها رستاق من رساتيق هراة يسقيه نهر يسمى برخوى ، ينظر : الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص265 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص428 .

(2) كواشان : هو من رساتيق هراة ، ينظر : الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص266 ؛ بينما ذكرت في موضع آخر على أنها إحدى مدن أسفزار ، ينظر : المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص50 ، وذكرها المقدسي على أنها رستاق ، ينظر : أحسن التقاسيم ، ص330 .

(3) بغاوردان : ذكرت على أنها إحدى رساتيق هراة ، ينظر : الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص266 ؛ بينما ذكرت في موضع آخر على أنها من قرى هراة ، ينظر : السمعاني ، الأنساب ، ج3 ، ص230 .

(4) كوكان : ذكر على انه رستاق من رساتيق هراة ، ينظر : الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص266 ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج1 ، ص471 .

(5) غوبان : ذكر على انه رستاق ، ينظر : الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص266 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص330 .

(6) أسفيذا سنج : رستاق من نواحي هراة له ذكر في أخبار الدولة ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص180 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج1 ، ص74 .

(7) سوسان : ذكر على انه رستاق ويقوم نهر أذربيجان بسقايته ، ينظر : الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص266 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص438 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص330 ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج1 ، ص471 .

(8) اليعقوبي ، البلدان ، ص50-51 .

(9) ولبر ، إيران ماضيها وحاضرها ، ج4 ، ص78 .

(10) طبرستان : هي بلدان واسعة كثيرة تمثلها هذا الاسم ، خرج من نواحيها ما لا يحصى من العلماء والأدباء وأهل الفقه ، والغالب على هذه النواحي الجبال ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص13 .

(11) الأقاليم ، ورقة 109 .

المنسوب إلى بطليموس[1] ، وقد عدها المقدسي (ت375هـ/985م) : " خزانة الفقه مع الرحب واليسار "[2] ، وتعد مدينة بلخ : " من أجمل مدن خراسان وأكثرها خيراً وأوسعها غلة تحمل غلتها إلى جميع نواحي خراسان "[3] .

وبذلك تكون هذه المدينة من أشهر مدن خراسان ، بل هي إحدى أمهات مدن الإقليم[4] ، أما عن أسمائها فقد تعددت فقيل عنها أيام الفرس " باخترش " و " باخل " و " باهل " ، وذكرت بـ " باميك " وتعني " " المضيئة "[5] ، كما أشير إليها ببلخ الحسناء[6] ، أما وصفها فهي مدينة بسبعة أبواب هي : باب النوبهار[7] ، وباب رحبة وباب الحديد ، وباب الهندوان ، وباب اليهود ، وباب سمرقند ، وباب يحيى ، ولها ربض يسمى النوبهار أيضاً[8] ، وبذلك عدت بلخ قصبة نزيهة طيبة هي جنة خراسان ومعدن المروءة وموضع السماحة ، دورها فسيحة وأسواقها عامرة[9] .

وقد انفرد الدينوري (ت282هـ/895م) برواية مفادها : أن بناء مدينة بلخ تم من قبل نبي الله سليمان υ ، وذلك في أثناء سفره من أرض الشام إلى أرض العراق ثم إلى خراسان إذ استقر بها[10] ، ويبدو أن هذه الرواية مبالغ بها كسابقاتها من الروايات الكثيرة

---

(1) معجم البلدان ، ج1 ، ص479-480 .

(2) أحسن التقاسيم ، ص290 .

(3) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص480 .

(4) الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص203 .

(5) هارتمان ، دائرة المعارف الإسلامية ، مادة (بلخ) ، ج7 ، ص55 ؛
First Encyclopcdia of Islam , Leinden Brill , 1987 , Vol 62 , pp : 622-623 .

(6) المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج4 ، ص39 .

(7) النوبهار : هو معبد النار ، وهو المكان الذي كانت العجم تجتمع إليه واتخذوا عليه بنيان يقال له : النوبهار ، وذلك في مدينة بلخ ، وكيدون هي آلهة النذور ويلبسونها الحرير ، ينظر : ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص323 .

(8) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص463 .

(9) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص302 ، هامش رقم : 4 .

(10) أبو حنيفة أحمد بن داود ، الأخبار الطوال ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، مراجعة : جمال الدين الشيال ، ط1 ، مط دار إحياء الكتب العربية ، (القاهرة – 1960م) ، ص20 .

بشأن مدن خراسان من أجل رفع مكانتها وشأنها واشتهارها بين المدن الأخرى ، ويشير الحميري (ت900هـ/1494م) إلى أن ملوك الطوائف[1] قد نزلت في بلخ[2] .

وفي إشارة إلى خطط المدينة فإن بناء دور هذه المدينة من الطين ، وللمدينة سور وليس على سور المدينة خندق ، والسور من الطين أيضاً[3] ، ويقع المسجد الجامع في وسط المدينة وأسواقها حول المسجد الجامع[4] ، ولبلخ نهر يسمى دهاس ومعناها بالفارسية عشر أرحية وهو بعد أن يديرها يمر على باب النوبهار فيسقي رساتيقها[5] ، وذكر الاصطخري (ت346هـ/957م) أن بلخ قد أصبحت من كور خراسان التي تجمع على الأعمال وتفرق في العصر العباسي في بداية ولاية طاهر بن الحسين سنة (205هـ/820م)[6] ، وبعد مدة ازدهار طويلة مرت بها مدينة بلخ تعرضت هذه المدينة إلى الدمار بعد أن غزاها المغول سنة (617هـ/1220م)[7] .

وإذا أردنا أن نحدد الموقع الجغرافي لمدينة بلخ في الوقت الحالي ، فهي مدينة صغيرة تقع في مقاطعة مزار شريف في أفغانستان[8] .

---

(1) ملوك الطوائف : وهم من بين ملوك الفرس الأولى والثانية ، وقيل : أن أصلهم من الفرس والعرب ، إذ هناك رواية تشير إلى أنه لما تغلب الاسكندر على دارين دار اخذ كل رئيس ناحية من النواحي وكاتبهم الاسكندر على ذلك ، المسعودي ، مروج الذهب ، ج1 ، ص257 .

(2) الروض المعطار ، ص214 .

(3) الاصطخري ، الأقاليم ، ورقة 109 .

(4) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص462 .

(5) المرجع نفسه ، ص364 .

(6) مسالك الممالك ، ص253 .

(7) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص364 .

(8) بدر ، فاروق حامد ، تاريخ أفغانستان من قبيل الفتح الإسلامي حتى وقتنا الحاضر ، المطبعة النموذجية ، (القاهرة – 1980م) ، ص72 ؛ العفيفي ، موسوعة 1000 مدينة إسلامية ، ص118.

أما عن أهم النواحي والكور التابعة لمدينة بلخ فهي : طخارستان ، وبنجهير[1] ، وبذخشان[2] ، والباميان[3] ، هذه تشكل أهم النواحي التابعة لمدينة بلخ والتي أطلقت عليها تعابير إدارية متعددة لأهميتها وسعة حجمها وكثافة سكانها ، ولبلخ أيضاً العديد من القرى التابعة لها مثل أشفورقان[4] ، وسيلم[5] ، وكركو[6] ، وبروار[7] .

المبحث الثالث

---

(1) بنجهير : هذه النسبة إلى مدينة بنواحي بلخ بها جبل الفضة ، وأهلها أخلاط وبينهم عصبية وشر وقتل ، ينظر : الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص278 ؛ السمعاني ، الأنساب ، ج5 ، ص334 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص498 .

(2) بذخشان : ذكرها اليعقوبي على أنها مدينة ، ينظر : البلدان ، ص118 ؛ وذكرها الاصطخري على أنها إقليم له رساتيق ومدينتها بذخشان ، وهي مملكة أبي الفتح ، ينظر : مسالك الممالك ، ص278 ؛ وذكرها السمعاني وياقوت الحموي أن هذه النسبة تعود إلى بذخشان ، وهي في أعلى طخارستان ، وهي متاخمة إلى بلاد الترك وبها رباط بنته زبيدة بنت جعفر بن أبي المنصور ، وبها حصناً عجيباً قلَ ما رأى الناس مثله ، ينظر : الأنساب ، ج2 ، ص120 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص360 .

(3) الباميان : ذكرها اليعقوبي على أنها مدينة على جبل ، وكان بها رجل دهقان يسمى أسداً وبالفارسية الشير ، وتخرج من جبال هذه المدينة عيون ماء فتكون وادي يسير إلى القهندز مسافة شهر ، ينظر : البلدان ، ص119 ؛ وذكرها الاصطخري على أنها عمل واسع ، وأما مدنها فهي الباميان وبسفورقند وسكاوند ، ينظر : مسالك الممالك ، ص280 ؛ وأكد الحميري أن مدينة بلخ يتصل بعملها طخارستان والختل وعمل الباميان وهي مدينة في بساط الأرض ، وبينها وبين اقرب الجبال أربعة فراسخ ، ينظر : الروض المعطار ، ص96 .

(4) أشفورقان : ذكرها المقدسي على أنها من المدن التابعة إلى بلخ ، ينظر : أحسن التقاسيم ، ص295 ؛ وذكرها ياقوت الحموي على أنها من قرى مرو الروذ ، ينظر : معجم البلدان ، ج1 ، ص198 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ص82 ؛ ونظراً لوجود تناقض بين رواية المقدسي ورواية ياقوت الحموي ، فإن الأمر يحتمل أكثر من رأي فقد تكون هناك قريتان تحمل الاسم نفسه واحدة في بلخ والأخرى في مرو الروذ ، وهناك رأي آخر هو انضمام هذه المدينة في القرنين السادس والسابع الهجريين إدارياً إلى مرو .

(5) سيلم : من المدن التابعة إلى بلخ ، ينظر : المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص295 .

(6) كركو : من المدن التابعة إلى بلخ ، ينظر : المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص295 ؛ وقد سميت هذه المدينة على اسم الجبل الذي تقع عليه وهو كركو ، ينظر : الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج2 ، ص888 .

(7) بروار : من مدن بلخ ، ينظر : المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص296 .

المظاهر الحضارية للمدن الخراسانية

لقد كان من نتيجة الفتح العربي الإسلامي لمدن خراسان الواحدة تلو الأخرى ، أن يقوم الولاة والعمال ، بإنشاء الوحدات والمؤسسات الإدارية ، التي لها علاقة في تقديم الخدمات الأساسية للمجتمع ، الحضاري الجديد ، وهي شروط أساسية لتلبية متطلبات المرحلة الجديدة ، ومن هذه المؤسسات هي :

أولا . المسجد الجامع :

انشغل العرب الفاتحين منذ خروجهم من الجزيرة العربية بنشر الدين الإسلامي والالتزام بمبادئه السامية ، وكان من المهمات الأساسية لهؤلاء الفاتحين قيامهم بإنشاء الجوامع صغيرة كانت أم كبيرة وبما تقتضيه طبيعة الحال والمدينة التي حَلُّوا بها ، تبياناً لقوله تعالى : (❼⚡✖ ✎◻❿⬅☜◻ ♦♌❶◻🕮 ✦✐✎✂ ♌◻🕮 ✍➔❷⊘▫⇗◻ ✎◻♋❸⚡▫ ♦❷•▤↖⓿↖③◆◻ ✎◻♋❸⚡▫ ⓵⬅❍⬅☺⬄♋✎✂ ⬅☒⚡❍⌨✿❍⬅④ ⓵⬅❍⬧♍ ✎◻♋❸⚡▫ ⚡✎✎♍⇖⑨⬄⬅◻ ⊘◻◆✂✎◻✿⌚☜✌✍)[1] ، وقوله تعالى : (⚡☺✹☼◻✎ ③◆➔⇗☺⬅❷↖ ✌✿⓷⇗✍⑨◻ ✂✎✐★ ✌♦⟰⇕ ⇗◆✂✌♦⚡✎ ✍⚡✎✎✐★ ◻◆✂✎♍⇖⓿◆◻⇗✈⚡ ✂✎☜◻⌘⇖❷⚒ ◻◆🕮◻♨✎⇢♦ ✂✎♍⓷❍◻■◻▤◻■ ◻◆⌚♍❶◻▤•◻■◻ ◆⇗✂✌♦❼ ✂✎♍❽◻▤•◻■ ◻◆♍⬧⚑⬄ ⑥⬧③⇖⓷✿ ⚡•⬧ ♌◻🕮 ⚡◻↑◻♨♍⬧⓷✹⟡⊘⌨◻ ✂⑥✿⓷◻➔⬧▫ ☎ ⅄✐✎✂ ③◆▤↗◻☼⬅◻✂☎ ⚡♊⌘ ✂✎♍⇖☺⬅♑⇕☜◆⑨⚡⇔▫⚡)[2] ، وهذا تأكيد رباني على ضرورة بناء المساجد ، لذلك عُدَّ المسجد الجامع من أهم المظاهر العمرانية التي قام بها العرب المسلمين في المدن الخراسانية وقد حاول العرب المسلمين في هذه المدة مراعاة الدواعي الأساسية لبناء المدن العربية الإسلامية ، من حيث التخطيط إذ يكون المسجد الجامع في وسط المدينة وهذا لا يعني أن المسلمون قاموا بإزالة أو هدم بناء كان قائماً ليحلوا محله المسجد متأسين برسول الله (صلى الله عليه وأله وسلم) عندما أراد بناء مسجده

---

(1) سورة النور ، الآية : 36 .

(2) سورة التوبة ، الآية : 18 .

في المدينة المنورة[1] ، وقد ذكر أن جميع مدن خراسان فيها مساجد جامعة أو مساجد وهي غالباً ما تقع وسط الأسواق[2] .

وقد بين الكثير من المؤرخين أهمية المساجد في الإسلام إذ وصف ابن قتيبة (ت276هـ/889م) المساجد بقوله : " أنها مجالس الكرام "[3] ، ولم يعد المسجد مكاناً لإقامه الشعائر الدينية فحسب وإنما تعداه إلى مهمات جليلة أخرى ، فهو المركز الإداري والسياسي والثقافي ، ولا يمكن أن تقوم المدينة الإسلامية دون وجود المسجد الجامع[4] ، ففيه يكون السلطان أو الأمير وجهاً لوجه أمام رعيته يوم الجمعة ، وفيه تقام حلقات الدرس إذ يتعلق التلاميذ حول شيخهم للتدارس وأخذ العلم كما كان رسول الله (صلى الله عليه وأله وسلم) يفعل في حلقته التي كانت تشتبك حتى تكون كالأسوار[5] ، والتدريس في المساجد يبلغ أعلى مراحل التعليم وأهمها فالتعليم مرحلة تبدأ بالكتاب أو المعلمين الخاصين وتنتهي بأن تكون حلقة في المسجد[6] ، وقد شجع الدين الإسلامي على التعليم وأعطى للعلم مكانة متميزة ، حتى أن غير المسلمين اعترفوا بحقيقتها ، فقد أشار المستشرق غوستاف لوبون إلى تلك الحقيقة بالقول : " إن العلم الذي استهانت به الأديان الأخرى يجله المسلمون حقاً والمسلمون يرون أن الناس

---

(3) أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج1 ، ص239 .

(1) محمد ، رياض عبد الله ، المدن العربية والإسلامية في مؤلفات المستشرق البريطاني كي لسترنج ، ط1 ، مطبعة تموز ، (دمشق – 2012م) ، ص305 .

(2) أبو محمد عبد الله بن مسلم ، عيون الأخبار ، تعليق وتقديم : علي يوسف الطويل ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1985م) ، ص305-306 .

(3) السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت902هـ) ، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، تحقيق : فرانز روزنشال ، ترجمة : صالح أحمد العلي ، مطبعة المعاني ، (بغداد – 1963م) ، ص299 ؛ العمر ، نوال ناظم ، الحركة الفكرية في خراسان في القرن الرابع والخامس الهجري ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، 1996م ، ص41 ؛ مصطفى ، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني ، ج1 ، ص103-104 .

(4) ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن (ت571هـ) ، تاريخ دمشق ، تحقيق : عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بلام – 1415هـ/1995م) ، ج7 ، ص244.

(5) أمين ، أحمد ، ضحى الإسلام ، ط1 ، مط دار الكتاب العربي ، (بيروت – 1935م) ، ج2 ، ص19 .

موتى وأهل العلم أحياء "[1] ، وقد وقفنا على عدد المساجد في هذا الإقليم من خلال إشارات المؤرخين والبلدانيين ، فقد أشار الاصطخري وابن حوقل أن في مدينة مرو وحدها ثلاثة مساجد جامعة ، أدت دوراً دينياً وعلمياً كبيراً وهذه المساجد هي مسجد القلعة والمسجد العتيق والمسجد الجديد[2] .

ومن العلماء الذين كانوا يعقدون المجالس لمذاكرة الحديث في مساجد مرو الجامعة هو أبو محمد محمد القاسم بن محمد بن علي بن حمزة الفراهياني البرازجاني (ت292هـ/914م) نسبة إلى برازجان وهي سكة كبيرة تقع بأعالي مرو وكان يحضر مجلسه الحفاظ والعلماء يتذاكرون معه طرق الحديث[3] ، فضلاً عن هذه المساجد الموجودة في مرو ، فإن هناك مسجداً آخر يعرف بمسجد بني ماهان ويقع في وسط المدينة القديمة ، وقد أنشأ هذا المسجد في بداية الإسلام وحوله منازل يسيرة[4] ، وقد أورد لنا ياقوت الحموي نصاً مفاده : " أنه أقيم في مدينة مرو جامعان أحدهما للحنفية والآخر للشافعية "[5] ، وهذا دلالة على سيادة المذهبين في المدينة آنذاك .

وهناك مسجد آخر في مدينة مرو ، يقع في ربع الماجان وعلى نهرها وهو من بناء أبو مسلم الخراساني[6] ، وأشار إليه ياقوت الحموي بالجامع الجديد والذي حدد موقعه قرب الربض ، إذ القرب من السوق[7] .

وهذا هو حال أغلب مساجد خراسان في موقعها قرب الأسواق الكبرى من المدينة وأشار كذلك السمعاني (562هـ/1166م) إلى مسجد يقع في بلدة داندانقان ، ينسب إلى

---

(1) حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتر ، ط1 ، مط عيسى البابي الحلبي ، (القاهرة – 1956م) ، ص451 .

(2) مسالك الممالك ، ص258–259 ؛ صورة الأرض ، ج2 ، ص434–435 ؛ مصطفى ، المدن في الإسلام ، ج1 ، ص104 .

(3) السمعاني ، الأنساب ، ج2 ، ص127–128 ؛ الكيلاني ، جمال الدين فالح ، خراسان التاريخية ، مراجعة : محي هلال السرحان ، مكتبة المصطفى للنشر ، (القاهرة – 2012م) ، ص39 .

(4) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص259 .

(5) معجم البلدان ، ج5 ، ص114 .

(6) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص258–259 ؛ أبن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص434 .

(7) معجم البلدان ، ج4 ، ص378 .

أبي السري منصور بن عمار بن كثير السلمي الواعظ الدندانقاني بقوله : " ومسجده في الرمل إلى الساعة يتبرك به "[1] .

وهناك مساجد أخرى في مدينة مرو تتراوح من حيث صغرها وكبرها ، أو تكون خاصة بمحلات معينة تابعة إلى المدينة ، منها مسجد يقع في محلة بشاخ وهي من قرى مدينة سنج التابعة إلى مرو[2] ، ومسجد الصاغة وكان إمام هذا المسجد أبا عبد الله عبد الصمد بن أحمد بن محمد البذيسي المروزي ، قال عنه السمعاني : " كان شيخاً ظاهر الخير والصلاح ، قرأت عليه جزء من بعض الحديث " ، توفي سنة (533هـ/1138م) ودفن بسنجذان بمرو[3] ، وهناك مسجد أبي بكر القفال الذي يقع في سكة القصارين ، سمع فيه أبو سعد السمعاني الحديث من الشيخ أبي عبد الله محمد بن فرخ الحفصوي المتوفى سنة (514هـ/1120م) بقوله : " سمعت منه وحضرت عنده في محرم سنة (514هـ/1120م) ، وقرأ عليه الحديث وكنت ابن ثمان سنوات ، وسمع منه والدي وعماي "[4] .

أما عن مدينة نيسابور فقد اشتهرت بمساجدها الكبيرة الواسعة والمشهورة على مستوى إقليم خراسان ، ومثال على هذه المساجد مسجد الذهلي نسبة إلى إمام الحديث في خراسان المفتي أبي زكريا يحيى بن محمد بن يحيى عبد الله الذهلي (ت217هـ/880م) ، فقد شهد عقد مجالس خاصة للإملاء ، ومن الجدير بالذكر أن

(1) معجم البلدان ، ج4 ، ص378 ؛ الشمري ، الحركة الفكرية في مدينة مرو ، ص81 .
(2) السمعاني ، الأنساب ، ج7 ، ص263 .
(3) المصدر نفسه ، ج2 ، ص122 .
(4) المصدر نفسه ، ج2 ، ص196 .

الذهلـــي كان احد العلمـــاء الذين رحلوا إلى بغداد وتتلمذ على يد علمائها وحدث بها(1) ، وذكر أن المسجد الجامع في نيسابور يقع في الربض بمكان يعرف بالمعسكر(2) .

كما اشتهر في نيسابور أيضاً مسجداً هو مسجد المنبر الذي اتسم بسعة حجمه ، وهو مكـــون من أربع رحبات بناه عمرو بن الليث الصفار (ت287هـــ/878م) ، ويقال : إن بعض من بناءه من قبل أبو مسلم الخراساني على سواري خشب ، وقد وسع بناءه عمرو بن الليث الصــفار(3) ، وظل دور هذا المســجد بمثابة منارة علمية لمئات الســنين ومنهلاً للعديد من العلماء ، فقد شـــهد فيه حلقات علمية ســـنين عدة(4) ، ومن المســـاجد الأخرى المشهورة في خراسان المسجد الكبير المعروف بالمطرز نسبة إلى مشيده أبي بكر محمد بن يحيى بن ســـهل المطرز (ت300هــــــ/912م) ، فقد عقدت فيه العديد من المجالس العلمية ، علماً أن المطرز نفســـه يعد واحداً من مشـــايخ نيســـابور الذين اشـــتهروا بالإتقان والاجتهاد وحسن العبادة(5) .

أما عن مدينة هراة فقد أخذ المســـجد الجامع مكانة متميزة التي عهد بها ، إذ أمَّه الكثير مـن المسلمين والعلماء(6) ، وأكـد ذلك الاصطخري (ت346هـ/957م) : " أنه لـم

---

(1) معروف ، ناجي ، عروبة العلماء المنسـوبين إلى البلدان الأعجمية في خراســان ، ط1 ، دار الحرية ، (بغداد – 1396هـــ/1976م) ، ج1 ، 163-164 ؛ الوهيبي ، أديل سليمان محمد ، الحركة العلمية في نيســـابور من القرن الثالث إلى القرن الخامس الهجري ، أطروحة دكتوراه غير منشـــورة ، جامعة اليرموك ، الأردن ، 1998م ، ص41 .

(2) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص254 .

(3) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص316 ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص426 .

(4) الصيداوي ، أبو الحسين محمد بن أحمد (ت402هــــ) ، معجم الشيوخ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط1 ، مط دار الإيمان ، (بيروت – 1405هــ) ، ص250 ؛ الصريفيني ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت641هــ) ، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور ، تحقيق : خالد حيدر ، ط1 ، مط دار الفكر ، (بيروت – 1993م) ، ص185 .

(5) السمعاني ، الأنساب ، ج7 ، ص64 .

(6) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج1 ، ص470 .

يكـــن في مساجد خراسان أعمر بالناس على الدوام من مسجد هراة "[1] ، وعن موقـــع المسجد فإنه يقع في وسط المدينة[2] ، وهذا ما وجدناه في اغلب مساجد خراسان .

وعن مساجد مدينة بلخ فقد أشار اليعقوبي (ت292هـ/904م) إلى أن : " مدينة بلخ وحدها كان فيها سبع وأربعون منبراً في مدن ليست بالعظام "[3] ، وهذا عدا المساجد التي ليس فيها منبر وهي كثيرة ، وســوف نأتي بالحديث عن المنبر ودوره في مدن خراســان لاحقاً بالتفصيل ، أما موقع المسجد الجامع فإنه يقع في وسط المدينة[4] .

ولعل المئذنة التي بنيت في عهد الأمير الغوري غياث الدين محمد[5] (558-599هـ/1162-1202م) من أبرز الآثار الإسلامية الباقية وأعظمها وهي التي تعرف بـ " منار جام "[6] ، وتقع على نهر هري روذ في قرية جام غور[7] ، وتقع في أحضان جبل فيروز كوه[8] ، وتُعد هذه المئذنة الكبيرة من أنفس وأفضـل ما توصـل إليه الفن المعماري في تلك المدة[9] ، ويبلغ ارتفاع هذه المئذنة نحو سبعين متراً وقاعدتها ثمانية الشكل طول كل ضلع منها أربعة أمتار[10] .

---

(7) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص265 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص438 .

(1) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص264 .

(2) البلدان ، ص117 .

(3) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص278 .

(4) غياث الدين محمد بن سام الغوري حكم الغور فترة من الزمن إلى أن توفي سنة (599هـ/1202م) ، وجاء مكانه ابنه محمود في حكم الغور ، ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج16 ، ص55 .

(5) الشـرقاوي ، محمد عبد المنعم وآخرون ، أفغانســتان ، ط1 ، مطابع الشـعب ، (القاهرة – بلات) ، ص79 ؛ درويش ، عبد الستار مطلك ، الإمارة الغورية في المشـرق دراسـة في أحوالها السياسـية والحضـارية 543-612هـ ، ط1 ، مط دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع ، (عمان – 1432هـ/2011م) ، ص287 .

(6) جام غور : قرية واقعة بين مدينة هراة ومدينة فيروز كوه على بعد (45)كم إلى الشـــرق من هراة ، ينظر : خليلي ، خليل الله ، هراة تاريخها وآثارها ، ط1 ، مط المعارف ، (بغداد – 1974م) ، ج1 ، ص30 .

(7) خليلي ، هراة ، ج1 ، ص30 .

(8) المرجع نفسه ، ج1 ، ص30 ؛ درويش ، الإمارة الغورية ، ص287 .

(9) الشرقاوي ، أفغانستان ، ص79 .

ومن الملفت للنظر أن النســـاء كان لهنَّ دور في بناء المســـاجد إلى جانب الولاة والعمال ، وذلك ابتغاء الحصول على الأجر والثواب في الآخرة أو تخليداً لذكرى في عمل الخير أسوة بالرجال ، فيذكر أن هناك مسجداً في مدينة بلخ قامت ببنائه امرأة كان زوجها أميراً على بلخ لبني العباس يدعى داود بن علي[(1)(2)] .

ولما للمنبر مـــن دور كبير وأهمية فاعلة فـــي خراسان يُعده وحدة إدارية تأخذ على عاتقها التأثيـر السياسي والإداري والعلمي إلى جانب الواجب الرئيس للمنبر وهـو الواجب الديني ، فلابد من بيان دوره الفاعل لأن الجغرافيين أكدوا عليه بشكل كبير ، إذ لم يذكروا مدينة من مدن خراســان إلا وذكروا هل يوجد فيها منبر أم لا ، وبما أن المســجد الجامع موجود في خراسان مع وجود المسلمين ولا غبار على وجـــوده ، فإنـــا مضطرون على الوقوف على كلمة المنبر لإيجاد تفسير واضح لها .

قد يتبادر للقارئ أن المنبر هو كناية عن المســـجد الجامع وأنه في الأصـــل والواقع كذلك ، ولكن الكلمة صـارت منذ القرن الثالث الهجري مصـطلحاً يعني فضـلاً عن المنبر العادي من السمات الأساسية للمدن[(3)] ، إذ أورد لنا المقدسي (ت375هـ/985م) قائلاً : " لا مدينة في مقياس علمنا إلا بمنبر "[(4)] ، ولكن هذا الأمر الذي نوه إليه المقدســـي لا يســـتقيم على جميع المدن ، فثم هناك بعض القرى والرســـاتيق التي فيها منابر ، ومثال على ذلك : رسـاتيق نيسـابور غير الخزائن سـتة آلاف قرية ، مثل عمواس وبها عشـرون ومائة منبر[(5)] ، وربما أنه كان يفهم من الأمثلة الســـابقة إن المنبر هو تعبير عن صـــلاة

---

(1) داود بن علي بن عبد الله بن العباس ، يكنى أبا سـليمان ، وكان لسـاناً خطيباً ولي مكة والمدينة لأبي العباس السفاح (132-136هـــ/749-753م) واقطعه القطائع ، وهو كان المتكلم يوم استخلف أبو العباس ، وكان داود في أيام بني أمية مع خالد بن عبد الله القسـري ، وحينما أراد أبو العباس قتل أبي سـلمة الخلال لميله إلى آل أبي طالب نصـحه داود بان لا يتولى ذلك فيحتج عليه أبو مسـلم بذلك ، ولكن اقترح عليه أن يوجه إليه من يقتله ففعل فكان ذلك أصـوب رأي ، توفي داود بن علي في المدينة سنة (133هـــ/750م) ، ينظر : البلاذري ، أنساب الأشراف ، تحقيق : سهيل زكار ورياض الزركلي ، ط1 ، مط دار الفكر ، (بيروت – 1417هـ/1996م) ، ص87 .

(2) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ج3 ، ص42 .

(3) مصطفى ، المدن في الإسلام ، ج1 ، ص104-105 .

(4) أحسن التقاسيم ، ص193 .

(1) أحسن التقاسيم ، ص300 .

الجمعة ، إلا أنه عندما يذكر المنبر يذكر منفصــلاً عن المســجد الجامع ، وكذلك فإنهم يصــفون المنبر بالصــغر والكبر وبالحســن والجلال والقدم[1] ، وغرشــستان[2] بها عشـرة منابر أجلها يشير لأنها مستقر السثار أي الملك[3] .

وبمرو منابر قديمة وحديثة[4] ، ويحتمل هذا النص فضلاً عن نص المقدسي هي من صــــفات منابر خطبة الجمعة ، إلا انه هناك نص آخر هو أكثر دقة وتفصــــيلاً من النصوص السابقة هو : " وها هنا قرى كبار لا يعوزها من رسوم المدن وألاتها إلا الجامع لأن الأمير ببخارى والمقدم عند الســلطان والمتمثل رأيه أصــحاب أبي حنيفة ، وعندنا لا جمعة ولا تشـــريق إلا في مصـــــر جامع تقام فيه الحدود ، وكم تعب أهل بيكند[5] حتى وضـعوا المنبر "[6] ، والذي يلفت النظر إلى هذا النص هي مسـألة إقامة الحدود ، وتعب أهل بيكند لإقامة المنبر ، والجملتان تدلان دلالة واضحة على أن إقامة المنبر ليست حرة مبذولة للناس ، ولكنها من أعمال السلطان وسلطاته وعلى أن من أعمال المنبر هو إقامة الحدود .

وأورد المقدسـي نصـاً مفاده : " لا ننكر فضـل مرو ... غير أن لنيسـابور اثني عشـر رسـتاقاً منها بشـت ، دخل ثلاثة منابر منها مثل دخل مرو "[7] ، وهذا يعني بكل وضـوح إن للمنبر دخلاً ومردوداً مادياً ، ويقول المقدســي : " ومسـجد المنبر في مرو بعضــه من

---

(2) مصطفى ، المدن في الإسلام ، ج1 ، ص107 .

(3) غرشـتان : هي ولاية برأسـها ليس لها سـلطان ولا سـلطان عليها سـبيل ، هراة في غربيها والغور في شـرقيها ومرو الروذ في شـماليها وغزنة في جنوبيها ، وقال البشـاري : هي غرج السـثار والغرج هي الجبال ، والســثار هو الملك ، فتفســيره جبال الملك ، والعوام يســمونها غرجســتان ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص193 .

(4) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص193 .

(5) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص263 .

(6) بيكند : بلدة بين بخارى وجيحون على مرحلة من بخارى لها ذكر في الفتوح ، وكانت بلدة كبيرة حسنة كثيرة العلماء ، خربت منذ زمان ، قال صــاحب كتاب الأقاليم : كل بلدة بما وراء النهر لها مزارع وقرى إلا بيكند فإنها وحدها ، غير أن بها من الرباطات ما لا أعلم ببلد من البلدان مما وراء النهر أكثر منها ، بلغني أن عددها نحو ألف رباط ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص533 .

(7) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص282 .

(1) أحسن التقاسيم ، ص317 .

بناء أبي مسلم على سواري خشب وبقيته من بناء عمرو بن الليث "[1] ، وأخيراً لخص لنا الدكتور شـــاكر مصـــطفى المعنى العام للمنبر بقوله : أن المنبر له معنى أو انه وحدة قضـائية إدارية تشـبه القائمقامية اليوم ، ولكن صـاحبها قد يختار اختياراً باتفاق الناس ، وقد يعين من قبل السلطة ، لكنه يقوم بإمامة الصلاة في الجمع ، وبالقضاء بين الناس ، كما يظهر أن للمنبر دخلاً محدداً يجعله حسـناً أو سـيئاً ، وقد يكون الدخل من القرى والمزارع ، وأخيراً فإن إقامة المنابر ليست حرة ولكنها مقيدة بحاجات السلطان[2] .

ثانياً . دار الأمارة :

وهي وحدة عمرانية تقام في الحواضـر والمدن التي تتخذ مراكز لإدارة شـؤون الإقليم ، وهي مخصصـة لسكن الأمير أو الوالي وغالباً ما تكون ملاصقة للمسجد الجامع ، اقتداء بالرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وأله وسلم) ، إذ كانت داره ملاصـقة للمسجد الجامع في المدينة ، وبـــذلك نلاحظ أن الجغرافيين حينما يعرفون المدن يتحدثون عن مقر ومـــركز السلطان وهي دار الإمارة ، وقد تكون دار الإمارة في حصـن ضـمن المدينة أو في مدينة ملكية صغيرة خارجها[3] ، فهم يشيرون إليها وذلك لأهميتها في إدارة شؤون المدينـــة ، ومثال على ذلك دار الإمـــــارة في مدينة زرنج فإنها تقع في قصــــر يعقوب بن الليث الصفار[4] ، ولم تكن دار الإمارة ملاصقة للمسجد الجامع في جميع الأحوال .

وكذلك فإن دار الإمارة في نيسـابور قد بنيت بعيداً عن المسـجد الجامع مسـافة تزيد على الفرسخ ، فقد اختار عمرو بن الليث الصفار مكاناً يعرف بميدان الحسين في المدينة يبنى فيه دار الإمارة إلى جانب الحبس[5] ، وفي مدينة مرو فإن دار الإمارة تقع خلف المسجد ، وكان الذي بناها هو أبو مسلم الخراساني وبنى فيها قبة اتخذها مجلساً له ثم أمراء مرو من بعده وكان على شكل قصـر وصـف بأنه على أروع ما يكون تشـرف قبته على فضــاءٍ مســاحته حوالي(55) ذراعاً ، وفي كل جانب من جوانبه رواقاً يبلغ طوله

---

(2) المصدر نفسه ، ص316 .

(3) مصطفى ، المدن في الإسلام ، ج1 ، ص109 .

(4) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص282 ؛ مصطفى ، المدن في الإسلام ، ج1 ، ص103 .

(5) الزبيدي ، تاج العروس ، ج27 ، ص40 .

(1) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص254 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص431 .

(60) ذراعاً وعرضه (30) ذراعاً ، وكان المأمون (198-218هـ/813-833م) قد سكن فيها أيام ولايته على خراسان[1] ، ويشير الاصطخري (ت346هـ/957م) أن دار الإمارة في مدينة هراة تقع خارج الحصن بمكان يعرف بخراسان آباذ منقطع عن المدينة بينه وبين المدينة أقل من ثلث فرسخ على طريق بوشنج غربي هراة[2] .

ثالثاً . المدارس :

من الواضح أن المدارس التي أُنشئت في خراسان تعود إلى عهد قبل نشأة النظاميات التي أنشأها نظام الملك الطوسي (ت485هـ/1092م) ولاسيما في مدينة نيسابور ، فيشير المقريزي (ت845هـ/1441م)[3] إلى ذلك صراحة بالقول : " أول من حفظ عنه أنه بنى مدرسة في الإسلام أهل نيسابور " ، وبذلك خطت المدارس التي أنشئت في المشرق الإسلامي عموماً وفي خراسان بشكل خاص خطوات سريعة وأوسع مما كانت عليه في المدن الإسلامية الأخرى حتى انتهت في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجري ، ومن أهم مميزات المدارس التي بنيت قبل النظاميات أنها كانت أحادية المذهب ، ومن ميزاتها أيضاً أن بعضها اتخذ لسكن المدرسين والطلبة وفي بعض الأحيان ينزلها العلماء والطارئون[4] ، وكانت تلك المدارس من الكثرة حتى سميت بأسماء منشئيها .

ومن هذه المدارس المدرسة البيهقية في سكة سيار في مدينة نيسابور أنشائها الإمام أبو الحسن محمد بن شعيب البيهقي الفقيه الشافعي (ت324هـ/936م) والتي كانت تعرف بمدرسة " حي سيار بنيسابور " وقد تولى الإمام أبو الحسن البيهقي التدريس فيها مدة من الزمن ، وقد قسم أوقات طلابه في هذه المدرسة على ثلاثة أقسام قسم للتدريس وقسم للإملاء ، أي إملاء الحديث ، والقسم الأخير للتذكير ووعظ المسلمين[5] ، ومن

---

(2) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص259 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص494 .

(3) مسالك الممالك ، ص264 .

(4) المواعظ والاعتبار ، ج4 ، ص199 .

(1) معروف ، ناجي ، مدارس قبل النظامية ، مط المجمع العلمي العراقي ، (بغداد - 1973م) ، ص111-113 .

(2) الحاكم النيسايوري ، تاريخ نيسابور ، ص71 ؛ البيهقي ، تاريخ بيهق ، ص301-302 ؛ السبكي ، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي (ت771هـ) ، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : محمد

مدارس نيسابور الأخرى مدرسة المحدث أبو الوليد حسان بن محمد بن أحمد القرشي الأموي النيسابوري الذي ولد سنة (270هـ/883م) ولم تتوافر معلومات تساعد على تحديد سنة أنشاء الإمام النيسابوري مدرسته ، ومن العلماء الذين رحلوا في سبيل طلب العلم إلى العديد من المدن ومنها بغداد فحدث وحدث عنه وعرف بأنه صاحب التصانيف الحسنة وأشاد به العلماء ، فقد قال عنه الحاكم النيسابوري أنه : " إمام أهل الحديث بخراسان " وكانت وفاته سنة (349هـ/960م)(1) .

وكذلك أنشأ المحدث ابن حبان البستي (ت354هـ/965م) مدرسة في نيسابور عرفت باسمه أنشأها قبل عام (354هـ/956م) إذ خصص فيها خزانة للكتب ومساكن للطلاب وخصص جرايات للغرباء منهم وعمل على جعل دار المدرسة وكتبها وقفاً(2) , وقد وصف الحاكم النيسابوري (ت405هـ/1014م) مدرسة ابن حبان البستي هذه وأشاد بها قائلاً : " داره التي هي اليوم مدرسة لأصحابه ومسكن للغرباء الذين يقيمون بها من أهل الحديث والمتفقهة ولهم جرايات يستنفقونها وفيها خزانة كتبه في أيدي وصي سلمها إليه ليبذلها لمن يريد نسخ شيء منها في تصنيفها(3).

الحلو وآخرون ، مط دار أحياء الكتب العربية ، (بلام – بلات) ، ج4 ، ص314 ؛ المقريزي ، المواعظ والاعتبار ، ج4 ، ص99 .

(3) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ط1 ، دار صادر ، (بيروت – 1358هـ) ، ج8 ، ص300 ؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، ج3 ، ص226-227 ؛ أبن تغرى بردي ، جمال الدين أبو المحاسن (ت874هـ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، مط دار الكتب ، (مصر – بلات) ، ج3 ، ص324 .

(1) ابن ماكولا , سعد الملك أبو نصر علي بن هبة الله (ت475هـ) , الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب , ط1 , مط دار الكتب العلمية , (بيروت – 1411هـ/1990م) , ج1 , ص431-433 .

(2) ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج1 , ص417 .

ولابد من الوقوف هنا على أعمال الوزير نظام الملك السلجوقي[1] , الذي بذل جهداً واضحاً في الرقي بالحركة العلمية والأدبية في المشرق الإسلامي بشكل عام وخراسان خصوصاً , إذ كان محباً لأهل العلم حتى أنه رتب للعلماء رواتب وأجرى لهم الأرزاق التي كانت تصرف لهم بانتظام[2] , إذ قام بصرف رواتب شهرية لأثنى عشر ألف رجل من رجال العلم في مختلف أنحاء الدولة الإسلامية ، وكان مجلسه لا يخلو من العلماء الكبار والشعراء , وقام بإنشاء المكتبات وزودها بالكتب فكانت سوقاً في أيامه والعلماء في عهده مرفوعي الهامة[3] .

ومن أهم الأعمال التي قام بها النظام هو تأسيسه المدارس النظامية في مختلف العالم الإسلامي آنذاك[4] ، ومن هذه المدارس المدرسة النظامية في بغداد ، والمدرسة النظامية في نيسابور ، ومدرسة بلخ ، وآمل ، وهراة ، ومرو[5] ، وبذلك نرى أن من الأسباب التي دفعت النظام إلى تأسيس هذه المدارس هو نشر المذهب الشافعي , وكذلك بسب التنافس

---

(3) نظام الملك الطوسي : هو حسن بن علي بن إسحاق الطوسي ، ولد في مدينة طوس سنة (410هـ/1018م) ، وقال بعض المؤرخين المعاصرين : أنه ولد سنة (408هـ/1016م) في قرية نوقان وهي إحدى نواحي الراذكان في مدينة طوس ، ويعد أكبر وزراء السلاجقة جمع في يده كل مهام ممالك السلاجقة , ينظر : نظام الملك , سياسية نامة , ص26 ؛ ابن الأثير , الكامل في التاريخ , ج1 , ص84 و 88 ؛ الذهبي , سير أعلام النبلاء , ج15 , ص190 ؛ ابن خلدون , العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تحقيق : خليل شحادة ، ط2 ، مط دار الفكر ، (بيروت – 408هـ/1988م) , ج5 , ص13 ؛ إقبال , عباس , الوزارة في عهد السلاجقة ، ترجمة : أحمد كمال حلمي , مطبوعات الجامعة , (الكويت – 1984م) , ص19.

(4) البنداري , الفتح بن علي بن الحسين (ت643هـ) , تاريخ دولة آل سلجوق , ط3 , مط دار الآفاق الجديدة , (بيروت – 1980م) , ص56 .

(1) الزهراني , محمد مسفر , نظام الوزارة في الدولة العباسية , ط3 , مط مؤسسة الرسالة , (بيروت - 1986م) , ص190 .

(2) المرجع نفسه , ص190 .

(3) أبن الجوزي , المنتظم , ج8 , ص246 ؛ السبكي , طبقات الشافعية , ج2 , ص138 .

بين المذاهب الذي كان سائرة في القرن الرابع والخامس الهجري وكذلك الحد من انتشار المذهب الإسماعيلي[1] في المشرق الإسلامي[(2)] .

ومن هنا جاء تفكيره في إنشاء المدارس النظامية التي نسبت إليه لأنه هو الذي جد في إنشائها وخطط لها وأوقف عليها الأوقاف الواسعة واختار لها الأكفاء من الأساتذة ، فكان من الطبيعي أن تنسب إليه دون السلاجقة[(3)] ، إذ ظل سلاطين السلاجقة كما يقول بارتولد : لا يعرفون القراءة والكتابة حتى بعد حكمهم بلاد فارس أكثر من مائة عام[(4)] ولعل من الأسباب الأخرى التي حملت النظام تأسيس المدارس النظامية هو حاجة الدولة إلى الموظفين من قضاة وعمال وكتّاب يتخرجون من مدارس منهجية ، وكان من شروط الدخول في هذه المدارس أن يكون الطالب شافعياً أصلاً وفرعاً[(5)] ، ويبدو أن هذه الأمور كانت من المأخذ عليها ، على الرغم من أن أغلب المدارس في تلك الفترة على هذا النهج .

وبذلك انتشر طلاب هذه المدارس في جميع أرجاء العالم الإسلامي وتولوا الوظائف المختلفة ، قال أبو إسحاق الشيرازي[(6)] وهو أول مدرس في المدرسة النظامية : " لما خرجت في رسالة الخليفة المقتدي إلى خراسان لم أدخل بلداً أو قرية إلا وجدت قاضيها

---

(4) المذهب الاسماعيلي : وهم الذين يزعمون إن الامام بعد جعفر ولده اسماعيل ، وكان أكبر أولاده ، وكانت أمه فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علي وافترقوا ثمان فرق ، ينظر : الالوسي ، محمود شكري ، السيوف المشرقة ومختصر الصواعق المحرقة وهو مختصر لكتاب الصواعق المحرقة لاخوان الشياطين والزندقة لمؤلفه نصير الدين محمد ، تحقيق : مجيد الخليفة ، نشر مكتبة الامام البخاري ، ط1 ، (القاهرة – 1429هـ/2008م) ، ص72 .

(5) أبن الأثير , الكامل في التاريخ , ج6 , ص276 .

(6) محبوبة ، عبد الهادي محمد رضا ، نظام الملك ، مطبعة الدار العربية اللبنانية ، (بلام – 1419هـ/1999م) ، ص353 .

(7) تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص111 .

(8) بدوي ، أبو الفتوح عبد المجيد ، التاريخ السياسي والفكري للمذهب الشافعي في المشرق الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد ، مط دار الوفاء ، (المنصورة – 1408هـ/1988م) ، ص179 .

(1) أبو إسحاق الشيرازي : هو إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز آبادي ، وهو شيخ الشافعية ومدرس النظامية ، ولد سنة (396هـ/1007م) ، وكان زاهداً عابداً ورعاً كبير القدر معلماً محترماً إماماً في الفقه والحديث وله مصنفات كثيرة ، توفي سنة (476هـ/1084م) ، وشهد الصلاة عليه الخليفة المقتدي بأمر الله ، ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، ج9 ، ص7 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، مط دار الفكر ، (بيروت – 1407هـ/1986م) ، ج12 ، ص124-125 .

وخطيبها من تلاميذي "[1] ، ويبدو أن السبب في ذلك من جراء الرحلة في طلب العلم أو في أثناء موسم الحج ، إذ يتوافد الكثير من حجاج خراسان إلى بيت الله الحرام مروراً ببغداد مما جعلهم يلتقون بأكبر علمائها ويستمعون منهم إلى الحديث وغيره من العلوم الأخرى .

وكان النظام في عملية بناء المدارس لا يؤثر مدينة على أخرى حتى لو كانت هذه المدرسة صغيرة أو نائية بعيدة ، إذ بمجرد أن يبلغ مسمعه من هو جدير بتأسيس معهد أو مدرسة حتى سارع إلى إنشائها ، وبذلك كان التنافس بين المدارس واضحاً وذلك بفضل مشاهير العلماء الذين يحاضرون فيها ، وكان طلاب العلم يرحلون من مدرسة إلى أخرى طلباً في العلم والمعرفة حتى إذا تخرجوا أصبحوا من خيرة الدعاية له ، وخير مثال على ذلك هو ابن عساكر (ت571هـ/1175م) مؤرخ الشام المعروف عندما سمع بنظامية بغداد سارع إليها ، وبعد رجوعه إلى بلاده أَلفَ كتابه المشهور بتاريخ دمشق[2] ، ولم يبلغ صيت هذه المدارس مسامع ابن تومرت[3] (ت524هـ/1129م) حتى شد إليها

---

(2) ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت1089هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : محمود الأرنؤوط ، خرج أحاديثه : عبد القادر الأرنؤوط ، ط1 ، مط دار ابن كثير ، (دمشق – 1406هـ/1986م) ، ج3 ، ص350 .

(3) نظام الملك ، سياسة نامة ، ص3 .

(1) المهدي ابن تومرت ، هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت المنعوت بالمهدي الهرغي ، صاحب دعوة عبد المؤمن بن علي بالمغرب وكان ينتسب إلى الحسن بن علي بن أبي طالب υ ، وكان ورعاً ناسكاً متقنناً .. بساماً في وجوه الناس ، مقبلاً على العبادة لا يصحبه من متاع الدنيا إلا عصا وركوة وكان شجاعاً فصيحاً في لسان العربي والمغربي شديد الإنكار على الناس فيما يخالف الشرع ... توفي سنة (524هـ/1129م) ، ينظر : ابن أبي اصيبعه ، أحمد بن القاسم ابن خليفة بن يونس الخزرجي (ت668هـ) ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق : نزار رضا ، مط دار مكتبة الحياة ، (بيروت – بلات) ، ص519 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5 ، ص45–47 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج11 ، ص408 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج3 ، ص261 ؛ لسان الدين بن الخطيب ، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني (ت776هـ) ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1424هـ) ، ج4 ، ص45 ؛ ابن قنفذ ، أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب (ت810هـ) ، الوفيات (معجم زمني للصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمؤلفين) ، تحقيق : عادل نويهض ، ط4 ، مط دار الأفاق الجديدة ، (بيروت – 1403هـ/1983م) ، ص73 ؛ المعاضيدي ، خاشع ، تاريخ الدولة العربية في الأندلس (92–897هـ/711–1492م) ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، (بغداد – 1988م) ، ص163 .

الرحال من جبل السوس في أقصى المغرب لكي يتفقه على الغزالي وغيره ، ثم يعود إلى بلاده يناظر علماء فاس ويتفوق عليهم ثم يدعو لنفسه مؤسساً لدولة الموحدين[1][2] .

وكذلك أبو النجيب السهروردي (ت563هـ/1167م) العالم المعروف الذي ينتهي نسبه إلى الخليفة أبو بكر الصديق τ استدعي للتدريس في دار الخلافة ، ثم عين بعد ذلك في المدرسة النظامية في بغداد سنة (547هـ/1152م) بعد أن قضى سنتين يدرس الفقه على المذهب الشافعي[3] ، وبذلك نالت النظاميات شهرة واسعة ومنزلة رفيعة بين المدارس التي انتشرت آنذاك بحيث أصبح التدريس فيها أمنية كبار العلماء ، حتى بذل بعضهم التضحيات الكثيرة في سبيل الوصول إليها ومثال ذلك أبي حامد البروي[4][5] ، وكذلك عبد الرحمن الطبري الذي أنفق الأموال والذخائر حتى تمكن من التدريس في النظامية[6] ، ولعل نظام الملك كان على دراية كبيرة في اختيار الأماكن والأمصار المشهورة في انتشار مدارسه ، وهذه الأمصار والمدن هي من أمهات المدن مثل نيسابور ومرو وهراة وبلخ وبغداد والموصل وآمل وطبرستان[7] .

ويبدو من خلال التوزيع الجغرافي للمدارس النظامية أنها أنشئت في المدن التي تحتل مركز الريادة والتوجه الفكري في العالم الإسلامي آنذاك ، ومن جانب آخر يخص هذه المدارس أيضاً هو عملية اختيار المدرسين ، فقد كان يختار لهذه المدارس الأكفاء من الأساتذة والتدريسيين وذلك يجري وفق تقاليد تشبه إلى حد ما تقاليد أرقى الجامعات

---

(2) دولة الموحدين : بدأت على يد محمد بن تومرت من قبيلة مصمودة الذي إدعى أنه المهدي وأنه معصوم ، بدأ دعوته في أنجاث ، ودعا الى إزالة دولة المرابطين بسبب ظلمهم وتعسفهم وتخليهم عن مبادىء الشريعة الاسلامية حسب زعمه ، وكان للموحدين فلسفة في حكمهم قوامها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الزهد في الدنيا ، ينظر : العسيري ، احمد معمور ، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم υ (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ، ط1 ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، (الرياض – 1417هـ/1996م) ، ص252 .

(3) السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج6 ، ص109 .

(4) السهروردي ، أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله (ت563هـ) ، آداب المريدين ، تحقيق : تحسين حميد مجيد ، مط اليازوري ، (عمان – بلات) ، ص19 .

(1) هو محمد بن محمد البروي الفقيه المتوفي سنة (567هـ/1167م) ، كان يحضر النظامية والدروس بها يومئذ لأبي نصر الشاشي ، ينظر : الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج1 ، ص279 .

(2) السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج6 ، ص389 .

(3) محبوبة ، نظام الملك ، ص355 .

(4) السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج4 ، ص244 .

الحديثة ، فقد كان النظام يختبر معلومات الأسـاتذة والعلماء من خلال المناظرات التي كان يعقدها في المناسـبات المختلفة ويلقي عليهم أسـئلة كان يفكر بها ويعدها مسـبقاً فإذا لمس لديهم من العلم ما يؤهلهم إلى التدريس في هذه المدارس وجههم إلى المكان الملائم لهم للتدريس فيه فيأخذهم إلى تلك المدينة التي تكون بأمس الحاجة إليهم[1] ، ومـن ذلك نستنتج أن مـن يريد أن يدرس في النظاميات كان عليه أن يمـر باختبار كما حـدث مع الإمام الغزالي الذي كان يتفقه على إمام الحرمين في نظامية نيسابور ، فلما مات أستاذه سـنة (478هـ/1085م) جلس الغزالي فناظر الأئمة والعلماء في مجلس النظام وقهر الخصوم وجلس محل أستاذه في التدريس[2] .

وبعد هـذه الاختبارات العلمية والمناظرات الفكرية يصدر الأمر بالتعيين أخيراً ، ثم يسير إلى الجهة التي أُختير فيها للتدريس ، ولكـن قبل ذلك يسير إلـى دار الخلافة حيث يـوافق الخليفة ويبارك هذا التعيين ، ثـم يخلع عليه طرحة زرقاء وأهبة سوداء كمـا حصل مع الإمام الغزالي[3] ، وبعد ذلك يحتفل به إذ يقوم لأول مـرة ويحضر درسه كبار رجال الدولة والأساتذة والشعراء وحين ينتهي من درسه تلقـى الخطب والقصائد للترحيب به والثنـاء عليه[4] ، وكذلك لا ننسى ما وفره النظام من إمكانات مادية ومعنوية في سبيل إنجاح هذه التجربة في العالم الإسلامي ، إذ جعل لهـذه المدارس الكثير من الأوقـاف سواءً فـي الأسواق والحمامات والدكاكين والضياع ، وذلك لتأمين أجور العمال والأساتذة ونفقات الطلبة والحراس والكتبة ، إذ وصـلت نفقات الطلاب والأسـاتذة في نظامية بغداد إلى خمسة عشر ألف دينار سنوياً[5] .

ولكن الذي لابد من ذكره أن التعلم في هذه النظاميات كان ضرباً من التعصب الديني للمذهب الشـافعي الذي يتأتى عنه رد المذاهب الأخرى في نفوس التلاميذ ، فضـلاً عن

---

(5) بدوي ، التاريخ السياسي والفكري ، ص180 .

(6) محبوبة ، نظام الملك ، ص356 .

(1) السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج4 ، ص103 .

(2) محبوبة ، نظام الملك ، ص356 .

(3) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج10 ، ص68 .

هذا فإن تعلم العلوم العقلية وتعليمها في المدارس التي أنشئت في خراسان في القرن الخامس الهجري وما بعده ثم في العراق وسائر البلاد الإسلامية كان محضوراً ، إذ لم يكن يدرس فيها ويتعلم سوى الآداب والعلوم الدينية ، وكان هذا بطبيعة الحال يقلل من رواج العلوم العقلية واهتمام المتعلمين بها ويذهب بهائها[1] ، ونستطيع أن نقول إن مما يؤخذ على النظاميات أيضاً هو ربط هذه المدارس بالدوائر الحكومية وعدم استقلالها وخضوع العلم للسياسة ونفوذ الحكام ، والمعروف أن السياسة إذا دخلت حضيرة العلم أفسدته ، إذ أن أول ما تعني به وتسعى إلى نشره إنما هو لصالح الفئة الحاكمة والدعوة لها ولمعتقداتها على حساب العلم وتسخير أقلام العلماء وألسنة الأدباء في الثناء عليهم والدفاع عن مصالحهم[2] .

وكذلك من المأخذ على النظاميات هو خشية العلماء من ابتداع النظام نسخة لمدارسه في منح الأجور للأساتذة والطلاب ، فصار العلم في نظرهم حرفة وصار أهل العلم كسبة وصار التزاحم ليس من أجل العلم وعلوه بل من أجل المال وتحصيله وهذا ما دفع بعلماء بلاد ما وراء النهر من أن يتخذوا للعلم مأتماً وحزنوا على سقوط حرمته فيما بلغهم من أخبار هذه النظاميات[3] ، وهكذا نجد أن معظم المدارس التي قامت في خراسان أنشئت على يد كبار علمائها وأبرزهم علماً ولاسيما في نيسابور ، ولا غرابة في ذلك فهي بلد العلماء والأجلة والراسخين من الأئمة[4] ، وبذلك قامت هذه المدارس بدور المعاهد والجامعات العلمية ، إذ وفرت ما يحتاج إليه طالب العلم ووفرت له أسباب التقدم العلمي كما قدمت خدمات علمية جليلة للوافدين عليها من بقية المناطق .

وهناك مدارس يدرس فيها الحديث النبوي الشريف وقد أطلق عليها " الدور " ، ومن هذه الدور على سبيل المثال تلك الدار التي أنشئت في نيسابور والتي تدعى " بالدار البسطامية " سنة (331هـ/942م) نسبة إلى مؤسسها إبراهيم بن محمد أبي إسحاق

---

(4) السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج2 ، ص350 .

(5) نظام الملك ، سياسة نامة ، ص22 .

(1) نظام الملك ، سياسة نامة ، ص23 .

(2) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص314 .

البسطامي[1][2] ، كمـــا أنشأ داراً أخرى العالم أبـــا الحسن محمد بـــن سهل بن مصلح الماسرجسي (ت334هـ/945م) وهو أحد فقهاء الشافعية ، دخل نيسابور بعد أن تفقه في عدد من البلدان ومنها بغداد ، وعقد فيها مجالس للإملاء في دار الســـنة[3] ، وهناك دار الصبغية التي أنشئت في نيسابور أيضاً قبل عام (336هـــ/947م) والتي شيدها الفقيه المحدث أبو بكر أحمد بن إسحاق الصبغي ، إذ عقد في عدد من دور العلم المنتشرة في البصرة وواسط ليدرس فيها ، كما أدى ذلك الدور نفسه مشاهير علماء خراسان ومن بينهم الفقيه الشـــافعي أبو العباس أحمد بن أحمد القاضـــي ، إذ رحل إلى نيســـابور وعقد فيها مجالس الإملاء ودرس الحديث في دار السنة الصبغية[4] .

ومن جملـة من كـان يعقـد هـذه المجـالس الأدبيـة محمـد بن يزيـد الأزدي المبرد (ت285هـ/898م) الذي كان يتردد من بغداد إلى هذه القصور والمجالس الثقافية ويجتمع بكبـار العلمـاء والأدبـاء فيهـا[5] ، وثعلـب أبو العبـاس أحمـد بن علي بن يســـــار (ت291هـــ/904م) اللغوي والنحوي الكوفي[6] ، وكانت تعقد بين هذين العالمين المبرد

---

(3) إبراهيم بن محمد بن أبي إسحاق ، سكن نيسابور بباغ الدارس ، وبها مدرسته وداره التي بناها لأهل الحديث ، ينظر : الحاكم النيسابوري ، تاريخ نيسابور ، ص64 .

(4) معروف ، ناجي ، دور الحديث قبل دار الحديث النورية ، بحث منشور ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، م27 ، 1976م ، ص180-182 .

(5) ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنســـاب ، ج3 ، ص147 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج4 ، ص202 .

(1) السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج3 ، ص9-12 ؛ معروف ، دور الحديث ، ص186-188 .

(2) أبو سـعيد السيرافي ، الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت368هـــ) ، أخبار النحويين البصريين ، تحقيق : طـه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي ، مط مصـــطفى البابي الحلبي ، (بلام – 1373هـ/1966م) ، ص78 .

(3) الزبيدي ، أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي (ت379هـ) ، طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق : أبو الفضـل إبراهيم ، مط دار المعارف ، (مصـر – 1973م) ، ص145 ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج3 ، ص380 .

وثعلب مجالس للمناظرة في قصـــر محمد بن عبد الله الطاهري[1] للتناظر الأدبي واللغوي[2] ، ومنهم كذلك أبو بكر محمد بن علي الصولي (ت335هـ/946م) الذي كان يغشى مجالس الطاهريين وندواتهم الأدبية[3] .

وكانت هذه المجالس والمناظرات التي تحصـل في دور العلم والقصـور أحد رسـوم أمراء الدولة السامانية ، فكان لأهل العلم مجالس عشيات جمع شهر رمضان للمناظرة بين يدي السلطان ، فيبدأ هو فيسأل ثم يتكلمون عليها[4] ، ومن العلماء الخراسانيين الذين ترددوا على مجالس الأمراء السامانيين المحدث محمد بن أحمد بن إسحاق أبو أحمد النيسابوري الكرابيسي المعروف بالحكيم (ت398هـ/1007م) ، وكان عمره آنذاك على الغالب (93) عاماً ، وقد أشاد به الكثير ، فقيل عنه : أنه كان إماماً كبيراً ومعروفاً بسعة حفظه للحديث[5] ، ولقدراته العلمية الواسعة فقد حضي بإعجاب الأمراء في خراسان وأصبح كبيراً لديهم ، فيذكر أبو أحمد النيسابوري أنه حضر مع العديد من شيوخ الحديث إلى مجلس أمير خراسان نوح بن نصر وجرت هناك مناظرات كثيرة مع الكثير من العلماء

---

(4) هو محمد بن عبد الله بن طاهر ، من اشعر أهل خراسان وأظرفهم وأجمعهم بين كرم النسب ومزية الأدب ، ينظر : الثعالبي ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق : مفيد محمد ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 140هـ/1983م) ، ج4 ، ص79 .

(5) الزبيدي ، طبقات النحويين ، ص145 ؛ القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت646هـ) ، أنباه الرواة على أنباه النحاة ، ط1 ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مط دار الكتب المصرية ، (القاهرة – 1955م) ، ج1 ، ص140-141 .

(6) الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص411 .

(7) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص339 .

(1) أبو نصر الكلاباذي ، أحمد بن محمد بن الحسين النجاري (ت398هـ) ، الهداية والارشاد في معرفة أهل الثقة والسداد ، تحقيق : عبد الله الليثي ، ط1 ، مط دار المعرفة ، (بيروت – 1407هـ) ، ج1 ، ص47 ؛ الخطيب البغدادي ، المتفق والمفترق ، تحقيق : محمد صادق آيدن الحامدي ، ط1 ، دار القادري للطباعة والنشر ، (دمشق – 1417هـ/1997م) ، ج1 ، ص344 ؛ ابن نقطة ، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع (ت629هـ) ، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بلام – 1408هـ/1988م) ، ص103 ؛ ابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان ، ج7 ، ص5 .

في علوم الحديث ، وتولى الكرابيسي قضاء خراسان[1] ، وهكذا نجد أنه كان للمدارس دور فاعل في تقدم الحركة العلمية في خراسان ورفدها بعقول وكفاءات علمية ، كان لها الأثر البالغ في ازدهار هذا الإقليم من الناحية العلمية والثقافية والاقتصادية .

رابعاً . الربط والزوايا :

مفردها رباط وتعني ملازمة الثغر المعرض للعدو للذود عنه[2] ، " وعرف أيضاً بأنه المكان الذي يربط فيه الخيل لغرض جهاد العدو "[3] ، وليس أدل على ذلك من قوله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز : (❒◆🕮❒⬉♑⑨⑥❒✂☎ 🏵♐⧫♑←☠
⬀♑✌◆❒ ▭❒▪❑➔♎ ♊♑♓✌ 🏱←☞⬀➔⧫⊃⧫✍⬄♒♐✂ ♐❒✌
♒♍❑←⌨♑♎⬃❷➔✍ ⬀✍⬂⓿⌂⊃⬂♐♐✂ ⬁➊♐⧫⬀✗⚼❻
⬃☠➔🗎❒❒←⑨⧫⬉◆❒ ★✎♐✂ ❒❒←⑨⧫⬉ ⌚♑❍♌⬀
⧫⧫ ⬄🏱♌♑♑☼❒←⑩ ♊♑✌ ⧫✗⬄⌧❷⌂⌘✂◆⬈◆❒
🗐 ⬃☠←♑←☺■🖪⬀➔⧫③ ✦✎♐✂ ⬉☠←♑⧫☼❑←☺■🖪⬀➔⧫✍
⑥♌✗ 🕮⬈⬄✗☒★ ♊♑✌ ☎✂❑➔◗♑▦☪➔✍ ♐⧫✌◆❒
⬃☠⬈▤⬃⓿⧫♐♌◗ ⊙♐◆❑⬉③ ★✎♐✂ ⬀✍⓿♌⌛⌂♒
❒◆🕮❒☼☞←🏱⬄ ⧫⧫ ✍➔➔⇳🖪■☺←❑♍♒)[4] ، وهناك مفهوم آخر للربط وهو الذي يبقى للفقراء ، وكذلك هي الأماكن التي يقيم فيها الفقراء والمتصوفة وهي الدار الحصينة التي يسكنها الصوفية[5].

---

(2) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج8 ، ص461 ؛ ابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان ، ج7 ، ص5 .

(3) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مط دار الفكر ، (بيروت – 1399هـ/1979م) ، ج2 ، ص478 ؛ الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت538هـ) ، أساس البلاغة ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1419هـ/1998م) ، ج1 ، ص331 ؛ المطرزي ، ناصر بن عبد السلام أبو المكارم ابن علي (ت610هـ) ، المغرب في ترتيب العرب ، مط دار الكتاب العربي ، (بلام – بلا ت) ، ص181 .

(4) ابن منظور ، لسان العرب ، ج7 ، ص302 .

(1) سورة الأنفال ، الآية : 60 .

(2) الخفاجي ، شهاب الدين أحمد ، شفاء الغليل ، عني بتصحيحه : السيد محمد بدر الدين ، ط1 ، مطبعة السعادة ، طبع على نفقة أحمد ناجي الجمال ومحمد أمين الخانجي ، (مصر – 1325هـ) ، ص108 ؛ جواد ، مصطفى ، الربط البغدادية وأثرها في الثقافة الإسلامية ، بحث منشور ، مجلة سومر ، مجلد10 ، 1954م ، ج2 ، ص218 ، 249 ؛ عطية الله ، القاموس الإسلامي ، ج5 ، ص487 .

ونظراً لتوافر الكتب ووجود العلماء فيها أصبحت هذه الربط أماكن ثقافية وذلك لقراءة الكتب وسماعها وتجمع العلماء فيها[1] ، وبذلك كان للربط الدور الجهادي والثقافي والاجتماعي ، فوجودها على طرق المواصلات يجعلها مكاناً لحماية الطرق من جانب وملاذاً للعلماء والتجار وطلاب العلم يلجؤون إليها في أثناء تنقلاتهم بين البلدان من جانب إلى أخر ، كما كانت أيضا مكاناً لتجهيز نقلة البريد بين مختلف العالم الإسلامي ، فضلاً عن دورها الجهادي في سبيل الله ومحاربة الكفار[2] ، لقد تجاوز عدد الربط في بلاد ما وراء النهر زهاء العشرة الألف رباطاً بسبب موقعها على الحدود الشرقية للدولة الإسلامية في مواجهة العدو الأمر الذي يتطلب استعداد دائم للقتال[3] .

وفي خراسان أنشئت العديد من الأربطة من قبل الأمراء وكبار علمائها ، فقد شيد الأمير عبد الله بن طاهر (213-230هـ/828-844م) رباط فراوة وهو من أعمال نسا[4] ، وأنشأ العالم عبد الله بن المبارك المروزي (ت181هـ/797م) رباطاً في مرو ونسب إلى هذا الرباط العديد من العلماء منهم أبو نصر محمد بن مضر بن معين المروزي صاحب الأخبار والحكايات[5] ، كما شيد ابن المبارك رباطاً أخر في إحدى القرى التابعة إلى أبيورد وهي إحدى كور نيسابور وأقام في وسطه مسجد جامع وخصص له أربعة أبواب[6] ، وفي مدينة ترمذ بنيت الربط لسكانها والواردين عليها من المتفقة وطلاب العلم وخصص لهم الجرايات والنفقات[7] .

---

(3) علي ، سعد إسماعيل ، معاهد التربية الإسلامية ، مط دار الفكر العربي للنشر ، (القاهرة – 1986م) ، ص600-603 .

(4) الطاهر ، عبد الباري ، خراسان وما وراء النهر بلاد أضاءت العالم بالإسلام ، ط1 ، مط الشروق ، (مصر – 1414هـ/1994م) ، ص172 .

(5) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص290 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص466-467 ؛ مصطفى ، المدن في الإسلام ، ج1 ، ص296 .

(1) السمعاني ، الأنساب ، ج10 ، ص166 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص245 ؛ ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب ، ج2 ، ص416 .

(2) ياقوت الحموي ، المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ، مصورة من قبل مكتبة المثنى ببغداد ، (ليدن – 1846م) ، ص200 .

(3) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج1 ، ص295 ؛ الطاهر ، خراسان وما وراء النهر ، ص174 .

(4) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص244 .

ويبدو أن أنشأ الربط فـي خراسان ووقف الموقوفات عليها مـن الأموال الكثيرة ، وذلك جراء الفائدة التي تدرها هذه الأربطة ، فهذا رباط ميله لأبي الحسن محمد بن الحسن[1] ، وهـو أجل الربط حسناً ونفعاً وذلك لشدة الحاجـة إليه فـي مكانه وكثرة ضرورة الناس إلى الاستعانة به عند المخاوف وعند إناخة العـدو والثلوج[2] ، ثم تطورات وظيفة الـربط على وضيفتها الأولى فـــي ثغر العدو وأصبحت هناك ربط تنشأ فـــي الصحاري والمفازات في خراسـان ، فعلى طريق مرور القوافل وخاصـة تلك الطرق التي تقطع الصـحاري مثلاً في مفازة سجستان كان يتجاوز عدد الربط حوالي خمس وعشرين رباطاً[3] ، وهذه الربط تقدم الحماية والمأوى للمســـافرين ، كما أن هناك ربطاً بنيت على مقربة من معابر الأنهر ، وهو رباط مليه الذي ذكرناه سابقاً الذي يقع عند مصب نهر وخشه على ثلاث مراحل من بلخ[4] .

وبتقدم الأزمان أصبح للربط وظائف أخرى ألحقت بها بعد توقف الحروب بالاستقرار السياسي والعسكري ، إذ أخذت تتم فيها الاجتماعات العامة للذكر الجماعي والسماع ولم تعد مقتصرة على العبادة والزهد ، بل أصبحت أماكن تلقى فيها المحاضرات وتعطى فيها الإجازات العلمية ، وقد ألحقت بها مكتبات يرتادها المتصوفة والباحثين المقيمون فيدرسون ويؤلفون[5] ، ونتيجة لدورها الإنســـاني العلمي أصـــبح الاهتمام بها ضـــرورة لتتمكن من المضـــي بمهامها واســتمراراً لبقائها واســتكمالاً لخدماتها ، فقد كان على واقف الرباط أن يجعل فيه وقفاً من الكتب للمطالعة والنســـخ والمراجعة ، وكان لهذه الخزائن من الكتب

---

(5) ابن فورك أبو بكر بن فرك الاصبهاني نزيل نيسابور الأديب المتكلم الأصولي ، أقام أولاً بالعراق ودرس المذهب الاشـعري ، ثم توجه بعد ذلك الى نيسـابور ، فبنى له الدار والمدرسـة ، ينظر : ابن الصـلاح ، أبو عمرو تقي الدين عثمان (ت643هـــ) ، طبقات الفقهاء الشافعية ملحق به ذيل طبقات الشافعية ، تحقيق : محيي الدين علي نجيب ، ط1 ، مط دار البشائر الإسلامية ، (بيروت – 1992م) ، ج1 ، ص136 .

(6) المصدر نفسه ، ج2 ، ص454 .

(7) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص349 ، 365 .

(1) بارتولد ، تركستان ، ص155 .

(2) حلمي ، أحمد كمال الدين ، السلاجقة في التاريخ والحضارة ، ط1 ، مط الحرية ، (بيروت – 1975م) ، ص337 .

قوام[1] يتولون خزنها وصـــيانتها ومناولتها وترتيبها[2] ، وبذلك كان يتولى أجازة شـــؤون الربط شيوخ ورعون[3] .

ولذلك اضـــطلع بعض رجالات الفكر والمعرفة ومن هم من أصـــحاب الأموال في خراســان في الإنفاق على هذه الربط والزوايا وتنمية الحركة العلمية فيها ، ومن هؤلاء أبو الفتح مسعود بن سهل بن حمك النيسابوري (ت473هـــ/1080م) الذي سكن مدينة مرو وكان من أصـــحاب الثروة والمال ، وقام ببناء الرباطات والمســـاجد والكثير من أعمال الخير[4] ، وكذلك اهتم شـــرف الملك أبو ســـعد محمد بن منصـــور الخوارزمي (ت494هـ/1100م) ببناء عدد من الربط والخانات في المفاوز والصحاري[5] .

خامساً . الخانقاهات :

أشـــار بعض المؤرخين إلى معنى الخانقاه وعرفوه تعاريف عدة وفق رؤيتهم لها ، وكذلك المهام التي تقوم بها هذه الخانقاهات والناس الذين يراودونها ، ومن هذه التعاريف السائدة ما أورده السمعاني (ت562هـــ/1166م) : " إن الخانقاه بقعة يسكنها أهل الخير والصوفية "[6] ، بينما أشار ابن الأثير (ت630هـ/1232م) على أنها رباط الصوفية[7] ، وكذلك ذكرت في معناها بأنها البيت أو بيت الدرويش والصـــوفية والفقراء[8] ، وذكر في معناها أيضـــاً أنها في الأصـــل كلمة فارســـية تطلق على البيوت التي تشـــيد لإيواء

---

(3) قوام : وهو قوام العيش الذي يفنى منه وفلان قوام أهله ، وهم الموظفين أيضـــا ، ينظر : الحميري ، شمس العلوم ، ج8 ، ص5672 .

(4) جواد ، الربط البغدادية ، ج2 ، ص224.

(5) معروف ، ناجي ، المدخل في تاريخ الحضـــارة العربية ، ط1 ، مط العاني ، (بغداد – 1960م) ، ص103 ؛ الشمري ، الحركة الفكرية في مرو ، ص103 .

(6) السمعاني ، الأنساب ، ج4 ، ص253 ؛ ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب ، ص290 .

(7) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج9 ، ص128 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5 ، ص414 .

(1) الأنساب ، ج4 ، ص78 .

(2) اللباب في تهذيب الأنســـاب ، ج1 ، ص415 ؛ الســـيوطي ، لب اللباب في تحرير الأنســـاب ، ص87 ؛ ابن العجمي ، أحمد بن أحمد بن محمد (ت1086هـ) ، ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب ، دراسة وتحقيق : شادي محمد سالم ، ط1 ، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية ، (اليمن – 1432هـ/2011م) ، ص116 .

(3) الغلامي ، واثق محمد نذير ، الربط والخوانق والبيمارستنات ودورها في التربية ، مجلة دراسات إسلامية ، العدد 1 ، 2000م ، ص119 .

المتصـــوفين الذين يختلفون إليها لغرض العبادة والتزهد كما كانت تســتغل أحياناً من قبل طلبة العلم إذ كانوا يسكنونها لتصبح مجمعاً للذكر والوعظ[1] .

وقد شــيدت هذه الخانقاهات في خراســان على يد كبار علمائها ، فقد بنى العالم ابن حبان البستي خانقاه في نيسابور ونسب إليه وعقد فيه مجالس علمية يلقي فيه دروسه ، إذ عد هذا العالم أحد أوعية العلم لغة وحديثاً وفقهاً ووعظاً في خراســـــان ، وهو أحد الراحلين إلى الآفاق فقد ألقى دروسه في شتى بلاد العالم الإسلامي منها خراسان والشام والعراق ومصـــر والجزيرة العربية[2] ، وهناك بعض العلماء من اتخذ الخانقاه مســكناً لهم مثل العالم أبي الحســن علي بن محمد بن دلويه (ت341هـــــ/952م) وهو أحد علماء نيسابور كان يسكن خانقاهاً لنفسه فنسب إليه[3] .

ومن أشـــــهر العلماء الذين اشــــتهر في خراســــان بلقب الخانقاهي هو أبو العباس الخانقاهي من أهل سرخس ، كان زاهداً ورعاً يقرئ الناس القرآن[4] .

ومن خلال ما تقدم أوجد بعض الباحثين[5] ، علاقة وطيدة بين الربط والخوانق ، إذ أن تســمية الربط هو اللفظ العربي الصـــحيح الذي شـــاع في العراق أكثر ، أما في بلاد المشرق والشام ومصر أطلق عليه الخوانق وهي أشبه بالربط ، وبذلك تكون الخانقاه كلمة فارسـية ارتبط اسـتخدامها أكثر في المشـرق الإسـلامي ، وهي بيت أو سـكن الصـوفية

(4) غربال ، محمد شـفيق ، الموسـوعة العربية الميسـرة ، الدار القومية للطباعة والنشـر ، (القاهرة – 1965م) ، مج1 ، ص750 .

(5) السـمعاني ، الأنسـاب ، ج2 ، ص225 ؛ ابن الصـلاح ، طبقات الفقهاء الشـافعية ، ج1 ، ص116-117 ؛ ابن قاضي شهبة ، أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر (ت851هـ) ، طبقات الشافعية ، تصحيح وتعليق : الحافظ عبد العليم خان ، مؤسسـة دارة الندوة الجديدة للطباعة والنشـر ، (بيروت – 1987م) ، ج1 ، ص133 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج3 ، ص16 .

(1) السمعاني ، الأنساب ، ج2 ، ص28 .

(2) ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب ، ج1 ، ص415 .

(3) الغلامي ، الربط والخوانق ، ص119 ؛ طلس ، محمد اسعد ، التربية والتعليم في الإسلام ، ط1 ، دار العلم للملايين ، (بيروت – 1957م) ، ص114 ؛ الشمري ، الحركة الفكرية في مدينة مرو ، ص104 .

يقومون بممارسة مراسيم التصوف فيها من ذكر ووعظ وسماع وغيرها من المراسيم الأخرى الخاصة بهم[1] .

سادساً . القصور :

اهتم الكثير من الأمراء والسلاطين والولاة والعمال في إنشاء وبناء القصور خاصة في إقليم خراسان ، وكانت واجهة من واجهات السلطة في تلك الحقبة ، وهذه القصور وفروا لها كافة مستلزمات البناء من مواد إنشائية وكمالية وزينة ، أدت بالتالي إلى الرقي بالعمل العمراني والخروج بمنشأة عمرانية خلدت ذكرى هؤلاء الولاة والعمال .

لذلك يعد القصر المنسوب إلى الوالي عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدي الذي تولى ولاية خراسان للخليفة أبو جعفر المنصور (136-158هـ/753-774م) ثم خلع طاعته ، من القصور المشهورة في مدينة نيسابور ، ثم نسب فيما بعد إليه الكثير من العلماء منهم محمد بن شعيب بن صالح النيسابوري أبو عبد الله القصري[2][3] .

وكذلك كان للإخوة من الأسرة الصفارية التي حكمت خراسان حقبة من الزمن (254-289هـ/868-901م)ومنهم يعقوب وأحمد وعمرو قصوراً ضخمة مشهورة في مدينة زرنج[4] ، وقصر اللصوص في قرية أسد آباذ وقصر الأحنف بن قيس في طخارستان[5] ، وفي مدينة مرو حيث مجرى النهر الرزيق قصوراً فخمة إلى آل خالد بن

(4) التنوخي ، أبو علي محمد بن أبي القاسم (ت384هـ) ، المعجم الذهبي ، دار العلم للملايين ، (بيروت – 1969م) ، ص232 .

(1) محمد بن شعيب بن صالح النيسابوري أبو عبد الله القصري ، قيل : انه منسوب إلى قصر عبد الجبار من أهل نيسابور ، سمع قتيبة بن سعيد وإسحاق بن راهويه ، روى عنه علي بن عيسى ومحمد بن إبراهيم الهاشمي ، ذكر من علماء الطبقة الخامسة لأهل نيسابور ، ينظر : الحاكم النيسابوري ، تاريخ نيسابور ، ص56 ؛ ابن القيسراني ، أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي (ت507هـ) ، الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط المعروف بالمؤتلف والمختلف لابن القيسراني ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1411هـ) ، ص115 .

(2) السمعاني ، الأنساب ، ج10 ، ص442 ؛ ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب ، ج3 ، ص41 .

(3) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص139 .

(4) السيوطي ، لب اللباب في تحرير الأنساب ، ص209 .

أحمد بن حماد الذي كان على إمارة بخارى[1] ، وبين مدينة طوس ومدينة نيسابور قصر هائل عظيم محكم البنيان عالي الجدران يمتاز هذا القصر بحجره وخزائنه وأروقته ، ومن خلال معرفة أهل البلد بهذا القصر أرجعوه إلى بناء بعض التبابعة[2] حينما كان يروم زيارة الصين من اليمن مروراً بخراسان ، فلما وصل إلى مكان القصر رأى أن يترك حرمه وخزائنه وكنوزه في قصر كبير يبنيه في هذا المكان وظل القصر فترة كبيرة تنزله السابلة والقوافل[3] .

ونرى في المدينة الجرجانية[4] التي تتكون من أربعة أبواب ، عند أحد هذه الأبواب الذي يسمى باب الحجاج قصراً بناه الخليفة المأمون (198-218هـ/813-833م) ، وصف أحد أبوابه بأنه ليس بخراسان أعجب منه ، كما بنى ابنه علي قصراً آخر بالقرب منه[5] .

ويبدو إن الأمراء من آل سامان قد كانت لهم إسهامات واضحة في بناء القصور في خراسان وبلاد ما وراء النهر ، ففي منطقة ريكستان[6] وهي قريبة من مدينة بخارى قصوراً

---

(5) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص260 .

(6) التبابعة : مفردها تبع ، وهو تبع بن حسان بن ملكي كرب بن تبع بن الأقرن ، ويقال : اسم تبع هذا حسان بن تبع بن أسعد بن كرب الحميري ، وتبع لقب الملك الأكبر يلقب به أهل اليمن ، ينظر : ابن عساكر تاريخ دمشق ، ج11 ، ص3 .

(7) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص49 ؛ شامي ، يحيى ، موسوعة المدن العربية الإسلامية ، ط1 ، مط دار الفكر العربي ، (بيروت – 1993م) ، ص284 .

(1) الجرجانية : ذكرها المقدسي على أنها قصبة ناحية خراسان على جيحون ، حتى أن الماء يمس جوانبها وقد احتالوا في رده بالخشب والحطب حتى عاد شرقاً . ينظر : أحسن التقاسيم ، ص288 ؛ بينما ذكرها ياقوت الحموي على أنها قصبة إقليم خوارزم ، وهي مدينة عظيمة على شاطئ جيحون ، وأهل خوارزم يسمونها بلسانهم كركانج ، فعربت إلى الجرجانية ، وكان يقال لمدينة خوارزم في القديم : فيل ، ثم قيل لها : المنصورة ، وكانت في شرقي جيحون فغلب عليها جيحون وخربها ، وكانت كركانج هذه مدينة صغيرة في مقابل المنصورة من الجانب الغربي فأنتقل أهل خوارزم إليها وابتنوا بها ، ينظر : معجم البلدان ، ج2 ، ص122 .

(2) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص288 .

(3) ريكستان : هي المسافة من الباب الغربي لقلعة بخارى حتى باب المعبد ، تسمى ريكستان ، أي الصحراء ، إذ توجد بها دور الملوك من قديم الزمان الى الجاهلية ، ينظر : النرشخي ، أبو بكر محمد

قديمة ترجع الى ملوك قبل الفتح العربي الإسلامي إلى هذه المنطقة فأراد السامانيين محاكتها ، فبنى الأمير نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني هناك قصراً وصف انه في غاية الجمال ، وانفق عليه الأموال الكثيرة ، وأمر أن يبنى على باب قصره دوراً لرجال دولته ، وجعل لكل واحد منهم داراً فيها ديوان عمله ، وبذلك يكون قد جمع دواوين دولته حول قصره[1] .

وهناك إشارة إلى وجود قصر بناه الأمير مسعود الغزنوي في أثناء إقامته في مدينة هراة ، سمي هذا القصر بقصر البستان العدناني[2] .

وبذلك ظهر واضحاً جلياً اهتمام ولاة خراسان في مختلف الحقب التاريخية بالاهتمام ببناء القصور وتشيدها وأعمارها وإنشاء الحدائق والإشراف المباشر على تخطيطها وتكوين تصاميمها من أجل الظهور بها على أكمل وجه ، ولابد من الذكر أن هذه القصور كانت تزين بمختلف التحف وأمور الزينة الأخرى التي تجلب من مختلف الأماكن .

سابعاً . الخانات :

إن كلمة خان معربة من الفارسية وتعني الحانوت أو صاحب الحانوت وقد تعني الخان الذي للتجار وهو الفندق في الوقت نفسه ، وذكرت في موضع أخر أنها الفندق والخان باللغة الفارسية والفندق أيضا بلغة أهل الشام ، وهو المكان الذي ينزله الناس مما يكون منهم في الطرق والمدائن[3] ، وكان اهتمام العرب المسلمين بالخانات ناتجاً من

بن جعفر (ت348هـ) ، تاريخ بخارى ، عربه عن الفارسية وقدم عليه وحققه وعلق عليه : أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله بشر الطرازي ، ط3 ، مط دار المعارف ، (القاهرة – بلات) ، ص46.

(4) النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص44 ، 46 ؛ مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد (ت421هـ) ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تحقيق : أبو القاسم إمامي ، ط2 ، نشر سروش ، (طهران – 2000م) ، ج6 ، ص37 .

(1) البيهقي ، تاريخ بيهق ، ص126 .

(2) الفارابي ، معجم ديوان الأدب ، ج2 ، ص49 ؛ الازهري ، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ، تحقيق : محمد عوف مرعب ، ط1 ، مط دار احياء التراث ، (بيروت –2001م) ، ج9 ، ص307 ؛ ابن سيدة ، المحكم والمحيط الأعظم ، ج6 ، ص629 ؛ الرازي ، مختار الصحاح ، ص98 ؛ ابن منظور ، لسان

أهميتها فـي تأمين محطات الراحة للحجيج وخاصة في موسم الحج الذي عد من الفرائض المهمة لدى المسلمين ومن هذا جاء اهتمام الخلفاء والأمراء والــولاة والموسرين من الناس في إنشائها والاهتمام بها وإجراء الوقوف عليها .

وبذلك اســتأثرت الخانات بجانب كبير من عناية الدولة العربية الإســلامية ، ويظهر ذلك من أن هذه المنشئات الحضارية كانت تمر بمرحلة من الازدهار نتيجة لتطور التجارة وخاصـة تجارة المشرق الإسلامي ، وازدياد اهتمام الولاة بهذه الخانات بوصفها مــــراكز لحماية التجار ومصـدر تمويل تلك الإمـارات الإسلاميـة فـي تلك الحقبة[1] ، وتتكون هذه الخانات أو الفنادق من طابق واحد كبير واســع يتوســطه صــحن مفتوح توزعت بجهاته الأربع أواوين وغرف صغيرة للمبيت وحوض ماء وبئر ، وكان من السعة بحيث يستوعب القافلة بأكملها إذ أن سـعة المسـاحة وعدم تزاحم المباني سـاعد على توسـع البناء بشـكل أفقي[2] .

وبذلك تطلب قيامها في مناطق منعزلة أخذ الحيطة لحماية ورادها فأحيطت بســــور وجدران عالية وجعلت لها بوابات فخمة تغلق ليلاً بحيث تشبه الحصون في تنظيمها يأوي إليها التجار مساءً وينامون آمنين من طوارق الأعداء[3] .

وبذلك انتشــــرت الخانات بأعداد كبيرة في مختلف مناطق وطرق خراســــان ، إذ لم يقتصــر بناء الخانات على الطرق فقط ، بل أنشــأ الكثير منها في داخل المدن ، وكانت تستخدم لأرباب الحرف والصناعات ، ولذلك كانت في الغالب تنشأ في الأسواق ، فكانت

العرب ، ج10 ، ص313 ؛ الفيومي ، المصــباح المنير ، ج2 ، ص464 ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج26 ؛ ص316 .

(1) السويدي ، عبد الله بن حسين بن مرعي ، النفحة المسكية في الرحلة المكية ، مط المجمع الثقافي ، (أبو ظبي – 1424هـ) ، ص53 .

(2) غالب ، عبد الرحيم ، موســوعة العمارة الإســلامية ، ط1 ، المطبعة العربية ، (بيروت – 1981م) ، ص153 ؛ ديموبين ، موريس غودفروا ، النظم الإسلامية ، ترجمة : فيصل السامر وصالح الشماع ، مط الزهراء ، (بغداد – 1952م) ، ص251 .

(3) بهنسي ، عفيف ، الفنون القديمة ، ط1، مط دار الرائد العربي ، (بلام–1982م) ، ج1 ، ص402.

في أسـواق مدينة نيسـابور مثلاً خانات كثيرة وفنادق يسـكنها التجار وهناك فنادق لأهل المهن والصنائع[1] .

ويبدو أن مسـألة الاهتمام بالخانات والفنادق ، كان منذ الفتح العربي الإسـلامي للمشرق الإسلامي ، واستمرت في العصر الأموي ثم تطورت كثيراً في العصر العباسي .

ويبدو أنه كانت هناك خانات مخصصـة للأثرياء والتجار وخانات مخصصـة لأهل المهن من الصـناع والبزازين وغيرهم[2] ، ويذكر أنه انتشـر في طريق خراسـان وخاصـة للحجيج الكثير من الخانات لاسـتراحتهم فيها ، ونلاحظ المهمة الرئيسـة التي وقعت على عاتق هذه الخانات وهي خدمة الناس من المسلمين المسافرين في بلاد الإسـلام ، وكذلك اعتبرت من المؤسـسـات الخيرية للمسـافرين والمنقطعين وغيرهم من ذوي الفقر وقد اهتم السـامانيون بهذه الخانات ونازليها ، إذ يذكر أن الأمير أبو إبراهيم إسـماعيل بن أحمد بن أسد[3] عندما كـان يجلس في قصر ببخارى في أيام المطر والثلج ، وهو يقول : لا أحب أن يجلس في هذا اليوم غريب فقير بلا وطاء في زاوية من زوايا الخانات ليدعو عليَّ بالسوء[4] .

وعلى أثر ذلك أقامت الإمارة السـامانية (261-389هـ/874-998م) والغزنوية (351-582هـ/962-1186م) الكثير من الخانات والفنادق في المدن الداخلية ذات الوظائف الإداريـة والأغراض المتعددة خدمـة لمستعمليها ولما تدره من أرباح وفيـرة عليها بحكم وضيفتها التجاريـة وكثرة مستخدميها[5] ، وبذلك اختلفت الخانات في المدن الداخلية

---

(4) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص432 .

(5) الاصبهاني ، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد (ت356هـ) ، مقاتل الطالبين ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، مط دار المعرفة ، (بيروت – بلات) ، ص348 .

(1) إسـماعيل بن أحمد بن أسـد بن سـامان بن نوح ، أمير خراسـان وابن أميرها أبو إبراهيم ، توفي سـنة (300هـ/912م) ، كان عالماً فاضلاً عادلاً حسن السيرة في الرعية مكرماً للعلماء مشهوراً بالشجاعة والأقدام ، ينظر : الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج6 ، ص918 ؛ الزركلي ، الأعلام ، ط15 ، مط دار العلم للملايين ، (بيروت – 2002م) ، ص308 .

(2) البيهقي ، تاريخ بيهق ، ص177 .

(3) الدمشقي ، أبو الفضل جعفر بن علي (ت570هـ) ، الإشارة إلى محاسن التجارة ، مط المؤيد ، (دمشق – 1318هـ) ، ص33 .

عن الخانات الخارجية في طريقة بنائها نتيجة الازدحام في المدن وضـــيق المكان ، إذ أصبح بناؤها يتكون من مدخل يؤدي إلى صحن أو ساحة وسطية واسعة يحيط بها بناء من طابقين أرضي عبارة عن مخازن لحفظ السلع وخزنها حتى تصريفها وبيعها ، وطابق علوي مكون من غرف للسكن له نوافذ تفتح على الصحن لدخول الشمس والهواء مزودة بحصر وأغطية ولكل غرفة مفتاح خاص[1] .

وبذلك امتازت الخانات في مدينة نيسابور بسعتها[2] ، ومن هذه الخانات المنتشرة في أرجاء خراسان خان اشتران الذي يبعد عن رباط محمد بن يزداد ستة فراسخ[3] ، كما ذكر لنا المقدسي عن وجود خان تيم في صف الكرابيسي وذلك في مدينة سمرقند[4] ، كما أشار إلى خان رخش في مدينة نيسابور[5] ، وكذلك تميزت مدينة باشان[6] ، وهي مدينة عامرة حسنة المباني فرجة الأرجاء بالفنادق والحمامات والأسواق[7] ، وكذلك خان وخش والدشت وخان الفرس[8] .

ثامناً . الحمامات :

---

(4) الشافعي ، فريد محمود ، تاريخ الفنون والعمارة الإسلامية ماضيها وحاضرها ، (الرياض – 1982م) ، ج1 ، ص129 ؛ غربال ، الموسوعة العربية المسيرة ، مج1 ، ص750 .

(1) الحميري ، الروض المعطار ، ص588 .

(2) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص51 .

(3) أحسن التقاسيم ، ص31 .

(4) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص38 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج2 ، ص611.

(5) باشان : من قرى هراة منها أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي ، صاحب كتاب الغريبين ، وأبو سعيد إبراهيم بن طهمان الخراساني من أهل هراة من قرية باشان لقي جماعة من التابعين منهم عمرو بن دينار وغيرهم ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص322 .

(6) السمعاني ، الأنساب ، ج2 ، ص37 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص38 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج2 ، ص611 .

(7) الحديثي ، أرباع خراسان ، ص227 .

لقد عنى أهل خراســـان عناية كبيرة بالنظافة ، إذ ظهر ذلك في مدنهم أولا ونظافة شوارعهم وانعكس ذلك على عنايتهم بنظافة أجسامهم[1] ، ولهذا اهتموا بإنشاء الحمامات في المدن إذ أصبحت من أساسيات المدينة الخراسانية[2] ، وأصبح الاهتمام بها كبيراً إذ تنوع الطراز المعماري للحمامات في كل مدينة ، فضلاً عن ازدياد أعـدادها إذ بلغت فــي القرن السادس الهجري ستة آلاف حمام في هراة وحدها[3] ، وذلك يدل على سعة المدينة وازدياد عدد سكانها وازدهارها في هذه المدة بالذات ، وبــذلك لــم تقتصر جهــود العرب المسلمين فــي توفيــر المــاء للأغراض المنزلية فقط ، وإنما تعدت ذلك إلى توفير الماء للأغراض الصحية العامة وتأتــي في مقدمتها أنشاء الحمامات وتنظيم إيصال الماء إليها ، وهذه الحمامات تشــرف عليها جهات مختصـــة تراعي نظافتها واشـــتهرت مدينة مرو الشاهجان بهذه الحمامات[4] .

ويبـدو أن عـدد هـذه الحمامات وكثرتها لـم يأتِ مع وجود ودخول العرب إلى خـراسان بـل إن تواجدها قديماً فـي مدن خراسان ، وبعد دخول العرب المسلمين إلـى هـذه المناطق إذ أصبـح وجـود الحمامـات كمنشئة خدميـة شرطاً من شرط قيام المـدن ومن أهم مظـاهرها خدمة المواطنين[5] ، وهناك شروط أوجبها الدين الإسلامي من أجل إقامـة الحمامات من طهارة ونظافة تامة ، وبذلك أصبحت هـــذه المباني تؤخـــذ بنظر الاعتبار عند تخطيط المدن ومنذ وقت مبكـر ، وازدادت الحمامات فـي العصر العباسي نتيجـة حالـة الاستقرار السياسي والاتصال الحضــاري مع الشعوب والثقافات الموجــودة ، فضلاً عن حالة الترف

---

(8) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص312 .

(9) المصدر نفسه ، ص232 .

(10) عماد الدين الكاتب ، محمد بن محمد صفي الدين (ت597هـــ) ، خريدة القصر وجريدة العصر ، تحقيق : محمد بهجت الأثري ، مط المجمع العلمي العراقي ، (بغداد – 1981م) ، ص478 .

(1) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص311 .

(2) العباسي ، الحسن بن عبد الله العسكري (عاش في سنة 708هـ) ، آثار الأول بترتيب الدول ، مطبعة بولاق ، (مصر – 1295هـــ) ، ص32 ؛ حسن ، حسن إبراهيم ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط4 ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة – 1958م) ، ج4 ، ص63 ؛ أحمد ، يوسف ، تاريخ الحمامات العربية في الإسلام ، بحث منشور ، مجلة الهلال ، بلات ، ج10 ، ص10 .

والـــــرخاء التي عمت المجتمع الخراســاني حتى أصــبحت من المرافق المهمة في هذه المدن[1] .

وبذلك كانت الحمامات على شكل مباني قائمة بحد ذاتها واختير موقعها وسط المدينة وقريبة من الأســواق وتفتح أبوابها لجميع الرعية عدا المصـــابين بمرض الجذام والبرص وذلك وقاية للأصـــحاء من الناس[2] ، وذلك لكون العامة من الناس لم يألفوا الحمامات الخاصة داخل البيوت التي لم توجد إلا في قصور الأمراء والحكام ، وأصبحت الحمامات العامة مؤســـســـات اجتماعية يقصـــدها الرجال من مختلف الطبقات والأديان ، وكانت الحمامات محطات للإعلان عن الأخبار الاجتماعية من زواج أو شفاء من مرض وتبادل الأحاديث[3] ، وبذلك امتازت الحمامات ببنائها الذي راعت فيه شـــروط الطهارة والنظافة ولاسيما في استعمال الماء إذ تربط أجزاء الحمامات بممرات حسنة التوزيع[4] .

---

(3) الألفي ، أبو صالح ، الفن الإسلامي ، ط2 ، مطبعة دار المعارف ، (مصر – بلات) ، ص20 ؛ جعفر ، زين العابدين ، الحمامات التراثية في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1995م ، ص35 .

(1) ابن الأخوة ، محمد بن محمد القرشي (ت729هـــ) ، معالم القربة في أحكام الحسبة ، عني بنقله وتصحيحه : روبن ليوي ، مط دار الفنون ، (كمبردج – 1937م) ، ص950 ؛ ابن بسام ، محمد بن أحمد (عاش في القرن الثامن الهجري) ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق : حسام الدين السامرائي ، مطبعة المعارف ، (بغداد – 1968م) ، ص70 .

(2) ابن أبي أصيبعه ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج1 ، ص404 .

(3) كحالة ، عمر رضا ، الفنون الجميلة في العصور الإسلامية ، المطبعة التعاونية ، (بلام – 1972م) ، ص85 .

وفي مدينة طبس[1] حمامات وصـفت بأنها طيبة[2] ، وفي بعض مدن خراسـان منها مدينة الدندانقان على سـبيل المثال كانت الحمامات خارج المدينة[3] ، وذلك ربما نتيجة مسـاحة المدينة الصـغيرة وزخم سكانها ، ووصـفت بعض حمامات خراسـان بأنها رديئة وذلك مثل حمامات مدينة طابران[4] التي هي من أكبر مدائن طوس[5] .

وعلى هذا الأساس أجاز الإسلام بنـاء الحمامات شرط أن لا تشكـل ضرراً وأن تكون بعيدة عن البيوت"[6] , وامتازت الحمامات عن غيرها من المرافق الخدمية العامة الأخرى بشكلها المعماري من الخارج المتمثل بالقباب التي تحقق وصول الضوء والحفاظ على حرارة الحمام وتكاثف الأبخرة فيه فهي الميزة التي قلما نجد حمام خلا منها وان من مميزات الحمام أن يكون كثير الأضـواء واسـعاً مرتفع السـقوف عذب الماء طيب الرائحة وأن يراعي بدأ التدرج الحراري لكي لا يشعر المستحم بتغير درجات الحرارة[7] .

وأصـبح للحمامات عادات وتقاليد ارتبطت باسـتعمالها مثل اسـتخدام المآزر الذي أوجب على صـاحب الحمام توفيرها[8] ، عملاً بالحديث الشـريف " من كان يؤمن بالله

---

(4) طبس : وهي أعجمية فارسية ، وفي العربية الطبس الأسود من كل شيء ، والطبس بالكسر الذئب ، والطبسان قصبة ناحية نيسابور ، واصبهان تسمى قهستان قاين وهما بلدتان كل واحدة منها يقال : طبس احدهما طبس العناب والأخرى طبس التمر ، وقال الاصطخري : الطبس مدينة صغيرة أصغر من قاين ، وهي من الجروم وبها نخيل وعليها حصن وليس لها قهندز ، وبناؤها من طين وماؤها من القنى ونخيلها أكثر من بساتين قاين ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص20 .

(5) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص321 .

(6) المصدر نفسه ، ص312 .

(7) طابران : هي أحدى مدينتي طوس ، لان طوس عبارة عن مدينتي أكبرهما طابران والأخرى نوقان وقد خرج منها جماعة من العلماء نسبوا إلى طوس ، وقيل : بعض من نسب إليها الطبراني ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص3 .

(8) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص319 .

(1) الالوسي , سالم , دراسة لعمارة الحمامات الإسلامية , بحث منشور ضمن ندوة الحمامات الإسلامية , المدينة العربية الإسلامية , مركز إحياء التراث العلم العربي , (بغداد – 1990م) , ص113 .

(2) ابن بسام , نهاية الرتبة , ص67 ؛ الغزولي , علاء الدين بن عبد الله (ت815هـ) , مطالع البدور في منازل السرور , ط1 , دار الوطن , (القاهرة – 1299هـ/1881م) , ج2 , ص4 .

(3) الترمذي , محمد بن عيسى (ت279هـ) , الجامع الكبير أو سنن الترمذي , تحقيق : بشار عواد معروف , مط دار الغرب الإسلامي , (بيروت – 1988م) , ج4 , ص409 .

واليوم الآخر فلا يدخله بغير إزار "[1] ، ولتوفـــر الماء في الحمامات بشكل دائم وقربها من المساجد ، كان لزاماً على أصحابها فتحها للناس من أجل الوضوء في جميع أوقات الصلاة لتحقيق الفائدة في الصلاة والأجر والثواب ، خاصة أن أغلب الحمامات هي أهلية خاصة بهم ، فضلاً عن ذلك كان على السلطة شـــق ساقية أو نهر لتوفير المياه لكافة الاســـتخدامات[2] ، وتتدخل الدولة كذلك في توظيف بعض الموظفين لمراقبة الحمامات عن طريق المحتســـب[3] أو غيره من الموظفين وذلك لمراقبة نظافة الحمامات وتعقيمها من خلال الزيارات المستمرة واليومية .

تاسعاً . الأسواق :

السوق لغة موضوع البياعات ، وعن ابن سيدة السوق التي يتعامل فيها وتذكر وتؤنث والجمع أسواق[4] ، وفي التنزيل : (⬀☠←♑❋✡♐◑ ✍⬥♐◑ ⧫✍✍⌧➔⅄➲♎✍✍ ⬧♍❑➔◼⬈✍⬜⬥⓿⬥♎ ❑⬧⬥⇔ⓧ☜❀✍✍ ❼♐× ⬧♍❑➔⌖⇳☺⧫③⬥❑ ✍✍✍✍ ▤)[5] ، وتسوق القوم إذا باعوا واشتروا ، وفي حديث الجمعة ، إذا جاءت سويقة أي تجارة وهي تصغير السوق سميت بها لأن التجارة تجلب إليها وتساق المبيعات نحوها[6] ، وتبرز أهمية السوق

---

(4) ابن حنبل , مسند ابن حنبل , ج2 , ص321 ؛ أبن حجر العسقلاني , تهذيب التهذيب , ط1 , دار المعارف , (الهند – 1352هـ) , ج1 , ص484 .

---

(1) أبداح , مسيون علي , المدينة الإسلامية نشأتها وآثارها في التطور الحضاري , مط دار اليازوري , (عمان – بلات) , ص128-129 .

(2) المحتسب : من الحسبة والحساب ، ويقال : فلان حسن الحسبة في الأمر ، يحسن تدبيره مدخراً أجره عند الله عز وجل ، وهذا المنصب كان يتولاه في الدولة الإسلامية رئيس يشرف على الشؤون العامة من مراقبة الاسعار ورعاية الآداب ، ينظر : الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشـــراف : محمد نعيم العرقســـوســـي ، ط8 ، مؤســـســـة الرســـالة للطباعة والنشـــر والتوزيع ، (بيروت – 1426هـ/2005م) ، ج1 ، ص74 .

(3) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (سوق) ، ج12 ، ص32 .

(4) سورة الفرقان ، الآية : 20 .

(5) ابن منظور ، لسان العرب ، ج10 ، ص167 .

وخطورته فيها ورد عن الرسول (صلى الله عليه وأله وسلم) في مخاطبته لرجل : " عليك بلزوم السوق والصنعة فإنك لا تزال كريماً على إخوانك ما لم تجنح إليهم "[1] .

وقد شكل موقع السوق في المدينة أهمية خاصة في دراسة خططها حضارياً واقتصادياً ويكاد يرتبط موضـع السـوق ارتباطاً وثيقاً بالمسـجد الجامع لأن المسـجد المركز الرئيس الديني والثقافي لسكان المدينة والذي يقصده الناس من مختلف القرى المحيطة بالمدينة أو من أنحاء متعددة من الكورة أو الإقليم لتأدية فريضـة الصـلاة وخاصـة صـلاة الجمعة والاستزادة من العلوم المختلفة والثقافات المتنوعة ، ومن أجل ذلك وضعت الأسواق حول المسجد الجامع في أغلب مدن خراسان لتكون مركز استقطاب وحركة لأولئك الذين يؤمون مركز العبادة[2] ، وبهذا عد السوق عنصراً رئيساً وأساسياً في رخاء المدينة الخراسانية وازدهار حياتها الاقتصـادية ورفاهها الاجتماعي ، ومن هنا كان الاهتمام بالسـوق أمراً ضرورياً لإظهاره بشكل يليق ومكانة المدينة في النواحي الجمالية والتنظيمية[3] .

لقد ازدهرت مدن خراسان ازدهاراً عاماً في جميع جوانب الحياة الاقتصادية سواءً في الصـناعة والزراعة والتجارة مما أدى بدوره إلى نمو وازدهار الأسـواق العامة في الإقليم ، وأدى ذلك إلى كثرة رؤوس الأموال في المدن ، وسـاعد على وجود نشـاط تجاري ملحوظ في المدن الرئيسـة والمدن التابعة لها ، فالمدينة الخراسـانية كانت تتكون قبل الفتح العربي الإسلامي من قلعة تدعى " القهندز " والمدينة الأصلية وتدعى " شهرستان " والتي كانت مقر الحكم ، ثم القسم التجاري الذي يحتوي على الأسواق ويكاد كل قسم من هذه الأقسام الثلاثة محصـناً بسـوره الخاص[4] ، وكان ميدان التجارة يقع خارج المدينة بجانب الباب

---

(6) الحبشـي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن (ت782هـــ) ، البركة في فضل السعي والحركة ، مط الفجالة الجديدة ، (بلام – بلات) ، ص26 .

(1) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص278 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص319 ؛ الحديثي ، أسواق المدن الخراسانية ، ص110 .

(2) الحديثي ، أسواق المدن الخراسانية ، ص110 .

(3) الاصـطخري ، مسـالك الممالك ، ص254–255 ؛ القزويني ، أثار البلاد ، ص8 ؛ متز ، الحضـارة الإسلامية ، ج2 ، ص273 .

وليس داخل المدينة وتدل على ذلك كلمة " بازار " ومعناها عمل بجانب الباب[1] ، ومن خلال امتزاج العرب مع السكان المحليين أدى دوراً بارزاً في ازدهار التجارة ونموها[2] .

ونجد تطوراً ملحوظاً في الأسواق في القرن الثالث والرابع الهجري وخاصة في نظم الأسواق وأحوالها العامة ، هذا فضلاً عن أن واقع السوق ونشاطه التجاري بات متصلاً بشكل أوثق بالمدينة ذاتها من حيث أهميتها الزراعية وقدراتها الصناعية وإنتاجها الاستهلاكي ، كما أن نهضة السوق وحركته الاقتصادية أخذ يتعلق بصورة واضحة بمركز المدينة الإداري وموقعها الجغرافي وبخاصة وقوعها على طريق المواصلات والقوافل التجارية المهمة[3] .

وبذلك نجد أن الأسواق في المدن الخراسانية تمتد بجانب الشارعين الكبيرين اللذان يقطعان المدينة من الشرق إلى الغرب أو من الشمال إلى الجنوب ، كما هو موجود من المسجد الجامع ودار الإمارة والأسواق على الجانبين[4] .

وفي بقية أرجاء المدينة الجوامع والأسواق والخانات والحمامات والمدارس والسجون والحوانيت والربط[5] ، وبذلك لعب السوق دوراً فاعلاً في حياة المدينة الخراسانية وذلك بصفته عنصراً أساسياً لرفاه وتطور المجتمع[6] ، ومن المفيد أن نذكر هنا أن أسواق بعض المدن الخراسانية قد بقيت في مدنها القديمة ، الشهرستان ولم تنتقل إلى الربض ، فيشير لنا الاصطخري (ت346هـ/957م) عن أسواق مدينة هراة حيث كان لمدينتها الداخلية أربعة أبواب وعلى كل باب سوق يشتمل بما يليه من المحال[7] .

ومن الجدير بالذكر أن مساحة المدينة وعدد سكانها يوضح لنا ازدهارها العمراني ونموها الاقتصادي الذي يمثله نشاط السوق وحركته وما يلعبه من دور في رخاء واتساع حركة التجارة ، فعلى سبيل المثال نرى مساحة مدينة نيسابور فرسخ في

---

(4) بارتولد ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص65 .

(5) المرجع نفسه ، ص65 .

(1) الحديثي ، أسواق المدن الخراسانية ، ص115 .

(2) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص254-255 .

(3) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص274 .

(4) الدوري ، المؤسسات العامة في المدينة الإسلامية ، ص6 .

(5) مسالك الممالك ، ص265 .

فرسخ وهراة مقدار نصف فرسخ في مثله[1] ، هذا ما يخـــص تأثير المساحة على الأسواق أما عن عدد السكان وما يلعبه هذا العامل من دور على انتعاش الأسواق أو كسادها فلم تذكر المصادر أمثلة عن أعداد السكان في مـدن خراسان ، سوى أشـارة ذكـرها ابـن حـوقل (ت367هـ/977م) ، عن مدينـة بخـارى إذ بلـغ عـدد سكانهـا حوالـي عشـرة الألـف رجل[2] ، وعن ذكر الأسواق في خراسان ، فأن مدينة نيسابور لها أهمية بالغة في جانب الأسـواق إذ إنه : " ليس بخراســان مدينة أدوم تجارة وأكثر ســابلة وأعظم قافلة من نيسابور "[3] .

ولهذه المدينة الجميلة سـوقان أحدهما يعرف بالمربعة الكبيرة وأخر يدعى بالمربعة الصـغيرة[4] ، وقد كانا هذان السـوقان يتمتعان بشـهرة تجارية واسـعة والأمر الجديد الذي تطور هي المسـافة التي كانت تفصـل بين السـوقين ، فقد تحولت هي الأخرى إلى سـوق تكثر فيه الخانـات التي ينزل فيها التجار وتتجمع فيه البضـــائع والتجارات[5] ، ويذكر الاصـطخري (ت346هـــ/957م) عن مدينة هراة أن الأسواق فيها خطت حول المسجد الجامع الذي يقع وسـط المدينة[6] ، وكذلك الحال في مدينة بلخ فأن أسـواقها خطت على غرار مدينة هراة[7] ، ويحدثنا أيضـا المقدسـي عن بعض الأسـواق التي تحتضـن المسـجد الجامع فنجد في كل من شكت[8] واوزكند إذ يقع الجامع وسط السوق[9] .

ويبدو أن الربض بدأ يأخذ مكانة متميزة من حيث وضـــع الأســـواق وذلك في القرن الثاني للهجرة ، بحيث أصبح يشكل العنصـر الحيوي لنشاط السكان وتجمعهم في المدينة

---

(6) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص265 .

(1) صورة الأرض ، ج2 ، ص503 .

(2) المصدر نفسه ، ج2 ، ص482 .

(3) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص430 .

(4) ناجي ، عبد الجبار ، تأثير العرب الحضاري في دول الجوار المشرق الإسلامي ، بحث منشور ، مجلة دراسات تاريخية ، العدد4 ، 2000م ، ص17 .

(5) مسالك الممالك ، ص278 .

(6) المصدر نفسه ، ص278 .

(7) شكت : مـــن قرى اوزكند من أقصـى بلاد فرغانة ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص356 .

(8) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص271 .

، وأخذ الســوق يأخذ مكانته وأهميته الاقتصـــادية في الربض وفق التفكير العربي الجديد والضرورة الزراعية التي جعلت من تلك الأحياء نقطة تحول في ميدان العمل والسكن وهذا ما حدث في مدن كثيرة مثل بخارى وبيكند إذ أصــبحت أســواقها في ربضــها[1] ، ومع تنامي أسـواق الربض وحركتها التجارية وتطور وأتسـاع قدرة الربض لم تفقد أسـواق المدن القديمة أهميتها كلياً ، بل بقى قسـم منها يمارس نشـاط لتلبية حاجة السـكان ، فيقال عن مدينة أشـــروســـنة : إن أســـواقها في المدينة الداخلية والربض جميعاً[2] وكذلك مدينة اسبيجاب التي هي ثغر بوجه الغزية في المدينة والربض جميعاً[3] .

وتختص بعض المدن بصـفة خاصـة في وضـع الأسـواق وموقع الجامع منه ، فيقال عن مدينة نســف[4] : أن لها ربضــاً يقع الجامع فيه عند الأســواق[5] ، وبذلك ازدهرت التجارة في مدن خراســان بشـكل عام نتيجة كثرة هذه الأسـواق في المدن وخارجها ، حتى قيل : أن الأسـواق في بخارى تعقد مرتين في السـنة وكان ذلك في زمن الســامانيين[6] ، وهي أشــبه بالمهرجانات التي تعقد في الأســواق لعرض الســلع المتنوعة التي تجلب من أقصى البلاد لغرض عرضها ومن ثم بيعها ، ويبدو أن بعض مدن خراسان كانت أسواقها متخصـــصـــة بنوع معين من البضـــائع والســـلع ، ومثال ذلك ســوق الكرابيس في مدينة قوهســتان ومدينة اســبيجاب[7] ، وكذلك الســوق التي كانت تباع فيها أصــنام بوذية في

---

(1) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص306 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص273 .

(2) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص503 ؛ الحديثي ، أسواق المدن الخراسانية ، ص111 .

(3) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص503 ؛ الحديثي ، أسواق المدن الخراسانية ، ص111 .

(4) نسـف : مدينة كبيرة كثيرة الأهل , خرج منها جماعة كثيرة من أهل العلم تقع بين جيحون وسـمرقند , ينظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج5 , ص285 .

(5) المقدسي : أحسن التقاسيم , ص283 .

(6) ترتون , أ . س , أهل الذمة في الإسلام , ترجمة : حسن حبشي , مط الاعتماد , (مصر – بلات) , ص119 .

(7) اسبيجاب : مدينة متصلة ببلاد الشاش لها قهندز وربض ودار الإمارة والجامع في المدينة الداخلة في ربضــها وفيها مياه وبســاتين , وهي مدينة في مســتوى من الأرض وهي ذات خصــب وســعة وليس بخراسان كلها وما وراء النهر منها بلد لا خراج عليه إلا اسبيجاب , ينظر : الحميري , الروض المعطار , ص56.

بخارى والتي استمرت إلى زمن متأخر يرجع إلى السامانيين(261هـ-389هـ/874-998م)[1] .

وقد أشار الهمذاني (ت393هـ/1002م) إلى انتشار الحوانيت التابعة للأسواق في مدينة هراة[2] ، فضلاً عن وجود دكاكين لأنواع من الصناعات والأصناف من البضائع مثل سوق القلانسيون والأساكفة والحبالون والخرازون وغيرها من الأسواق الأخرى[3] ، كذلك كان لابد من وجود المخازن المختلفة الحجم لخزن البضائع ولعل " الخانبارات[4] " هي التي كانت تقوم بهذه المهمة[5] ، ولم تذكر المصادر التاريخية مساحة هذه الأسواق سوى إشارات بسيطة منها ما ذكر أن لمدينة الطالقان سوق كبير[6] ، في حين وصف سوق مدينة طبس التمر بالصغر[7] .

وفي بعض الأحيان يطلق على بعض الأسواق سويقة تصغيراً ، وهذا المصطلح يطلق على الأسواق الصغيرة التي ربما تقع ضمن أسواق المدن كما هو الحال في سويقة مدينة سرخس وسويقة مدينة مرو[8] ، ومن الجدير بالذكر أن بعض الأسواق ربما تتعرض إلى النكبات والأحوال الطبيعية مثل الحريق والفيضانات ، ولكن يبدو أن هناك اهتماماً من قبل السلطة في المدينة وبين الأفراد الأغنياء وذلك من أجل الاعتناء بالأسواق مما يجعل أسواق مدنهم عبارة عن محلات خلابة تستهوي الناس في البيع والشراء ،

---

(8) الاصطخري , مسالك الممالك , ص275 .

(1) بديع الزمان أبو الفضل أحمد بن الحسين (ت393هـ) ، رسائل بديع الزمان الهمذاني ، مط الجوائب ، (الأستانة – 1298هـ) ، ص156 .

(2) ناجي ، تأثير العرب الحضاري ، ص17 .

(3) الخنبارات : وربما تغيرت التسمية بمرور الزمن إلى البارخانة ، وهي مستودع البضائع والأحمال ، ينظر : سبهاني ، رؤوف ، المعجم الفضي ، ط1 ، طبع ونشر وتوزيع دار المحجة البيضاء ، (بلام – 2008/1429م) ، ص97 .

(4) غود فراوا ، م ، النظم الإسلامية ، ترجمة : فيصل السامر ، (بيروت – 1961م) ، ص214 .

(5) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص303 .

(6) المصدر نفسه ، ص313 .

(7) المصدر نفسه ، ص313 .

وهناك أسـواق وصـفت بأنها عامرة مثل أسـواق مدينة ترمذ ، وهي إحدى العرصـات[1] وأسواق هذه المدينة مفروشة أراضيها بالأجر[2] .

ومن الجدير بالذكر أن هناك عادة متبعة في أسواق مدن خراسان وهي تظليلها وذلك لحمايتها من وهج الشـمس وحرارتها ولحفظ أرضـية السـوق من الأطيان عند حدوث الأمطار ، ومثال على ذلك أسـواق مرو الروذ التي قيل عنها : أنها كانت تظلل في الصـيف[3] ، ومدينة زم إذ كانت أسواقها مغطاة أيضـاً[4] ، وبهذا يمكن أن نشـاهد كيف كانت تلك الأسواق ذات ظلال جميلة منعشة في النهار ومضاءة ترسل أنواراً وتكون مليئة بالحركة على مر الأيام[5] ، وبهذا ركزت الإدارات المحلية في المدن على عمارة الأسـواق وترميمها ورصد المبالغ الضرورية لها لإظهارها بمظهر يليق بمكانة المدينة الخراسانية ، حتى قيل عن بعض الأسـواق بأنها أسـواق عامرة[6] ، إلى جانب الإدارة المحلية كانت هناك مبادرات أصحاب المصالح والدكاكين في الاعتناء بالأسواق ، فيذكر الاصطخري (ت346هـ/957م) أن سوق مدينة مرو كان من بناء أحد أمرائها[7] .

وعن أسواق مدينة اشتيخن[8] التي استصفاها الخليفـة العباسي المعتصم ، ثم أقطعها الخليفة المعتمد (256-279هـ/869-982م) إلى الأمير الطاهري محمد بن طاهر بن عبد الله[9] الذي تعهد بإصلاح السوق وترميمه وصيانته ، وكذلك

---

(8) العرصات : مفردها عرصة وهي ساحة الدار أي كل أرض ليس فيها بناء ، ينظر : سبهاني ، المعجم الفضي ، ص456 .

(9) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص298 .

(1) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص314 .

(2) المصدر نفسه ، ص291 .

(3) غود فراوا ، النظم الإسلامية ، ص213 .

(4) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص278-288 .

(5) مسالك الممالك ، ص259 .

(6) اشتيخن : قرية من قرى السغد بسمرقند على سبعة فراسخ منها ، ينظر : السمعاني ، الأنساب ، ج2 ، ص428 .

(7) محمد بن طاهر بن عبد الله ، أخر أمراء الأسـرة الطاهرية في خراسـان ، حكم خراسـان زمن خلافة المسـتعين ، وكان منهمكاً في اللهو حتى انتهت الإمارة الطاهرية على يديه ، ينظر : ابن النديم ، أبو

أســواق مدينة مرو التي قيل فيها : " أنها من أنظف أســواق الأمصــار "[1] ، ومن الجانب الآخر فإن هناك بعض الأسواق التي كان يصيبها الإهمال بسبب أو بدون سبب ، فيذكر عن أسواق مدينة نيسابور أنها كانت : " واعلم أنه مصر جليل غير أنك لا ترى فيه سوقاً حسناً ولا خاناً لبقاً ..."[2] .

لقد كانت الأسواق تفتح عادة أبوابها صباح كل يوم ، فتكون مليئة بحركة زاخرة بمعروضاتها الزاهية وألوانها الجميلة حتى المساء ، إذ تهجر ليلاً وتموت ولا يبقى فيها سوى الحراس الذين يحولون دون حوادث السطو وثقب الجدران[3] ، لقد تنوعت أسواق خراسان طبقاً لطبيعة المدن الزراعية أو إنتاجها الصناعي ، وعلى هذا الأساس قسمت إلى :

1. أسواق الحبوب والبذور على اختلاف أنواعها ، مثل قرية بارنواذ[4] التي يرتفع منها الطعام إلى سائر البلدان[5] .
2. أسواق القطن وما يترتب عليه من الصناعات القطنية كالملابس وغيرها ، مثل مدينة نيسابور التي يرتفع منها ثياب القطن والأبريسم[6] .
3. أسواق الحلويات وخاصة المدن التي تشتهر بزراعة السكر ، مثل مدينتي بلخ وهراة[7] .

الفرج محمد بن إسحاق بن محمد (ت438هـ) ، الفهرست ، تحقيق : إبراهيم رمضان ، ط2 ، مط دار المعرفة ، (بيروت – 1417هـ/1997م) ، ص138 .

(8) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص323 .

(1) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص316 .

(2) غود فراوا ، النظم الإسلامية ، ص213 .

(3) بارنواذ : من مدن سجستان ، ينظر : المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص297 .

(4) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص306 .

(5) ابن فضلان ، أحمد بن فضلان بن راشد بن حماد (ت بعد 310هـ) ، رحلة ابن فضلان الى بلاد الترك والروس والصقالبة ، ط1 ، مط دار السويدي ، (أبو ظبي – 2003م) ، ص85 ، 94 ؛ الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص255 .

(6) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص280 .

4. أسواق الفاكهة والخضروات والتوابل على اختلاف أنواعها[1] .
5. أسواق الحيوانات ومنتجاتها من الألبان واللحوم والأسماك وأنواع الطيور[2] .

عاشراً . الدور والمساكن :

ساد الطراز العباسي في العمارة الإسلامية في أنحاء المشرق الإسلامي بشكل عام وكانت من أهم المظاهر الحضارية في بادي الأمر هو بناء الدور والمساكن ، وكانت مستلزمات البناء من الجص والأجر[3][4] ، وكان قبل ذلك تستخدم مادة اللبن في البناء ، وهو الطين المقطع إلى أجزاء متساوية ومساحات محدودة ويترك تحت أشعة الشمس حتى يجف مما يكسبه القوة والمتانة[5] ، وتطور بمرور الزمن وبدا إنتاج الأجر وهو اللبن المفخور إذ يعرض إلى درجات حرارة عالية للحصول على مادة أكثر صلابة ومقاومة[6] .

---

(1) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص324-325 .

(2) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص280 .

(3) الأجر : وهو قرميد وهو الأجر بالرومية ، وقد تكلمت به العرب يقال : أجرو أجور وهو فارسي معرب وقالوا : القرميد والقرمور ، وبلغة أهل مصر تعرف بالطوب وهي لفظة قطبية معربة ، ينظر : ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ج2 ، ص119 ؛ الفارابي ، معجم ديوان الآداب ، ج2 ، 75 ؛ الأزهري ، الزاهر ، ص159 .

(4) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص116 ؛ حسن ، زكي محمد ، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي ، مط دار الكتب المصرية ، (القاهرة – 1940م) ، ص17 .

(5) سلمان ، عيسى ، العمارات العربية الإسلامية ، مط دار الرشيد للنشر ، (بغداد – 1829م) ، ج1 ، ص48-49 .

(6) اليعقوبي ، البلدان ، ص25 .

واستخدم الخشب بشكل واسع كمادة أساسية في مواد البناء في المشرق[1] ، واستخدمت أيضا مادة الجص كمادة بناء وخاصة مادة الجص اللاصقة لربط الحجارة والأجر بعضها ببعض[2] ، ويعد القرن الرابع الهجري من القرون التي نشطت فيها حركة العمارة والبناء في خراسان ، وذلك ناتج عن حالة الاستقرار السياسي في خراسان ، وبذلك اختصت مدن معينة بإنتاج مواد البناء كالجص القاشاني ذي البريق المعدني بشكل واسع[3] ، وبذلك استخدمت هذه المواد المهمة في حركة البناء ، إلى جانب ذلك استخدم الطين كمادة للبناء أيضا ، حيث ذكر الاصطخري (ت346هـ/957م) أن مدينة نيسابور أبنيتها من الطين[4] .

وكذلك دور ومساكن هراة فإن بنائها من الطين أيضا[5] ، ولحقت مدينة مرو وبلخ بباقي المدن الخراسانية من حيث مادة البناء واستخدام الطين في البناء[6] ، وكانت الدور والمساكن التي يسكنها الفقراء عادة مبنية من الطين ، والبعض الأخر من الخشب والطين[7] ، وذلك بسبب العوز المادي الذي ينتاب هذه الطبقة من الناس في الإقليم على مختلف الأوقات ، وبذلك كانت أبنية بسطام مقتصدة ليست من أبنية الاغنياء وهي في فضاء من الارض بالقرب من جبال عظام مشرفة عليها[8] ، ونتيجة الثراء الفاحش اتخذ أهل بخارى على سبيل المثال طير الطاووس في دورهم ومساكنهم رمزاً لغناهم[9] .

---

(1) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص78 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص117 .

(2) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص116 .

(3) حسن ، الفنون الإيرانية ، ص17 .

(4) الاصطخري ، الأقاليم ، ورقة 105 .

(5) المصدر نفسه ، ورقة 105 .

(6) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص278 .

(7) المصدر نفسه ، ص305 ، 318 .

(8) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص421 .

(9) النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص27-28 .

أما فيما يخــص المياه التي تُعد عصب الحياة لهذه الدور والمساكن في إقليم خراسان ، فقد كانت تتزود بها من الأنهار أو الآبار ، فقد كانت دور ومساكن مدينة نيسابور تأخذ مياهها من قناة رئيســة على وادي ســغاور[1] ، بينما نجد أن باقي المدن الخراســانية قد اعتمدت على المياه الباطنية والآبار ، وذلك لقلة المياه فيها أو جفاف أغلب أنهارها[2] ، ومثال على ذلك مدينة ســـرخس التي اعتمدت على مياه الآبار في الاســـتخدامات المختلفة[3] .

حادي عشر . الحصون والأسوار :

اهتم الولاة والعمال في إقليم خراسـان في إنشـاء الحصـون والأسـوار , وقاموا بصـيانة القديمة منها وذلك لحماية المدن من غارات الأعداء , خاصـــة تلك المدن التي تكون ثغراً بوجه العدو من الترك ، الذين كانوا يقومون بعمليات حربية متكررة على حدود خراســان , محاولة منهم السيطرة على بعض المدن التابعة إلى إقليم خراسان .

ومن هذه الأسوار سور مدينة راشت[4] , وهي مدينة بأقصى خراسان على حدود الترك , وهي مكان سهل يدخل منه الترك إلى خراسان , فقام الفضل بن يحيى البرمكي (177-179هـ/793-795م)[5] ببناء باب محكم يمنع دخول هؤلاء الترك من هذه المنطقة[6] .

ولا بد من الإشارة إلى أن بعض الربط فـــي خراسان أخذت معنى الحصون , وذلك لأنها تقوم بنفس عمل الحصون والقلاع , فهذا رباط ميله لأبي الحسن محمد

(1) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص425 .

(2) المرجع نفسه ، ص426 .

(3) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص273 .

(4) راشت : بلد بأقصى خراسان وهو آخر حدود خراسان بينه وبين ترمذ ثمانون فرسخاً , وهي بين جبيلين وكان منها مدخل الترك إلى بلاد الإســلام للغارة عليهم فعمل الفضــل بن يحيى بن خالد بن برمك هناك باباً محكماً , ينظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج3 , ص15 .

(5) الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي أخو جعفر كان رضيع هارون الرشيد ، وولاه الرشيد أعمالاً جليلة بخراسان وغيرها ، وكان أندى كفاً من أخيه جعفر , إلا أنه كان فيه كبر شديد , وكان جعفر أطلق وجهاً منه واظهر بشراً ، ولما غضب هارون الرشيد على البرامكة وقتل جعفر خلى الفضل في الحبس مع أبيه يحيى فلم يزالا محبوسين حتى ماتا في حبسهما , مات الفضل في الحبس سنة (193هـــ/808م) , ينظر : الخطيب البغدادي , تاريخ بغداد , ج14 , ص27 ؛ الذهبي , تاريخ الإســلام , ج4 , ص1182 ؛ الصـفدي , الوافي بالوفيات , ج24 , ص50 ؛ الزركلي , الأعلام , ج5 , ص151 .

(6) ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج3 , ص15 .

بن الحسن وهو أجل الأربطة نفعاً في موضعه لشدة الحاجة إليه في مكانه وكثرة ضرورة الناس إليه للاستعانة والاستغاثة به في المخاوف وعند إناخة العدو والثلوج وتوقع المتالف , وهو حصن في ذاته منيع بعلوه وسمكه منيع المباني واسع الأفنية , لو نزل به عسكر لأقله , وملك عظيم لستر جيشه ، وهو واقع على الطريق الآتي من بلخ إلى شط الوادي على طريق الختل[1] .

ونلاحظ وجود الحصون على الخط الأعظم من سرخس إلى مرو , فعندما ذكر اليعقوبي (ت292هـ/904م) , منازل وضياع آل علي بن هشام بن فرخسرو , ذكر أن هذه المنازل في مفازة برية ، وكل منزل منها فيه حصن يتحصن أهله فيه من الترك لأنهم ربما طرقوا بعض هذه المنازل[2] , وذكر عن مدينة قاين إن فيها حصن[3] , وذكرت مدينة سناباذ إن عليها حصن حصين منيع وفيه قوم معتكفون[4] , وعندما ذكرت مدينة الطبس ذكر أن لها حصن ولكنه خراب[5] , وهذا جراء عدم صيانة الحصون أو تعرضها إلى الخراب , نتيجة عدم الاستقرار السياسي الذي يتعرض له الإقليم في حقب مختلفة .

وفي خلافة هارون الرشيد (170-193هـ/786-808م) أمرت زوجة الخليفة ببناء حصن وصف أنه عجيب لم يرَ مثله وذلك في مدينة بذخشان[6] ، وعندما ذكر

---

(1) ابن حوقل , صورة الأرض , ج2 , ص454 .
(2) البلدان , ص98 .
(3) الاصطخري , مسالك الممالك , ص274 .
(4) ابن حوقل , صورة الأرض , ج2 , ص434 .
(5) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص20 .
(6) ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب ، ج2 ، ص130 .

المقدسي زرنج وذكر بهائها وشبهها ببصرة خراسان ، ذكر أن لها حصن عجيب يدور حوله خندق ينبع الماء منه ويجري إليه فضـــلات المياه[1] ، وعندما ذكرت الطاق[2] ذكر معها الحصن[3] ، وعندما ذكرت قرنين[4] ذكر أن عليها حصن[5] .

ومن الجوانب المهمة الأخرى التي تحتاجها المدن من أجل تحصـــينها ودفع صـــولة العدو عنها هي الأســـوار التي أخذت تأخذ دور الحصـــن في الدفاع عن المدن ، فكانت أهميتها مقاربة إلى أهمية الحصـــــون ، وأخذت تؤدي دوراً مهماً في التخفيف عن المدينة من هجمات الأعداء ، وعلى هذا الأساس كانت هناك أسوار على المدن منها سور مدينة مرو والذي يقال عنه : أنه أربعة أسوار تحيط بالمدينة[6] ، وسور مدينة هراة[7] ، وسور مدينة بوشـــنج[8] ، وســـور مدينة بلخ[9] ، ومدينة دندانقان ذات ســـور ارتفاعه حوالي خمسمائة قدم[10] .

والى جانب هذه الحصـــون والأســـوار فهناك القلاع والتي حاولت أن تأخذ الوظيفة نفسـها التي تقوم بها الحصـون والأسـوار ، والمعروف على أكثر المدن الخراسـانية وجود

---

(1) أحسن التقاسيم ، ص305 .

(2) الطاق : حصن بطبرستان ، كان المنصور قد كتب إلى أبي الخطيب بولاية قومس وجرجان وطبرستان ، وأمره أن يدخل من طريق جرجان ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص6 .

(3) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص306 .

(4) قرنين : قرية من رستاق ينشك من نواحي سجستان ، قال أحمد بن سهل البلخي : قرنين مدينة صغيرة لها قرى ورسـاتيق ، وهي على مرحلة من سـجسـتان عن يسـار الذاهب إلى بست على فرسـخين من سرور منها الصفارون الذين تغلبوا على فارس وخراسان وسجستان وكرمان ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص333 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج3 ، ص1984 .

(5) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص306 .

(6) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص260 .

(7) المصدر نفسه ، ص264 .

(8) المصدر نفسه ، ص268 .

(9) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص448 .

(10) مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص118 .

القلاع " القهندز " ، ومن هذه القلاع : قلعة خستار ، وهذه القلاع تقع في ربع هراة ، ولم تذكر المصـــادر أي معلومات عن هذه القلاع ، ســـوى أن المغول قد دمروها في أثناء اقتحامهم خراسان[1] .

ومن الجدير بالذكر أن أغلب مدن خراسـان محصـنة بأسـوار كما ذكرنا سـابقاً ، وهذه الأسـوار عالية عليها أبواب تفتح وتغلق بأمر أهل المدينة ، أو هي محصـنة طبيعياً عن طريق جبال عالية أو صـحاري ، ومن الملفت للنظر أن بعض مدن خراسـان محصـنة بعشب سام يفتك بالماشية كما هو الحال في مدينة جاجرم أرغيسنان في ربع نيسابور[2] .

ثاني عشر . البيمارستانات (المشافي) :

البيمارستان كلمة فارسية مركبة مـن كلمتين " بيمار " بمعنى مريـض أو عليل ، و " سـتان " بمعنى مكان أو دار المرضـى ، ثم اختصـرت فيما بعد إلى مارسـتان[3] ، ومن خلال نظرة واسـعة ودقيقة عن أحوال هذه المارسـتنات في خراسـان نرى اهتمام الولاة بها كثيراً باعتبارها عنصـــراً مهماً مرتبطاً بحياة الإنســـان بشـــكل رئيس ، لذلك وفرت لها الإمكانات المادية والمعنوية من أطباء وأدوية لعلاج المرضـى ، فضــلاً عن توفير المياه اللازمة لهذه المرافق الصـحية ، ومن هذه البيمارستانات ما كان منها في مدينة زرنج وقد بناه عمرو بن الليث الصفار[4] ، وأوقف عليه السوق وبيمارستان في مدينة ترمذ[5] .

وبيمارسـتان مدينة مرو الذي كانت تسـتعمل فيه مواد أكثرها طبيعية نباتية في علاج المرضى ، ومن هذه المواد الحرمل وغيره من المواد الأخرى[6] ، وبيمارستان نيسابور[7] ،

(1) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص460 .

(2) المرجع نفسه ، ص434 .

(3) ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، الزبيدي ، تاج العروس ، ج1 ، ص4134 .

(4) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص241 .

(5) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص454 .

(1) بك ، أحمد عيســـى ، تاريخ البيمارســـتانات في الإســـلام ، ط2 ، مط دار الرائد العربي ، (بيروت – 1401هـ/1981م) ، ص25 .

(2) السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج4 ، ص314 .

وبيمارستان آخر في مدينة آمل[1] ، ويبدو أنه كان لبعض العلماء والفضلاء والوزراء دوراً مهماً في بناء وتشييد البيمارستانات ، منها على سبيل المثال بيمارستان العالم الخركوشي العالم الزاهد نسبة إلى إحدى سكك مدينة نيسابور ، إذ بنى هذا البيمارستان ووقف عله الوقوف الكثيرة[2] ، وكذلك فعل الوزير نظام الملك (ت485هـــ/1092م) إذ كان له دور فاعل في بناء البيمارســـتانات إلى جانب دورة في بناء المدارس وخاصـــة في مدينة نيسابور [3] .

وعرف أيضاً من أهل الصلاح جهودهم في بناء البيمارستنات ومنهم نظام الملك أبو علي بن شاذان ، إذ بنى في كل مدينة في العراق وخراسان بيمارستاناً ووفر فيه الدواء والعلاج[4] ، وأشتهر من أهل خراسان الكثير من العلماء ممن عمل بمهنة الطب منهم الحكيم أبو سهل سعيد بن عبد العزيز بن عبد الله النيسابوري (ت420هـــ/1029م) ، وكان فاضلاً ونحوياً وشاعراً وفقيهاً ، والغالب عليه علم الطب ، وله مصنفات منها " اختصار المسائل لحنين " شرحها في مجلدات مبسطة ، وكتاب " تلخيص شرح فصول أبقراط للجالينوس مع نكت من شرح الرازي "[5] ، وبهذه الإمكانيات الطبية التي تميز بها هذا العالم الجليل استطاع الكثير ممن لحق به الاستفادة منها ، ومن العلماء أيضاً عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن أبي صادق النيسابوري (ت470هـ/1077م) ولقب بأبقراط الثاني ، طبيب فاضل بارع كثير الدراية بالصناعة الطبية اجتمع بالشيخ الرئيس[6] .

ويبدو أن لمدرسة جند يسابور [7] المشهورة دوراً كبيراً في إنعاش البيمارستنات في المشرق الإسلامي ومنها خراسان لما كانت ترفده هذه المدرسة من أطباء أكفاء إلى

---

(3) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص359 .

(4) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص361 .

(5) نظام الملك ، سياسة نامة ، ص75 .

(6) السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج4 ، ص314 .

(7) البيهقي ، تاريخ الحكماء في الإسلام ، نشر محمد كرد علي ، مط الترقي ، (دمشق – 1946م) ، ص108 .

(1) ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج2 ، ص22 .

(2) جند يسابور : مدينة بخوزستان بناها سابور بن اردشير ونسبت اليه وأسكنها سبي الروم وطائفة من جنده ، وتعريف جند يسابور هي آزاند يسافور ومعناه خير من أنطاكية ، وهي مدينة خصبة واسعة

مختلف أنحاء العالم الإسلامي ومنها خراسان[1] ، وبذلك انتشرت هذه البيمارستنات ، حتى يذكر لنا ابن بطوطة (ت779هـ/1377م) أنه بخوارزم مارستان كان له طبيب شامي[2] يعرف بالصهيوني نسبة إلى صهيون من بلاد الشام[3] ، وكذلك لابد من ذكر أن تخطيط وتصميم هذه البيمارستنات كان موافقاً للشريعة الإسلامية ، إذ قسمت إلى قسمين قسم مخصص للرجال من الأطباء الذكور والممرضين والخدم ، وقسم آخر للنساء الذي يشرف عليه أطباء أيضاً فضلاً عن بعض النساء الممرضات والخادمات في هذا القسم ، والبيمارستنات تقسم حسب التخصص الطبي وفيها قاعات للجراحة وقاعة للكحالة والتجبير وقاعة للباطنية وقاعة للمعتوهين[4][5] .

وهناك مواضع مهمة في خراسان ، تستخدم هذه المواضع التي هي عبارة عن عيون وينابيع لشفاء المرضى من الأمراض الجلدية ، وهذه العيون والينابيع يقال له " سغان به غار " من دخل هذه الينابيع برأ من مرضه[6] ، ويبدو أن هذه العيون والينابيع تحتوي على معادن ومواد أخرى مثل الكبريت تساعد على شفاء المرضى ، وهناك عين أخرى

الخير بها النخل والزروع والمياه ، نزلها يعقوب بن الليث الصفار ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص170 .

(3) باقر ، طه ، موجز في تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة والحضارة العربية الإسلامية ، مطبعة جامعة بغداد ، (بغداد – 1980م) ، ص183 .

(4) لم أجد له ترجمة في كتب الطبقات والتراجم ، سوى ما ذكره ابن بطوطة في رحلته الشهيرة ، أما صهيون فهي اسم لبيت المقدس ، وكذلك أيليا وشلم ، قال الأعشى : وإن أجلبت صهيون يوماً عليكما ... فإن رحى الحرب الركوك رحاكها ، ينظر ، البكري ، معجم ما استعجم ، ج3 ، ص844 .

(5) رحلة ابن بطوطة ، ج3 ، ص9 .

(6) المعتوهين : هم ناقصي العقل أو المجانيين ، ويقال : معتوه مصاب بعقله ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج13 ، ص512 .

(7) ابن جبير ، محمد بن أحمد بن جبير الكناني (ت614هـ) ، رحلة ابن جبير ، ط1 ، دار بيروت للطباعة والنشر ، (بيروت – بلات) ، ج1 ، ص52 ؛ البابا ، مؤمن أنيس عبد الله ، البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية (1-656هـ) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الإسلامية ، كلية الآداب ، قسم التاريخ والآثار ، غزة ، 1430هـ/2009م ، ص7 .

(1) القزويني ، آثار البلاد ، ص361-362 .

تسمى " فراوور " وهي اسم موضع بخراسان أشار إليه بعض الفقهاء فـــي خراسان ، قالوا : أنه من أغتسل بها أو غاص بها يزول عنه حمى الربع[1](2) .

ثالث عشر . المقابر :

شـكلت المقابر اهتماماً خاصــاً من قبل الولاة والعمال في خراســان من أجل المحافظة على صورها وعلامتها باعتبارها نوعاً من تراث الإقليم أو البلد ، وبذلك كان موقع المقابر في خراســان قريباً من المدن أو في أطرافها ، حتى تكون قريبة من التجمعات السـكانية ، إذ لا يتكلفوا جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً في دفن موتاهم .

ولأهميــة خراسان السياسية والدينيــة ، فقد انتشرت فيها الكثير من قبور الصحابة ψ منهم بريدة الأسلمي ، والصحابي بريدة بن الخصيب ، وحكم الغفاري[3] وقبور الصحابة هذه أغلبها في مدينة مرو ، هذا إلى جانب قبر الخليفة هارون الرشـــيد (170-193هـ/786-808م) ، وقبر الإمام الرضا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسـين υ في قرية سـناباذ في طوس[4] الذي يعد من المراقد الشــاخصــة والمهمة التابعة الى آل بيت الرسول محمد **(صلى الله عليه وآله وسلم).**

ويبدو أنه كان على القبرين في القرن الرابع الهجري حصـن حصـين منيع ، وفيه قوم معتكفون[5] ، بينما أشـار المقدسـي أن الأمير عميد الدولة فائقاً بني على قبر الإمام علي الرضا υ مسجداً ما بخراسان أحسن منه وبني قبر هارون الرشيد بجانب ضريح الإمام ، وقامت في أرض البستان الكبيرة دور كثيرة وسوق[6] ، وفي مدينة نيسابور أيضا قبر عبد الله بن طاهر بن الحســين (205-207هـــــ/820-822م) أحد أمراء الطاهرين ووالي

---

(2) حمى الربع : علة تصـيب الفرد ، تأتي من ربع وربعت عليه الحمى ربعاً ، وأربعت أتته ربعاً ربعاً وربع الرجل وأربع حم حمى الربع ، ينظر : ابن القطاع الصـقلي ، علي بن جعفر بن علي السـعدي (ت515هـ) ، كتاب الافعال ، ط1 ، مط عالم الكتب ، (بلام- 1403هـ/1983م) ، ج2 ، ص7 .

(4) القزويني ، آثار البلاد ، ص362 .

(5) ابن الفقيه ، مختصـر كتاب البلدان ، ص615 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص141- ج3 ، ص42 .

(6) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص259 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ص392 .

(1) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص434 ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص43 .

(2) أحسن التقاسيم ، ص333 ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص431 .

خراسـان في خلافة المأمون (198-218هـــ/813-833م)[1] ، وفي خراسـان أيضـا وتحديداً في مدينة الطابران ، قبر الفقيه العالم الزاهد الإمام الغزالي (ت505ﻫ/1111م)[2] .

وفي مدينـة بلخ قبر أحد ولاة خراســـان ومن أمراء الطـاهرين وهو طلحـة بن طـاهر (207-213هـ/822-828م)[3] ، وفي جرجان بعض مقابر أبناء الإمام علي بن موسى الرضـا υ[4] ، ويذكر أن لأحد الطرق الصـوفية في خراسان وخصـوصـاً في جشت[5] من خراسـان والمسـماة الطريقة الجشـتية[6] ، حضـوة كبيرة عند أهل خراسـان ، إذ كانت قبور هؤلاء الصوفية ذات قباب رفيعة وعليها لوحات كوفية على درجة عالية من الإتقان[7] .

وذكر ابن بطوطة (ت779هـــ/1377م) في رحلته أنه شـاهد قبر الصـحابي الجليل عكاشـة بن محصـن الأسـدي وذلك خارج سـور مدينـة بلخ[8] ، ويبدو أن ابن بطوطـة ربما قد خلط بين القبور ولم يتأكد من المعلومة التي أوردها لنا فيما يخص قبر الصـــحابي

(3) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ص66 .
(4) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص49 ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص431 .
(5) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص93 ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص315 .
(6) القزويني ، أثار البلاد ، ص351 .
(7) جشت : هي مدينة بين هراة والغور ، ينظر : الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج1 ، ص470 .
(8) الطريقة الجشتية : هي أحدى الطرق الصوفية نسبة إلى مؤسسها معين الدين الجشتي المتوفي سنة (633هــــ/1235م) نسبة إلى مدينة جشت من خراسـان ، ينظر : الحنفي ، عبد الله بن محمد الغازي المكي (1365هــ) ، إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام ، تحقيق : عبد الملك بن عبد الله ، (بلام – بلات) ، ج2 ، ص257 ؛ المحبي ، محمد أمين بن فضـــل الله ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، مط دار صادر ، (بيروت – بلات) ، ص465 .
(9) خليلي ، ابن بطوطة في أفغانستان ، مط الجامعة ، (بلام – 1970م) ، ص55 .
(1) رحلة ابن بطوطة ، ج3 ، ص43 .

الجليل عكاشة بن محصن الأسدي[1] ، لأنه قد توفي في حروب الردة ببزاخة في أرض نجد ، قتله طليحة بن خويلد الاسدي[2] .

ولا بد لنا في هذا المقام من ذكر لبعض أهم أسماء المقابر المنتشرة في خراسان ، والتي منها على سبيل المثال مقابر الحسينين في مدينة نيسابور[3] ، ومقبرة باب معمر مقابل الخانقان القديم في مدينة نيسابور أيضا[4] ، ومقبرة عاصم ، ومقبرة شاهز ، ومقبرة الحسين بن معاذ ، ومقبرة نوح[5] ، وربما هناك العديد من المقابر الصغيرة لم يرد ذكرها في المصادر .

المبحث الرابع

إضافات عمرانية أخرى

أولا . الأسبلة وبرك الماء و الجنابذ :

وهي وحدات عمرانية صغيرة يرتبط وجودها بطرق المارة إذ يراد منها توفير الماء العذب ليشرب منه الناس ، والجنبذة يطلق عليها المكان المرتفع وهي أيضاً المكان

---

(2) عكاشة بن محصن بن حرشان بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن حزيمة ويكنى أبا محصن ، شهد بدراً وأحد والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله (صلى الله عليه وأله وسلم) وعكاشة ابن أربع وأربعين سنة ، وقتل بعد ذلك بسنة ببزاحة في خلافة أبي بكر الصديق τ سنة اثنتي عشرة للهجرة ، ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج3 ، ص67 ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج3 ، ص321 ؛ الربعي ، محمد بن عبد الله بن أحمد (ت379هـ) ، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ، تحقيق : عبد الله أحمد سليمان الحمد ، ط1 ، مط دار العاصمة ، (الرياض – 1410هـ) ، ج1 ، ص88 ؛ الاصبهاني ، معرفة الصحابة ، ج4 ، ص2237 .

(3) طلحة بن خويلد الاسدي : لم تشر المصادر التاريخية أي معلومات عن شخصيته سوى ما ذكر في المتن .

(4) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص255 .

(5) السمعاني ، الأنساب ، ج5 ، ص29 .

(6) الحديثي ، أرباع خراسان ، ص227 .

المستدير الذي يكون أشبه بالقبة[1] ، وبذلك تكون نوع من الاسبلة تكون عمارتها على هيأة قبة ، وقد أنشأ العديد من هذه الوحدات على امتداد الطرق التي تخترق الصحراء الواقعة بين خراسان ومدنه ، وكان المسافر في هذه الطرق يجد جنبذة وبركة ماء في كل فرسخين من الطريق[2] ، وعندما تكلم الاصطخري (ت346هـ/957م) عن مفازة خراسان ذكر في أثناء الطريق من بونه إلى جرمق[3] أربع مراحل في كل فرسخين أو ثلاثة فراسخ جنبذة وبركة ماء[4] .

وفي سمرقند وحدها ما يزيد على ألفي مكان يسقى فيها الماء الجمد مسبل عليه الوقوف ما بين سقاية مبنية وحباب نحاس منصوبة وخلال خزف مثبته في الحيطان مبنية[5] .

ثانياً . مشاريع الري مثل حفر القنى وشق الأنهار :

اهتم الولاة في خراسان بتوفير الماء اللازم للحياة ، وذلك عبر حفر القنى والأنهار الصغيرة وصيانتها باستمرار ، ولا يختلف اثنان من السكان البسيطة على أن الزراعة وفق أبسط مقومات وجودها واستمرارها كنمط حيوي لإدامة الحياة لعموم البشرية لا تقوم إلا بتوفر مياه الري ، وقد أدرك العرب المسلمين أهمية هذه المياه في إرواء الأراضي وفي

---

(1) السرقسطي ، قاسم بن ثابت بن حزم (ت302هـ) ، الدلائل في غريب الحديث ، تحقيق : محمد بن عبد الله القناص ، ط1 ، مكتبة العبيكان ، (الرياض – 1422هـ/2001م) ، ج1 ، ص287 ؛ ابن سيدة ، المخصص ، ج3 ، ص441 ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج3 ، ص482 .

(2) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص405 .

(3) جرمق : بلدة بفارس كثيرة الخصب رخيصة الأسعار كثيرة الأشجار على جادة المفازة ، قال الاصطخري وهو يذكر المفازة التي بين خراسان وكرمان واصبهان والري : ووصفها بالطول والعرض وقلة الأنيس وعدم السكان ، ثم قال : وفي المفازة على طريق اصبهان إلى نيسابور موضع يعرف بالجرمق ، وهو ثلاث قرى وتحيط بها المفازة ، وجرمق يسمى سه ده ، معناها الثلاث قرى ، أحداها اسمها بياذق والأخرى جرمق والثالثة أرابه تعد من خراسان ، وبها نخل وعيون وزروع ومواشٍ كثيرة وفي الثلاث قرى نحو ألف رجل ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص129 .

(4) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص231 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص405 .

(5) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص231 .

تنمية الزراعة[1] ، لذلك فأن العرب المسلمين قد أولوا عناية خاصة بمسألة الري وتقاسم المياه لأن الأعمار لا يكون " إلا بالماء والظلم فيه خيانة ترتفع بها البركة من العالم كلياً "[2] .

ويظهر اهتمام الولاة جلياً عندما كان يفد الناس إلى ولاة خراسان في زمن الطاهريين وخاصة في إمارة عبد الله بن طاهر (213-230هـ/828-844م) وهم يشكون حالهم باستمرار وذلك جراء خصومات القنوات التي كانت تقع دائماً بينهم ، ولم يكن قد ورد في كتب الفقه في معنى القنوات شيئاً من الأحكام ، فجمع عبد الله كل فقهاء خراسان وآخرين من العراق ليؤلفوا كتاباً في أحكام القنوات ويسموا ذلك الكتاب " كتاب القنى " ويكون متضمناً لسائر الأحكام التي ترد في ذلك الصدد ففعلوا حسب المطلوب ، واضطلع ذلك الكتاب بهذه الغاية ، وصارت أحكام القنى تجري في ذلك المعنى[3] ، ومن خلال هذه الرواية يظهر اهتمام الولاة بأمور الري بشكل رئيس ومباشر .

ولعل الأحوال الجغرافية كان لها بالغ الأثر في تنوع وسائل الري في خراسان ، وذلك باتخاذ الوسائل الفعالة لحل مشكلة الماء سواءً ما كان منه للشرب أم للسقي فوجود المرتفعات الجبلية بجانب السهل والوديان والأراضي الصحراوية قد أدى إلى تعدد هذه الوسائل ، وتدل الروايات التاريخية على مدى اهتمام الولاة والعمال كما أسلفنا سابقاً في حل مشكلة الإرواء[4] ، وبذلك أسست القنوات لسحب المياه من الأنهار البعيدة نسبياً عن المدن وتوزيعها على الأهالي للشرب وإرواء مزارعهم[5] ، ويظهر من قنوات مدينة نيسابور دقة عمل هذه القنوات واهتمام الولاة بشؤون العامة والحفاظ على مصالح الفلاحين[6] .

---

(1) الدليمي ، محمد حسن سهيل النجم ، نظام الري والزراعة في بلاد ما وراء النهر من الفتح حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية - ابن رشد ، جامعة بغداد ، 1431هـ/2010م ، ص110 .

(2) نظام الملك ، سياسة نامة ، ص38 و46 .

(3) الكرديزي ، زين الأخبار ، ص10 .

(1) الحديثي ، خراسان في العهد السامانى ، ص413 .

(2) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص312 .

(3) كرديزي ، زين الأخبار ، ص10 .

وعند وصف الاصطخري (ت346هـ/957م) مدينة مرو الشاهجان وذكر مساجدها ودار الإمارة فيها ، وذكر أيضاً أن هناك قناة تسقي هذه الأراضي عليها ماء جارٍ وربما زرع عليها مباطخ ومباقل وغير ذلك[1] ، وفي مدينة قوهستان قناة يسقي أهلها[2] ، وفي مدينة كوفن قناة عذبة يشرب منها الناس[3] .

ويبدو أن بعض هذه القنوات كانت تجري تحت الأرض لتظهر خارج البلد في ضياعهم ودورهم وبساتينهم وهذا يظهر واضحاً من خلال قنوات مدينة نيسابور ، إذ كانت تأتي بالمياه من وادي سغاور ، وعلى مقاسم هذه القنوات يوجد قوام لحفظه وصيانته[4] .

وإلى جانب المدن الخراسانية التي ذكرت ، فإن هناك مدناً أخرى في خراسان قد اعتمدت على القنى في توفير المياه سواءً للشرب أو إرواء المزارع والبساتين ، ومن هذه المدن مدينة قاين[5] التي كانت أغلب مياهها من القنى[6] ، وكذلك قرية خور[7] التي تقع بالقرب من خوست وماؤها أيضاً من القنى ، ومدينة الطبسين التي كانت مياهها من القنى أيضاً[8] ، ومدينة ينسابذ[9] ، التي اعتمدت في مياهها على القنى[10] ، هذا فضلاً عن الكثير من المدن الأخرى التي اعتمدت على هذا النمط من المياه في الإرواء .

وفي لمحة سريعة عن كيفية إنشاء هذه القنى من قبل الولاة في خراسان لسد حاجة المياه ، يظهر بوضوح أن نظام القنى كان منتشراً في العالم الإسلامي بكثرة ، فقد كان

---

(4) مسالك الممالك ، ص259 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص435 .

(5) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص447 .

(6) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص321 ؛ الهامش رقم : 2 .

(7) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص255 ؛ مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص102 .

(8) قاين : بلد قريب من طبس بين نيسابور واصبهان ... وينسب إليها خلقاً كثيراً من أهل العلم والفقه ، وقال أبو عبد الله الشاري : قاين قصبة قوهستان ضيقة غير طيبة وبلدهم قذر ومعاشهم قليل إلا أن عليهم حصن منيع ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص301 .

(9) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص274 .

(10) خور : قرية من قرى بلخ ، ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم الخوري ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص400 .

(1) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص274 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص446 .

(2) ينسابذ : هي أكبر في القدر من مدينة خور ، وهي مدينة صغيرة متحضرة ، بناؤها من الطين وفيها أسواق قائمة دائمة ولها قرى ومزارع وغلات ، وماؤها من ماء يدخل البلد في قنوات ، ينظر : الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج1 ، ص462 .

(3) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص274 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص446 .

يطلق عليه في الجزيرة العربية " الكظائم " وهي قناة تجري تحت الارض[1] ، إذ تحفر آبار جوفية متقاربة وبينها مجاري تصل مياه بعضها ببعض ليستخرج ماؤها ويسيح على وجه الأرض ، أو هي قنوات أرضية على شكل تجويف أنبوبي تمتد في الطبقات المائية السفلى تحت الأرض تتخلله على أبعاد أسطوانات عمودية تظهر على سطح الأرض حتى يمكن استغلاله[2] ، ومما يدل على اهتمام العرب بهذه المشاريع الإروائية أن في مدينة مرو وحدها ما يزيد على عشرة آلالف رجل من العاملين فيها[3] .

ثالثاً . القناطر والسدود :

ومن اهتمامات لولاة في خراسان إنشاء القناطر على الأنهار ، وذلك لخدمة الناس في المجتمع الخراساني ، فقد أنشأ عطاء بن السائب[4] وهو أحد موالي بني الليث وكان يعرف بعطاء الختل ثلاث قناطر على ثلاثة أنهار من أنهار بلخ تبعد مسافة فرسخ عن مدينة بلخ عرفت هذه القناطر بقناطر عطاء[5] ، وفي جنوب مدينة مرو الشاهجان على فرسخ أقيم سد عظيم تتفرع منه أربعة أنهار صغيرة تصل إلى كل مناطق المدينة[6] ، وذكر في الطريق من شيراز إلى نيسابور على ستة فراسخ قنطرة الكوسجان[7] ، وفي قرية دزه وتلفظ أحياناً دزق يشقها نهر مرو الروذ وسطها وهي نصفان وبينهما قنطرة لخدمة الناس[8] .

---

(4) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص401 ؛ الدليمي ، نظام الري والزراعة ، ص124 .

(5) ريسسلر ، جاك س ، الحضارة العربية ، ترجمة : غنيم عبدون ، مط الدار المصرية للتأليف والترجمة ، (مصر - بلات) ، ص111 .

(6) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص262 .

(7) عطاء بن السائب : وهو مولى بني الليث ، ويقال له : عطاء الخشك ، وسمي بذلك لأنه أول من دخل مدينة هراة من المسلمين من باب خشك ، واتخذ عطاء قناطر على ثلاثة أنهار من بلخ على فرسخ فقيل : قناطر عطاء ، ينظر : ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج3 ، ص417 .

(8) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص400 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج3 ، ص16 .

(1) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص440 .

(2) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص50 .

(3) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص270 .

ويذكر في جيرنج وهي بليدة من نواحي مرو على نهرها ذات جانبين ، وعلى نهرها قنطرة عظيمة عليها بعض الأسواق العامرة الكبيرة والناس مزدحمون بها ، بينها وبين مرو عشرة فراسخ[1] .

وذكر على النهر الذي يجري على باب مدينة هراة عليه قنطرة وعلى سائر أبواب هذه المدينة مياه جارية وبساتين ، إلا أن الباب الذي عليه القنطرة لا ترى بعد عبورك لها جرية ماء ولا اخضرار نبات[2] ، وعندما تصل مياه نهر هراة إلى بوشنج ثم تنحدر إلى سرخس ورساتيقها وتبعث منه أنهار صغيرة تعرف هذه الأنهار " بخشكرود[3] " ، وعلى هذه الأنهار أو ما يعرف بالخشكرود قنطرة عظيمة[4] ، ويبدو أن السلطان محمود الغزنوي قد أقام جسراً على نهر جيحون[5] ، وذلك من أجل الحفاظ على سير القوافل العسكرية والتجارية التي كانت تجد أمام هذا النهر عائقاً كبيراً يعرقل مسيرة سيرها نحو خراسان وبالعكس من خراسان إلى ما وراء النهر .

المبحث الخامس

المدن المستحدثة في خراسان

مما لاشك فيه أن العرب المسلمين عندما فتحوا خراسان وجدوا مدناً وقرى ومنشئات عمرانية ، وهي بلاشك تلبي الحاجات من حيث السكن والإقامة وغير ذلك ، إلا ما تطلبته الحياة الجديدة التي لابد وأن تنسجم مع روح وتقاليد الإسلام ومؤسسات الدولة الإدارية الجديدة فبنوا المسجد الجامع ودار الإمارة ، فضلاً عن عمليات الترميم وبناء ما احتيج إليه من مدن ، ومن ذلك ما قام به الخليفة المأمون (198-218هـ/813-833م) من

---

(4) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص199 .

(5) الحميري ، الروض المعطار ، ص594 .

(6) بخشكرود : لم أجد لها تعريف في المعاجم الجغرافية ، سوى ما ذكره الحميري من أنها مجمع لالتقاء الأنهار ، ينظر : الروض المعطار ، ص595 .

(7) المصدر نفسه ، ص595 .

(8) الجوزجاني ، طبقات ناصري ، ج1 ، ص369 .

صـرف أموال طائلة بلغت ما يزيد على خمسـمائة ألف درهم على مدينة شـالوس[1][2] ، وبناء أمير خراسان عبد الله بن طاهر (213-230هـ/828-844م) مدينة فراوة[3] وهي بلدة على طرف خراسان[4] ، وبناؤه مدينة كوفن[5][6] ، ثم بناؤه محلة الشاذياخ[7] ، والتي كانت في بداية الأمر بنياناً وقصراً له والى خاصته من الجنود والعساكر ، وهو ملاصق لمدينة نيسـابور وهو بناء عجيب ثم بنا المنار وهو أشـبه بمنار الإسـكندرية[8] ،ويبدو من انتقال عبد الله بن طاهر إلى الشـاذياخ بسـبب ضـيق مدينة نيسـابور بعسكره ، لذلك أمر الجند ببناء الدور حوله فعمرت وصارت محلة كبيرة واتصلت بالمدينة ، ثم بنى أهلها دوراً وقصـوراً فيها[9] ، ويلاحظ أن الناس قد انتقلوا إليها خاصـة بعد إحراق مدينة نيسـابور من

(1) شـالوس : مدينة بجبال طبرستان ، وهي إحدى ثغورهم ، بينها وبين الري ثمانية فراسخ فيما زعم ابن الفقيه ، وبإزائها مدينة يقال الكبيرة مقابل كجه ، كانت منزل الوالي أعين كجه ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص311 .

(2) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص151 .

(3) فراوة : هي بليدة على الثغر مما يلي خوارزم ، يقال لها : رباط فراوة ، بناها أمير خراسـان عبد الله بن طاهر في خلافة المأمون ، خرج منها جماعة من العلماء والمحدثين منهم أبو نعيم محمد بن القاسـم ، ينظر : السمعاني ، الأنساب ، ج10 ، ص166 .

(4) ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ، ج1 ، ص313 .

(5) كوفن : بليدة صغيرة بخراسان على ستة فراسخ من أبيورد ، ينظر : ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج3 ، ص1187 .

(6) السـمعاني ، الأنسـاب ، ج11 ، ص170 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص321 ؛ لسـترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص426 ؛ الحديثي ، أرباع خراسان ، ص293 .

(7) الشاذياخ : قرية من قرى بلخ ، يقال لها : الشاذياخ ، وشاذياخ أيضاً مدينة نيسابور أم بلاد خراسان ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص305 ؛ ابن عبد الحق ، مراصـد الاطلاع ، ج2 ، ص772 .

(8) الاسـكندرية : وهي في المغرب من أرض مصـر وتعتبر من عجائب البلدان وفيها بنيان عجيب ذكر أنها بنيت في ثلاثمائة سـنة وهذه الرواية مبالغ فيها ، وإن أهلها مكثوا سـبعين سـنة لا يمشـون فيها بالنهار إلا بخرق سوداء خوفاً على وجوههم وأبصـارهم من شدة بياضـها ، وعلى منازلها سرطان من رخام ، والمنار على أربعة اساطين وطوله ثلاثمائة ذراع ، وحيطان المدينة من رخام وسورها أيضـاً ، وفيها قبة كانت لفرعون وبها قصر سليمان υ قد تهدم بقيت بعض آثاره ، وبها اسطوانة تستدير الدهر كله ، وبها رباطات على ساحل البحر ينزلها العباد والغرباء ، ينظر : المنجم ، آكام المرجان ، ص85 .

(1) اليعقوبي ، البلدان ، ص96 ؛ العمري ، مسالك الأبصار ، ج27 ، ص72 .

قبل الغز[1] اللذين هاجموا المدينة بعد أن خرجوا على السلطان السلجوقي سنجر بن ملكشاه سنة (548هـ/1153م)[2] ، وكذلك بناء الطاهريين لمدينة شهرستانة[3] .

ومن خلال النظر إلى إقليم خراسان نظرة فاحصة دقيقة نجد أن العرب المسلمين قد غيروا الكثير من معالم المدن الخراسانية القديمة إلى معالم أكثر تطوراً ورقياً ، بحيث طبعوا كافة محاور الحياة في خراسان بطابعهم العربي الإسلامي ، وقد ظهر واضحاً من خلال تسمية بعض المدن والقرى في إقليم خراسان بأسماء عربية منها على سبيل المثال مدينة أنبار التي عدت مدينة الجوزجان قصبتها[4] ، وقرية قصر الريح التي هي إحدى

---

(2) الغز أو الاوغوز : وهم جنس من الأتراك وهم أشد بأساً ، لهم مدينة من الحجارة والخشب والقصب ، ولهم بيت عبادة وليس فيه أصنام ، ولهم ملك عظيم الشأن يستأدي منهم الخراج ، ولهم تجارات إلى الهند والى الصين ، يأكلون لحوم الضأن والمعز الذكران والإناث ويلبسون الكتان والفراء ويلبسون الصوف ، عندهم حجارة بيضاء تنفع لعلاج مرض القولنج ، وحجارة خضراء إذا مرت على السيف لم يقطع شيئاً ، وبلادهم يحدها من شرقها صحراء غوز ، ومدن بلاد ما وراء النهر ، ومن جنوبها جزء من هذه الصحراء ومن الناحية الأخرى بحر الخزر ، ومن غربها وشمالها بحر أتل ، والغز جسرون ومتمردون وينتقلون في الصيف والشتاء بحثاً عن المرعى والنبات ، وثروتهم من الخيل والأبقار والأغنام والأسلحة ، ولكل قبيلة منهم رئيس ، وبلادهم مسيرة شهر وهم نصارى ، ينظر : ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص36 ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص587-588 ؛ الطائي ، سعاد هادي حسن ، الأويغور دراسة في أصولهم التاريخية وأحوالهم العامة ، ط1 ، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي ، مط ثائر جعفر العصامي ، (بغداد – 1433هـ/2012م) ، ص114 ؛ صفا ، دكنز ذبيح الله ، تاريخ أدبيات در إيران ، أزميانة قرن بنجم تا أغا زقرن مغتم بجرى ، كتابفروش ابن سينا ، (تهران – 1339هـ) ، ج2 ، ص79 ، 81 ؛ أكرم ، السيد عبد المؤمن السيد ، أضواء على تاريخ توران – تركستان ، تقديم : أحمد محمد جمال ، ط2 ، مط رابطة العالم الإسلامي ، (مكة المكرمة–1399هـ) ، ص22 ؛ الطرازي ، نصر الله مبشر ، تركستان ماضيها وحاضرها ، ط1 ، مكتبة الآداب ، (القاهرة–1431هـ/2010م) ، ص96 ؛ تركماني ، أسامة أحمد ، جولة سريعة في تاريخ الأتراك والتركمان ما قبل الإسلام وما بعده ، مط دار الإرشاد للنشر ، (سوريا – 2007م) ، ص57 .

(3) القزويني ، آثار البلاد ، ص473 .

(4) شهرستانة : بليدة من نسا من خراسان مما يلي خوارزم وتسمى رباط شهرستانة ، وتسمى أيضاً جي ، بناها عبد الله بن طاهر في خلافة المأمون (198-218هـ) ، خرج منها جماعة من العلماء في كل فن ، يحف بها سور ذو مائة برج ، ينظر : لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص38 ؛ الطائي ، أعلام أمراء البلاط المغولي دراسة في دورهم العسكري والسياسي والإداري والاقتصادي والعمراني ، ط1 ، مط دار ومكتبة عدنان للنشر والتوزيع ، (بغداد – 2014م) ، ص199 .

(1) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص258 .

قرى نيسابور ، وكان اسمها دزباذ[1] ، وقرية أسد آباد وهي القرية التي أخذت اسم القائد العربي أسد بن عبد الله القسري[2] ، وهي أول عمل نيسابور من ناحية الري[3] ، وقد أضيف إليها الكثير من الملاحق العمرانية منذ نشأتها وقد اتسعت كثيراً منذ مطلع الخلافة العباسية سنة (132هـ/749م) ، وقرية سيغان احدى قرى مدينة هراة[4] ، وقرية حفصاباذ في سرخس[5] ، وقرية خالد آباذ[6] في قرية الأحنف[7] ، والتي سميت نسبة إلى هذا القائد العربي المسلم الذي شارك في فتوحات خراسان ، وتقع هذه القرية على وادي مرو الروذ[8] ، وقد ظل هذا الاسم يطلق عليها إلى فترات متأخرة من الزمن ، فضلاً عن هذه القرى فإن هناك قرى أخرى في مدينة مرو منها قرية سلمانان[9] ، وقرية عباد أو عبادان[10] .

وفي مدينة بلخ هناك قرية تسمى باسم واسط[11] ، وكذلك هناك واسط نوقان وهي قرية تقع على باب نوقان طوس يقال لها : واسط اليهود[12] ، كل هذه المدن والقرى

---

(2) اليعقوبي ، البلدان ، ص97 ؛ السمعاني ، الأنساب ، ج5 ، ص454 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص357 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج3 ، ص1098 .

(3) أسد بن عبد الله القسري : متولي خراسان وأخو خالد القسري أمير العراقين كان شجاعاً مقداماً سائساً جواداً ممدحاً ، له دار بدمشق عند الزقاقين ، توفي سنة عشرين ومائة ، ينظر : الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج9 ، ص5 .

(4) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص158 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص453 .

(5) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص225 ؛ الحديثي ، قحطان عبد الستار ، التواريخ المحلية لإقليم خراسان ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، (البصرة – 1990م) ، ص20 .

(6) السمعاني ، الأنساب ، ج4 ، ص194 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص256 .

(7) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص310 ؛ ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب ، ج1 ، ص413 .

(8) كان الأحنف بن قيس قد غزا طخارستان في سنة (32هـ/652م) أيام الخليفة عثمان بن عفان τ وفي إمارة عبد الله بن عامر بن كريز ، فحاصر حصناً يقال له : سنوان ، ثم صالحهم على مال وأمنهم ، يقال لذلك الحصن : هو حصن الأحنف ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص355 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج3 ، ص1097 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص387 .

(9) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص209 .

(10) السمعاني ، الأنساب ، ج13 ، ص260 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص276 .

(11) السمعاني ، الأنساب ، ج7 ، ص175 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص239 .

(1) السمعاني ، الأنساب ، ج13 ، ص260 .

(2) المصدر نفسه ، ج13 ، ص258 .

توضح مدى التأثير الكبير الذي أحدثه العرب المسلمين في إقليم خراسان في إنشاء المدن والقرى حتى باتت تأخذ أسماء فاتحيها وربما في بعض الأحيان منشأيها .

وفي مجال خطط المدن الخراسانية ظهر اثر العرب المسلمين واضحاً فيها من خلال إنشاء الخطط الخاصة بهم في المدن ، وظهر ذلك بشكل واضح في عدة مدن ، ويمكن أن نجمل بعضاً منها :

- سكة الأنبار : في مدينة مرو[1] ، ينسب إليها أبو بكر محمد بن الحسن الانباري .
- سكة خالد[2] : وتقع في مدينة نيسابور وتنسب إلى أبي الحسن الخالدي علي بن محمد بن يحيى بن خالد الروزي[3] .
- سكة معاذ بن مسلمة[4] : وهي سكة تقع في مدينة نيسابور تنسب إلى معاذ بن مسلمة ، وينسب إليها أبو الفيض مسلمة بن أحمد بن مسلمة الذهلي الأديب القاضي[5] .
- سكة هارو ناباذ[6] : هذه السكة تابعة إلى سكك مرو كان ينزلها أبو العباس أحمد بن محمد بن عميرة بن عمرو .
- سكة بجوار[7] : وهي محلة كبيرة بمرو بأسفل البلد ، وإنما قيل لها : سكة بجوار ، لان على رأس السكة بجوار الماء يعني مقسماً للماء فنسبت السكة إليه ، منها أبو الحسن بن محمد بن مهران .

---

(3) المصدر نفسه ، ج1 ، ص355 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص258 ؛ ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب ، ج1 ، ص86 .

(4) ابن القيسراني ، الأنساب المتفقة ، ص48 ؛ السيوطي ، لب اللباب في تحرير الأنساب ، ص87.

(5) السمعاني ، الأنساب ، ج5 ، ص24 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج1 ، ص446 .

(6) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص153 .

(7) ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج3 ، ص1287 .

(8) السمعاني ، الأنساب ، ج1 ، ص177 .

(1) السمعاني ، الأنساب ، ج2 ، ص95 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص340 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج1 ، ص164 .

- سـكة برازجان[1] : وهي سـكة كبيرة بأعلى الماجان بمرو ، كان فيها جماعة من العلماء منهم أبو محمد القاسم بن محمد بن علي بن حمزة الفراهيناني البرازجاني .
- سكة تخاران به[2] : هذه السكة معروفة بمرو برأس الماجان يقال لها : تخاران به وطخاران به .
- سكة تورك[3] : وهي سكة ببلخ ، والمنتسب إليها يوسف بن مسلم التوركي الكوسج رأى سفيان الثوري وروى عنه أبو مقاتل .
- سـكة جحاف[4] : هذه السـكة تابعة إلى مدينة نيسـابور ، خرج منها الكثير من العلماء منهم أبو عبد الرحمن بن أبي الوزير من سـكة جحاف ، كان من الصالحين ، وكان صحيح السماع ، توفى سنة (341هـ/952م) .
- سـكة عمار[5] : ينسـب إلى هذه السـكة يعقوب بن إسـحاق بن الجعد الجعدي النيسابوري ، من أهل نيسابور ، توفي سنة (320هـ/932م) .
- سكة حبان[6] : هذه النسبة إلى سكة معروفة بمرو ، يقال لها : سكة حبين على لسان العوام ، وهي سكة حبان بن جبلة ، فجعلها الناس حبين ، خرج منها العلماء منهم أبو منصور عبد الله بن الحسن بن سهل الجيني من أهل مرو .
- سكة خركوش[7] : هذه النسبة إلى خركوش ، وهي واقعة في مدينة نيسابور ، كان بها جماعة من المشـاهير مثل أبي عبد الملك بن أبي عثمان محمد بن إبراهيم الخركوشـي الزاهد الواعظ احد المشـهورين بأعمال البر والخير ، كان عالماً زاهداً فاضلاً ، توفى سنة (406هـ/1015م) .

---

(2) السمعاني ، الأنساب ، ج2 ، ص127 .

(3) المصـدر نفسـه ، ج3 ، ص23 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص16 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج1 ، ص255 .

(4) السـمعاني ، الأنسـاب ، ج3 ، ص107 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص57 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج1 ، ص280 .

(5) السمعاني ، الأنساب ، ج3 ، ص206 .

(6) المصدر نفسه ، ج3 ، ص288 .

(1) السمعاني ، الأنساب ، ج4 ، ص59 .

(2) المصدر نفسه ، ج5 ، ص101 .

- سكة معقل : وهي من سكك نيسابور [1] .
- محلة الرملة[2] : في مدينة سرخس ينسب إليها جماعة منهم أبو القاسم صاعد بن عمر الرملي ، شيخ عالم سمع السيد أبا المعالي محمد بن زيد الحسيني ، والسيد أبا القاسم علي بن موسى الموسوي وغيرهما ، توفى في حدود سنة (570هـ/1174م) .

كما أطلق اسم باب الحديد على أحد أبواب سور مدينة بلخ[3] ، وباب زياد على أحد أبواب سور مدينة هراة الذي يخرج منه إلى مدينة نيسابور [4] .

هذه أمثلة وشواخص على بعض المظاهر الحضارية التي اكتسبت نشأتها وتسميتها من الفعل العربي الإسلامي المخلص للفكرة والعقيدة الإسلامية ، والمؤثر بشكل واضح في الحياة الجديدة لإقليم خراسان .

المبحث السادس
الطرق والمسافات

أولاً . الطرق :

نظراً لازدهار النشاط الاقتصادي في خراسان من زراعة وصناعة وتجارة ، قام الإقليم بتصدير معظم الفائض من إنتاجه إلى أقاليم الدولة العربية الإسلامية الأخرى ، ثم إلى الأقاليم المجاورة الواسعة التي لم يصل إليها الإسلام , وعلى هذا الأساس فقد كانت تتوزع

---

(3) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص254 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص431 ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج2 ، ص690 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص588 .

(4) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص69 .

(5) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص324 .

(6) المصدر نفسه ، ص264 .

في خراسان شبكة كبيرة وواسعة من الطرق التجارية وطرق المواصلات تكاد تغطي معظم مدن خراسـان , وكذالك مرور اغلب الطرق التجارية عبر إقليم خراسـان والتي كانت ممراً رئيساً للبضائع بين خراسان والدول المجاورة , ومن أشهر هذه الطرق :

1. الطريق التجاري من شمال روسيا إلى الشرق عن طريق بحر قزوين ومنه تنتقل التجارة إلى مدينة مرو وبلخ وبخارى وسـمرقند ببلاد ما وراء النهر ومنها إلى الصـين , ويحمل التجار المسـيحيون الذين يسـتعملون هذا الطريق جلود الخز وجلود الثعالب والسيوف والشمع والعسل والشحوم ، وقد ازدادت أهمية هذا الطريق منذ أن دخل أهل البلغار إلى الإسـلام في أوائل القرن الرابع الهجري وعقدوا مع الولايات الإسـلامية وخاصـة خراسـان , تلك التجارات العظيمة حتى أرسل ملكهم أبو إسحاق إبراهيم بن محمد التبر[1] , معونة ماليه لإصلاح المساجد في واحات بيهق , وكذلك يرجع ازدهار هذا الطريق إلى العهود السـابقة والجهود التي بذلها السامانيون (279-389هـ/892-998م) في خراسان وما وراء النهر للمحافظة على الأمن والنظام في هذا البلاد ، ومع دخول خراسـان في حوزة الغزنويين (351-582ه/962-1186م) والفتوحات التي حققها السلطان محمود الغزنوي[2]

(1) التبر : ما كان مكسوراً من ذهب أو فضة والتبر أيضاً هو الذهب الغير مضروب ، فإذا ضرب دنانير فهو عين ولا يقال تبراً إلا للذهب وبعضهم يقول للفضة أيضاً , ينظر : الشيباني , أبو عمرو إسحاق بن مرار (ت206هـ) , الجيم , تحقيق : إبراهيم الابياري ، راجعه : محمد خلف أحمد , الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية , (القاهرة - 1394ه/1974م) , ج1 , ص103 ؛ الرازي ، مختار الصحاح ، ص44 .

(1) محمود الغزنوي : السلطان الأعظم يمين الدولة نضام الدين ابو القاسم محمود بن سبكتكين ... كان ملكاً عظيماً وسلطاناً غازياً , وهو أول شخص في الإسلام من الملوك خاطبوه بلقب سلطان من دار الخلافة , وكانت ولادته ليلة عاشوراء سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة في السنة السابعة من ولاية بلكاتكين , وقبل ولادته بساعة واحدة رأى سبكتكين في المنام أن شجرة في منزله نمت في وسط الموقد , وكانت كبيرة لدرجة إن ضلالها غطت الدنيا بأسرها ... في عام (387هـ) جلس على عرش بلخ وارتدى خلعة الخلافة , لهذا السلطان مزايا كثيرة في فتوحات الهند , وله الفضل الكبير في وصول الإسلام إليها , توفي محمود الغزنوي سنة (421هـ) , ينظر : الجوزجاني , طبقات ناصري , ج1 , ص366-369 .

وحلفاؤه في الهند أصبح هذا الطريق أهم شريان تجاري بين العالم الإسلامي وبلاد الهند[1] .

2. الطريق التجاري الذي يسـير من المنطقة الواقعة عند مصـب نهر السـند متجهاً داخل فارس ماراً بولاية سجستان والى الشمال من هذا الطريق كانت قوافل البنجاب تنقل مقادير كبيرة من البضـائع عبر هضـاب أفغانسـتان ، وتوصـلها إلى كابل وغزنة وغيرهما ، ومن هناك كانت القوافل تسير نحو خراسان غرباً وبخارى شمالاً وكان ملوك الهند يحسـنون معاملة التجار العرب ، وانتشـرت الجاليات العربية في بعض مدن الهند ، لذلك نشطت حركة التجارة في الملتان[2] ، والديبل[3] ، وكانت الملتان والديبل من أهم مراكز التجارة في الدولة الغزنزية ، فكان العرب في الديبل يتبادلون البضـائع مع التجار الهنود الذين يجلبون سـلعهم من داخل الهند أو من المدن المجاورة ، وكانت الملتان مركزاً هاماً للتجارة مع الأقاليم الداخلية في الهند لأن فيها معبداً يقصده حجاج الهنود من داخل البلاد[4] .

3. الطريق البري من أوربا إلى المشـرق ويبدأ من الأندلس ويمر ببلاد المغرب حتى مصـر ، ثم يتجه إلى بلاد الشـام ومنها إلى العراق ففارس ماراً بالأحواز ثم إلى كرمان وخراسان والهند والصين[5] .

---

(2) سرور , محمد جمال الدين , تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق , (القاهرة – 1384هـ/1965م) , ص149 ؛ العمادي , محمد حسن عبد الكريم , خراسان في العصر الغزنوي , تقديم : نعمان جبران , مط مؤسسة حمادة , (أربد – بلات) , ص144 .

(3) الملتان : وهي مدينة في أخر بلاد السـند ، وهي مجاورة لبلاد الهند وهي نحو المنصـورية في الكبر وبعض الناس يجعلها من بلاد الهند وبها صـنم يعظمه أهل الهند ويحجون إليه من أقاصـي بلدانهم ويتصـدقون عليه بأموالهم من حلي كثير وطيب تعظيماً لـه ولـه خدام وعباد يأوون إليه وينفقون ويلبسون من ماله المتصدق به عليه وسميت الملتان باسم الصنم ، وهو على صورة الإنسان مربع على كرسـي من جص وأجر وقد ألبس جميع جسـده جلداً أحمر فلا يتبين لإنسـان من جلده شـيئاً إلا عيناه ولا يترك مكشـوفاً وعيناه جوهرتان وعلى رأسـه أكليل من الذهب مرصـع ، ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص546 .

(4) الديبل : مدينة معروفة في أرض السند ويقال : لها أيضا الديبلان ، ينظر : البكري ، معجم ما استعجم ، ج2 ، ص569 .

(1) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص411 .

(2) العمادي ، خراسان في العصر الغزنوي ، ص145 .

4. الطريق البحري من أوربا إلى المشـــرق عن طريق مصـــر ويقوم به في كثير من الأحيان تجار من اليهود وكان لهم مدينة بالجوزجان وكانت تسمى اليهودية وكانت مقتدرة جامعة للبضـــائع والتجارة وهؤلاء اليهود يأتون من مقاطعة بروفانس[1] ، وهم أكبر المنافســـين للتجار المســـلمين بفارس وكانوا يتكلمون عدة لغات مثل العربية والفارســية والرومية والغزنية والصــقلبية ويجلبون من غرب أوربا الجواري والغلمان والديباج وجلود الخز[(2)] ، والفراء والســـيوف وكانت رحلاتهم تبدأ من بروفانس وترسو سفنهم عند الغرماء[(3)] ، ويحملونها على الدواب إلى القلزم ومنها تنقل عبر البحر الأحمر إلى السند والهند والصين ويعود التجار من رحلتهم محملين ببضائع المشرق مثل المسك والعود والكافور إلى القلزم ومنها إلى الغرماء أو الإسكندرية ثم إلى بروفانس ويقصد بعضهم القسطنطينية[(4)(5)] .

ومن الطرق والمســـالك الرئيســـة المهمة الأخرى التي تخترق خراســـان من قوهســـتان طريق " خراسان العظيم " وكان يدخل خراسان مما يلي بسطام ، وكان من هذا الموضع إلى نيســـابور طريقان الشـــمالي وهو طريق القوافل من بســـطام إلى جرجام ثم منها مار بأزادوار[(6)] ، مخترقاً برية جوين إلى نيســـابور وهو الطريق الذي وصـــفه الاصـــطخري (ت346هـ/957م) وابن حوقل (367هـ/977م) ، والطريق الجنوبي وهو أقصرهما وهو طريق البريد إلى نيسـابور[(7)] ، وكان هذا الطريق يتاخم الجبال والمفازة على يمينه ويصل

(3) بروفانس : مقاطعة من مقاطعات فرنســـا لها ذكر في التجارة ، ينظر : الغزي ، كامل حســـين محمد (1351هـ) ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، ط2 ، مط دار القلم ، (حلب – 1419هـ) ، ج3 ، ص586 .

(4) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص153 .

(5) الغرماء : قال : البكري الغرماء بفتح أوله وثانية ممدوة على وزن فعلاء ، وقد يقصد مدينة تلقاء مصر ، وقال ابن خالويه في كتاب ليس : الغرما هذه سميت بأخي الأسكندر كان يسمى الغرما ، وكان كافراً ، وهي قرية أم إسماعيل بن إبراهيم ، ينظر : المقريزي ، المواعظ والاعتبار ، ج1 ، ص390 .

(6) القســـطنطينية : هي مدينة عظيمة جليلة لا مثيل لها ، لها ثلاثة أبواب وأربعة جوانب جانبان الى البحر وجانبان الى البر مما يلي الروم ، وكان الذي بناها قســـطنطين بن ملك الروم وذلك أنه أول من دخل في دين النصـــارى وأظهره وآمن بعيســـى υ ، فأنكر عليه أهل مملكته هذا فرحل عنها فبنى القســـطنطينية وسماها باسمه ، ينظر : المنجم ، آكام المرجان ، ص166 .

(7) سرور ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص149 .

(1) أزادوار : ذكرت على إنها قصبة جوين ، ينظر : ياقوت الحموي معجم البلدان ، ج2 ، ص92 .

(2) مسالك الممالك ، ص129 ؛ صورة الأرض ، ج ، ص385 .

إلى أسد آباد ثم يجتاز بهمن آباد[1] ، أو مزينان وعندما يتفرع منه طريق نحو الشمال إلى أزادوار ، ويتابع طريق البريد سيره شرقاً حتى يصل سبزوار[2] ثم يصل إلى نيسابور[3] .

ويلاحظ اشتهار طريق خراسان في فترة الخلافة العباسية (132-656هـ/749-1258م) بشكل كبير ، وذلك بسبب كونه طريق القوافل التجارية إلى جانب قوافل الحج التي كانت تتخذه مساراً إلى بغداد مركز الخلافة ، ثم إلى مكة المكرمة بيت الله الحرام ، ونتيجة هذه الأهمية الكبيرة سميت أحد أبواب بغداد باب خراسان تيمناً باسم هذا الطريق الذي كان يتجه من بغداد إلى خراسان وبالعكس[4] ، ولابد أن لهذا الطريق أهمية عسكرية كبيرة إلى جانب خدمات التجارة والحج التي يؤديها ، وذلك لأن الجيوش العربية الإسلامية سلكت هذا الطريق أثناء الفتوحات الإسلامية في بلاد فارس وخراسان[5] .

ويبدو أن هذا الطريق هو الذي وصفته كتب الجغرافيين الأخرى مثل ابن خرداذبه (ت300هـ/912م)[6] , وكان من أسد آباد إلى الجنوب الشرقي على ما ذكره المقدسي (375هـ/985م) , طريق يقطع هذا الطرف من المفازة العظمى طوله ثلاثون فرسخاً إلى ترشيز في قوهستان , أما الطريق من نيسابور إلى ترشيز فقد ذكر عنه أغلب الجغرافيين أنه يتجه من نيسابور شمالاً إلى نسا ، وعلى مرحلة مما يلي نيسابور يتجه الطريق عند قصر الريح وهي دزباد , ينشطر طريق خراسان شطرين الأيمن وهو الجنوبي الشرقي ينزل هراة ، ومن مدينة هراة إلى قصر الريح ينعطف الطريق إلى اليسار حتى يصل

---

(3) بهمن آباد : بهمن آباد ومزينان مدينتان صغيرتان على طريق الري وفيهما مزارع وبساتين كثيرة ، ينظر : مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص114 .

(4) سبزوار : مدينة صغيرة على طريق الري وقصبة الرستاق ، ينظر : مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص114 ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج2 ، ص685 .

(5) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص472 .

(6) مسكويه ، تجارب الأمم ج2 ، ص445 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج5 ، ص348 ؛ الملك المنصور ، محمد بن عمر المظفر (ت617هـ) ، مضمار الحقائق وسر الخلائق ، تحقيق : حسن حبشي ، مط دار الكتاب العربي ، (بيروت – 1417هـ/1997م) ، ج1 ، ص481 ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص110-113 .

(1) مجيد ، تحسين حميد ، دراسات في تاريخ ديالى ، المطبعة المركزية ، جامعة ديالى ، (بعقوبة – 2010م) ، ج1 ، ص39 .

(2) مسالك والممالك , ص52 .

المشهد طوس ومنها إلى طريق مزدران إلى سرخس حتى يصل عند معبر نهر تجند[1] ، وبعدها يمر هذا الطريق في مدينة مرو الشـــاهجان ثم بعدها يصــــل نهر جيحون عند آمل[2] .

وعند كلامنا في بداية الأمر عن هذا الطريق قلنا أنه ينشطر إلى طريقين عند مرحلـة من نيسابور ، ومنهـــا يبلغ هراة وكان ينشطر أيضـاً منه طريقين عند سرخس ومرو ، يذهب أحداهما إلى مرو الروذ وينتهي أيضــاً إلى هذه المدينة طريق من هراة ضــارباً إلى الشمال ، ومن مدينة مرو الروذ يتجه الطريق إلى الشمال الشرقي من بلخ فإذا تجــاوزها عــبر نهــر جيحون إلى ترمذ[3] ، ومــن هــراة ينزل الطريق نحو زرنخ ، ماراً بأسفزار ، والطريق من هراة شرقاً يصعد في وادي هري رود إلى حد الغور[4] .

وقدر لمدن خراسان أن تلعب دوراً رئيسياً في التجارة وتصدير الفائض من منتوجاتها ، فهذه مدينة مرو الشاهجان لعبت دوراً بارزاً في هذا الجانب فأصبحت المناطق المحيطة بها سوقاً كبيراً لتصـريف منتجاتها الفائضـة من البضـائع المختلفة ، حيث يتجه من هذه المدينة طريقان احدهما إلى ناحية الشـاش وبلاد الترك حتى يصـل بالصـين والأخر إلى بلخ وطخارســـتان[5] ، بحيث كانت تلك الطرق المؤدية إلى تلك البلاد التجارية من هذه المدينة الجليلة يضـمن مكانتها التجارية وأهميتها دون المدن الأخرى ، وفي الوقت نفســه كانت مدن المشـــرق لا تســـتطيع أن تمتلك معظم احتياجاتها من المواد الاســـتهلاكية

---

(3) ابن رســـته , الاعلاق النفيســـة , ص170 ؛ ابن خرداذبة , المســالك والممالك , ص23 و 52 ؛ المقدســي , أحســن التقاسـيم , ص351-352-371-372 ؛ لتسـرنج , بلدان الخلافة الشـرقية , ص472-473.

(4) اليعقوبي ، البلدان ، ص99 ؛ المقدســي ، أحســن التقاســيم ، ص348 و351 ؛ لســترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص473 .

(5) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص283-284 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص322-333 ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، 474 .

(1) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص248-249 .

(2) الحديثي ، قحطان ، طريق الحرير العظيم وأهميته الاقتصادية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد47 ، 1999م ، ص25 .

والإنتاجية ، لذا تقوم باستيرادها وبهذا تحصل عملية التبادل التجاري بين أغلب المدن[1] ، لذا فأن مدينة مرو مثالاً لمدن خراسان يُعدها محطة هامة على طريق القوافل بين خراسان ونهر أموداريا ، وهذا النهر كان يجتاز آمل باتجاه بخارى وسمرقند[2] .

ونتيجة الموقع الاستراتيجي الذي تميزت به مدينة نيسابور وكونها أصبحت قصبة الإقليم بعد مدينة مرو منذ عهد الإمارة الطاهرية (205-259هـ/820-872م) , ثم بعد ذلك في عهد الإمارة الصفارية (254-289هـ/868-901م) , ساعدت على اجتذاب التجار من كل أنحاء العالم الإسلامي , فهي تقع على الطريق الرئيس الذي يمر من خلالها والممتد من الشرق الأقصى إلى آسيا الوسطى مروراً بالطريق الجنوبي , ثم يمر من قلب خراسان باعتبار الإقليم محطة تجارية مهمة[3] , فضلاً عن ذلك ما كانت تتمتع به هذه المدينة من عامل جذب تجاري وسياحي أدى إلى جذب العديد من التجار إليها حتى وصفها ابن حوقل (ت367هـ/977م) : " ليس بخراسان مدينة اصح هواء وأفسح فضاء واشد عمارة وأدوم تجارة وأكثر سابلة وأعظم قافلة من نيسابور "[4] , وقد أسهم الدين الإسلامي إلى جانب موقع المدينة إلى الارتقاء بها اقتصادياً , فقد راجت بها البضاعة الزراعية وخاصة خلال القرنيين الرابع والخامس الهجريين , بحيث أصبحت مركزاً تجارياً مهماً يستقطب العديد من الناس للمجيء إليها لغرض التجارة[5] .

واجتمع في مرو الروذ طريقان من سرخس إلى مرو الكبرى ، والثاني يصعد من نهر المرغاب ماراً بالأراضي الخصبة على ضفاف هذا النهر والمدن الصغيرة , أما طريق سرخس إذ يمر بجملة رباطات فقد ذكره المقدسي

---

(3) الصمادي ، رائد سليمان ، طريق الحرير وأهميته الإدارية والاقتصادية في القرنين الثالث والرابع للهجرة التاسع والعاشر للميلاد في المشرق الاسلامي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2000م ، ص79 .

(4) لومبارد ، الإسلام في عظمته الأولى ، ص37 .

(1) ناجي , تأثير العرب الحضاري , ص5 .

(2) صورة الأرض ,ج2 , ص363 .

(3) ناجي , تأثير العرب الحضاري ، ص5 .

(ت375هـ/985م)[1] , ومن مرو الروذ إلى بلخ طريقاً يخترق ناحية الجوزجان ويمر بالطالقان ويمر أيضاً بفارياب وشبورقان[2] , بينما ذكر الاصطخري (ت346هـ/957م) , الطريق بشيء من الاختلاف من مرو الروذ إلى بلخ , إذ كان يمر غرب كل من الطالقان ويبتعد على يمين الطريق حوالي ستة فراسخ والفارياب تبعد فرسخين فيصل إلى شبورقان[3] , ثم يعبر قنطرة جموخيان إلى بلخ[4] , هذه أهم الطرق في خراسان التي لعبت دوراً كبيراً في تزايد النشاط التجاري فيه وتقدمه وازدهاره .

ثانياً . المسافات :

ذكر لنا الجغرافيون المسلمون المسافات المهمة بين المدن الخراسانية , وكانت هذه المسافات تقاس بوحدات قياس معينة منها المرحلة[5] , أو البريد[6] , أو الفرسخ[7] , وكانت هذه المسافات تقاس بين مدن الدولة الإسلامية وأقاليمها بصورة رئيسة , ثم تقاس

---

(4) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك , ص32 .

(5) ابن خرداذبة , المسالك والممالك , ص32 ؛ لسترنج , بلدان الخلافة الشرقية , ص475 .

(6) شبورقان : وتلفظ أحياناً شبرقان ، وهي مدينة طيبة من الجوزجان قرب بلخ بينها وبين أنبار مرحلة من جانب الجنوب , ينظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج3 , ص323 .

(1) الاصطخري , مسالك والممالك , ص286 ؛ ابن حوقل , صورة الأرض , ج2 , ص322 .

(2) المرحلة : ذكرت المرحلة على أنها تساوي بريدين , والبريد يساوي ستة أميال , ينظر : العزيزي , المسالك والممالك , ص20 ؛ وذكرت في موضع آخر على أن المرحلة الواحدة من ثلاثة فراسخ إلى عشرين فرسخاً أي من تسعة كيلومترات إلى ستين كيلو متر , ينظر : السويدي , النفحة المسكية ، ص48 .

(3) البريد : مسافة بين محطتين بريد أو سكة , وتتراوح بين أربعة إلى ستة أميال تختلف باختلاف التضاريس , ينظر : مكسمليان , شتريك , خطط بغداد وانهار العراق القديمة , ترجمة : خالد إسماعيل علي , مط المجمع العلمي العراقي , (بغداد – 1986م) , ص145 .

(4) الفرسخ : ثلاثة أميال , ينظر : ابن رسته , الاعلاق النفيسة , ص32 ؛ هنتس , المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري , ص94 .

المدن في الإقليم الواحد , وذكرت لنا المسافات الزمنية مثل اليوم والليلة[1] , والتـــي تكون كوحدة قياس بين المدن .

ويتضح لنا بشكل جلي اختلاف الجغرافيين في تحديد المسافات بين المدن الخراسانية , فيذكر لنا ابن خرداذبة (ت300هـــــ/912م) إن المســافة من بغداد عاصــمة الخلافة العباســـية إلى نيســـابور ثلاثمائة وخمســـة فراســـخ[2] , بينما ذكر لنا القلقشـــندي (ت821هـ/1418م) المسافة نفسها من بغداد إلى نيسابور مئتان وأربع وثمانون فرسخاً[3] .

ومما سـبق ذكره من تناقض ما بين تقدير مسـافة الطرق ما بين بغداد ونيسـابور بين رواية ابن خرداذبة والقلقشندي , هذا مرجعه لأسباب عدة أولها كون ابن خرداذبة الجغرافي الفارســـي ابن إقليم فارس , والمعين من قبل الخليفة العباســـي المعتمد بالله (256-279هـــ/869-892م) على ولاية البريد والخبر بنواحي الجبل والمقرب إليه ومن أخص ندمائه , فهو شـاهد عيان لقياس المسـافات ما بين طريقي بغداد ونيسـابور , وقد سـجل قياســه في كتابه الذي يحمل نفس المضــمون تقريباً وهو الطرق والمســافات ، يجعل رأيه من الناحية الجغرافية أقدم واصدق وأصوب ، ولكن ما أورده القلقشندي المصري الأصل والمســكن فهو لم يمتاز بما وصـــف به ابن خرداذبة في كونه ابن الإقليم وشـــاهد عيان لقياس المســافة ، وإنما اعتمد على ما يصـــل إليه من أراء من الرحالة والأدباء وشـــهود العيان في تحديد المســافات ، كما أن القلقشـندي المتأخر عهداً في تدوين كتابه " صـبح الأعشـى " الذي يحمل الهوية والمضـمون الأدبي ، إذ حينما ذكر المسـافة لم يذكرها من ناحية الدقة الجغرافية بقدر ذكرها من ناحية كون المنطقة ســـواء بغداد أو نيســـابور قد

---

(5) اليوم والليلة : تسـاوي سـت وثلاثون سـاعة ينظر : ابو الفداء , عماد الدين إسـماعيل بن محمد بن عمر (ت732هـــ) , كتاب تقويم البلدان , نسخة مصورة من طبعة رينو وماك كوكسين دي سيلان , (باريس – 1840م) , مط دار صادر , (بيروت – بلات) , ص13 .

(1) المسالك والممالك , ص23 .

(2) صبح الأعشى , ج4 , ص402 .

أصـــابهما الاتســـاع في الرقعة والمســـاحة المكانية والسـكانية واتســـاع أعمالها ، أو تغير المدينة نفســها من مكان إلى أخر بسـبب كارثة طبيعية أو غزو أجنبي أصـــابها ، فأدى بطبيعة الحال إلى قصر المسافات ما بين المدينتين بين بغداد ونيسابور .

أما الرأي الثاني ، قد يكون اكتشاف طرق جديدة تكون أقصر من سابقاتها ، أو تأمين مناطق جديدة كانت غير مؤمنة مســبقاً ، أو اكتشـــاف آلات جديدة أكثر تطوراً لقياس المسافات بين المدن .

وعلى أثر التطور الذي حدث في الطرق واســتخدامها من قبل الخراســانيين بكثرة ، سـواء من أجل التجارة أو الحج أو طرقاً عسـكرية مهمة ، كان لابد من معرفة المسـافات بين المدن بدقة متناهية ، لذلك ظهر واضـحاً هذه المسـافات بين تلك المدن أو تلك على لسـان الجغرافيين ، فذكرت إن المسـافة من الري إلى نيسـابور مائه وأربعون فرسـخاً[1] ، بينما ذكرت المسافة من الري إلى نيسابور من موضـع آخر مئة وستون فرسخاً[2] ، وفي مقارنة ما ذكره ابن خرداذبة (300هـــ/912م) وما ذكره ابن الفقيه (ت365هـــ/975م) يظهر بوضـوح أن هناك اختلاف واضـح بين المصـدرين في مسـألة تقدير المسـافة بين الري ونيسـابور ، وقد أشرنا فيما سبق إلى هذه الاختلافات في مسـألة تقدير المسـافات ، والمسـافة من همذان إلى أول خراسـان سـبعين فرسـخاً[3] ، ويبدو أن للطاهرين دوراً بارزاً في الاهتمام بالمســافات بين المدن الخراســانية ، إذ وصــفوا الطرق وأحصــوا المســافات بينهما ، ومن ذلك مثلاً المسـافة من نيسـابور إلى مرو التي قدروها بعشـر مراحل ، ومن نيسـابور إلى هراة عشـرة مراحل أيضـاً ، ومن نيسـابور إلى جرجان عشـر مراحل ، ومن مدينة نيسـابور إلى الدامغان عشـر مراحل ، ومن نيسـابور إلى جادة الطريق الأعظم إلى ســرخس ســت مراحل[4] ، واتفق الاصــطخري (ت346هـــــ/957م) مع ابن حوقل (ت367هـــــ/977م) في ذكر المســافات بين المدن ، كما اتفقوا على المصــطلحات الجغرافية والإدارية ، وذلك عندما ذكروا المســافة من أول عمل نيســابور مما يلي قومس

(1) ابن خرداذبة ، مسالك والممالك ، ص201 .

(2) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص611 .

(3) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج4 ، ص405 .

(4) اليعقوبي ، البلدان ، ص1 .

إلى وادي جيحون ، وهي ثلاث وعشرين مرحلة[1] ، وذكر بعض الجغرافيين المسافة من مدينة مرو إلى مدينة بلخ وهي مئة وست وعشرون مرحلة[2] .

وذكرت المسافة من نيسابور إلى أخر حد من خراسان فيما يلي قومس إلى قرية الأكراد بقرب أسد آباذ سبعة أيام ومن قرية الأكراد إلى الدامغان خمسة منازل ومن نيسابور إلى سرخس ست مراحل ومن سرخس إلى مرو خمس مراحل ومن مرو إلى آمل على شط نهر جيحون ستة مراحل ، لذلك فان من أول عمل نيسابور ، مما يلي قومس إلى وادي جيحون ثلاث وعشرون مرحلة[3] ، ثم ذكرت المسافة بين سجستان ومدينة هراة ثمانون فرسخاً[4] .

ومن خلال التطرق إلى وحدات القياسات في المسافات بين المدن الصغيرة المنتشرة في خراسان نجد أن المسافة من ترشيز[5] ، إلى نيسابور خمس مراحل[6] ، والمسافة بين مرو وآمل ست مراحل[7] ، ومن مدينة هراة إلى بوشنج مرحلة[8] ، ومن سرخس إلى مدينة مرو ثلاثون فرسخاً وهي مرو الشاهجان[9] ، وذكرت المسافة من قومس على جادة الطريق الأعظم إلى مدينة نيسابور تسع مراحل[10] ، وذكرت المسافة من نيسابور إلى طوس ثلاثة عشر فرسخاً إلى مرو الروذ أحد عشر فرسخاً ، ثم إلى سرخس ثم إلى قصر

---

(5) مسالك الممالك ، ص232 ؛ صورة الأرض ، ج2 ، ص454 .

(6) ابن الفقيه ، البلدان ، ص416 .

(1) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص282 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص453 .

(2) ابن الفقيه ، البلدان ، ص416 .

(3) ترشيز : من مدن نيسابور وهي مدينة عامرة متحضرة ذات سور حصين وخندق وبساتين وتجارة ، بينهما وبين نيسابور أربع مراحل وهذه المسافة تناقض ما ذهب إليه الاصطخري ، ينظر : الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج1 ، ص414 .

(4) الاصطخري ، مسالك الممالك ، 232 .

(5) اليعقوبي ، البلدان ، ص99 .

(6) المصدر نفسه ، ص100 .

(7) ابن الفقيه ، البلدان ، ص416 .

(8) المصدر نفسه ، ص611 .

التجار ثلاثة فراسخ ، ثم إلى مرو الشاهجان سبعة وعشرون فرسخاً ، ثم إلى القريتين خمسة وعشرون فرسخاً ، ثم إلى أسد آباذ على النهر سبعة فراسخ ، ثم إلى قصر الأحنف على النهر عشرة فراسخ ، ثم إلى مرو الروذ خمسة فراسخ ، ثم إلى الطالقان ثلاثة وعشرون فرسخاً ، ثم أرغين[1] تسعة فراسخ ، ثم إلى العاديات عشرة فراسخ ، ثم إلى السدرة من عمل بلخ أربعة وعشرون فرسخاً ، ثم إلى الغور تسعة فراسخ ، ثم إلى بلخ ثلاثة فراسخ ، ثم إلى شط جيحون اثنا عشر فرسخاً[2] ، هذه أهم المسافات بين المدن الرئيسة المشهورة في خراسان وأعمالها من المدن والقرى الأخرى التي ذكرها الجغرافيون .

(1) أرغين : قرية عامرة في وادي مرو ، ينظر : ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص210 .

(2) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج4 ، ص402 .

الفصل الثالث
البنية السكانية للمجتمع الخراساني
وتأثير الكوارث الطبيعية والأوبئة فيه
المبحث الأول
البنية السكانية للمجتمع الخراساني

أولاً . السكان :

سكن خراسان وتعاقب عليها عبر التاريخ موجات متعددة من المهاجرين ، إذ نرى في القرن الثالث قبل الميلاد أن " ديودوتس "[1] ، قد أنشأ مملكة مستقلة تضم بلخ والصغد ومرو ، ثم ظهر خطر قبائل " يو–تش " وبدأ يهدد بكترا[2] وما جاورها من المناطق الأخرى ونتيجة لما تعرضت له هذه القبائل من ضغط قبائل " الهيونج – نو " أدى إلى رحليهم غرباً إلى مدينة فرغانة ، ثم دخلوا خراسان وعرفوا بالطخارية[3] ، بعد ذلك تعاقبت أقوام أخرى عرفت بالهياطلة[4] الذين بدؤوا يهددون النظام الساساني واستطاعوا أن يمدوا نفوذهم إلى ما وراء النهر وأجزاء من خراسان وطخارستان ، وذلك في النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي[5] .

إلا أن الترك أصحاب إمبراطورية التوكيو تمكنوا من تحطيم الهياطلة وأخذوا بلاد الصغد وأخذت بلاد فارس وإقليم خراسان وتنافس الفريقان فاستثمر الهياطلة هذا النزاع وتمكنوا من الاندماج مع سكان المنطقة واستطاعوا إنشاء ولايات خاصة بهم في المنطقة

---

(1) كريستنسن ، آرثر ، إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة : احمد الخشاب ، مراجعة : عبد الوهاب عزام ، مط دار النهضة العربية ، (بيروت – 1982م) ، ص16 .

(2) بكترا : هي مدينة بلخ نفسها ، والتي سميت من قبل الاسكندر المقدوني حين تمكن من القضاء على الدولة الأخمينية سنة (327 ق.م) ، وهي بكترا بالإغريقية ، ينظر : هارتمان ، دائرة المعارف الإسلامية ، مادة (بلخ) ، ج7 ، ص55 .

(3) كريستنسن ، إيران في عهد الساسانيين ، ص17 .

(4) الهياطلة : جز من الهون الذين اجتاحوا أوربا ، وصفتهم المصادر بأنهم أتراك وصنفوهم ضمن الشعوب التركية ، أصاحة الهياطلة بالكوشان وأسسوا في القرن الخامس الميلادي امبراطورية امتدت الى ما وراء النهر والى داخل الهند الشمالية ، شكلوا قوة بوجه الامبراطورية الساسانية ، ينظر : زوير ، علي فرحان ، الهياطلة تاريخهم ودورهم في المشرق خلال العصر الأموي ، أطروحة دكتوراه غر منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية – ابن رشد ، 2005/1426م ، ص45 .

(5) زغلول ، سعد ، الترك والمجتمعات التركية ، بحث مستل ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، 1956م ، ج1 ، ص73 ؛ غرتشمان ، دائرة المعارف الإسلامية ، مادة (أفغانستان) ، ج4 ، ص36 .

الواقعة غرب بلخ[1] ، أما طخارستان فقد أصبحت حامية لخانات الترك الغربيين[2] ، أما فيما يتعلق بكورة بذخشان فقد سكنها التاجيك[3] ، وهي تسمية كانت تطلق على العرب إلا أنها بدأت تطلق بلفظة " تازي " على الفرس تمييزاً لهم من الترك ، أما اليوم فإن هذا الاسم يطلق على الإيرانيين الشرقيين تميزاً لهم من الفرس ويكون وجود هؤلاء في سجستان وهراة[4] .

وهناك رواية أخرى وردت في المصادر حول أصل التاجيك أو معنى الكلمة ، فقد ورد في نسب الضحاك وهو ملك الفرس " بيوراسب " أنه جاء في شجرة نسبه أنه كان حفيداً لرجل اسمه تاج ، أو كان هذا ابن حفيد " جيومرت " أبي البشر ما كان يعتقده الفرس القدامى في أساطيرهم وليس من المستبعد لغوياً اشتقاق هذه الكلمة من تاج الذي ذكرناه وتعني نسل ذلك الرجل[5] ، فضلاً عن هذا فإن هذه الكلمة تاجيك أخذت تدل على من ينطق بالفارسية ، وأصبح لها استعمالات واسعة في العصور الإسلامية ، إذ ظهر لنا

---

(1) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج1 ، ص423 ؛ زغلول ، سعد ، الترك والمجتمعات التركية ، ج1 ، ص64-65 .

(2) زغلول ، سعد ، الترك والمجتمعات التركية ، ج1 ، ص66 .

(3) تاجيك : لم نجد في المصادر كلمة تاجيك ولا التاجيكية الدالتين على الشعب ولغته حتى أوائل القرن الحادي عشر الميلادي ، أما كلمة (تازيك) التي نجدها في مصادر قبل الإسلام الأرمينية وفي ملحمة الشاهنامة للشاعر الفارسي الفردوسي ... فلا علاقة لها بالتاجيك لغوياً وتاريخياً ، فكلمة تازيك هي مجرد ترجمة لكلمة فارسية تعني (البدوي) ، وعليه نرى أن بارتولد المستشرق الروسي الكبير قد اخفق ولم يوفق عندما حاول أن يفسر معنى تاجيك بإسناد أصلها إلى اسم قبيلة طي العربية المشهورة ، وهذا في مقالته المشهورة التي نشرها في الموسوعة الإسلامية ، ينظر : رحمة الله يف ، أركين وعبد الله يولدا شيف ، الحضارة الإسلامية في تاجيكستان ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم ، مط الهلال المغربية ، (الرباط – 1418هـ/1998م) ، ص15 .

(4) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج1 ، ص54 ؛ بارتولد ، دائرة المعارف الإسلامية ، مادة (أفغانستان) ، ج4 ، ص21 .

(5) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج1 ، ص194 ؛ مسكويه ، تجارب الأمم ، ج1 ، ص55 ؛ رحمة الله يف ، الحضارة الإسلامية ، ص15 .

علماء في قاشغر أو كاشغر[1] ، أمثال محمود القاشغري أو الكاشغري صاحب كتاب " ديوان لغات الترك " ، وهو قاموس تركي عربي ، وأيضاً يوسف خاص حاجب البلاصاغوني أو البلاساغوني[2] ، صاحب كتاب " قوتادغو بيليغ " أي المعرفة السعيدة في الحكمة والمواعظ ، نراهما يستعملان هذه الكلمة نسبة إلى شعب التاجيك ويسمون لغة هذه الشعب التاجيكية[3] ، ويمتاز هؤلاء التاجيك بأنهم من سكان التلال[4] ، وبذلك نجد أن السواد الأعظم من سكان خراسان كانوا من أصل آري يسمى باسم تاجيك[5] .

إلا أنه بعد الفتح العربي الإسلامي لخراسان سنة (31هـ/651م) في خلافة عثمان بن عفان τ أصبح سكان الإقليم بعد دخولهم الإسلام يسمون بالموالي[6] ، وأصبحوا ممتزجين مع العرب الفاتحين ، فكان مثلاً أهل نيسابور : " أخلاط من العرب والعجم "[7] .

وقد انتظم قسم من الموالي في ديوان الجند ، وكانت لهم مساهمات فاعلة في الجبهة الشرقية ، ولم تقتصر مساهماتهم هذه على عهد الولاة دون آخر وإنما استمر ذلك طوال

---

(1) كاشغر : ذكرت على أنها من بلاد الصين لكنها تقع في الحد بين يغما والتبت والخزخيز والصين ، وكان عظماء كاشغر قديماً أما من الخلخ أو يغما ، ينظر : مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص96 ؛ وذكرها ياقوت الحموي على أنها مدينة وقرى ورساتيق يسافر إليها من سمرقند ، وتلك النواحي في بلاد الترك ، وأهلها مسلمون ينسب إليها من المتأخرين أبو المعالي الكاشغري ، ينظر : معجم البلدان ، ج4 ، ص430 .

(2) بلاساغون : بلد عظيم في ثغور الترك وراء نهر سيحون قريب من كاشغر ، ينسب إليه جماعة من أهل العلم منهم أبو عبد الله محمد بن موسى البلاساغوني يعرف بالترك ، تفقه في بغداد على القاضي أبي عبيد الله الدامغاني ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص476 .

(3) رحمة الله يف ، الحضارة الإسلامية ، ص16 .

(4) موركنسترين ، دائرة المعارف الإسلامية ، مادة (أفغانستان) ، ج4 ، ص21 ؛ خطاب ، محمود شيت ، أفغانستان قبل الفتح الإسلامي وفي أيامه ، بحث منشور ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مجلد3 ، 1980م ، ج3 ، ص45 .

(5) بارتولد ، تركستان ، ص148 ؛ خليلي ، ابن بطوطة ، ص14 .

(6) الموالي : هم المسلمون من غير العرب الملتحقون بقبائل عربية ، وكان العدد المسجل منهم في ديوان الجند سنة (96هـ/714م) أيام القائد قتيبة بن مسلم الباهلي سبعة آلاف مقاتل ، وكانوا فرقة منفصلة بذاتها بقيادة حيان النبطي ، ينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج4 ، ص37 .

(7) اليعقوبي ، البلدان ، ص96 ؛ حسن ، تاريخ الإسلام ، ج2 ، ص354 .

العصر الأموي (41-132هـ/661-749م) سواء كان ذلك من المسجلين أو المنتظمين في ديوان العطاء ، أو ممن تطوع للقتال مقابل أن يكون له نصـــيب في الغنائم دون أن يكون له اسم في سجل العطاء ، وتشير رواية الطبري (ت310هـ/922م) أن الموالي في خراســان كان منهم من تولى مناصــب إدارية وعسـكرية عالية ، فعلى سـبيل المثال لا الحصر إن إبراهيم بن بسام وهو مولى لبني الليث تولى قيادة فرقة في الجيش الخراساني تقدر بحوالي عشرة آلاف مقاتل زمن الخلافة العباسية[1] .

وفي العصر العباسي أصبح الموالي يمثلون الغالبية في الدولة والجيش وخاصة في جيش خراسان ، فالخليفة المأمون (198-218هـ/813-833م) عندما عزم الذهاب إلى بغداد أشــار عليه أحد قواده الخروج إلى بغداد في بني هاشــم والموالي والقواد[2] ، وبذلك أوجد العرب المسلمين في مجتمعهم الجديد في خراسان نوعاً من العدالة الاجتماعية التي حثهم عليها دينهم الحنيف بين السكان المحليين ، وحققوا التضـامن والتعاون بين أفراده ، وصانوا الحرية الفردية وطبقوا مبدأ " الأجر قدر الجهد "[3] .

ثانياً . العناصر السكانية :

1. القوميات :

أ . العرب :

اسـتوطن العرب في خراســان بعد الفتوحات الإســلامية فكان لحركة الفتوحات أثرها الكبير في ذلك , وكانت عمليات الاســتيطان هذه قد شــملت أرباع خراســان في المدن والقرى والنواحي[4] , ويمكن القول إن عملية الاســـتيطان هذه لم تكن منظمة وإنما كانت متفرقة عبر فترات زمنية متفاوتة حسب طبيعة الجند ومرافقة أسرهم وكان يدفعهم في ذلك بقاء الجند على خطوط المواجهة فترات طويلة مما دفعهم لجلب أسـرهم , وكان أن امتلك هؤلاء الضياع والقرى واندمجوا مع السكان الأصليين[5] .

---

(1) تاريخ الرسل والملوك ، ج7 ، ص71 .
(2) المصدر نفسه ، ج8 ، ص195 .
(3) حداد ، إبراهيم ، العدالة الاجتماعية عند العرب ، مط دار الثقافة ، (بيروت–1963م) ، ص6-7 .
(4) الطبري , تاريخ الرسل والملوك , ج3 , ص200 ؛ حسن , ناجي , القبائل العربية في المشرق خلال العصر الأموي , ط1 , مط متيمنة , (بيروت – 1980م) ، ص170 ؛ فلهاوزن , تاريخ الدولة العربية , ص493 .
(1) السمعاني , الأنساب , ج5 , ص180 .

وبعد عملية سير الفتوحات الإسلامية بدأت عمليات الاستقرار تأخذ طابعاً جديداً في خراسان , وذلك بأعداد كبيرة من عرب الجزيرة العربية , وبذلك استطاعوا أن يأثروا على الطابع الفارسي ويخلطوه بالطابع العربي الإسلامي , مع الاحتفاظ بلغتهم الأصلية ونظم حياتهم العربية وأسماء قبائلهم[1] .

وقد أورد لنا الدكتور ناجي معروف إن أسماء القبائل العربية ترد في أسماء العلماء في المشرق بشكل عام وفي خراسان بشكل خاص ، وهي تدل على كثرة علماء العرب في خراسان[2] , وينسب عدد لا يحصى من العلماء العرب إلى المدن الفارسية , إلا أن علماء الفرس ينسبون إلى المدن والقرى والأماكن ولا ينسبون إلى القبائل مثل العرب[3] .

وسكن خراسان من القبائل العربية ببطونها وأفخاذها في مدن خراسان , ومن هذه القبائل العربية , مضر وربيعة وسائر بطون اليمن[4] , وقد نزلت بعض من بطون تميم في مدينة سمنجان[5][6] , وفي البروقان[7] , وسكن بعض من قبائل العرب أيضاً على مقربة من بلخ , وسكن أهل البصرة في خراسان من قبائل بكر بن وائل وعبد القيس والازد

---

(2) اليوزبكي ، توفيق سلطان ، جهود العرب في انتشار الاسلام والحضارة في خراسان والمشرق ، بحث منشور ، مجلة آفاق الثقافة والتراث ، السنة العاشرة ، العدد 37 ، ص77-78 .

(3) علماء ينسبون إلى مدن أعجمية وهي من أرومة عربية , مطبعة الحكومة , (بغداد – 1965م) ص28 .

(4) المرجع نفسه , ص5 .

(5) اليعقوبي , البلدان , ص145 ؛ ابن الأثير , اللباب في تهذيب الأنساب , ج1 , ص456 .

(6) سمنجان : بلدة من طخارستان وراء بلخ وبغلان وبها شعاب كثيرة وبها طائفة من عرب تميم ، والمسافة من بلخ إلى خلم يومان ، ومن خلم إلى سمنجان خمسة أيام , ينظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج3 , ص252 .

(7) لسترنج , بلدان الخلافة الشرقية , ص469 .

(8) بروقان : قرية من نواحي بلخ , ينسب إليها محمد بن خاقان البروقاني , ينظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج1 , ص405 .

، فضلاً عن أهل الكوفة[1] , وبمرور الزمن ظهرت قرى بمسميات عربية مثل الخورنق[2] , وزملكان[3] , وقرية عسقلان في بلخ[4] .

ومن مدن خراســـان الأخرى التي ســـكنها العرب خلم[5] , وهي بلاد نزلها العرب من بني تميم والازد حتى سميت بلاد الازديين[6] , وقد ذكر السمعاني (ت562هــ/1166م) القبائل والبطون من العرب التي استوطنت خراسـان , فذكر على سـبيل المثال بن عجل ومن انضـــوى إليهم من ســـائر العرب والاشـــعريين وثقيف وتميم وبني ضـــبة وخزاعة والبـاهليين وبني حنيفـة وبني عبـد قيس ومـذجع وبني هلال وغيرهم من بطون قيس والازد[7] .

وقام عبد الله بن عامر بن كريز بعد أن فتح خراسان سنة (31هــ/651م) في خلافة عثمان بن عفان τ بإسكان القبائل العربية في هذا الإقليم بعد أن قسمه إلى أربعة أرباع ، جعل على كل ربع أميرا عربياً[8] ، غير ان أوســـع اســـتيطان لمجاميع كبيرة من القبائل العربية في خراسـان والمشرق الإسـلامي حدث في ولاية زياد بن أبيه على البصـرة (45-

(1) الطبري , تاريخ الرسل والملوك , ج4 , ص121 ؛ ابن الأثير , الكامل في التاريخ , ج4 , ص170.

(2) الخورنق : قرية على نصف فرسخ من بلخ ، يقال لها : حنبك وهو فارسي معرب من خرنكاه تفسيره موضع الشرب ، ينسب إليها أبو الفتح محمد ابن محمد بن عبد الله بن محمد البسطامي الخورنقي , ينظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج2 , ص401 .

(3) زملكان : قـــال السمعاني أبو سعد : هما قريتان احـــدهما ببلخ والأخـــرى بدمشق , ينظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج3 , ص150 ؛ ابن عبد الحق , مراصد الاطلاع , ج2 , ص670 .

(4) عسـقلان : قرية من قرى بلخ أو محلة من محالها ، منها عيسـى بن احمد بن عيسـى بن وردان أبو يحيى العسقلاني , وتسمى عسقلان بلـخ , ينظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج4 , ص122 .

(5) خلم : بلدة بنواحي بلخ على عشـرة فراسـخ من بلخ , وهي بلاد للعرب نزلها الأسـد وبنو تميم وقيس أيام الفتوح , وهي مدينــة صغيـرة ذات بساتين وقـرى ورساتيق وشعـاب وزروعها كثيرة ولا تكاد تسكن الريح فيها ليلاً ولا نهاراً , ينظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج2 , ص385 .

(6) المقدسي , أحسن التقاسيم , ص303 .

(7) الأنساب , ج9 , ص238-239 .

(1) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، مط دار صادر ، (بيروت – بلات) ، ج2 ، ص167 .

53هـ/665-672م) بتولية الربيع بن زياد الحارثي[1] سنة (51هـ/671م) فنقل معه من أهل البصرة والكوفة زهاء خمسين ألف بعيلاتهم وأسكنهم هناك[2] .

وبذلك انتشـــر العرب في مدن خراســـان وبلاد ما وراء النهر ، فمدينة بخارى فيها أخلاط من العرب والعجم[3] ، واستوطن مدينة سمرقند عرب من محارب وشيبان والازد وباهلة وطي[4] ، وفي مدينة بوشـــنج القليل من العرب[5] ، وبذلك تكون أكثر القبائل العربية التي استوطنت هذا الإقليم هي من القبائل البصرية التي وقع عليها عبء الفتوح في خراســان ، واستمرت عمليات الاستيطان في خراســان في العصــر الأموي (41-132هـــ/661-749م) ، وعلى أثر ذلك توصل الدكتور العلي من خلال الخمسين ألف عائلة التي نقلت إلى خراســـان والتي ذكرناها قبل قليل ، إن عدد أفراد العائلة على اقل تقدير خمسة أفراد ، فيكون العدد الإجمالي للخمسين ألف عائلة التي نقلت من قبل الربيع بن زياد الحارثي مئتان وخمســـون ألف عائلة عدا غير المســـجلين في الديوان[6] ، وقد قامت هذه العائلات العربية بنشر الدين الإسلامي بين السكان المحليين ، حتى أصبحت خراسان مركزاً مهماً من مراكز الفكر العربي الإسلامي ، والذي أدى بدوره إلى ظهور عدد كبير من العلماء في اللغة والفكر والحديث النبوي الشريف[7] .

---

(2) الربيع بن زياد الحارثي : هو الربيع بن زياد بن أنيس الحارثي من بني الريان ، أمير فاتح ، أدرك عصـــر النبوة وولي البحرين ، وقدم المدينة أيام الخليفة عمر τ ، وولاه عبد الله بن عامر بن كريز سجستان سنة (29هـــ/649م) ، وانفتحت على يديه وكان شجاعاً ، ينظر : ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج1 ، ص504 .

(3) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص396 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج3 ، ص286 .

(4) اليعقوبي ، البلدان ، ص292 .

(5) الحميري ، الروض المعطار ، ص323 .

(6) اليعقوبي ، البلدان ، ص280 .

(7) إيران منظور تاريخي ، ص50 .

(1) حسن ، القبائل العربية في المشرق ، ص163 .

إن هذا العدد الكبير من العرب أدى إلى إقامة المدن والقرى وتحول بعضـها إلى مدن عامرة بسـبب هذه الهجرة سـواء كانت جماعات أو أفراداً[1] ، كما أسـفرت إقامة العرب الطويلة في تلك البقاع إلى أن بدأت عملية الاندماج السـكاني بين العرب والسـكان المحليين ، كما سهل عملية نشر اللغة بينهم[2] ، فأصبحت خراسان جزءاً مهماً من البلاد العربية الإسلامية ، وهي أشبه بجزيرة عرب ثانية[3] .

ولذلك أبدى الحكام المحليون رغبتهم في الدخول من جانبهم في مفاوضـات وإقرار عهود صـلح مع العرب[4] ، وعبر العرب في الوقت نفسـه عن احترامهم للحياة الإنسـانية لأهل البلاد وعدم استرقاقهم في إطار عمليات الفتح[5] ، وعلى الرغم من سياسة التسامح التي أبداها العرب المسـلمون مع أهالي البلاد المفتوحة ومع السكان المحليين[6] ، إلا أن سـير الأحداث أفرز أحياناً بعض الجوانب السـلبية من أبرزها نقض عهود الصـلح من جانب عدد من الحكام المحليين[7] ، إلا أن العرب المسلمين اثبتوا حسن النية في التعامل مع حالات التمرد والعصيان مؤكدين الطابع الإنساني في التعامل مع الأمم والشعوب[8] ، وقد أدت هذه السياسة إلى أن تترسخ سلطة الدولة والى التوسع في نشر الإسلام والتعجيل في عملية الاندماج في جسم الأمة الإسلامية[9] .

---

(2) الانباري ، عبد الرزاق ، التوزيع الجغرافي لعرب خراسـان ، بحث منشـور ، مجلة دراسـات الأجيال ، السنة الأولى ، العدد4 ، بغداد ، 1980م ، ص180 .

(3) الدوري ، عبد العزيز ، العصر العباسي الأول ، ط2 ، (بغداد – 1945م) ، ص17 .

(4) فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص394 .

(5) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص394 .

(6) ديموبين ، النظم الإسلامية ، ص136 .

(7) فوزي ، فاروق عمر ، الإدارة العربية لبلاد فارس في القرن الأول الهجري ، بحث مسـتل من مجلة المؤرخ العربي ، العدد34 ، السنة الثالثة عشر ، 1407هـ/1987م ، ص115 ؛ فيصل ، شكري ، حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول الهجري ، ط3 ، مط دار العلم للملايين ، (بيروت – 1974م) ، ص201 .

(8) فيصل ، حركة الفتح الإسلامي ، ص201 .

(1) ترتون ، أهل الذمة في الإسلام ، ص160 .

(2) فوزي ، الإدارة العربية ، ص119 .

وبذلك لم تكن القبائل العربية في عزلة عن التراث الحضاري في الأمصار ، بل أنهم اتصلوا بالسكان المحليين عن طريق التزاوج والاختلاط وعن طريق انتشار الإسلام بين هؤلاء ودخولهم في نطاق المجتمع الجديد(1) ، لقد حمل العرب معظم تقاليدهم وعاداتهم إلى المدن التي فتحوها ومن هذه العادات وحدة القبيلة وإنشاء أحياء خاصة بكل قبيلة في أي مدينة ، ومثال على ذلك مدينة مرو في القرن الرابع والخامس الهجريين فقد كانت على هذا الحال(2) ، وما لبث العرب أن ارتحلوا إلى البلاد المفتوحة واستقروا فيها وأنشؤوا لهم فيها حواضر جديدة(3) .

ب . الفرس :

وردت بعض الآراء حول أصل الفرس فمنها ما أرجعتهم إلى أميم بن لاوذ بن أرم بن سام بن نوح ، نزل أرض فارس فأجناس الفرس كلهم من ولده(4) ، والرأي الأخر أرجع الفرس إلى ولد يافث بن نوح ، والفرس تدفع ذلك ويزعمون أنهم لا يعرفون نوحاً ولا الطوفان ولا ولد نوح ، ويحسبون ملوكهم من كيومرث الأول وهو آدم ، وزعموا أن الفرس كلها من ولد أفريدون الملك ، وزعم قوم أن أول ملك في العالم بعد الطوفان أوسبهبذ بن نوح بن عامر بن يافث وأنه ملكهم ألف سنة(5) ، وزعم آخرون بأنهم من نسل فارس

---

(3) الدوري ، عبد العزيز ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي ، مط دار الطليعة ، (بيروت–1969م)، 39 .

(4) بارتولد ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص62 .

(5) النص ، أحسان ، الخطابة السياسية في عصر بني أمية ، مط دار الفكر ، (دمشق – بلات) ، ص69–70 .

(6) ابن قتيبة الدينوري ، المعارف ، تحقيق : ثروة عكاشة ، ط2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة – 1992م) ، ص27 .

(1) المسعودي ، أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت – 1416هـ/1996م) ، ص100–101 ؛ مروج الذهب ، ج1 ، ص175 ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج1 ، ص369 .

بن سام بن نوح[1] ، وزعم قوم أن الفرس من نسل أفريدون[2] ، والبعض الآخر ينسبهم إلى إبراهيم الخليل υ[3] ، ويعود وجودهم في المشرق إلى مطلع الألف الأول قبل الميلاد[4] ، إذ كانوا يسكنون في الجهات الشرقية والجنوبية لبحر قزوين[5] ، ثم اتجهوا إلى المناطق الأخرى واستقروا في إقليم فارس[6] ، وقد تمركز الفرس في خراسان في مدن عدة منها نيسابور[7] ، وطبرستان[8] ، وآمل[9] ، فضلاً عن مدن أخرى .

وبذلك عاش الفرس في خراسان إلى جانب العناصر الأخرى في المجتمع الخراساني قبل الفتوحات العربية الإسلامية إلى جانب عناصر سكانية أخرى مثل الأتراك والأكراد واندمجوا معهم مما رسم صورة جميلة رائعة للتنوع السكاني في مدن الإقليم ، وأيضاً نجد ملامح لوجود الفرس في مدن أخرى من الإقليم منها هراة ومرو[10] ، ومدينة طوس التي هي أكثر سكانها من العجم[11] ، وكذلك مدينة بوشنج[12] .

---

(2) البكري ، مسالك الممالك ، ج1 ، ص207 .

(3) أفريدون : هو أحد ملوك الفرس بسط العدل وحارب الظلم وطاف في مشارق الأرض ومغاربها ، ينظر : الفردوسي ، أبو القاسم محمد (ت411هـ) ، الشاهنامة ملحمة الفرس الكبرى ، ط1 ، ترجمة : سمير مالطي ، مط دار العلم للملايين ، (بيروت – 1977م) ، ص19 .

(4) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص195 .

(5) رو ، جورج ، العراق القديم ، ترجمة : حسين عطوان ، دار العربية ، (بغداد – 1984م) ، ص513 ؛ واكيم ، سليم ، إيران والعرب والعلاقات العربية الإيرانية عبر التاريخ ، مكتبة واكبن ، (بيروت – 1967م) ، ص31 .

(6) احمد ، جمال رشيد ، ظهور الكرد في التاريخ ، مط وزارة التربية ، (اربيل – 2003م) ، ج2 ، ص80 .

(7) الجاف ، حسن كريم ، الوجيز في تاريخ إيران ، مط بيت الحكمة ، (بغداد – 2003م) ، ج1 ، ص80 .

(8) اليعقوبي ، البلدان ، ص95 .

(9) المصدر نفسه ، ص91 .

(10) المصدر نفسه ، ص91 .

(1) المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص68 .

(2) اليعقوبي ، البلدان ، ص93 .

(3) المصدر نفسه ، ص100 .

أما مدينة سجستان فأهلها قوم من العجم وأكثرهم يقولون : أنهم ناقلة من اليمن[1] ، ويبدو أن هذه الرواية جاءت بعد الاندماج الذي حصل بين العرب والفرس على أثر الفتوحات العربية الإسلامية وبداية الاستقرار العربي في إقليم خراسان ، نجد مما سبق ذكره أن الفرس كان لهم الثقل الأكبر في نسبة السكان في بعض مدن خراسان وإن نسبة منهم كانوا من الإشراف واختلطوا بباقي القوميات الأخرى مولدين عنصراً جديداً في الإقليم .

ج . الأتراك :

تتباين الآراء حول أصل الأتراك ، فالبعض يرى أنهم من نسل يافث بن نوح[2] ، ويرى المسعودي وآخرون(ت346هـ/957م) أنهم من نسل ترك بن طوج بن أفريدون[3] ، في حين يرى شيخ الربوة (ت727هـ/1326م) أنهم من نسل إبراهيم الخليل[4] .

وهم أجناس عاشت في الشرق الأقصى ، وكان يطلق عليهم التورانيون وكانوا من البدو الرحل[5] ، واستقرت قبائل منهم في شمال نهر جيحون[6] ، والمناطق الممتدة بين نهر سيحون وجيحون[7] ، ويذكر اليعقوبي (ت292هـ/904م) : " أن بيوتهم متصلة من أول كور خراسان إلى جبال التبت وجبال الصين "[8] ، وكانت القبائل التركية تتجه داخل

(4) اليعقوبي ، البلدان ، ص102 .

(5) أكرم ، أضواء على تاريخ توران – تركستان ، ص14 .

(6) أخبار الزمان ، ص99 ؛ البكري ، المسالك والممالك ، ج1 ، ص41 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص367 ؛ الدميري ، كمال الدين محمد بن موسى بن يحيي (ت808هـ) ، حياة الحيوان الكبرى ، تصحيح : عبد اللطيف سامر ، مط دار أحياء التراث العربي ، (بيروت – 2001م) ، ج2 ، ص221 ؛ لازم ، جنان عبد الكاظم ، مظاهر الحياة الاجتماعية في إقليم المشرق من خلال كتب الرحالة والجغرافيين العرب والمسلمين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، 2009م ، ص34 .

(7) نخبة الدهر ، ص292 .

(8) العمادي ، خراسان في العصر الغزنوي ، ص164 .

(9) كرستنسن ، إيران في عهد الساسانيين ، ص16-17 .

(1) مينورسكي ، ف ، توران ، ترجمة : احمد شنتاوي وآخرون ، دائرة المعارف الإسلامية ، مط الاعتماد ، (مصر – بلات) ، مج5 ، ص49 .

(2) البلدان ، ص89 .

أراضـي بلاد فارس كلما أشتد الضـغط عليها من الصـين[1] ، وكان الأتراك قد تصـاهروا مع سكان بلاد فارس ، وبذلك أستمر وجودهم في بلاد ما وراء النهر إلى أن هاجروا إلى الغرب هرباً من إمبراطور الصين[2] .

ونتيجة لتحرك القبائل التركية وهجرتها في المنطقة الواقعة من منغوليا حتى جبال الأرال فقد أطلق عليهم الترك الشـرقيون " الشـماليون " ، أما الفريق الأخر من الأتراك فسـكنوا جبال التاي[3] وسـيحون وأطلق عليهم الترك الغربيون " الجنوبيون "[4] ، وعرفت قبائل الشـمال باسـم التركش وتلقب حكامها بلقب خاقان[5] ، وبذلك اسـتوطنت قبائل الشمال التي تسمى بالتركش في مناطق عديدة من المشرق ومنها جرجان وهراة وباذغيس وخراسـان وأذربيجان[6] ، أما القبائل التركية التي سـكنت المناطق الغربية فأطلق عليها الفرس اسم الهياطلة ولقد سموا باسم أخر هو الهون الأبيض[7] ، وخلال هذه المسيرة لهذه القبائل ، استقرت في مناطق كثيرة ومن هذه المناطق إقليم خراسان[8] .

وبذلك كان ضـمن سـكان خراسـان عناصـر من الجنس التركي ، إذ كان الأتراك المملوكون يشكلون نسبة كبيرة في الجيش الساساني لما عرف عنهم من البأس والجراءة والشـجاعة والأقدام والرغبة في القتال[9] ، وقد كان هؤلاء الأتراك جنوداً ورماة مهرة حتى

---

(3) المصري ، حسين مجيب ، صلات بين العرب والفرس والأتراك ، مط دار الطباعة الإسلامية ، (القاهرة – 2001م) ، ص281 .

(4) بيرنا ، حسـن ، تاريخ إيران القديم منذ البداية حتى نهاية العصـر السـاسـاني ، ترجمة : محمود نور الدين ومحمد السـباعي ، تقديم : يحيي الخشـاب ، مكتبة الانجلو المصـرية ، (القاهرة – بلات) ، ص263 .

(5) جبال التاي : تقع في آسـيا ضـمن تركسـتان الرومية ، ينظر : بارتولد ، دائرة المعارف الإسـلامية ، ج2 ، ص50 ؛ جودة ، قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية ، ص93 .

(6) سايكس ، برسي ، تاريخ إيران القديم ، ترجمة : السيد محمد تقي ، (بلام – 1334هـ) ، مج1 ، ص626 .

(7) صموئيل ، فج ، الترك ، دائرة المعارف الإسلامية ، مج5 ، ص34-38 .

(8) اليعقوبي ، البلدان ، ص97-101 .

(9) بيرنا ، تاريخ إيران ، ص245 .

(1) بيرنا ، تاريخ إيران ، ص299 ؛ سايكس ، تاريخ إيران ، مج1 ، ص568 .

(2) الجاحظ ، مجموعة رسائل الجاحظ ، مط التقدم ، (مصر – بلات) ، ص444 .

عرفوا باسم " رماة الحدق " ، إذ لم يسقط لأحد منهم سهم دون أن يصيب الهدف[1] ، ويعد الأتراك من العناصر المهمة التي برزت في خراسان إذ تعد هذه العناصر امتداداً لسكان تركستان الغربية ، إذ يقيم التركمان على الضفة الجنوبية لنهر جيحون ويعملون في أعمال عدة أهمها الرعي[2] .

وبعد عمليات الفتوحات الإسلامية واندفاعها إلى بلاد ما وراء النهر دخلت أعداد كبيرة من الترك في الإسلام ولاسيما في مدينة طشقند[3] ومدينة فاراب[4] ، وأخذ الأتراك تتسع أعدادهم باستمرار في إقليم خراسان حتى أن أمير خراسان عبد الله بن طاهر (213-230هـ/828-844م) كان يرسل منهم سنوياً إلى الخليفة العباسي المعتصم (218-227هـ/833-841م) ألفي غلام جزءً من خراج خراسان[5] .

وكان عمرو بن الليث الصفار (265-289هـ/878-901م) على عهد الإمارة الصفارية يشتري المماليك الصغار ويربيهم ويهبهم إلى قواده ويسري عليهم الجزيات الحسنة سراً ليطالعوه بأحوال قواده[6] ، ويبدوا من خلال الرواية أنه استخدمهم لغرض جلب الأخبار المهمة إلية من القادة العسكريين في جيشه خوفاً من طمعهم في ملكه .

---

(3) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج6 ، ص474 .

(4) خطاب ، أفغانستان قبل الفتح ، ص45-46 .

(5) طشقند : هي الشاش نفسها وهو اسم الكورة والتي تسمى اليوم طشقند القديمة كما أن هذه المدينة نفسها تسمى بنكث ، ينظر : الحميري ، روض المعطار ، ص335 .

(6) فاراب : ولاية وراء نهر سيحون في تخوم بلاد الترك ، وهي أبعد من الشاش قريبة من مدينة بلاساغون ومقدارها في الطول والعرض أقل من يوم ، إلا أن بها منعة وباساً وهي ناحية سبخة لها غياض ولهم مزارع في غربي الوادي تأخذ من نهر الشاش ، وقد خرج منها جماعة من الفضلاء منهم إسماعيل بن حماد الجوهري مصنف صحاح اللغة ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ص225 .

(7) حيدر ، محمد علي ، الدويلات الإسلامية في المشرق ، المطبعة العالمية ، (القاهرة – 1973م) ، ص177 ؛ الدوري ، العصر العباسي الأول ، ص5 .

(1) حسن ، تاريخ الإسلام ، ج3 ، ص69 .

وعلى عهد الإمارة السامانية كانت ضمن إحدى هدايا إسماعيل الساماني (279-301هـ/892-913م) إلى الخليفة العباسي المعتضد (279-289هـ/892-901م) اثنين وخمسين غلاماً تركياً خزرياً بدوابهم وسلاحهم[1] .

ويرى الجاحظ (ت255هـ/869م) أن الأتراك مرادف للخراسانية حتى صار على حد قوله : " فضل التركي إلى الجميع راجعاً وكان شرفه إلى شرفهم زائداً "[2] ، لقد قام السامانيون بما قام به الطاهريون والصفارون ، وذلك باحتضان العنصر التركي إلى أن انتهت الدولة السامانية ، إذ كان طولون[3] مملوكاً تركياً عند نوح بن أسد الساماني[4] ، وبذلك أستطاع السامانيون نشر الدين الإسلامي بين من لم يسلم من الترك فدخل الكثير منهم في الدين الإسلامي[5] .

ويبدو أن الأتراك كانت لهم صفات ومميزات أهلتهم ليكونوا الفئة الرئيسة في الجيش الساماني لأنهم ذوي شجاعة وحمية وغلظة وقساوة على جنسهم وفيهم انقياد لمشايخهم وكبرائهم[6] ، وبذلك أشتهر الترك بصفات القتال وفضلوا على بقية الأجناس[7] ، والتركي على حد قول الجاحظ : ليست له جولة الخراساني فإذا أدبر فهو السهم الناقع والحتف[8]

---

(2) ابن الزبير ، القاضي الرشيد أبو الحسن احمد (ت182هـ) ، الذخائر والتحف ، تحقيق : محمد مجيد ، راجعه : صلاح الدين المنجد ، (مصر – 1959م) ، ص42 .

(3) مجموعة رسائل الجاحظ ، ص21 .

(4) طولون : هو أبو العباس احمد بن طولون ، قيل : أنه ولي حلب سنة ست وخمسين ومائتين والذي ولي الثغور الشامية في اثنتين وستين ومائتين ، ثم ولي حلب وقنسرين والعواصم الأخرى من جهة الخليفة المعتمد ، وهو صاحب الديار المصرية والشامية والثغور ، كان المعتز بالله قد ولاه مصر ثم استولى على دمشق والشام أجمع وأنطاكية والثغور ، كان احمد بن طولون عادلاً شجاعاً جواداً متواضعاً حسن السيرة صادق الفراسة يباشر الأمور بنفسه ويعمر البلاد ، ينظر : أبو عمر الكندي محمد بن يوسف (ت بعد 355هـ) ، كتاب الولاة وكتاب القضاة ، تحقيق : محمد حسن محمد واحمد فريد المزيدي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1424هـ/2003م) ، ص160 ؛ ابن العديم ، عمر بن احمد بن هبة الله (ت660هـ) ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق : سهيل زكار ، مط دار الفكر ، (بيروت – بلات) ، ج2 ، ص826 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج1 ، ص173 .

(5) الخضري ، محمد ، الدولة العباسية ، تقديم ومراجعة : احمد حطيط ، مط دار الفكر اللبناني ، (بيروت – 1994م) ، ص 201 .

(6) حيدر ، الدويلات الإسلامية في المشرق ، ص178 .

(1) العباسي ، أثار الأول في ترتيب الدول ، ص146 .

(2) الجاحظ ، مجموعة رسائل الجاحظ ، ص24 .

(3) المصدر نفسه ، ص48 .

، وذلك لأنه يصيب بسهمه إذا أقبل وأدبر ، ومن هذا يتبين لنا أن الترك ذو كفاءة عالية في القتال مقارنة بالأجناس الأخرى من سكان خراسان .

د. الأكراد :

أختلف المؤرخون في تحديد أصل الأكراد ، فالبعض يرى أنهم من مضر بن نزار وأنهم نسل كرد بن مسرد بن صعصعة بن هوازن[1] ، ومنهم من رأى أنهم من نسل عمرو بن عامر بن مزيقيا وصلوا إلى أرض العجم فتناسلوا وكثر أولادهم فسموا بالكرد[2] ، والكرد عند الفرس من نسل كرد بن اسفنديار بن منوشهر[3] ، ويرى أغلب الباحثين أن الأكراد ينتمون إلى مجموعة الأقوام الهند أوربية[4] ، وأثبت العلم الحديث أن اللغة الكردية لها علاقة باللغة الفارسية وبلغه " الافستا "[5] .

وأختلف الباحثون حول أصل هجرة الأكراد فمنهم من يرى بأنهم هاجروا من شرق إيران إلى غربها واستوطنوا في المنطقة التي عرفت فيما بعد باسم كوردستان[6][7] ، والبعض الأخر ربطهم بالشعب الكوتي[8] ، وكان الأكراد يعتمدون في معيشتهم على

(4) البكري ، مسالك الممالك ، ج1 ، ص344 .
(5) ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف النمري القرطبي (ت463هـ) ، القصد والأمم في التعريف بأصول وانساب العرب والعجم ، المطبعة الحيدرية ، (النجف الاشرف – بلات) ، ص32 .
(6) المسعودي ، التنبيه والإشراف . ص94 .
(7) خصباك ، شاكر ، الأكراد دراسة جغرافية أثنوغرافية ، مط شفيق ، (بغداد – 1972م) ، ص505.
(8) الافستا : هو الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية ويتكون من خمسة أجزاء يختلف تاريخ تدوينها وأقدم قسم منها يعود إلى تاريخ زرادشت نفسه ويضم أقواله وتعاليمه ، ثم أضيف إليها ما وضعه فقهاء الزرادشتية القدماء من الأحكام والشرائع الدينية ، وقد كان هذا الكتاب موجوداً أيام الدولة الأخمينية ، ينظر : محمدي ، محمد ، زرادشت وأصول الديانة الزرادشتية ، مجلة الدراسات الأدبية ، الجامعة اللبنانية ، العدد4 ، بيروت ، 1962م ، ص119 .
(1) كوردستان : ظهر أول مرة كاصطلاح جغرافي يدل على منطقة استيطان الأكراد في القرن الثاني عشر الميلادي في عهد السلاجقة ، ينظر : خصباك ، الأكراد ، ص515 .
(2) لازم ، مظاهر الحياة الاجتماعية ، ص32 .
(3) الشعب الكوتي : وهم أقوام استوطنت جبال زاكروس في منطقة ميدية وما حولها خلال الألف الثالث قبل الميلاد ، ينظر : خصباك ، الأكراد ، ص505 .

تربية المواشـي ، وكان قسـم منهم يعمل في الزراعة ، فضـلاً عن أن أهم أعمال نسـائهم الغزل والنسيج[1] .

وينتشـر الأكراد في المراعي والبعض الأخر يسـكن بالقرب من المناطق الباردة ولا يتركون مناطقهم لبأسـهم وجرأتهم وكانوا أصـحاب أغنام وأبل وحالهم ذو يسـار[2] ، وكان الأكراد يشكلون قوة إلى جانب الفرس وقد قتل الكثير منهم في حروب صدر الإسلام[3] .

ولقد كان الأكراد أحد الأقوام التي سـكنت خراسـان إلى جانب الأجناس الأخرى من العرب والفرس والترك ، وهناك روايات تشير إلى وجودهم بكثرة بل أن أردشير بن بابك[4] نفسـه كان كردياً تربى في خيام الأكراد[5] ، وكذلك ذكر الأكراد في قرى ومدن خراسـان منها على سـبيل المثال بين ربع الشـامات ورسـتاق بسـت من نيسـابور ، إذ توجد محلة للأكراد تدعى كل[6] ، ويوجد نهر قرب قرية القرمز[7] أحدى قرى خراسـان يسـمى نهر

---

(4) نيسكتين ، باسيل ، الأكراد ، مط دار الروائع ، (بيروت – 1958م) ، ص41-42 .

(5) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص72 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص424 .

(6) ابن البلخي ، مجهول الاسـم (توفى في حدود أواخر القرن الرابع الهجري/العاشـر الميلادي) ، فارس نامة ، حققه وترجمه عن الفارسـية وقدم له : يوسـف الهادي ، مط الدار الثقافية للنشـر ، (القاهرة – 1421هـ/2001م) ، ص165 .

(7) اردشير بن بابك بن ساسان بن بابك بن زرار بن بها فريذ بن ساسان الأكبر بن بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب بن لهراسب ، وكان هذه الملك يطالب بدم ابن عمه داراين دارا بهمن بن اسفنديار الذي حارب الأسـكندر فقتله حاجباه مريداً فيما يقول رد الملك إلى أهله ، ينظر : الطبري ، تاريخ الرسـل والملوك ، ج2 ، ص377 .

(8) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج2 ، ص37 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج1 ، ص348.

(1) الثعالبي ، اللطف واللطائف ، تحقيق : محمود عبد الله جادر ، مكتبة دار العروبة للنشـر والتوزيع ، (بلام – 1404هـ/1984م) ، ص3 .

(2) القرمز : وهي نفسـها أردشـاط ذكرت في كتب الفتوح ، وهي قرية القرمز نفسـها وفيها نهر الأكراد ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص146 .

الأكراد[1] ، ويشير ابن الأثير (ت630هـ/1232م) إلى وجود جماعة كثيرة من الأكراد في جيش أبي علي بن محتاج[2] صاحب جيوش خراسان[3] .

ويوجد في مدينة اشـــترج[4] من رســـاتيق نيســـابور قرى وبيوت للأكراد[5] ، وذكر الاصـطخري (346هــــ/957م) أن في المدن والقرى التابعة إلى قوهسـتان أكراد[6] ، ثم ذكرت قرية للأكراد قرب أســد آباذ[7] ، وذكر أن في مدينة نيســابور نســبة ضــئيلة من الأكراد نسـبة إلى العناصــر الســكانية الأخرى ولاســيما الأتراك[8] ، ويبدو أن الأكراد قد سـكنوا في المفاوز القريبة من مدن جور وقاين وطبسـين[9] ، ويبدو أن ذلك مرتبط بسـبل معيشتهم التي كانت تعتمد على الرعي منهم أصحاب ماشية وأبل وغنم ، فضلاً عن ذلك فقد سكنوا على الطريق المعروف بين بغداد وخراسان .

هـ . قوميات أخرى :

من المؤكد أن قوميات غير التي ذكرنا كانت قد اسـتقرت في خراســان ، وكانت جزء من النســيج الســكاني فيها ، إلا أن اختلاف المســميات لتلك الأقوام أو القوميات وعدم

---

(3) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص146 .

(4) أبي علي بن محتاج : هو القائد الذي أستعمل على خراسان من قبل الأمير السعيد نصر بن احمد وهو أبا علي احمد بن أبي بكر محمد بن المظفر بن محتاج ، ينظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج7 ، ص80 .

(5) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج7 ، ص80 .

(6) اشـترج : قرية في أعالي مرو ويقال لها : أشـترج بالا ، أي معناها اشـترج الأعلى وهذا يدل على أن هناك اشترج بالأسفل ، ينسب إليها أبو القاسم شاه بن النزال بن شاه السعدي ، الأشترجي ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص156 .

(7) العلي ، أدارة خراسان ، ص341 .

(8) مسالك الممالك ، ص274 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص446 .

(9) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص282 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص453 .

(10) اللهيبي ، وفاء عبد الجبار ، مدينة نيسابور دراسـة في أحوالها الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية في القرنيين الثالث والرابع الهجريين ، رسـالة ماجسـتير غير منشـورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية – ابن رشد ، 2000م ، ص127 .

(11) الاصطخري ، الأقاليم ، ورقة 108 .

وضـــوح دلالاتها جعلتنا أمام عقبة الوصــول إليها بشــكل واضـــح ، ومن هذه الأقوام أو القوميات : البشتون[1] ، والتاجيك[2] ، والهزارة[3] .

2 . الديانات :

كانت خراسان في العصر العباسي الأول (132-247هـــ/749-861م) من أكثر العصور الإسلامية تسامحاً مع الأديان الأخرى ولاسيما أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، وبذلك اتسعت حركتهم عما كانت عليه سابقاً في العصور الأخرى ، وذلك بسبب كثرة الاتصــــال التجاري والعلمي ، والمســــلمون في كثير من مواقفهم يعدلون بينهم ويقربون

---

(1) البشــتون : تتمركز هذه الأقوام في المناطق الشـرقية والجنوبية من خراسـان وكذلك في سـجسـتان ، ويتصـــفون بصـــفات منها الشـــجاعة وقوة التحمل والميل إلى الحياة الهادئة ، وهم محبون للحرية ، ويقومون برعاية الماشـية ، ويقودون قوافل التجار بين خراسـان وبقية المدن الأخرى ، ينظر : محمد ، أبو العينين فهمي ، أفغانســـتان بين الأمس واليوم ، مط دار الكتاب العربي ، (مصــــر – 1969م) ، ص117 ؛ أبو العلا ، محمود طه ، جغرافية العالم ، ط3 ، لجنة البيان العربي ، (بلام – 1966م) ، ص126-127 .

(2) التاجيك : يسكنون في السهول الزراعية في طبرستان وهراة ومناطق أخرى من خراسان بأعداد كبيرة ، ويحترفون الصــناعة ، ويقومون بإدارة أعمال التجارة ، وهم زراع وصــناع في الوقت نفســه ، ويميلون إلى الاستقرار ، وقد ذكروا سابقاً بشكل أكثر توسعاً ، ينظر : محمد ، أفغانستان ، ص117-118 ؛ أبو العلا ، جغرافية العالم ، ص126 ؛ رحمة الله يف ، الحضـارة الإسـلامية ، ص15 ؛ خطاب ، أفغانسـتان قبل الفتح الإسلامي ، ص45 .

(3) الهزارة : تسكـن هذه الجماعـة بين مدينـة كابل ومدينة هـراة ، وهـم يحترفـون مهنـة الرعي ، وعندمـا تكسو الثلوج مراعيهم يقوم بعضهم بغزل القطن ونسجها وتطريز الثياب ونقش الجلـود ، فيمـا يذهـب البعض الآخــــر للعمل في المدن ، وتتصـف هذه الجماعة بالأمانة والشـجاعة وطيب القلب ، ينظر : محمد ، أفغانستان ، ص118 ؛ أبو العلا ، جغرافية العالم ، ص128 .

بعضهم حتى عفوا عن المال الذي يتركه النصراني في غير وارث وردوه إلى أهل ملته[1] ، وبذلك أصبح أهل الكتاب في دار الإسلام من أهل الذمة[2] .

وأهل الذمة هم رعايا الدولة الإسلامية من غير المسلمين وغالباً ما تطلق على اليهود والنصارى والصابئة ، وأطلق على المجوس أهل الذمة وإن لم يكن لهم كتاب منزل من السماء مثل اليهود والنصارى ، ولكنهم عوملوا معاملة أهل الذمة في الإسلام في الحقوق والواجبات المناطة بهم مع الاختلاف في ذلك بين الفقهاء[3] .

وقد ورد ذكر لأهل الذمة في كتاب الله العزيز بقوله تعالى : (❑♌☜➒ ☙▫⇦⚡♁⅄✏☙✂◆❑ ☎✂❑⇱✡◆✂◆➚ ◆×⇦⚡♁⅄✏☙✂ ▤❽◆❷◔✿◔❑☪♈☙✂◆❑ ☎✂❑←⓾☙⍓♎ ⌘♊◆✂◆➚ ⇳♊◆ ☙▫✓⚡★☜⌨◔❍◔♈☙✂◆❑ ⌧❷⇞⌘☞⍓☙✂ ⚡✈⇗❑◆⓿⬂♈☙✂◆❑ ★✏☙☙☜✐ ⇗☠➔♎⇱❷⇳♉❑🕮 ⇗☠←♑■🖬◆▫ ☙☯•☜🖬◔✿◔ •☙⚡☺◆⇱◆❑ ➚☙⇗❑⍓⌘ ••◆❑ ⬄⚐☜♑☜■✐◆❻ ⍓⑨✡⚡⇱ ⬂◆🖬■❸⇗☡☡☠⇗❑◆•• ♎➔☠⇗ ❻•◆⬂❽◆✡← ❑♍☙)[4] ، وقد ذكر المجوس في كتاب الله العزيز : (❑♌☜➒ ☙✂☙✏⅄♁⚡⇦×◆ ☎✂❑←⓾☙⍓♎ ◆×⇦⚡♁⅄✏☙✂◆❑ ☎✂❑⇱☪◆✂◆➚ ▤❽◆❷◔✿◔❑✡♈☙✂◆❑ ◆×✓⚡★☜⌨◔❍◔♈☙✂◆❑ ◆×⇦⚡♁⅄✏☙✂◆❑ “❑❑➔⇗⍓☺⬂♈☙✂◆❑ ⇱☙⇞◔⬂▦◆③ ⅄✏☙✂ ❑♌☜➒ ☎✂☑❑➔🗎◆❸⇖⌗❑🕮 🗐 ⚡❑⍓☺◔◆⓾✉➒⬂♈☙✂ ◆⚑⚐⇗❑◆③ ⬄⚐←♑❑✡⇙❹◆✐ 🕮➚⬄☡⌧★ ✍♏☙➚🖎 🗐❼■✍◆⇱ ⅄✏☙✂ ❑♌☜➒ ✸⍓☡☡⓿⑨➘)[5] ، ومن هذه الآية الكريمة نلاحظ أن المجوس عُدوا من أهل الذمة

---

(1) أمين ، ضحى الإسلام ، ج1 ، ص81 ؛ الاعظمي ، مها وضاح عبد الأمير احمد ، الحياة الاجتماعية في المشرق الإسلامي في ضوء الموارد الجغرافية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية – ابن رشد ، 1429هـ/2008م ، ص75 .

(2) الجرجاني ، أبو الحسن علي بن محمد (ت816هـ) ، التعريفات ، مط دار الشؤون الثقافية ، (بلام – بلات) ، ص63 .

(3) أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم (ت192هـ) ، كتاب الخراج ، ط1 ، المطبعة السلفية ، (القاهرة – 1346هـ) ، ص253 .

(4) سورة البقرة ، الآية : 62 .

(5) سورة الحج ، الآية : 17 .

وذلك في الحقوق والواجبات المناطة بهم من قبل الدولة العربية الإسلامية[1] ، وذلك لأن الرسول (صلى الله عليه وأله وسلم) قد أخذ الجزية من مجوس هجر[2] ، وكذلك الخليفة عمر بن الخطاب τ وذلك في عمليات الفتوح ، إذ فرض الجزية على المجوس كما فرضها على اليهود والنصارى ، وبهذا التنوع من الديانات ظهرت سماحة المسلمين مع غيرهم من غير المسلمين في التعايش والتعامل ضمن ما أقره الإسلام بحقهم ، وفي باب الوفاء لأهل الذمة والقصاص لهم جاء على لسان الرسول (صلى الله عليه وأله وسلم) : " أنا أحق من وفى بذمته "[3] .

أ . الديانة المجوسية :

المجوس معرب وأصله منج كوش وكان رجلاً صغير الأذنيين ، وهو أول من دان بدين المجوس ودعاهم إلى المجوسية ، فعربت فقالت العرب : مجوس[4] ، إذ كانت هذه الديانة هي السائدة في خراسان قبل الفتح العربي الإسلامي[5] ، وظهر زرادشت في القرن السابع ق.م وكان يرى أن النور والظلمة (يزدن وأهرمن) هما مبدأ العالم ، ولذلك عرفت هذه الديانة عند العرب المسلمين باسم الثنوية ، واتخذ زرادشت النار رمزاً لإله الخير أو النور ، حتى صار أتباع زرادشت يبنون الهياكل والمعابد ووضع زرادشت كتاب " الاوستا " أو "الافستا " ، وكان له شرح يسمى الزند ، وقد أطلق الزرادشتيون كلمة " زنديق " على كل ملحد لا يؤمن بدينهم ، وأن لهم اعتقادات خاصة بهم منها جواز الزواج بالمحارم وغيرها من

---

(1) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج3 ، ص156 .

(2) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص79 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج3 ، ص217 ؛ العمري ، أكرم ضياء ، عصر الخلافة الراشدة ، مكتبة العبيكان ، (بلام – بلات) ، ص184 .

(3) مالك ، الموطأ ، ج2 ، ص398 ؛ الشافعي ، مسند الإمام الشافعي ، ج3، ص298 .

(4) ابن الجوزي ، غريب الحديث ، تحقيق : عبد المعطي أمين القلعجي ، ط1 ، مط دار الكتب العربية ، (بيروت – 1405هـ/1985م) ، ج2 ، ص344 .

(5) المسعودي ، مروج الذهب ، ج1 ، ص169 ، 252–253 ؛ الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص25–26 ؛ الأندلسي ، أبو القاسم صاعد بن احمد (ت462هــ) ، طبقات الأمم ، تحقيق : حسين مؤنس ، مط دار المعارف ، (القاهرة – 1993م) ، ص24 ؛ كريستنس ، إيران في عهد الساسانيين ، ص138 .

المعتقدات الأخرى[1] ، ولقد أصبحت عبادة النار هي السائدة عند المجوس وبنوا لها بيوتاً واتخذوا لها داراً ووقف لها الوقوف والسدنة والحجاب فلا يدعونها تخمد لحظة واحدة فاتخذ لها بيتاً في طوس[2] ، وتعد الزرادشتية دين الدولة الرسمي أيام الساسانيين[3] ، إذ أن نجاح ثورة أردشير يعني بعث تراث إيران الديني بإحياء ديانتها المجوسية القديمة ألا وهي الزرادشتية من جديد ، ويعد ملوك الساسانيين إعادة الديانة الزرادشتية من جديد مكسباً قومياً[4] .

لقد سادت الزرادشتية زمناً طويلاً في عهد الدولة الساسانية قبل الفتح العربي الإسلامي لخراسان ، ولكن بعد الفتح الإسلامي كاد يقضي على هذا الدين فأسلمت الكثرة الغالبة من سكان خراسان وفر بعضهم إلى الهند[5] .

إلى جانب الديانة الزرادشتية الرسمية للمجوس ، ظهرت ديانات أخرى هي أقرب للزرادشتية ومن هذه الديانات الديانة المانوية[6] ، وكذلك الديانة المزدكية[7] ، التي ظهرت في خراسان قبل عمليات التحرير الإسلامي ، إذ ظهر مؤسس هذه الديانة مزدك في أيام قباذ الذي توفي في سنة (531م) ، وناقش الصلة بين الصلتين القديمتين النور والظلمة

---

(1) الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت548هـ) ، الملل والنحل ، (القاهرة – 1968م) ، ج2 ، ص41–43 ؛ كريستنس ، إيران في عهد الساسانيين ، ص130 .

(2) الالوســي ، محمود شــكري بن عبد الله ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، عني بنشــره : محمد بهجت الأثري ، ط3 ، مط دار الكتاب العربي ، (مصر – بلات) ، ج1 ، ص233 .

(3) كريستنس ، إيران في عهد الساسانيين ، ص130 .

(4) المرجع نفسه ، ص358 .

(5) كفافي ، محمد عبد الســلام ، في آداب الفرس وحضــارتهم ، دار النهضــة العربية للطباعة والنشــر ، (بيروت – 1970م) ، ص22 ؛ كريستنس ، إيران في عهد الساسانيين ، ص326 .

(6) المانوية : ولد ماني في حوالي سـنة (215م) في قرية من قرى بابل ، وتأثر بالزرادشـتية والمسـيحية والبوذية ، ويرى أنه كان في مبدأ العالم كونان أحدهما نور والآخر ظلمة ، وقد فرض على أتباعه عشـــرة فرائض وجعلهم خمس طبقات ، يشار غالباً في النصوص إلى الطبقتين الأخيرتين (الصديقين والسماعيين) ، وقد لقيت المانوية نجاحاً في البداية ، فألف ســبعة كتب شــرح فيها مذهبه الثنائي ، وبين فيها تعاليمه وقام برحلة إلى آســيا الوسـطى والهند والصـين ، وفي عهد بهرام حكم عليه الزرادشـتيون (273–276م) بالكفر ، ومات في السـجن سـنة (276م) ، للمزيد عن المانوية ، ينظر : ابن النديم ، الفهرسـت ، ص391–402 ؛ الشـهرسـتاني ، الملل والنحل ، ج2 ، ص49 ؛ كريستنس ، إيران في عهد الساسانيين ، ص170–191 .

(7) الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص25–26 ؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج2 ، ص54 .

وأعلن أن الناس ولدوا سواء لا فرق بينهم ، ولما كان المال والنساء مما حرصت النفوس على حفظه وحراسته، لذا ينبغي أن تكون تلك شراكة بين الناس لاشتراكهم في الماء والنار والكلأ ، ومع هذا الحال فيرى مزدك أفعال الخير تقلل من القتل وإدخال الألم إلى نفوس البشر ، وقد ناصر قباذ مزدك غير أن كسرى أنوشروان الذي خلف والده قباذ قتل مزدك واستباح دم أتباعه وصودرت أملاكهم وأحرقت كتبهم[1] .

ويكثر المجوس في خراسان[2] ، وفي مدن أخرى تابعة الى إقليم خراسان وخاصة زوزن[3] ، وكذلك وجودهم في قرية رختجب وهي قرية من وخان وبها المجوس الوخية[4] ، ولعل بناء النوبهار الذي بناه البرامكة دليل واضح على كثرة هؤلاء المجوس حتى بعد دخول المسلمين خراسان ، وهو الذي اتخذوه بيتاً سمي بالبيت الجديد ، وكانت الفرس تعظمه وتقدم له النذور وأنواع الثياب وتنصب في أعلى قمته الأعلام ، وكانوا يسمون قبته الأستن ، وكان البرامكة وجدهم برمك على دين المجوسية هو وأجداده[5] .

2 . الديانة النصرانية :

اتسمت العلاقة بين النصارى والمسلمون في أغلب فترات العصور الإسلامية بالتسامح[6] ، حتى أن أغلب الخلفاء العباسيين كانوا يحضرون الطقوس والشعائر الدينية التي يقوم بها النصارى[7] ، وقد كان للنصارى رئيس يمثلهم في دار الخلافة يطلق عليه الجاشليق[8] ، ويبدو أن للنصارى معرفة تامة بالحرف والمهن المختلفة وخاصة تلك التي

---

(1) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج2 ، ص54

(2) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص323 .

(3) زوزن : كورة واسعة بين نيسابور وهراة ويحسبونها في أعمال نيسابور ، كانت تعرف بالبصرة الصغرى لكثرة ما أخرجت من الفضـــــلاء والأدباء وأهل العلم ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص158 .

(4) مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص137 .

(5) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص307 .

(6) متز ، الحضارة العربية الإسلامية ، مج1 ، ص75 .

(7) المرجع نفسه ، ص88 ؛ مخلص ، المقدسي البشاري ، ص220-221 .

(1) الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص24 ؛ متز ، الحضارة العربية الإسلامية ، مج1 ، ص78 .

تدر الأرباح الكثيرة على أصحابها ، فكان أغلبهم من الصيارفة والتجار وأصحاب الضياع ومنهم الأطباء والكتبة[1] .

وفي العصر العباسي (132-656هـ/749-1258م) كان الخلفاء يكرمون الأساقفة ويجالسونهم ، على أن ذلك لم يمنع تطبيق بعض الأحكام الإسلامية ، وذلك زمن الخليفة العباسي هارون الرشيد (170-193هـ/786-808م) والخليفة المتوكل (232-246هـ/846-860م) اللذين كانا من اشد الخلفاء وطأة عليهم وذلك لأنهم أمروا بهدم الكنائس التي بنيت في دار الإسلام بعد الإسلام ، ونهوا أن يظهروا الصلبان في شعائرهم[2] .

سكن النصارى في خراسان بشكل عام في جميع مدنه[3] ، وتحديداً في مدينة هراة ، إذ كانت لهم بيعة ليست بينها وبين المدينة مياه ولا بساتين سوى نهر المدينة[4] ، ويبدو أن وجود النصارى في خراسان يرجع تاريخه إلى زمن الساسانيين ، إذ تشير المصادر إلى وجودهم في نيسابور ومرو[5] ، ويبدو في الوقت نفسه أن هؤلاء النصارى في مرو كانوا من بقايا جند الروم الذين تم أسرهم في عهد الدولة الساسانية ، والتي اعتادت الدولة بناء مستعمرات لهم ، وكان واحداً من هذه المستعمرات ما تم بناءه في ضواحي مرو[6] ، وكان مطران هذه المدينة مسؤولاً عن الأساقفة والقساوسة الموزعين في أنحاء خراسان[7] .

---

(2) متز ، الحضارة العربية الإسلامية ، مج1 ، ص86

(3) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج9 ، ص171 .

(4) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص321 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص498 .

(5) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص265 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص438 .

(6) ابن الطقطقي ، محمد بن علي (ت709هـ) ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، مط دار صادر ، (بيروت – 1960م) ، ص187 .

(7) كريستنس ، إيران في عهد الساسانيين ، ص115 .

(8) الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص78 .

وقد كان للنصارى حضورهم ودورهم الخاص في خراسان ، ففي سنة (180هـ/796م) فتح السامانيون مدينة طراز[1] ، ويقال في مناسبة هذا الفتح : أن كنيسة كبيرة في هذه البلاد تحولت إلى مسجد[2] ، ويبدو من الرواية أن الأمير إسماعيل عمد إلى فتح هذه المدينة النصرانية المهمة تقرباً إلى وجه الله تعالى وحرصاً على الجهاد في سبيله ، وكذلك نرى مشاركة النصارى في العمليات الحربية مع بغداد مروراً الى خراسان ، ففي الحروب التي خاضها يعقوب بن الليث الصفار (254-265هـ/868-878م) إذ وجد في جيشه رايات عليها صلبان[3] ، هذا فضلاً عن مشاركتهم الثقافية والعلمية والتجارية في الإقليم .

ج . الديانة اليهودية :

استوطنت مجموعات من اليهود في مدن خراسان[4] ، ويبدو أن أعدادهم كانت تشكل نسبة عالية مقارنة ببعض الأقليات الأخرى ، حتى أن بعض المدن في خراسان سميت باليهودية نسبة إلى غلبة اليهود فيها[5] ، فكان في مدينة سمرقند وحدها ما يقارب ثلاثون ألفاً وفي خراسان أيضاً[6] ، ففي خراسان كان لليهود علامات كسائر اليهود في أنحاء الدولة العربية الإسلامية ، فكانوا يضعون على كتفهم خيطاً أحمر أو أصفر[7] .

---

(1) طراز : هي بلد قريب من أسبيجاب من الترك ، وينسب إليها قوم من العلماء ومنهم محمد بن علي بن أبي علي الطرازي ، وهو فقيه وفاضـــل ومناظر وقارئ للقرآن وكاتب للحديث ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص27 .

(2) بارتولد ، تركستان ، ص35 ؛ حيدر ، الدويلات الإسلامية ، ص178 ؛ فامبري ، تاريخ بخارى ، ص99 .

(3) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج11 ، ص39 .

(4) دينيت ، دانييل ، الجزية والإســـلام ، ترجمة : فوزي فهيم جار الله ، (بيروت – 1960م) ، ص185-186 ؛ مخلص ، المقدسي البشاري ، ص222-223 .

(5) متز ، الحضارة الإسلامية ، مج1 ، ص75 .

(6) الحميري ، الروض المعطار ، ص34 ؛ متز ، الحضارة الإسلامية ، مج1 ، ص83 .

(7) ابن بسام ، نهاية الرتبة ، ص207 .

وسكن اليهود في مدينة كابل[1] ، إذ كان لها ربض فيه بعض من اليهود[2] ، وسكن اليهود مدينة " كاث " وهي من أجل مدن خوارزم وبها حوالي مائة بيت من اليهود ومائة من النصارى[3] ، وفي مدينة بلخ باب يسمى باب اليهود[4] ، وهو بلاشك يدل على وجود اليهود في إحدى نواحي المدينة ، إذ حمل هذا على تسمية أحد أبوابها باسمهم ، ويبدو أن لليهود وجود أيضاً قرب جبال مدينة نيسابور[5] ، وأوضح الرابي بنيامين (ت569هـ/1173م) أن عدد اليهود في هذه المدينة زمن الدولة العباسية ست وخمسون ألف يهودي[6] .

3. المذاهب :

بعد استقرار الدولة العربية الإسلامية في خراسان , واستقرار النظام الإداري , أدى إلى ظهور المدارس الفقهية , وبالتالي ظهور المذاهب الإسلامية في خراسان , وفي القرن الثاني والثالث الهجريين انتشر بشكل واسع المذهب الحنفي , أما في القرن الرابع الهجري ظهرت جلياً المذاهب الأخرى في الإقليم منها الحنفية والمالكية والشافعية واليزيدية والاثنا عشرية والحنبلية , وهي التي قيدت من أحكام القضاة[7] , وأضعفت روح الاجتهاد في الأحكام , فكان لابد للقاضي أن يصدر أحكامه على وفق هذه المذاهب[8] , كما أن أكثر

---

(1) كابل : اسم يشمل الناحية ومدينتها العظمى أو هند وكابل ولاية ذات مروج كبيرة بين هند وغزنة ونسبتها إلى الهند أولى ، وأما قول ابن الفقيه فيها : فهي من ثغور طخارستان ، فليس ببعيد من الصواب ، ولها من المدن وأذان وخواش وخشك وجزه ، وبكابل عود النارجيل وزعفران وأهليلج لأنها متاخمة للهند ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص426 .

(2) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص450 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص489 .

(3) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج4 ، ص454 .

(4) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص278 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص448 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص302 .

(5) رحلة بنيامين ، ص336 .

(6) المصدر نفسه ، ص61 .

(7) فوزي , فاروق عمر , النظم الإسلامية دراسة تاريخية , جامعة بغداد , (بغداد – 1987م) , ص132 .

(1) حسن , تاريخ الإسلام , ج2 , ص291 .

الناس من اخذ بها وقل من يتبع غيرها , فعلى سبيل المثال شاع مذهب أبي حنيفة في مدن كثيرة من خراسان , مثل بلخ وطوس وبسطام واسترآباذ ومرغينان وفرغانة والدامغان وخوارزم وغزنة وكرمان[1] .

لدرجة أن القضاء في مدينة بلخ بقي لمعتنقي هذا المذهب[2] , في حين شاع المذهب الشافعي في أكثر إطراف خراسان وتوران[3][4] , لذا فإن المذهبين الحنفي والشافعي هما اللذان كانا سائدين في إقليم خراسان , على أن الغلبة كانت لأصحاب أبو حنيفة , ما عدا كورة الشاش وايلاق وطوس ونسا وابيورد وطراز وسواد بخارى وسنج[5] , على الرغم من ميل السامانيين إلى مذهب أبي حنيفة[6] ، وأهل فيروز كوه شافعية أيضاً[7].

ويعد تطور السلطة القضائية في العصر العباسي وحصر تعين القضاة بالخلفاء وحدهم ، إذ قوي مركز القاضي في الأقاليم واستقل بوظيفته عن الأمير[8] ، لأن العباسيين أحاطوا منصب القاضي باحترام كبير فهو " عامود السلطة وقوام الدين "[9] إذ جعلوا سلطة تعيينه وعزله منوطة بالخليفة فكان الخليفة أبو جعفر المنصور (136-158هـ/753-774م) أول من ولى قضاة الأمصار من قبله[10] .

---

(2) اللكنوي , أبو الحسنات محمد عبد الحي (ت1304هـ) , الفوائد البهية في تراجم الحنفية , تحقيق : محمد بدر الدين أبو فراس الغساني , ط1 , مطبعة السعادة , (مصر – 1324هـ) , ص6 .

(3) السبكي , طبقات الشافعية الكبرى , ج5 , ص24 .

(4) توران : هي بلاد ما وراء النهر باجمعها تسمى توران شاه , ينظر : ابن خرداذبة , المسالك والممالك , ج1 , ص17 ؛ ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج2 , ص57 .

(5) اللكنوي , الفوائد البهية , ص6 .

(6) سنج : من قرى مرو بخراسان إليها ينسب أبو داود سليمان بن معبد السنجي , ينظر : البكري , معجم ما استعجم , ج3 , ص759 .

(7) حسن , تاريخ الإسلام , ج3 , ص308 .

(8) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج1 ، ص223 .

(9) الكروي ، إبراهيم سلمان ، شرف الدين ، عبد التواب ، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية ، ط2 ، منشورات ذات السلاسل للطباعة ، (الكويت – 1407هـ/1987م) ، ص84 .

(10) التنوخي ، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، (بلام – 1391هـ) ، ج1 ، ص245 .

(1) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج14 ، ص103 .

غير أن هذا الإجراء وإن جعل مركز القاضـــي قوياً لم يقضِ نهائياً على تجاوزات الأمير بشكل نهائي ، لكن قوة مركز القاضـي في خراسـان ربما منحته القدرة على فرض قدراته على الأمير وبعكســه فأنه يســتنجد بالخليفة لفرض تلك القرارات ووضـــع حداً للأمير [1] .

وبذلك كانت السـلطة القضـائية على أغلب الأحيان بيد المذهبين الحنفي والشـافعي وذلك لأن الغلبة والكثرة في الإقليم لهاذين المذهبين ، هذا إلى جانب السلطة الحاكمة في خراسان سواء الطاهرين أو السامانيين كانوا يميلون إلى مذهب أبو حنيفة[2] .

أ . الحنفية في خراسان :

ليس من مهمة بحثنا هنا الخوض في تفاصـيل وأعماق المذهب الحنفي وحيثياته بقدر ما نريد التركيز على بعض الجوانب ذات الصـــلة بموضـــوع البحث من حيث النشـــأة والانتشـــار ، فقد نشـأ المذهب في الكوفة ثم انتشـر عن طريق العلماء وتلاميذ صـاحب المذهب أبي حنيفة في خراســـان وبلاد ما وراء النهر[3] ، ولما كان هذا المذهب يتمتع بصـــفة القدم على بقية المذاهب الأخرى ، فضـــلاً عما كان يتمتع به صـــاحبه أبا حنيفة

---

(2) العزاوي ، زينب مهدي رؤوف ، أقضـية خراسـان حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، رسـالة ماجسـتير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2004م ، ص30 .

(3) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص252-253 .

(4) أبو حنيفة : وأسـمه النعمان بن ثابت مولى لبني تيم الله بن ثعلبة من بكر بن وائل ، وهو صـاحب الرأي اجمعوا على انه توفي ببغداد في رجب أو شـعبان سـنة خمسـين ومائة في خلافة أبو جعفر المنصـور ، ينظر : ابن سـعد ، الطبقات الكبرى ، ج6 ، ص368 ؛ البخاري ، محمد بن إسـماعيل بن إبراهيم (ت256هـ) ، كتاب الضعفاء ، تحقيق : أبو عبد الله احمد بن إبراهيم ، ط1 ، مكتبة ابن عباس ، (بلام – 1426هــ/2005م) ، ص132 ؛ العجلي ، أبو الحسن احمد بن عبد الله بن صالح (ت261هــ) ، تاريخ الثقات ، ط1 ، مط دار الباز ، (بلام – 1405هــ/1984م) ، ص450 ؛ بينما ذكر ابن خلكان في ترجمته أنـه النعمـان بن ثـابـت بن زوطى بن مـاه الفقيـه الكوفي مولى تيم الله بن ثعلبـة ، وهو من رهط حمزة الزيات كان خزازاً يبع الخز ، وجده زوطى من أهل كابل ، وقيل : بابل ، وقيل : من أهل الأنبار ، وقيل أيضا : من أهل نسا ، وقيل : من أهل ترمذ ، وهو الذي مسه الرق فاعتق وولد ثابت على الإسلام ، وقال إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة أنا إسماعيل بن حماد ... بن المرزبان من أبناء فارس الأحرار والله ما وقع علينا رق قط ، ولد جدي سنة ثمانين للهجرة ، والنعمان بن المرزبان هو الذي أهدى للإمام علي υ ألفالوذج في النيروز ، ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5 ، ص405 .

وموقفه الايجابي المتعايش مع المذاهب ، والعقائد الأخرى خلال النصف الأول من القرن الثاني الهجري فقد كانت له الحضوة في الانتشار حتى بلغ الأفاق[1] .

وكان للمذاهب الأخرى رأي ايجابي فيه ، فقد قال الإمام الشافعي (204هـ/819م) في أبي حنيفة : الناس عيال على أبي حنيفة في الفقه ، بمعنى أنهم لا يتجاوزون أبو حنيفة في القول والأقوال والاقتباسات ، ووصف أصحاب أبي حنيفة بأهل الرأي ، لأن أهل المدينة قد عملوا بالمأثور على عكس أهل العراق الذين عملوا بالرأي زمن الدولة الأموية والعباسية ، وكان على رأس أهل الرأي أبو حنيفة النعمان مؤسس المذهب الحنفي فقد كان عظيم الحجة قوي البرهان واسع العقل والإدراك ، إذ لم يجد من الكتاب والسنة ما يسعفه أعمل الرأي في حكمة وذلك في روية ونزاهة واتزان[2] .

ويكفي هنا أن نقول أن إمارات نشأت في المشرق مثل الغزنويين والسلاجقة والخوارزميين والغوريين وحتى بين الأيلخانيين بعد انتشار الإسلام في بلادهم ، هؤلاء جميعاً قد تبنوا أراء هذا المذهب وقلدوه وتحمسوا لعقيدته ، فكان انتشاره بشكل كبير بين البيوتات الخراسانية ذات الزعامات الدينية والإدارية المعترف بها وبين عامة الناس الخراسانيين وزعامات قبائل الغز السلجوقية ومحاربيها[3] ، ولا نخطئ حين نقول أن الحنفية قد لعبوا دوراً كبيراً في نشر الدين الحنيف داخل المجتمعات الأسيوية التركية المتحالفة من ذوي الأصول الوثنية قبل دخولها الإسلام ، ومما لاشك فيه أن يكون لهذا المذهب أتباع في هذا الإقليم يقومون بنشر عقائده وأفكاره ويأخذون به وخاصة بعد موت أبو حنيفة النعمان رحمه الله ، إذ ظهر إلينا الكثير من رجالاته في الإقليم كان اغلبهم من تلامذته أو مقلدوه ، إذ انتقل المذهب إلى خراسان ظهر لنا

---

(1) الذهبي ، مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه ، تحقيق وتعليق : محمد زاهد الكوثري وأبو الوفاء الأفغاني ، ط3 ، لجنة أحياء المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، (الهند – 1408هـ) ، ص32 .

(2) الشكعة ، مصطفى ، إسلام بلا مذاهب ، ط13 ، الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر ، (مصر الجديدة – 1997م) ، ص412 .

(3) محسن ، نور سعد ، تطور المذهب الحنفي في خراسان حتى عام 485هـ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 1432هـ/2011م ، ص3-4 .

رجال معتزلة حنفية أو أصـــوليين ماتريدين[1] ، كان لهم أثر بالغ في نشـــر أفكارهم ومعتقدهم بين النـــاس ، كـــان انتشار المذهب الحنفي في المشرق بشكل عام إلى جانبي المـذهب الشافعي كبيراً مـن حيث نمـو وازدهار مؤسساتهم التعليمية والفقهية والقضائية ، فمثلاً يشير القنوجي من أن المذهبين انتشرا في إقليم المشـرق وتقاسما الفتوى والتدريس في أمصار هذا الإقليم وعظمت مجالس المناظرات فيما بينهم[2] .

ثـم انتشرت فـي خراسان إلـى جانب هـذه المـذاهب الكبيـرة فـرق كلاميـة استنبطت آراءها وأفكارها من هذه المذاهب من هذه الفرق الفرقة الكرامية[3] ، التي تبناها السلطان محمود الغزنوي أثناء سلطته (389-421هـ/998-1030م)[4] ، فقد عمد هذا السلطان

---

(1) الماتريدية : فرقة في بلاد ما وراء النهر انشئها محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدين صاحب المذهب الماتريدي من كبار علماء مدينة سمرقند ومجتهديها ، ويعد رئيس أهل السنة في تلك الربوع وأتباعه أكثرهم من الحنفية وقد لقب أبو منصور الماتريدي بألقاب عدة منها إمام الهدى وإمام المتكلمين ومصحح عقائد المسلمين نصره الله بالصراط المستقيم فصار في نصره الدين القويم ، ينظر : الكاشاني ، بدائع الصنائع ، ج2 ، ص18 ؛ القرشي ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، ج1 ، ص651 ؛ السيوطي ، طبقات المفسرين ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – بلات) ، ج1 ، ص69 ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج2 ، ص308 .

(2) القنوجي ، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن (ت1307هـ) ، أبجد العلوم الوشى المرقوم في بيان أحوال العلوم ، ط1 ، مط دار أبن حزم ، (بلام – 1423هـ/2002م) ، ص5 .

(3) الكرامية ، فرقة كلامية من المتكلمة المجســمة تنســب إلى محمد بن كرام بن غرار بن حرابة بن أكبر السجستاني المعروف بالكرامي العابد المتكلم أبو عبد الله شيخ الكرامية ، كان أبوه يحفظ الكرم فقيل له : الكرام ، وأحدث بمكة مذهباً تبعه عليه عالم لا يحصـون بنيسـابور وهراة ونواحيها ، فيقال لكل واحد منهم : كرامي ، ويقال : أنه سمع الحديث والتفسير وكان ملبوسه مسك ظان مدبوغ غير مخيط وعلى رأســه قلنســوة بيضــاء ، وقد نصـب له دكان لبن ويطرح له قطعة فرو فيجلس عليها ويعض ويذكر ويحدث ، ينظر : الشـهرســتاني ، الملل والنحل ، ج1 ، ص108 ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج4 ، ص21 .

(1) وقيل إن وفاته سنة (418هـ/1027م) ، وهناك رأي أخر يقول : أنه توفي سنة (421هـ/1030م) لأنه حارب السلاجقة ودخل الري سنة (420هـ/1029م) ، ينظر : الغساني ، أبو العباس إسماعيل (ت803هـ) ، العسجد المسـبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ، مخطوط في مكتبة الدراسـات العليا ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، برقم 872 ، ورقة 21أ ؛ العامري ، عماد الدين يحيي بن أبي بكر (ت893هـ) ، غربال الزمان في وفيات الأعيان ، مخطوط نسخة الدكتور عبد الباسط الالوسي ، المصورة عن نسخة المجمع العلمي العراقي

إلى دعم أصـــحاب هذه الفرقة حتى أصـــبحت طائفة تعترف بها الســـلطة الغزنوية[1] ، فاستخدمها كسلاح للسلطة في حملاته التي استهدفت المعتزلة[2] والإسماعيلية[3] .

ومع انتشار الكرامية في خراسان استمرت ما بين منتصف القرن الثالث الهجري[4] ، وأوائل القرن الخامس الهجري ، إلا أن الفرقة سرعان ما تلاشت في نهاية حكم الغزنويين لصـــالح المذهب الحنفي ، فكانت الغلبة والانتشـــار بالأســـاس على نحو كبير للمذهب الحنفي الذي توسع انتشاره بمدن ومراكز عديدة من خراسان[5] .

وتظهر إسـهامات فقهاء الحنفية في نقل المذهب إلى هذه المراكز الجديدة ومن هؤلاء الأئمة والشـــيوخ الحســـين بن حفص أبو محمد الهمذاني[6] ، والإمام محمد بن خالد الحنظلي[7] ، الذي نشر المذهب الحنفي في استر آباذ ، فضلاً عن علماء من مدينة بلخ مركز تجمع الحنفية ، إذ يذكر أن بلخ ظلت حنفية على مذهب أبو حنيفة النعمان الذي

، برقم : 1143 ، ورقة 100 أ ؛ خواندامير ، غياث الدين بن همام الدين الحسيني (ت942هـ) ، تاريخ حبيب السير في أخبار البشر ، طبع طهران ، (طهران – 1333هـ) ، جلد دوم ، ص275 ؛ القمي ، الشيخ عباس ، تتمة المنتهى وقائع أيام خلفا ، تصـحيح : فاضـل محرم آقاي علي زاده ، خيابان ، ناصـر خسـرو ، (بلام – 1373هـ) ، جاب دم ، ص331 .

(2) Cilfford edmamd Bosworth , the gazhavids iherir empire Afghanistan and easterhlran 1040 (Edinturgh , University , 1963) , p : 185-187 .

(3) المعتزلة : فرقة ظهرت كما هو معروف في العهد الأموي على أثر اعتزال واصـــل بن عطاء لحلقة الحســـن البصـري حول مرتكب الكبيرة ، ثم نمت وتطورت وتنامت بشـكل كبير لتشـكل حركة فكرية واسـعة في العصـر العباسي بعد أن تبناها الخليفة المأمون ، ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج11 ، ص328 .

(4) العكيدي ، افتخار عبد الحكيم رجب علي ، المظاهر الحضـارية للإمارة الغزنوية ، أطروحة دكتوراه غير منشـورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية – ابن رشد ، 1424هـ/2003م ، ص122 .

(5) بدوي ، عبد الرحمن ، مذاهب الإسلاميين ، مط دار العلم للملايين ، (بيروت – 1391هـــ/1971م) ، ج1 ، ص660 .

(6) اللكنوي ، الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، ص7 .

(7) هو الحسين بن حفص بن يحيي بن ذكوان ، تفقه على أبي يوسف القاضي وهو الذي نقل فقه أبي حنيفة إلى مدينة اصـبهان وأفتى بمذهبه ، روى عن السـفيانين وغيرهما ، روى عنه احمد بن الفرات وأبوه قلابة الرقاش وغيرهما ، توفي سنة (212هـ/827م) ، ينظر : القرشي ، الجواهر المضيئة ، ج1 ، ص210 .

(1) هو أبـــو عبد الله ، تفقه على أبي يوسف القاضي ، وقيل : أنه لقي مالك بن أنس وكتب عنه ، ذكره أبو سـعيد الاسترآباذي في تاريخ استر آباذ وحدث وهو الذي بنى المسجد الجامع فيها ، وهو أول من فقه الناس بها على مذهب أبي حنيفة ، ينظر : القرشي ، الجواهر المضيئة ، ج2 ، ص52 .

ســـاد فيها وبقيت تدافع عن هذا المذهب حتى حين ورود كتاب دار الخلافة أيام المأمون (198-218هـــ/813-833م) إلى القاضـي الليث بن مساور[1] ، بوجوب القول بخلق القرآن فأنه خلع نفسه من القضاء ونادى إن كان من يقول : بخلق القرآن فهو كافر[2] .

وبذلك كان لهذه المذاهب مراكز علمية ومؤسسـات تعليمية ودينية سـاهمت من خلال مراكز التدريس وعقد المجالس في نشر آراء المذهب الحنفي والشافعي ، التي كانت تعمل في مدن خراســـان الرئيســـة ولاســـيما نيســـابور التي عرفت بمراكزها العملاقة ســـواءً المتخصصة وغير المتخصصة من المسجد الجامع والمدارس والزوايا والربط ، ومن هذه المراكز التي سـاهمت في نشـر المذهب الكثير سـوف نتناول البعض منها حسـب ما هو متيسر منها وما ذكرته المصادر ، وأول هذه المراكز هو المسجد الجامع في نيسابور[3] ، إذ كان من أبرز المراكز العلمية التي ساعدت دروسه الفقهية والمناظرات التي تجري فيه بين أئمة الحنفية والشـافعية في نشـر واسـتقرار المذهب الحنفي في نيسـابور على نحو ما يصـفه مؤرخ نيسـابور الكبير الحاكم النيسـابوري (ت405هـــ/1014م) بأنه وصـل عدد المصلين ذات مرة إلى ستين ألف شخص وأوجدت فيه المياه الجارية وفيه مائة خادم ولم يكن في نيسابور منبراً أحسن من منبر هذا الجامع وكان قد بنيت له منارتان[4] .

ويبدو أن هذه الروايـــة التي أوردها الحاكم النيسابوري هي من الروايات المبالغ فيها ، وذلك لأنه ليس هناك مساحة للمسجد الجامع في نيسابور تتسع إلى نحو ستين ألف من المصلين ، وربما أراد من هذا العدد هو وصف العدد الأغلب من الناس المتبعين لمذهب

---

(2) الليث بن مســاور البلخي المتوفي سـنة (226هـــ/840م) ذكره اللالكائي فيمن أجمعوا على تكفير القائلين بخلق القرآن وكان قاضـــياً ببلخ ولما ورد كتاب الخلافة بوجوب القول بخلق القرآن قال : الله اكبر ظهر الكفر ... كل من يقول بخلق القرآن فهو كافر ، ثم رمى عمامته على الأرض وخلع نفســـه من القضاء ، ينظر : الخميس ، محمد بن عبد الرحمن ، أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة ، مط دار الأصمعي ، (السعودية – بلات) ، ص621 .

(3) المدرس ، محمود محروس عبد اللطيف ، مشايخ بلخ من الحنفية ، الدار العربية للطباعة ، (بغداد – 1987م) ، ص125 .

(4) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص254 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص316 ؛ الصيرفيني ، المنتخب ، ص185 ، 371 .

(1) الحاكم النيسابوري ، تاريخ نيسابور ، ص117 .

أبو حنفية النعمان في مدن خراسان عامة ونيسابور خاصة ، فيما أقام الشافعية في منتصف القرن الخامس الهجري جامع كبير يشرف على ميدان نيسابور عرف باسم الجامع المنيعي ، وقد ذكرناه ضمن ذكر المساجد من الدراسة ، وأشرف على بناءه الرئيس أبو علي المنيعي(1) ، وهو أحد كبار الدهاقين في مرو .

ومن مدارس المذهب الحنفي اشتهرت المدرسة الصاعدية(2) وقفاً على البيت الصاعدي أحد أشهر البيوتات الحنفية في نيسابور ومدرسة أبي القاسم البيهقي(3) , والمدرسة الصندلية(4) , وقد ظهرت معظم هذه المدارس في القرن الخامس الهجري ,

---

(2) هو أبو علي حسان بن سعيد بن حسان بن محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي الخالدي المنيعي , سمع أبا طاهر بن المحمش وأبا القاسم بن حبيب وغيرهما , روى عنه عبد المنعم القيشري وغيره بنى المساجد والربط , لما جاء السلاجقة إلى السلطة ظهر أمره وبنى جامع ببلده ثم بنى الجامع الجديد بنيسابور توفي في ذي القعدة سنة (463هـ/1070م) , ينظر : النيسابوري , صاعد بن محمد بن احمد (ت432هـ) , الاعتقاد , تحقيق ودراسة : سيد باغجوان , (بلام – بلا ت) , ص20 ؛ ابن عساكر , تبيين كذب المفتري فيما ينسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري , ط3 , نشر دار الكتاب العربي ، (بيروت – 1404هـ) , ص108 ؛ ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج2 , ص302 ؛ الذهبي , سير أعلام النبلاء , ج18 , ص265 – 267 .

(3) هي من مدارس نيسابور المشهورة أنشأت قبل سنة (404هـ/1013م) كوقف للقاضي الحنفي أبو العلاء صاعد على أثر انتشار المذهب الشافعي في خراسان وازدياد المدارس الشافعية في نيسابور في العهد الساماني , وكان عدد كبير من مدارس المذهب الشافعي قد بناها السمجورين وهم من ولاة خراسان , ومع ازدياد قوة المدارس الشافعية في نيسابور في العهد الغزنوي رأى الأمير نصر بن سبكتكين الحنفي المذهب ببناء المدارس الحنفية ومنها هذه المدرسة , ينظر : العمادي , خراسان في العصر الغزنوي , ص265 .

(1) وهي المدرسة التي نسبت إلى علي بن الحسين من الموفق البيهقي (ت414هـ/1032م) , وقد ابتناها أبو القاسم البيهقي وانفق على عمارتها ومعالمها الأموال الكثيرة , ينظر : النيسابوري , الاعتقاد , ص48 ؛ التميمي , محمد بن خليفة بن علي , مقدمات في علم مقالات الفرق , ط1 , نشر غراس , (الكويت – 1423هـ/2002م) , ص44 .

(2) هي المدرسة التي نسبت إلى الإمام أبو الحسن علي بن الحسن الصندلي (ت484هـ/1091م) , الإمام الحنفي المعتزلي , عرفت هذه المدرسة بكونها من المدارس الحنفية واستمرت قائمة تودي الخدمة لطلبة العلم حتى منتصف القرن السادس الهجري , إذ خربت على اثر فتنة التتار التي انتشرت في مدينة نيسابور سنة

وجميع هذه المدارس تشـير وقفياتها على أنها مدارس متخصـصـة لأصـحاب المذهب الحنفي أصـلاً وفرعاً , فيما انتشـرت أعداد من المسـاجد باسـم أئمة الحنفية في دروب نيسـابور وسـككها , وكذلك تنتشـر في مدن خراسـان عدد من المراكز الدينية والتعليمية لأصحاب المذهب الشافعي , فلدينا عدد من المساجد والمدارس والزوايا بأسماء أصحابها من الأئمة الشـافعيين كمسـجد المطرز[1] , الذي أنشـأه الإمام أبو بكر محمد بن يحيى النيسابوري المطرزي .

ويبدو أن الشافعية كانت تمتلك على ما يظهر مؤسسات تعليمية من مدارس ومساجد أكثر من الحنفية ، ومن أبرز هذه المؤسـسـات المدرسـة الدقاقية[2] في سـكة أبي علي الدقاق كبير صوفية نيسابور ، وكذلك مدرسة مقدم الشافعية كبير البيت الصعلوكي أبي الطيب الصعلوكي[3] .

(553هـ/1158م) , ينظر : النيسابوري ، الاعتقاد , ص19 , 214 ؛ ابن الأثير , الكامل في التاريخ , ج11 , ص236 .

(3) ابن عساكر , تبيين كذب المفتري , ص324 .

(4) بنيت هذه المدرسـة من قبل أبي علي الحسـن بن علي بن محمد بن إسـحاق بن عبد الرحيم الدقاق (ت405هـ/1014م) ، وكان الدقاق إمام عصره في العربية والنحو ، وكان يعقد مجالسه في مسجد المطرز وفي مدرسته ، وكان يحضر مجالسه كبار العلماء والشخصيات ، وقد سعى الدقاق إلى طلب الأموال من أهل البر والموسورين من أجل الإنفاق على مدرسته ، ينظر : السبكي ، طبقات الشافعية ، ج3 ، ص145 .

(5) هي المدرسة التي أنشأها أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان بن موسى النيسابوري بن الإمام أبي سهل الصعلوكي ، كان أديباً فقهياً لقبه علماء عصره شمس الإسلام ، وكان مفتياً إلى نيسابور في وقته ، وكان أمام في علم الكلام ، ينظر : الثعالبي ، يتيمة الدهر ، ج4 ، ص419 ؛ ابن عساكر ، تبيين كذب المفتري ، ص211 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج2 ، ص435 .

ومدرسة أبي سعيد الخركوشي[1] في سكة خركوش[2] ، والمدرسة الصابونية[3] لمحدث الشافعية شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني في سكة حرب ، ومدرسة ابن فورك[4] شيخ الشافعية في مدينة نيسابور ، ومدرسة أبي الحسن الحنائي[5] ، فضلاً عن مدارس كثيرة كانت تتبع المذهب الشافعي ، وأكثر تأثير وانتشاراً المدارس النظامية التي تبناها نظام الملك الطوسي (ت485هـ/1092م) وزير السلاجقة والتي سبق ذكرها ضمن الكلام عن المدارس مسبقاً[6] .

---

(1) نسبت هذه المدرسة إلى أبي سعيد عبد الملك بن أبي عثمان محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي الشافعي (ت404هـ/1013م) ، ينظر : النيسابوري ، الاعتقاد ، ص16 ؛ الذهبي ، سير الأعلام النبلاء ، ج13 ، ص48 ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج4 ، ص163 .

(2) خركوش : بالفارسية أذن الحمار ، وهي سكة نيسابور ، نسب إليها طائفة من أهل العلم منهم أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان محمد بن إبراهيم ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص360 .

(3) هي المدرسة التي أسسها أبو عثمان إسماعيل الصابوني ، كان واعظاً عقد مجالس الوعظ والتذكير في هذه المدرسة ، فضلاً عن تدريسه علم الحديث ، ويذكر السبكي أن أبا عثمان الصابوني كان قد طلب من أخوانه وأصحابه أن يداوموا على الجلوس في المدرسة لغرض التدريس فيها وعقد المجالس العلمية ، ينظر : السبكي ، طبقات الشافعية ، ج3 ، ص17 .

(4) وتعود هذه المدرسة إلى الشافعي الشعري محمد بن الحسن أبو بكر بن فورك ، درس في بغداد ثم ذهب إلى نيسابور لغرض الإقامة والتدريس ، كانت مدرسته تدرس فيها شتى صنوف العلم ، وكان لها دور في تخرج أعداد من العلماء ، ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج4 ، ص272 ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص297 .

(5) هي المدرسة التي بناها أبو القاسم علي بن محمد باسم الواعظ النيسابوري أبو الحسن الحنائي (ت416هـ/1025م) ، وهي تمثل المذهب الشافعي ، وكان الشافعي من أئمة الحديث ، وبعد وفاة الحنائي دفن في مدرسته ، ينظر : البيهقي ، تاريخ بيهق ، ص205 .

(6) السبكي ، طبقات الشافعية ، ج4 ، ص131 ، 314 ؛ ابن كثير ، طبقات الشافعيين ، تحقيق : احمد عمر هاشم ومحمد زينهم محمد عرب ، مكتبة الثقافة الدينية ، (بلام – 1413هـ/1993م) ، ص479 ؛ جب ، هاملتون ، دراسات في حضارة الإسلام ، تحرير : استانفور دشو ووليم بولك ، ترجمة : احسان عباس وآخرون ، ط2 ، مط دار العلم للملايين ، (بيروت–1974م) ، ص31–33 ؛ أمين ، حسين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، مط الإرشاد ، (بغداد– بلات) ، ص385 .

ولم تكن المدارس لتختص بالمذهبين الحنفي والشافعي فحسب ، بل تعدته إلى مدارس لمذاهب أخرى ، فكان للمذهب الكرامي مدرسة تسمى بمدرسة أبي عسكر المطوعي[1] ، وكان للشيعة العلوية مدرسة هي مدرسة ابن أبي الطيب النيسابوري[2] ، والتي بدأ العمل والتدريس بها قبل قيام حكم السلاجقة بنيسابور ، ومما هو جدير بالذكر أن الوظائف الإدارية والدينية داخل نيسابور كانت مقسمة قبل دخول السلاجقة للمدينة بين أصحاب المذهبين الحنفي والشافعي ولا يتم تجاوزها ، إذ كانت وظائف الوعظ والخطابة في الجامع ، ورياسة المدينة أمام إدارة السلطان تعود لأصحاب المذهب الشافعي ، أما منصب القاضي فكان من نصيب أصحاب أبي حنيفة[3] ، ويبدو من خلال ما تم عرضه أن هناك نوعاً من التنافس بين المذهبين الحنفي والشافعي في إنشاء المدارس والمؤسسات العلمية والتي تخص كل منهما .

ولابد من ذكر بعض العلماء الذين مثلوا هذين المذهبين في الإقليم ، ومن أعلام المذاهب في خراسان ، وتم ترتيبهم حسب وفياتهم وكما يأتي :

---

(1) هي المدرسة التي بناها أبو القاسم البيهقي باسم أبي عسكر عبد الله المطوعي وأبي سهل المطوعي وهم من أولاد أبي محمد بن محمد المطوعي (ت401هـ/1010م) ، وتقع هذه المدرسة في نيسابور ، وقد نالها شيء من التخريب بعد دخول الغزا السلاجقة لنيسابور ، ينظر : البيهقي ، تاريخ بيهق ، ص220-221 .

(2) هي المدرسة التي أنشأها أبو القاسم البيهقي سنة (401هـ/1010م) وهي تمثل الشيعة العلوية ، وبناها باسم ابن أبي الطيب النيسابوري المولود في قصبة سبزوار ، وكان من الأئمة الزهاد ، دون كتب في التفسير وله ديوان كبير ، توفى سنة (418هـ/1027م) ودفن في مقبرة سبزاور ، ينظر : البيهقي ، تاريخ بيهق ، ص185-186 ؛ ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج7 ، ص3304 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ص173-174 .

(3) محسن ، تطور المذهب الحنفي ، ص207 .

1 . أبو بكر الأسكافي البلخي (ت333هـ/944م)[1] :

ينحدر البلخي من أهل بلخ التي تشتهر بسمعتها كمدينة حنفية ، وهو يشتهر بسمعته كونه إماماً كبيراً للحنفية جليل القدر ، ويأخذ شـهرته أيضـاً من خلال أعداد الطلبة اللذين أخذوا عنـه الـدروس من طـائفـة من الفقهـاء أمثـال أبو جعفر الهنـداوي[2] ، وأبو بكر الأعمش[3] ، وجميعهم من بلخ[4] .

2 . أبو منصور الماتريدي (ت333هـ/944م)[5] :

هو محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي صاحب المذهب الماتريدي من كبار علماء سـمرقند ومجتهديها ، ورئيس أهل السـنة في ذلك المكان وأتباعه أكثرهم من الحنفية ، وهو من أئمة علماء الكلام في سـمرقند ، وهو المفسـر والمتكلم رئيس الطائفة الماتريدية نظير الأشـعرية ، ألف العديد من المؤلفات منها كتاب التوحيد ، وكتاب المقالات ، وكتاب رد أهل الأدلة ، وكتاب أوهام المعتزلة ، وكتاب تأويلات القرآن ،

---

(1) هو محمد بن احمد بن أبي بكر ، من مشـايخ بلخ وفقهائها ، كان إماماً كبيراً له آراء معتبرة في التفسـير والفقه ، وله مؤلفات في فروع الفقه الحنفي منها كتاب شـرح الجامع الكبير ، وكانت وفاته سنة (333هـ/944م) ، وقيل : سنة (346هـ/957م) ، ينظر : القرشي ، الجواهر المضيئة ، ج2 ، ص28 ؛ البغدادي ، اسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني (1399هـ) ، هدية العارفين ، نشر وطبع بعناية وكالة المعارف الجليلة ، المطبعة البهية ، (استانبول – 1951م) ، إعادة طبعه بالاوفسيت ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت – بلات) ، ج2 ، ص37 .

(2) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر البلخي ، توفي ببخارى سـنة (362هـ/972م) ، ينظر : القرشـي ، الجواهر المضـيئة ، ج2 ، ص68 ؛ اللكنوي ، الفوائد البهية ، ص179 ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ج2 ، ص47 .

(3) هو محمد بن سـعيد بن عبد الله الفقيه المعروف بالأعمش ، تفقه على أبي بكر محمد بن احمد الاسكاف ، ينظر : القرشي ، الجواهر المضيئة ، ج2 ، ص56 .

(4) القرشي ، الجواهر المضيئة ، ج2 ، ص28 .

(5) ابن تيمية ، احمد بن عبد الحليم الحراني (ت728هـ) ، كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في العقيدة ، تحقيق : عبد الرحمن محمد قاسـم النجدي ، مكتبة ابن تيمية ، (بلام – بلات) ، ج7 ، ص433 ؛ القرشي ، الجواهر المضية ، ج1 ، ص561 .

وكتاب رد الإمامة ، وكتاب مأخذ الشرائع في أصول الفقه[1] ، وينسب له كتاب شرح الفقه الأكبر المنسوب لأبي حنيفة النعمان[2] ، وله كتاب أخر سماه أوقاف الكفر وفيه بيان مفصل لوقوف غير جائزة بل هي تقضي إلى الكفر من يقرأ بها عامداً[3] .

3 . أبو الفضل البلخي المعروف بالحاكم الشهيد (ت334هـ/945م)[4] :

عرف بالحاكم الشهيد وذلك لكونه أحد كبار العلماء من الحنفية ، وتولى قضاء بخارى ثم تولى الوزارة لدى السامانيين بخدمة أبو محمد نوح بن نصر الساماني (331-343هـ/942-954م)[5] ، ويسمى بالحاكم الشهيد لأن الجند السامانية شغبوا عليه في حادث وقتلوه وهو يصلي الفجر .

4 . أبو الحسن النيسابوري (ت351هـ/962م)[6] :

هو شيخ من أصحاب أبي حنيفة في زمانه بلا مدافعة وتتضح مكانته من أسماء اللذين تفقهوا عليه من الحنفية كالإمام أبو الحسن الكرخي .

5 . إسماعيل بن الحسن بن علي الغازي البيهقي (ت512هـ/1118م) :

(1) القرشي ، الجواهر المضية ، ج1 ، ص130 ؛ السيوطي ، طبقات المفسرين ، ج1 ، ص69 .

(2) كحالة ، معجم المؤلفين ، مكتبة المثنى ، (بيروت – بلات) ، ج11 ، ص200 .

(3) سعيد ، لبيب ، التغني بالقرآن ، الهيئة العامة للتأليف والنشر ، (بلام – 1970م) ، ص85 .

(4) هو محمد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن عبد المجيد بن إسماعيل الحاكم الشهيد السلمي العزيز أبو الفضل البلخي العالم الكبير ، قتل سنة (334هـ/945م) ودفن في مدينة مرو برأس مقبرة سور كدان ، ينظر : النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص18 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج6 ، ص563 ؛ اللكنوي ، الفوائد البهية ، ص185 .

(5) هو الأمير أبو محمد نوح بن نصر بن إسماعيل الساماني أحد الأمراء في العصر العباسي ، ولي الملك بعد موت أبيه الملقب بالأمير السعيد سنة (331هـ/942م) ، وكانت وفاته سنة (343هـ/954م) ، ينظر : النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص18-19 .

(6) احمد بن محمد بن عبد الله القاضي أبو الحسن النيسابوري الملقب قاضي الحرمين الحنفي وشيخ الحنفية في زمانه ، ولي قضاء الحرمين بضع عشر سنة ، ثم ولي القضاء بنيسابور ، تفقه على أبي الحسن الكرخي وأبا طاهر الدباس ، وبرع في المذهب ، توفي سنة (351هـ/962هـ) ، ينظر : الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج8 ، ص24 .

هو الفقيه الحنفي اللغوي ، أبو القاسم شمس الأئمة ، كان إماماً جليلاً ، ذكره البيهقي في الوشـــاح فقال : يعرف بالشـــمس البيهقي ، كان جامعاً لفنون الأدب ، حائزاً لمفاتيح الحكمة وفصل الخطابة ، أقام واستوطن بمرو ، وطريقه في الفقه مستقيم ، واشتغل في مرو بنشر العلم والفقه والأدب وأكثر مصنفاته من المناقص سليمات[1] .

فضـــلاً إلى ما ذكرناه من جزء بسـيط من أعلام الحنفية التي لا تعد ولا تحصـــى في هذا الإقليم ، فقد كان هناك أعلام من يمثلون المذهب الشـــافعي التي أعدادهم غير قليلة مقارنة بأعلام الحنفية ومنهم :

1 . أبو سهل الصعلوكي (ت369هـ/979م)[2] :

الذي كان له دور كبير وواضح في نشر وترسيخ المذهب الأشعري في خراسان خلال اضـــطلاعه بالتدريس والفتوى في مدينة نيســـابور لأكثر من ثلاثة عقود بين الســـنوات (337-369هـ/948-979م) ، فقد نمت الطائفة الأشعرية تحت مظلة المدرسة الشافعية حتى تجاوزت في أعدادها طائفة المحدثين المعارضـــين لعلم الكلام[3] ، وكذلك محمد بن أسـعد بن محمد بن حسـين أبو منصـور المعروف بحفدة العطار ، وهو من أهل طوس فقيه شـــافعي تفقه على يد أبي حامد الغزالي ، وله معرفة بالتفســير والوعظ ، توفي في مدينة تبريز سنة (573هــ/1177م) في شهر رجب[4] ، والإمام الحجة أبو حامد محمد بن محمد العزالي الطوسي النيسابوري الصوفي الشافعي الأشعري أحد أهم أعلام عصره ، وأحد أشـهر علماء المسـلمين والذي كان له دور كبير في خراسـان ، صـنف العديد من

---

(1) البيهقي ، تاريخ بيهق ، ص412 ؛ ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج2 ، ص615 ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج2 ، ص264 .

(2) هو محمد بن سليمان بن محمد ، ولد سنة (296هـ/908م) ، وكان أول سماعه سنة (305هـ/917م) ، توفي في 15 ذي العقدة سـنة (369هـــ/979م) ، ينظر : الحاكم النيسـابوري ، تاريخ نيسـابور ، ص105 ؛ ابن عساكر ، تبيين كذب المفتري ، ص183 .

(3) الذهبي ، دول الإسلام ، ط2 ، جمعية دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد الدكن – 1364هـ/1944م) ، ج1 ، ص176 ؛ الســبكي ، طبقات الشـافعية ، ج3 ، ص167 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج4، ص136 .

(4) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد وذيوله ، دراسـة وتحقيق : مصـطفى عبد القادر عطا ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1417هـ) ، ج15 ، ص16 .

الكتب أهمها كتاب إحياء علوم الدين[1] ، ومن فقهاء الشافعية في خراسان أيضاً الخوافي واسـمه أبو المظفر احمد بن محمد بن المظفر الخوافي الفقيه الشـافعي ، كان أنظر أهل زمانه ، تفقه على إمام الحرمين الجويني وصـار أوجه تلامذته ، ولي القضـاء بطوس ونواحيها ، وكان مشـهوراً بين العلماء يحسـن المناظرة وإفحام الخصـوم ، وكان رفيق أبي حامد الغزالي[2] .

2 . الواحدي (ت468هـ/1075م) :

هو علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري أبو الحسن ، كان من أولاد التجار ، أصله من ساوة وهي مدينة على جادة طريق حجاج خراسان ، فقيه شافعي وأوحد عصره في التفسـير ، كان إماماً وعالماً بارعاً محدثاً ، توفي في مدينة نيسـابور ، له تصـانيف عديدة منها البسيط ، والوسيط ، والوجيز ، كلها في التفسير وأسباب النزول[3] .

المبحث الثاني
الكوارث الطبيعية والأوبئة وأثرها على المجتمع الخراساني

(1) ابن الصـلاح ، طبقات الفقهاء الشـافعية ، ج1 ، ص249-251 ؛ القفطي ، أنباه الرواة ، ج3 ، ص393 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج2 ، ص216 ؛ ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ج23 ، ص197-198 .

(2) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج1 ، ص97 .

(3) السـبكي ، طبقات الشـافعية ، ج3 ، ص289 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج5 ، ص104 ؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ج7 ، ص26 ؛ الموسـوعة الفقهية الكويتية ، وزارة الأوقاف والشـؤون الإسلامية ، ط2 ، مط دار السلاسل ، (الكويت – بلات) ، ج1 ، ص373 .

أولاً . الزلازل :

عدت الزلازل من الأخطار الجسيمة التي تتعرض لها البلدان في العالم عموماً والمجتمع الخراساني خصوصاً ، إذ تبدو آثارها الاجتماعية والاقتصادية والصحية واضحة جلية ، وذلك لما تسببه من كوارث بيئية على مختلف الجوانب والأصعدة ، ولأهمية هذا الموضوع وأبعاده سوف نعرضه بشيء من التوضيح .

- الزلازل لغة واصطلاحاً :

ذكرت الزلازل في كتب اللغة في أكثر من موضع , فقد ذكرها الازدي (ت321هـ/933م) بمعنى الاضطراب[1] , وذكرها الانباري (ت328هـ/939م) بمعنى الشدائد وهو كلام العرب السائد[2] , وذكرها الأزهري (ت370هـ/980م) , إنها الأرض إذا حركت حركة شديدة[3] , وذكرت لدى الجوهري (ت393هـ/1002م) بمعنى الرجفة , وهي الزلزلة نفسها , وقد جاءت من رجفت الأرض ترجف رجفاً والرجفان الاضطراب الشديد[4] , وذكرها العسكري (ت395هـ/1004م) بمعنى الرجفة وهي الزلزلة العظيمة , ولهذا يقال زلزلت الأرض زلزلة خفيفة ولا يقال رجفت إلا إذا زلزلت , وسميت زلزلة الساعة رجفه[5]

---

(1) أبو بكر محمد بن الحسن (ت321هـ) , جمهرة اللغة , تحقيق : رمزي منير بعلبكي , ط1 , مط دار العلم للملايين , (بيروت – 1987م) , ج1 , ص201 .

(2) محمد بن القاسم (ت328هـ) , الزاهر في معاني كلمات الناس , تحقيق : حاتم صالح الضامن , ط1 , مط مؤسسة الرسالة , (بيروت – 1412هـ/1992م) , ج2 , ص121 .

(3) تهذيب اللغة , ج13 , ص115 .

(4) الصحاح تاج اللغة , ج4 , ص1362 .

(5) الفروق اللغوية , تحقيق محمد إبراهيم سليم ، مط دار العلم والثقافة والنشر والتوزيع ، (القاهرة – بلات) ، ص301 .

, ثم ذكرت الزلزلة عند لغويين آخرين بمعنى الرج أي بمعنى التحريك والتحريك والاهتزاز[1] ، وقد جاءت الزلزلة أيضا بمعنى آخر هو الخسف[2] .

ونتيجة هذه الأهمية القصوى وأثارها فقد ذكرت في القرآن الكريم في أكثر من موضع ، كما في قوله تعالى : (◑♑❶♦✁♏⑧♓◙⌧⑧♦☀♎✁❸♦⑥☜❀✌♐) [3] ، وكذلك قوله تعالى : (③♦❏⬀⬐♦ ... ⬅✁⬉♉⬀❷♦) [4] ، وقوله تعالى : (➔❏☒▦⇳♉▪❷♒♏✁ ⬉☠⬋&⬘☜☒⓿♦❀❏♁♦▫ ☙▫✓♎☺♎♰⏀⊡♉ ⬀☠♎♎♎⓺✁⊡⑩ ❼♑✖ ☎✁❏⬅♦⧫⌨⇳⏀❏♁♦▫) [5] ، وقوله تعالى : (⏀♎❍♑✍ ♏❏✡⬘▦❁❍♦③❍▫ ♦♌♎•🗎 ♏⊡☺♦▫ ◆♈⬀❻☜❀♏✁ ♐▪♐❻✁⊡⑨♑✍♦❏ ♊♎✌ ⓿⬅❍♦✡❏⬅❸◍⬈☪♦③ ⌨❏♦⊙♎▫ ♊♎✌ ⓿⬅❍♦♒ ⌘♊♎✌ ☙♍♎☒✍ ♏♦✌♦❏ ★✎♏✁ ⬀♌❏⬅⑩ ✁♏♒⬘☺⬅✡✌♦⬈⬉❸♑③♊⌘) [6] .

وقد أسهب المفسرين في تفسير معنى الزلازل ، إذ يقول ابن الجوزي (ت597هـ/1200م) : أي حركت حركة شديدة وزلزلت وذلك إنها ترج حتى ينهدم ما عليها من بناء ويتفتت ما عليها من جبال[7] ، وذكر ابن كثير (ت774هـ/1372م) عن أرتجاج الأرض : ذلك الوقت العصيب أي حركت تحريكاً فاهتزت واضطربت بطولها

---

(1) الفراهيدي , العين , ج6 , ص16 ؛ ابن الأثير , مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد (ت606هـ) ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق : طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي ، مط المكتبة العلمية ، (بيروت – 1399هـ/1978م) , ج2 , ص197 ؛ ابن منظور , لسان العرب , ج2 , ص282 .

(2) الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج2 ، ص366 .

(3) سورة الزلزلة ، الآية : 1 .

(4) سورة النازعات ، الآية : 6 .

(5) سورة الأعراف ، الآية : 91 .

(6) سورة القصص ، الآية : 81 .

(7) زاد الميسر ، ج1 ، ص178 .

وعرضـــــها ، ولهذا قال عبد الله ابن عباس ومجاهد وقتاده وغيرهم : زلزلت ، وقال الربيع بن انس : ترج بما فيها كرج الغربال بما فيه[1] .

أما معنى الزلزلة اصطلاحاً ، فهي هزات أرضية سريعة وقصيرة المدى تنتاب بعض أجزاء القشرة الأرضية وقد تكون على شكل هزات ضعيفة لا يحس بها الإنسان وقد تكون شديدة ومخيفة تحدث أضراراً كبيرة في الأنفس والعمران والحيوان[2] .

وتحدث الزلازل بصورة مفاجئة وسريعة ولا تدوم أكثر من دقيقة أو دقيقتين أو ثلاث ، ولكن حركتها تكفي لتدمير مدن كاملة وهلاك أهلها وتزداد خطورتها في المناطق المكتظة بالسكان والمفتوحة والقريبة من خط مركز الزلازل[3] .

ثانياً . نظرة في الزلازل التي ضربت إقليم خراسان :

ويبدو أن خراسان قد أصابتها زلازل كثيرة منذ سنة (132-656هـ/749-1258م) ، ونظراً للآثار المأساوية التي تخلفها الزلازل في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والتركيبة السكانية للمجتمع الخراساني ، فقد ألف العديد من العلماء والمؤرخين الكتب في هذه الزلازل وبيان تأثيراتها على المجتمع ، فقد ألف المؤرخ ابن عساكر (ت571هـــ/1175م) كتاب سماه " الإنذار بحدوث الزلازل "[4] ، وكذلك ما ألفه

---

(8) تفسير القرآن العظيم ، ج2 ، ص389 .

(1) الهيثمي ، صبري فارس الجبوري ، وشيخ حمد ، الجغرافية العامة ، ط11 ، مطابع الدستور ، (الاردن – 1999م) ، ص60 ؛ يحيى ، فوزي أمين ، الفيضـــانات والزلازل وأثرهما الاقتصــــادي والاجتماعي والصحي في الدولة العباسية (575 – 656هـــ) ، بحث منشور ، مجلة الآداب الرافدين ، العدد45 ، 1328هـ/2007م ، ص10 .

(2) كلير ، ادوارد ، الجيولوجيا البيئية ، ترجمة : غسان محمد البستي ، مطبعة التعليم العالي ، (اربيل – 1989م) ، ص117 ؛ الدوري ، غامس خضير حسن ، الكوارث الطبيعية وأثارها في العراق حتى نهاية الدولة العباسية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 1417هـــ/1996م ، ص180 .

(3) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج1 ، ص23 ؛ ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج4 ، ص1699 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج2 ، ص218 .

المؤرخ السيوطي (911هـ/1505م)[1] كل هذه المؤلفات تعطي دلالة واضحة لأهمية هذه الكوارث التي ضربت الإقليم والعالم الإسلامي بشكل عام ، فضلاً عن اهتمام كتب اللغة والتفسير والأدب والتاريخ والجغرافية والتي حملت إشارات عن طبيعة هذه الزلازل وتأثيراتها[2] .

وهذه نظرة سريعة عن هذه الزلازل التي حدثت في الإقليم وتأثيراتها ، ففي سنة (202هـ/817م) حدثت زلزلة عظيمة في مدينة بلخ ، وعلى أثرها سقطت منارة الجامع في المدينة ، وخلفت الكثير من الأضرار في البيوت ، حتى وصفت المسافة التي خربها الزلزال بحوالي ربع المدينة[3] ، وفي سنة (203هـ/818م) حدثت زلزلة في خراسان في نواحي مرو وطخارستان وبلخ وعلى أثرها تغيرت الكثير من معالم المدن في خراسان وذلك لشدتها وقوتها ، حتى يقال : أنه على أثرها تفجرت الأعين بالمياه[4] ، وفي سنة (218هـ/833م) في شهر شعبان حدثت زلزلة في مدينة الدامغان هلك منها خلق كثير تحت الردم ، وقيل : أن عددهم بلغ خمس وأربعين ألفاً وقيل : أن نصف المدينة قد سقط من جراء الزلزال ، وامتدت هذه الزلزلة إلى مدينة نيسابور وطبرستان وأدت إلى تشقق الأرض وتقطع الجبال[5] .

وأشار الذهبي (ت748هـ/1347م) في أحداث سنة (242هـ/856م) أن هناك زلزلة عظيمة حدثت في قومس هلك فيها خلق كثير ، فضلاً عن أنها دمرت الكثير من المنازل والبيوت ، وكان معظم ذلك بالدامغان والري وجرجان ونيسابور وطبرستان[6] وفي ترجمة احمد بن سعيد أبو عبد الله المروزي الذي سمع أبا داود يقال : أنه مات أيام زلزلة

---

(4) كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة ، دراسة وتحقيق : محمد كمال الدين عز الدين ، مط عالم الكتب ، (بلام – بلات) ، ص168 .

(1) هناك كتب كثيرة تكلمت عن الزلازل وصفتها وصفاً دقيقاً منها ، ينظر : أخوان الصفا (بلا وفاة) ، رسائل أخوان الصفا وخلان الوفا ، مط دار صادر ، (بيروت – 1957م) ، ج2 ، ص67 ؛ الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج13 ، ص115 .

(2) ابن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة ، ج1 ، ص339 .

(3) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص210-211 .

(4) ابن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة ، ج1 ، ص253 .

(5) تاريخ الإسلام ، ج4 ، ص350 .

طوس[1] ، ويبدو من خلال هذه الرواية أن هناك زلزلة حدثت سنة (240هـ/854م) في مدينة طوس أو هي امتداد لزلازل حدثت في مدن أخرى من خراسان أغفلت المصادر ذكرها ، لذلك أرخ موت المروزي إلى هذه الزلزلة ، وفي رواية أخرى يقال : أنه توفي بعد الرجفة بعد سنة ثلاث وأربعين ومائتين[2] .

ومن شدة هذه الزلزلة والآثار التي تركتها بدأ الشعراء بالحديث عنها ونظموا الشعر فيها , فهذا الشاعر داود بن طهمان البيهقي , الذي كان من فحول الشعراء , والذي وقعت في عصره زلزلة في مدينة قومس خلال عهد الأمير طاهر بن عبد الله بن طاهر[3] , في شعبان سنة (242هـ/856م) إذ قال :

أيبصر قرن الشمس الا بصيرها ... وهل يعرف الاخبار الا خبيرها

---

(1) البخاري ، التاريخ الكبير ، طبع تحت مراقبة : محمد عبد المعيد خان ، دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد الدكن – بلات) ، ج2 ، ص6 ؛ التاريخ الصغير ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، مط دار المعرفة ، (بيروت – بلام) ، ج2 ، ص347 .

(2) المزي ، تهذيب الكمال ، ج1 ، ص312 ؛ مغلطاي ، علاء الدين (ت762هـ) ، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : أبو عبد الرحمن عادل بن محمد وأبو محمد أسامة بن إبراهيم ، ط1 ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، (بلام – 1422هـ/2001م) ، ج1 ، ص48 .

(3) طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن اسعد بن باذان بن حمزة الرستمي من ولد رستم بن دستان الشديد وهم من موالي خزاعة في الإسلام واليهم يتسمون , وعرف جد طاهر باسم فرخ وهو احد أبناء الأسرة الطاهرية الذين تولوا ولاية خراسان زمن الخليفة العباسي المأمون (198 – 218هـ/813-833م) , فضلاً عن دور جدهم مصعب كأحد النقباء والراعين لدولة بن العباس , أما جده الحسين فكان له أمر ولاية بوشنج او فوشنج , وهو ذا منزلة كبيرة , وقد تولى طاهر بن عبد الله بن طاهر ولاية خراسان بأمر من الخليفة الواثق (227-232هـ/841-846م) فأقام بها حتى خلافة المستعين (248-251هـ/862-865م) إذ تولاها ثمانية عشر عاماً استقامت بها الأمور , ثم توفي في نيسابور سنة (248هـ/862م) , ينظر : ابن قتيبة الدينوري , المعارف , ص419 ؛ اليعقوبي , البلدان , ص142 ؛ المسعودي ، التنبيه والأشراف , ص200 ؛ ابن الجوزي , المنتظم , ج10 , ص165 ؛ ابن الأثير , الكامل في التاريخ , ج5 , ص407 ؛ الجوزجاني , طبقات ناصري , ص322 – 325 ؛ الذهبي , تاريخ الاسلام , ج14 , ص203 ؛ ابن خلدون , ديوان المبتدأ والخبر , ج3 , ص292 ؛ الحديثي , قحطان عبد الستار , الدولة العربية في العصور العباسية المتاخرة , الحركات الانفصالية في إيران , مطبعة جامعة البصرة , (العراق – 1987م) , ص118-120 ؛ المشهداني , ياسر عبد الجواد , تاريخ الدولة الإسلامية في آسيا , دار الفكر , (الأردن – 2010م) , ص29 ؛ الحديثي , قحطان عبد الستار , الطاهريين دراسة في أحولهم السياسية والإدارية والفكرية في خراسان , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة بغداد , 1966م , ص15 .

تتباعث الانباء عن أرض قومس ... يحدث عنها طول ليلي سميرها

بإن مغانياها تداعت وزلـزلت ... وطحطح فيها بالقبيل دبيرها

واهلك فيها شاؤها ورعاؤها ... ودمدم فيها خيلها وحميرها[1]

وفي حوادث سنة (331هـ/942م) وقعت زلزلة في مدينة نسا أدت إلى سقوط عدد من البيوت وخراب الكثير من الأراضي الزراعية[2] ، مما أدى إلى قلة الأقوات وارتفاع الأسعار حتى يقال أن الناس أكلت الجراد ، حيث بيع كل خمسين رطلاً[3] منه بدرهم ، ونتيجة طبيعة الأرض ، فقد كانت مدن خراسان وكورها ورساتيقها أراضي خصبة لوقوع الزلازل ، فقد كانت الزلازل تحدث بين مدة وأخرى ، وقد تعرضت مدينة بيهق سنة (444هـ/1052م) إلى زلزال مدمر حتى يقال إنها بقيت خراباً من جراء هذا الزلزال إلى سنة (464هـ/1071م) إذ خرب كل ما فيها من معالم سورها وأرضها حتى عمرها الوزير السلجوقي (485هـ/1092م) نظام الملك الطوسي[4] .

وفي سنة (457هـ/1064م) وفي شهر جمادى الآخرة كانت في خراسان والجبال زلزلة عظيمة بقيت تتردد أياما تصدعت منها الجبال وأهلكت خلقاً كثيراً وانخسف منها عدة قرى وخرج الناس إلى الصحراء فأقاموا هناك[5] ، وذلك من أجل المحافظة على أرواحهم جراء هذا الزلزال ، ثم بعد سنة من هذه الزلزلة الكبيرة التي حدثت في خراسان وقعت زلزلة أخرى مكثت أياماً في خراسان تصدعت منها المدن وهلك منها جماعة من الناس وخسفت عدة قرى وخرج الناس إلى الصحراء وأقاموا هنالك خوفا على أنفسهم[6] .

وفي سنة (540هـ/1145م) وقع زلزال في مدينة نيسابور أدى إلى تدمير أكثر المنشات المدنية والعمرانية[7] ، ويبدو أن هذه المدينة قد أصابتها الزلازل وتعاقبت عليها

---

(1) البيهقي , تاريخ بيهق , ص272 .
(2) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج11 ، ص232 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج6 ، ص76 .
(3) الرطل : هو الذي يوزن به ويكال ، ويقال : إن الرطل اثنتا عشر أوقية بأواقي العرب ، والأوقية أربعون درهماً ، كذلك أربعمائة وثمانون درهماً ، وجمعه أرطال ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج11 ، ص285-286 .
(4) البيهقي ، تاريخ بيهق ، ص483 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص108 ؛ أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، مط دار الطباعة العربية ، (بيروت – 1375هـ/1956م) ، ج4 ، ص75 .
(5) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص208 .
(6) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج8 ، ص241 .
(1) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص426 .

عبر الأزمان[1] ، وفي سنة (604هـ/1207م) زلزلت مدينة نيسابور زلزلة عظيمة دامت عشرة أيام فمات تحت الردم خلق كثير من الناس[2] ، وبعد سنة من هذه الزلزلة تعرضت نيسابور مرة أخرى إلى زلزلة ودامت هذه الزلزلة عشرة أيام فمات كثير من الناس[3] ، وبذلك خرج الناس إلى الصحراء أياماً حتى سكنت وعادوا إلى مساكنهم .

ونظراً للأضرار الكبيرة التي تحدثها الزلازل في حياة الناس في مقابل عدم قدرتهم على تلافي أضرارها أو التهيؤ لها ، فقد اخذوا يتوجهون إلى الله بالصلاة والدعاء والسجود والقنوت وبذل الصدقات وإخراجها ، ولابد انه كان للإمام دور فاعل أثناء وقوع الكوارث ، وهو قيامه برد المظالم إلى أهلها وان يحكم بين الناس بالعدل وبما شرعه الله سبحانه وتعالى وان يسعى جاهدا إلى أبطال ما انتشر في بلده من مفاسد وبدع وان يقيم حدود الله[4] .

على العموم فان أثر هذه الزلازل كان مؤذيا على المجتمع الخراساني والدولة , من جميع النواحي , وذلك لما خلفته من أثار جسمية من قتل وترويع وهدم وتخريب للدور والقلاع والآثار وغيرها من البنى العمرانية , ولعل المصادر التاريخية انفردت بذكر الزلازل حسب سنوات وقوعها , دون التطرق إلى أسبابها وطرق حدوثها أو مفاهيمها ونسبة الأضرار التي تخلفها .

ثالثاً . الأمطار وأثرها على المجتمع الخراساني :

رغم أهمية الأمطار للزراعة وتأثيرها بشكل رئيس على المجتمع الخراساني وذكرناها سابقاً باعتبارها مصدر مهم من مصادر الثروة المائية في الإقليم ، إلا أنها في الوقت

---

(2) شامي ، موسوعة المدن العربية ، ص286 .

(3) ابن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة ، ج2 ، ص181 .

(4) البيهقي ، تاريخ بيهق ، ص483 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج10 ، ص271 ؛ الذهبي تاريخ الإسلام ، ج33 ، ص192 ؛ ابن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة ، ج3 ، ص476 ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص427 .

(5) عبد المنعم ، عمرو ، الزلازل أسبابها الشرعية وسبل النجاة منها ، ط1 ، مط دار الصحابة للتراث والنشر والتوزيع والتحقيق ، (طنطا – 1413هـ/1993م) ، ص43 .

نفسه تكون عاملاً مهماً في تكوين بعض الكوارث الطبيعية في الإقليم ، وبالتـــالي تؤثر على كافة جوانب الحياة سواءً منها الاقتصادية والعسكرية والصحية سلباً .

ويبدو من خلال الروايات التاريخية فقد أصــاب خراســان ما أصــابها من قلة المطر وانحباســه ، وذلك ما حصـــل في مدينة جوزجان ، إذ تعرض الناس إلى مجاعة ونقص الأقوات بسبب قلة المطر والغيث ، فخرج الناس من جراء ذلك إلى الاستسقاء فسقوا[1] .

ويبدو أثر الأمطار واضـحاً على الجانب العسكري ، فبعد أن خرج السلطان محمود الغزنوي من غزو سجستان ، اعتزم على غزو بهاطية في سنة (395هـــ/1004م) وهي من أعمال الهند وراء الملتان ، مدينة حصـــينة عليها أنطاق من الأصـــبوان وآخر من الخنادق ، فبعد أن فتحها السلطان وأقام على إصلاح أمورها وأخذ بالرجوع إلى غزنة لقي في طريقه شـدة من الأمطار في الوحل وزيادة المد في الأنهار ، وغرق كثير من عسـكره بسبب كثرة الأمطار زيادة المياه[2] ، وفي سنة (557هــ/1161م) توالت سقوط الأمطار في أكثر البلاد ولاســيما خراســان ، إذ بقت الدنيا ماطرة من العشــرين من المحرم إلى منتصـف صـفر لم تنقطع ولا رأى الناس فيها شـمسـاً[3] ، وربما كثرة هذه الأمطار سـبباً رئيسياً في تدمير الأراضـي الزراعية في خراسـان وتعثر الجانب الاقتصـادي بشكل كبير كان من نتائجها .

وفي رواية أخرى أن الســماء أمطرت مطراً أحمر في إقليم خراســان وذلك في خلافة المقتفي (ت530-555هــــ/1135-1160م) ، وكانت تلك الأمطار في مدينة نيسابور سنة (545هـ/1150م)[4] .

---

(1) السهمي ، أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم (ت427هــ) ، تاريخ جرجان ، تحقيق : محمد عبد المعيد خان ، ط4 ، مط عالم الكتب ، (بيروت – 1407هـ/1987م) ، ص274 .

(2) ابن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر ، ج4 ، ص481 ؛ خليلي ، خليل الله وآخرون ، تاريخ أفغانستان ، جلد سوم ، مط دولتي ، (بلام – 1336هـ) ، ص260-267 .

(3) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج9 ، ص289 .

(1) العصامي ، عبد الملك بن الحسين بن عبد الملك (ت1111هـ) ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1419هـ/1998م) ، ج3 ، ص506 .

ويبدو أن الناس قد ذهبوا إلى أن السماء قد أمطرت دماً ، وهذا مبالغ فيه ، وبذلك أن للأمطار التي تنزل من السماء ألوان مختلفة ، وذلك لأسباب منها ما تكون ملوثة بالمواد الحامضية والتي تسمى الأمطار الحامضية والتي تؤثر بشكل غير مباشر على صحة الإنســان وحياته ، وما كان منها ملوثاً بدقائق ترابية " الأمطار الحمراء المعروفة بأمطار الدم " ، أو ما كان ملوثاً بجزيئات الدخان الأسود الناتج عن الحرائق الضخمة " الأمطار السوداء "[1] .

وكان للكوارث البيئية دور كبير في التأثير على النواحي الاقتصادية ، ولعل أشدها ما وقع سنة (323هـ/934م) إذ كان هناك غلاء شديد على خراسان ووقع بها فناء عظيم حتى عجز الناس عن دفن جميع الموتى[2] ، وكان القحط الذي وقع في مدينة نيسـابور وعامـة خراسان في سنة (401هـ/1010م) إذ هلك بسببه عدد ضخم جداً من الناس والحيوانات والمزارع في نيسـابور وحدها دون غيرها[3] ، وكذلك عاود الجفاف الشـديد والمجاعة المفرطة عامة خراسان في سنة (426هـ/1034م) إذ جاء على لسان أبو الفضل البيهقي : " وظهرت عجائب ونوادر بخراسان نتيجة لهذا الجفاف "[4] .

وكان مما أصاب الحيوانات والدواب في سنة (459هـ/1066م) يفوق التصور من ذلك انتفاخ رؤوسها وأعينها حتى كان الناس يصيدون بأيديهم فكانوا يأنفون من أكلها[5] ، وقد عاود على خراسان في سنة (464هـ/1074م) غلاء شديد وموت الكثير من الحيوانات ، وتزامن ذلك بوقوع سيل عظيم وبرد كبير أتلف شيئاً كثيراً من الزروع والثمار بخراسان[6] ، ولم يكن ما وقع في سنة (492هـ/1098م) أقل مما سبق ذكره إذ تصاحب

---

(2) موسى ، علي حسن ، المناخ الحيوي ، ط1 ، مط نينوى ، (دمشق – 2002م) ، ص119 .

(3) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج11 ، ص206 .

(4) العتبي ، أبو النصر محمد بن عبد الجبار (428هـ) ، اليميني في شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوي ، شرح وتحقيق : إحسان ذنون الثامري ، ط1 ، مط دار الطليعة ، (بيروت – 1424هـ/2004م) ، ج2 ، ص125–128 .

(5) البيهقي ، تاريخ بيهق ، ص473 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج8 ، ص69 .

(1) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج5 ، ص246 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج12 ، ص474 .

(2) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج12 ، ص128 .

القحط والغلاء المفرط مجاعة شـــديدة ووباء مفرط[1] وزادت الأحوال ســـوءاً بتقادم العهد وازدياد الكوارث ، وذلك أنه حين اشتكى جنود السلطان مسعود من سوء الحال في أثناء القحط في مدينة نيسابور على أثر زيارة قام بها في كل من نسا وأبيورد وأستوا وسار إلــى نيســابور فنزل في حديقة الشـاذياخ ، قال البيهقي : " ولم تكن نيســابور هذه المرة كعهدي بها ، فقد كانت خراباً كلها ، ولم يبق من مظاهر العمران إلا القليل ، فصـــــار المن من الخبز بثلاثة دراهم وأخذ أصحاب البيوت ينزعون سقوفها ويبيعونها ، وكانوا يموتون جوعاً مع عائلاتهم وأبنائهم ، وتدهورت قيمة الضياع ، وهبط سعر الدرهم فأصبح دانقاً ، وكان الطقس شـديد البرودة وبلغت الحالة أشـدها ، ولا يذكر أحد قحطاً كهذا حاق بخراســان ، وهلك خلق كثيرون من الجند والرعية "[2] ، وأضاف قائلاً : " رأيت كثيراً من العجائب في تلك الأيام ، منها كان في نيســابور قرية تسـمى محمد آباد تابعة الى الشـاذياخ ، وكانت أراضــيها غالية الثمن فكان " الجفت وار " الذي يســمى في نيســابور وأصــبهان وكرمان جريباً من الأرض غير مزروعة يباع بألف درهم ، فإن كان عامراً بالشـــجر والزرع يباع بثلاثة الألف درهم ، فبيعت الجفت وار الواحد بمائتي درهم "[3] .

رابعاً . الأمراض والأوبئة وأثرها على المجتمع الخراساني :

تعرضـــت خراســـان عبر الفترات التاريخية لأنواع كثيرة من الأمراض[4] والأوبئة ، إذ تزداد سعتها وانتشارها في سنوات القحط واشتداد الجفاف والفيضـانات والتقلبات المناخية وهجمات الآفات الزراعية ، وأمراض الحيوانات التي تقلل إنتاج المواد الغذائية الضـــرورية لجسـم الإنســان فينجم عنها ضـعف المناعة وإصــابة جسـم الإنســان بالأمراض المتنوعة

---

(3) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج10 ، ص291 .

(4) البيهقي ، تاريخ بيهق ، ص669 .

(5) المصدر نفسه ، ص670 .

(1) المرض : هو السقم ، وقد مرض فلان وأمرضه الله ، قال يعقوب : يقال : أمرض الرجل إذا وقع في ما له العاهة ، والمراض الرجل المسقام ومرضته تمريضاً ، ينظر : الجوهري ، الصحاح تاج اللغة ، ج3 ، ص1106 ؛ ابن فارس ، مجمل اللغة ، ج1 ، ص827 .

يهلك من جراءها آلاف الناس[1] ، وسوف نعرض هذه الأمراض والأوبئة حسب سنوات حدوثها :

فقد وقع الطاعون[2] في خراسان سنة (264هـ/877م) وفي قومس تحديداً ، فأفنى خلقاً كثيراً[3] ، ولشدة هذا المرض الخطير فقد نهى الرسول (صلى الله عليه وأله وسلم) عن دخول المنطقة المنتشر فيها أو الخروج منها ، فقد جاء عنه (صلى الله عليه وأله وسلم) : " إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه "[4] ، وفي حديث أيضاً للرسول الكريم (صلى الله عليه وأله وسلم) : " الطاعون رجز أرسل على طائفة من بني إسرائيل ، أو على من كان قبلكم ، فإذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه "[5] ، وبذلك عد الطاعون المرض العام والوباء الذي يفسد له الهواء فتفسد به الأمزجة والأبدان[6] .

وفي سنة (343هـ/954م) وقع وباء عظيم بخراسان هلك فيه كثير من الناس لا يحصون من الكثرة[7] ، وفي سنة (423هـ/1031م) وقع غلاء شديد واستسقى الناس ولم

---

(2) ابن خلدون ، المقدمة ، ص415 ؛ الدوري ، الكوارث الطبيعية ، ص202 .

(3) الطاعون : غدة تخرج من أعراق والأباط ، وقد تخرج من الأيدي والأصابع ، وقيل : الطاعون من خباب الدم إلى عضو ، وقال آخرون : هو هيجان الدم وانتفاخه ، وذكر في موضع آخر أنه بثق وورم مؤلم جداً يخرج مع لهب ويسود ما حواليه أو يخضر أو يحمر حمرة شديدة ويحصل معه خفقان وقيء ، ينظر : ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه : محب الدين الخطيب ، مط دار المعرفة ، (بيروت – 1379هـ) ، ج10 ، ص221 ، 245 ؛ الطبري ، أبو الحسن علي بن سهل (ت336هـ) ، فردوس الحكمة في الطب ، عني بنسخه وتصحيحه : محمد زبير الصديقي ، مطبعة أختاب ، (بلام – 1347هـ/1928م) ، ص330 ؛ وقيل : هو داء وبائي يسببه مكروب الفئران وتنقله البراغيث إلى الفئران وإلى الإنسان ، ينظر : الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج8 ، ص228 ؛ موسى ، المناخ الحيوي ، ص126 .

(4) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج6 ، ص357 .

(5) أبو داود ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق (ت275هـ) ، سنن أبي داود ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، (بيروت – بلات) ، ج3 ، ص186 .

(1) مالك ، الموطأ ، ج5 ، ص1319 .

(2) الشافعي ، مسند الإمام الشافعي ، ج2 ، ص176 ؛ الحلو ، عبدة ، وجابر ، بهزاد ، الوافي في تاريخ العلوم عند العرب ، مط دار الفكر اللبناني ، (بيروت – بلات) ، ص41 .

(3) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج7 ، ص209 .

يسقوا ، وتبعه وباء عظيم ، وكان عاماً في جميع البلدان الإسلامية ومنها خراسان ، وكثر الموت فدفن في أصبهان[1] وحدها في عدة أيام ما يقارب أربعون ألف ميت[2] .

ولم يقتصر الوباء والمرض على الإنسان وحده ، بل أخذ الوباء والمرض ينتشر في الحيوانات ويسبب للإقليم خسارة كبيرة في الإنتاج الحيواني الغذائي الذي يغطي أغلب مدن خراسان ويستفاد منه الناس كغذاء رئيسي ، فقد ظهر الوباء في الأغنام في الإقليم سنة (464هـ/1071م) حتى قيل : أن راعياً بطرف الإقليم كان معه خمسمائة شاه ماتت في يوم واحد[3] ، وفي حوادث سنة (478هـ/1085م) هجم الطاعون على خراسان وبعض نواحيها وأخذ يفتك بالناس حتى أخذ الأطباء يصفون للناس كافة المبردات والمسخنات ولا تنفع شيئاً ، وأخذ الأطباء بالتعجب من ذلك المرض الذي لا يفيد معه شيئاً لا بارد ولا ساخن ، وأخذ الميت يلبث يوم أو يومين ولا يوجد غاسل أو حامل أو حافر ، وتعقب هذا موت الفجاءة ، ثم أخذ الناس بمرض آخر هو الجدري[4] في أطفالهم

---

(4) أصبهان : منهم من يفتح الهمزة وهم الأكثر وكسرها آخرون منهم السمعاني وأبو عبد البكري الأندلسي ، وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن ، تكثر فيها البساتين والزروع والصناعات ، وأعيانها ويسرفون في وصف عظمها حتى يتجاوزوا حد الاقتصاد إلى غاية الإسراف ، وأصبهان اسم الإقليم بأسره ، وكانت مدينتها أولاً جيا ثم صارت اليهودية ، وهي من نواحي الجبل في آخر الإقليم الرابع ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص206-209 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج1 ، ص87 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص43 .

(5) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج7 ، ص754 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج4 ، ص277 .

(6) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج31 ، ص15 .

(1) الجدري : وهو قروح في البدن وتنقط في الجلد ممتلئة ماء وتقح ، والجدري هو الحب الذي يظهر في جسد الصبي ، كما يظهر الجدري من باطن الجلد ، والجدري الذي كان دائرة رأسه مدفونة من الداخل ردىء قتال ، وهو أكثر ما يتعرض له الصبيان ، وهناك أعراض كثيرة وعلاجات ، ينظر : الرازي : أبو بكر محمد بن زكريا (ت313هـ) ، كتاب الجدري والحصبة ، طبع بنفقة المدرسة الكلية الأنجيلية ، (بيروت – 1872م) ، ص19-20 ؛ الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج10 ، ص335 .

، ثم تلاه موت الوحوش في البرية ، ثم تلاه موت الدواب والمواشـــي ، ثم قحط الناس وعزت الألبان واللحوم ، ثم أصاب بعد ذلك الخوانيق[1] والأورام[2] والطحال[3][4] .

وقد أشارت المصادر التاريخية في أكثر من موضع إلى مدن ونواحي وبئة تكثر فيها الأمراض في إقليم خراســـان من هذه المدن مدينة نســـا[5] ، وذكرت كذلك مدينة مرو الشـــاهجان أنها مدينة وبئة جداً[6] ، وكذلك مدينة أبيورد ، إذ أنها مدينة وبيئة رديئة الماء[7] ، وقد اجتمعت هذه المدن التي ذكرناها على ظهور مرض شـــهير فيها يســـمى "

---

(2) الخوانيق : قال ابن ســـينا : المرض العام لجميع أصـــناف الخوانيق ضـــيق النفس وبقاء الفم مفتوحاً وصـــعوبة الابتلاع وجحوض العينين وخروج اللســـان في الشـــديد منه مع ضـــعف حركته ... وإن أشـــتد الوجع ربما انتفخت الرقبة كلها والوجه وتدلى اللســـان ، ينظر : دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، ج4 ، ص226 .

(3) الأورام : مفردها ورم ، يقال : منه ورم الجلد ... وتورم مثله وورمته أنا توريماً وورم أنفه أي غنيس ، ينظر : الجوهري ، الصحاح تاج اللغة ، ج5 ، ص2050 ؛ الرازي ، مختار الصحاح ، ج1 ، ص337 ؛ بينما ذكر الورم أخذ الأورام النتوء والانتفاخ وقد ورم جلده ، ينظر : ابن منظور ، لســـــان العرب ، ج12 ، ص633 .

(4) الطحال : هو معروف دم جامد ويقال : رجل طحل إذا اشتكاه ، وهو أيضاً داء الطحال ، ينظر : الحربي ، إبراهيم بن إسحاق (ت285هـ) ، غريب الحديث ، تحقيق : سليمان إبراهيم محمد العابد ، ط1 ، (بلام – 1405هـــ) ، ج2 ، ص633 ؛ الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج1 ، ص596 ؛ الحميري ، شمس العلوم ، ج7 ، ص4075 .

(5) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج16 ، ص240 .

(6) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص282 ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ج1 ، ص465 .

(7) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص164 ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ج1 ، ص457 .

(1) القزويني ، آثار البلاد ، ج1 ، ص289 .

العرق المديني[1] "[2] ، وقد أشــارت إليه معظم المصـــادر الجغرافية دون التعريف بهذه المرض أو أعراضــه وسبل العلاج منه ن وقد ذكر هذا المرض عند المستشرق لسترنج باسم آخر هو " الرشـتتة " أي العرق المديني وعَده من الآفات الخبيثة التي تصـيب أهل مرو ، عند وصفه للمدينة والآفات التي تضربها وتعتري أهلها[3] .

ولا نعرف مدى التشـــابه بين اســم المرض المعروف والاســم الثاني الذي جاء به المستشرق لسترنج ، إذ وصفت أكثر المعاجم اللغوية الرشتتة بأنها طعام يعمل من العدس

---

(2) العرق المديني : هو أن يحدث على بعض الأعضـــاء من البدن بشـــرة فتنتفخ ثم تتنقط ثم تتثقب ثم يخرج منها شــيء أحمر إلى الســواد ولا يزال يطول ويطول ، وربما كانت له حركة دودية تحت الجلد كأنها حركة الحيوان وكأنه بالحقيقة دود حتى ظن بعضهم أنه حيوان يتولد ، وظن بعضهم أنه شبه من ليف العصب فسد وغلظ وأكثر ما يعرض على الجنبين ، وإذا مد فأنقطع عظم فيه الخطب والألم ، بل يوجع مدة وأن لم ينقطع ، وقد قال جالينوس : أنه لم يعرف من أمره شـيئاً واضـحاً معتمداً لأنه لم يره البتة ، ويقول : إن سببه دم حار رديء سوادي أو بلغم محترق يحتد مع اشتداد مع يبس مزاج وربما ولدته بعض المياه والقول بخاصـية فيها ، وأكثر ما يولده من الأغذية ما هو جاف يابس ، وكلما كانت المادة المتولدة منها ذلك في البدن أحد كان الوجع اشـد وربما حدث في بدن واحد في مواضـع نحو أربعين منه وخمسين مع أنه يتخلص منه بالعلاج وشغل في الأبدان الرطبة والمستعملة للاستحمامات والأغذية المرطبة والمستعملة للشراب بقدر ، وأكثر ما يتولد في المدينة ولذلك ينسب إليها ، وقد يتولد أيضاً في بلاد خوزستان وغيرها ، وقد يكثر أيضاً في بلاد مصر وفي بلاد أخرى ، ينظر : ابن سينا ، الحســين بن عبد الله المعروف بالشـــيخ الرئيس (ت428هــــ) ، القانون في الطب ، (القاهرة – 1294هــ/1877م) ، ج3 ، ص186 ؛ وقد ذكر المستشرق لسترنج هذا المرض في هامش كتابه ، إذ أشار إلى أن العرق المديني واسمه بالانكليزية Guinea-Eorm واسمه العلمي Filaria medinsis دودة بالغة والأنثى منها طفيلية تحت جلد الإنسان في الهند وغرب آسيا الجنوبي وأفريقيا الحارة وبعض جهات من أمريكا ، وقد يبلغ طول الدودة ست أقدام وبنضجها يتكون خراج في جلد الشوى المصاب بها ، وتخرج منه لولادة آلاف من الأجنة الصغيرة ، ينظر : بلدان الخلافة الشرقية ، ص436 ؛

Jean L. Bolognia , Joseph L. Jorizzo , Jutie V. Schaffer , Dermatologg , third edition , printed in chine , ELSEVIER , 2012 , Chapter 83 , p : 1407 .
Stevery A. Nelson , Karen Ewarschaw , Rooks Text book of Dermatolgy 8th , edition , 2012 , Chapter 35 , p:14-15 .
F. Vega – Lopez , R. J. Hay , Rooks Text book of Dermatolgy , printed in singaoore in Singapore , Chapter 37 , p:12-13 .

(3) النســائي ، الضــعفاء والمتروكين ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، مط دار المعرفة ، (بيروت – 1406هـ/1986م) ، ص136 .

(1) بلدان الخلافة الشرقية ، ص445 .

تلقى فيه قدر من رقاق العجين[1] ، وهي بهذا التعريف اللغوي بعيدة كل البعد عن اســـم المرض الذي نحن بصدده ، وأورد لنا ابن سينا (ت428هـــ/1036م) فصل في معالجة هذا المرض ، وهي أما الأحتراز منه في البلاد التي يتولد فيها والأغذية التي يتولد منها ، وهذه الإجراءات تصـــب في الوقاية منه ، والإجراءات الأخرى فبمضـــادة ســـببه وذلك باستفراغ الدم الرديء فصدا من الباسليق أو من الصافن بحسب الموضع وتنقية الدم بمثل شـــرب الهليلجين وطبيخ الأفتيمون وشـــرب حب القوقاي خاصـــة واســـتعمال الأطرفيل وترطيب الجســـم بالأغذية المرطبة[2] ، وعلى ما يبدو إن هذه هي أخلاط من الادوية أو الاعشـــاب التي تســـتخدم لعلاج هذا المرض ، هذا فضـــلاً عن شـــرب الحليب واللبن ، وإجراءات أخرى تحد من المرض ، وعلى الرغم من تنوع وانتشـــــار هذه الأمراض في خراســان ، إلا أن المقدســي (ت375هـــــ/985م) يشـير إلى أن إقليم خراسـان ليس فيه مجذومون ولا يعرفون الجذام[3][4] .

المبحث الثالث

أهم الرحلات وأثرها الثقافي على المجتمع الخراساني

كان للرحلات مكانة كبيرة ومتميزة عند العرب المسلمين ، إذ ورد ذكر الرحلة في القرآن الكريم بقوله تعالى : ("ॐ③▣■①✂✈ ⚐➔❷♦③⬀⌚✌ ⬀➢⬁
①✠⊙✈✂▨✠♑✠⊙⊙☉ ❻⊘○⇧✂•ỏ• ✂✈⊙☉⊕♏✠✌♦✈✐↗✠
☐♦✂✈⊙○○⊙⊠✂✈ ⬀✖⬁ ▢•⬛▢⓿◆➔⬀⌛⬅⑨←☐✂☎

---

(2) دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، ج5 ، ص144 ؛ مصطفى ، المعجم الوسيط ، ص345 .

(3) ابن سينا ، القانون في الطب ، ج3 ، ص187 .

(4) الجذام ، علة تتآكل منها الأعضاء وتتساقط ، ينظر : مصطفى ، المعجم الوسيط ، ص113 ؛ قلعجي ، محمد رواس ، وقنيبي ، حامد صادق ، معجم لغة الفقهاء ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، (بلام – 1408هـ/1988م) ، ص161 ؛ عبد المنعم ، محمد عبد الرحمن ، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ، مط دار الفضيلة ، جامعة الأزهر ، (مصر – بلات) ، ص524 .

(5) أحسن التقاسيم ، ص323 .

❻◆⊛○ ♎⌧⓿⊙⊠⚲ ✈⚘☞♋♍◈⌨♦❹♘✱●♎ ⚙⌘⚙
✈⚘☞✎⚶⚷♎❾✓ 🕮❒❍⇧➔⊠☺⊠♑⟵🏱 ✌Ӿ♎♊ ♉⇖❑⬋☝
❒◆⬈◆✈✌♦✡❑♑⟵☠ ✌Ӿ♎♊⇧ ⌘⊠❑⬀☞⚘⊙ ⚙✍⚙)[1] , ويبدو أن الرحلة هي أمراً فطرياً في نفس الإنسان , للتعرف على ما يحيط به من البلدان والأمصار , وهذا هو السبب الرئيسي للتأكيد على أهمية الرحلة عند المسلمين للتعرف على أوضاع الأمصار السياسية والاقتصادية والاجتماعية بشكل دقيق[2] , وبذلك تمثل علم الجغرافية عند العرب المسلمين بالرحلات إذ اعتبرت الرحلات الهدف الأساسي للجغرافيا , فالجغرافيون العرب المسلمين عموماً هم رحالة أصلاً , ويبدو أن الظروف التي كانت سائدة في تلك الفترة مؤاتية لهم على القيام برحلات واسعة ضمن رقعة العالم الإسلامي الشاسعة والأمم الأخرى[3] .

وبعد هذه المقدمة الموجزة عن الرحلة , يظهر اثر الإسلام واضحاً في الاهتمام بها من خلال التشجيع الذي ناله العلماء والعناية المفرطة بالرحلة وتأمينها والاهتمام بثمراتها , وإمعاناً في هذا الاهتمام من قبل الخلفاء والولاة بالرحلة , فقد قسم الإسلام الرحلات إلى رحلات وهي الرحلات التي تلبي حاجات الحياة الجديدة وتنوعها وهذه الرحلات هي رحلة الحج ورحلة طلب العلم ورحلة التجوال والطواف أو الرحلة التجارية[4] , وقبل هذا كان هناك تمييز واضح للرحلات في العالم الإسلامي , وهي إن صنف من الناس يطوف البلدان لهدف علمي , وذلك بتسجيله المعلومات الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية تسجيلاً أميناً وهؤلاء الناس أطلق عليهم الجغرافيون العلميون , أما الصنف الآخر الذي يسوح في الأمصار لغرض سياسي أو تجاري أو ديني , ثم يدون ملاحظاته ومشاهداته وهم من صنف الرحالة الأدباء[5] , إذ يغلب على مثل هكذا رحلات الطابع الأدبي ، وفي

---

(1) سورة قريش ، الآيات : 1-4 .

(2) حسين , حسني محمود , أدب الرحلة عند العرب , ط2 , دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع , (بيروت – 1403هـ/1983م) , ص7 .

(3) خصباك , في الجغرافية العربية , ص238 – 239 .

(4) الشامي , صلاح الدين علي , الرحلة عين الجغرافية المبصرة , ط2 , مط منشأة المعارف , (الإسكندرية – 1999م) , ص111 – 112 .

(1) خصباك , في الجغرافية العربية , ص239 .

حقبة البحث إذ بدأت الرحلات العلمية والتجارية من الآفاق إلى إقليم خراسان وأعمالها وصولاً إلى بلاد ما وراء النهر , إذ انفتحت أمام التجار والعلماء العرب المسلمين آفاق واسعة في طلب الرحلة والقيام بها دون عائق , وما كان من هؤلاء إلا أن يمر بالبلد حتى يقوم بتسجيل ما يراه بعد أن يتعرف على أهله وأحوالهم , وهم بذلك ينقلون بشكل مفصل كل ما يروه ويشاهدونه , وبذلك أصبحت جزءاً مهماً من التراث الأدبي للرحلة بعد تدوينه(1) , وسوف نتحدث عن أهم هذه الرحلات التي قام بها أهل خراسان .

أولاً . الرحلة العلمية :

اتخذ العلماء فترة الاستقرار السياسي في العالم الإسلامي الرحلة وسيلة للعلم ، وإكمال المعرفة فيتثقف بثقافة إقليمه وبيئته ، ويتعلم علم أهله وبلده ، ومهما بلغت مكانة العلماء اللذين تتلمذ على أيديهم يعد علمه غير تام إلا بالرحيل إلى المراكز العلمية المعروفة ، والتي كانت متعددة في مناطق العالم الإسلامي آنذاك ، ومنها مدينة بغداد دار السلام ، لقد كان العلماء تراودهم فكرة إن العلم لا وطن له وإيماناً منهم بأن طلب العلم لا نهاية له ، والعالم مهما بلغ علمه وارتفع شأنه فسيجد عند غيره معارف وفوائد أو زوائد قد لا تكون عنده(2) .

لذلك عدت الرحلة في طلب العلم شرطاً أساسياً ومهماً من شروط المعرفة ، فمن خلالها يتم التواصل الحضاري والفكري بين أبناء الأمة الإسلامية ، فهي وسيلة مهمة من الوسائل المحفزة لإحياء وازدهار الحياة الفكرية في مدن العالم الإسلامي كافة ، وقد وجه الله تعالى أنظار المسلمين إلى ذلك في محكم كتابه الكريم بقوله : (◻♦◾❑■◾♦⬀♦⬥ ☼ ♦▩◾⌧❷♦
♋♎⬀⬈❒⬁♏⬀ ◻♋❷⬀♎♦❑⌨ ♌♊❁♋♏♌⬋♋⬀ ♌♊♏⬀)

(2) زيادة , نقولا , الجغرافية والرحلات عند العرب , الشركة العالمية للكتاب , (بيروت – 1987م) , ص147 .

(3) الجويني ، الدرة المضيئة فيما وقع في الخلاف بين الشافعية والحنفية ، تحقيق : عبد العظيم الديب ، ط1 ، مط دار إحياء تراث الإسلامي ، (قطر – 1986م) ، ص53 ؛ الكيلاني ، خراسان التاريخية ، ص52 .

[illegible])[1] ،

وجاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في تشجيع الرحلة في طلب العلم بقوله : " إذا جاء الموت طالب العلم وهو على هذا الحال مات وهو شهيد "[2] .

وبذلك نرى اهتمام المسلمون بتدوين الحديث النبوي الشريف اهتماماً كبيراً ولا نكاد نقرأ سيرة لمحدث إلا ونجدها مقرونة برحلات عديدة ، إذ يأخذ الثقاة من الرواة بعضهم عن بعض ، فقد تميز أئمة العلم في الإسلام ولاسيما أئمة الحديث بكثرة الترحال وملازمة الأسفار ، متبعين بذلك سنن الصحابة والتابعين لهم ، فكان الواحد منهم يبلغه الحديث بطريق الثقاة فلا يكتفِ بهذا بل يرحل الأيام والليالي حتى يأخذ الحديث عمن رواه بلا واسطة ، مهما يكن طول المسافة والمشقة التي قد يتحملها لكي يسمع منه[3] .

وكانت حركة الأمصار العلمية تكاد تدور عليه ، وهذا ما نراه جلياً لدى كبار علماء العالم الإسلامي الذين نقلوا الحديث واهتموا به وجمعوه ، مثال البخاري (ت256هـ/869م) ، ومسلم (ت261هـ/874م) ، والترمذي (ت279هـ/892م) وغيرهم الكثير شدوا الرحال إلى مناطق مختلفة من العالم الإسلامي كالحجاز وبغداد والشام ومصر ، فالإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري أستقا الأحاديث التي ضمها إلى الصحيح وقدرها ستمائة ألف حديث وجمعها في أثناء طوافه في البلدان الإسلامية ، فقد

---

(1) سورة التوبة ، الآية : 122 .

(2) المتقي الهندي ، علاء الدين بن علي (ت975هـ) ، كنز العمال ، تحقيق : بكري حياني وصفوة السقا ، مط مؤسسة الرسالة ، (بيروت – بلات) ، ج10 ، ص138 .

(3) المباركفوري ، عبد السلام ، سيرة الإمام البخاري ، ط2 ، الدار السلفية ، (بومباي – 1407هـ/1987م) ، ص51 ؛ أبو شهبة ، محمد بن محمد ، أعلام المحدثين ، مط دار الكتاب العربي ، (مصر – بلات) ، ص20 ؛ الشكعة ، مصطفى ، مناهج التأليف عند العلماء العرب ، ط2 ، مط دار العلم للملايين ، (بيروت – 1974م) ، ص47 .

زار خراسان والعراق والشام ، وسمع من نحو ألف شيخ[1] ، واستمرت رحلاته في سبيل طلب الحديث ستة عشر عاماً[2] .

وبذلك أصبحت الرحلة العلمية إحدى مناهج المحدثين في طلب العلم ، وقد أشار أحد أئمة الصوفية الزهاد وهو إبراهيم بن الأدهم إلى : " أن الله يرفع البلاد من هذه الأمة برحلة أصحاب الحديث "[3] ، ويشير بعضهم إلى فضل الرحلة في اكتساب العلم والتزود به ، فينقل لنا ابن عبد البر (ت463هـ/1070م) قولاً للشعبي[4] مفاده : " لو أن رجلاً سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن ليسمع كلمة حكمة ما رأيت أن سفره ضاع "[5].

هذا فضلاً عن أهميتها في استكمال المعرفة ، فكلما زاد عدد الشيوخ الذين يلتقي بهم العالم زادت معلوماته في العلم والمعرفة والى ذلك أشار ابن خلدون (ت808هـ/1405م) بالقول : " أن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما يتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علماً وتعليماً وإلقاء وتارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاماً وأقوى رسوخاً فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها "[6] .

ولابد من أن يكون لاستقرار العرب في خراسان ، واندماج سكانها دوراً رئيسياً في نشر العلوم بعد نشر اللغة والإسلام ، مما أسهم بشكل فعال في تشجيع العلماء على الرحيل إلى مناطق العالم الإسلامي والتزود من معارفها المختلفة ما داموا يفهمون العربية في تلك البلاد ، وقد أشار غوستاف لوبون إلى ذلك بقوله : " وثبت تأثير العرب في الفرس من

---

(1) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1419هـ/1998م) ، ج2 ، ص104 ؛ الشكعة ، مناهج التأليف ، ص444 ؛ الكيلاني ، خراسان التاريخية ، ص54 .

(2) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج4 ، ص190 .

(3) العراقي ، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين (ت806هـ) ، التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن صلاح ، وضع حواشيه : محمد عبد الله شاهين ، ط2 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1999م) ، ص195 .

(4) الشعبي : هو عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي ، وهو من حمير وعداده من همذان ، كان عالماً وهو كوفي ، وأمه من سبي جلولاء ، ولد لست سنين خلت من خلافة عمر بن الخطاب τ ، وسمع علي بن أبي طالب والحسن والحسين (عليهم السلام) والكثير من الصحابة ، روى عنه أبو إسحاق السبيعي وعبد الله بن بريدة ، ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج6 ، ص259-260 ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج14 ، ص143 .

(5) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، دراسة وتحقيق : أبو عبد الرحمن فواز احمد زمرلي ، ط1، مط مؤسسة الريان ، دار ابن حزم ، (بلام – 1424هـ/2003م) ، ص95 .

(6) المقدمة ، ص95 .

اعتناق الفرس لدين العرب ونظمهم ومن شيوع اللغة العربية بينهم شيوع اللاتينية في أوربا في القرون الوسطى "[1] .

ويبدو أن هناك رحلة عكسية لأهل خراسان من خراسان إلى الأمصار الإسلامية الأخرى ، ومن الأمصار الأخرى باتجاه خراسان ، ولذلك عدت بغداد من أهم مراكز الجذب الثقافي في العصر العباسي فهي قبلة العلم والمعرفة ومنار للعلماء والأدباء يقصدونها من كل حدب وصوب ، وكان لتشجيع الخلفاء العباسيين للعلم والعلماء أثر في إرساء قواعد الثقافة العربية ، فقد أصبحت بغداد صرحاً ثقافياً مشهوراً وتحولت إلى محل جذب العلماء من المناطق كافة ، فهي حاضرة الخلافة العباسية ، وقال عنها أبو بكر بن عياش[2] : " الإسلام ببغداد وإنها لصيادة تصيد الرجال ، ومن لم يراها لم ير الدنيا "[3] ، وبذلك ظهر التنافس واضحاً بين الأمصار الإسلامية حتى غدت العلوم تنتشر في معظمها ، مما أدى إلى نهضة علمية واسعة النطاق في جميع دار الإسلام[4].

---

(1) حضارة العرب ، ص182 .

(2) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الحناط بالنون المقرئ الفقيه المحدث شيخ الإسلام وبقية الأعلام مولى واصل الأحدب ، وفي اسمه أقوال أشهرها : شعبة ، فأن أبا هاشم الرفاعي وحسين بن عبد الأول سألاه عن أسمه فقال : شعبة ، وسأله يحيي بن آدم وغيره عن أسمه فقال : أسمي كنيتي ، وأما النسائي فقال : اسمه محمد ، وقيل : أسمه مطرف ... ولد سنة (95هـ/713م) قرأ القرآن وجوده ثلاث مرات على عاصم بن أبي النجود وعرضه أيضاً – فيما بلغنا عن عطاء بن السائب ، حدث عنه ابن المبارك والكسائي ووكيع وأبي داود واحمد بن حنبل ومحمد بن عبد الله بن نمير وإسحاق بن راهويه وأبو بكر بن أبي شيبة وغيرهم الكثير ، وقال يزيد بن هارون : كان أبو بكر بن عياش فاضلاً لم يضع جنبه على الأرض أربعين سنة ، مات أبو بكر بن عياش سنة ثلاث وتسعين ومائة وعاش بذلك ستا وتسعين سنة ، ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج7 ، ص441 –449 ؛ سبط ابن العجمي ، برهان الدين الحلبي أبو الوفا إبراهيم بن محمد (ت841هـ) ، الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط ، تحقيق : علاء الدين علي رضا ، ط1 ، مط دار الحديث ، (القاهرة – 1988م) ، ص382 ؛ ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ج12 ، ص34 ؛ ابن الكيال ، أبو البركات محمد بن احمد (ت929هـ) ، الكواكب النيرات في معرفة من الرواة الثقات ، تحقيق : عبد القيوم عبد رب النبي ، ط1 ، مط دار المأمون ، (بيروت – 1981م) ، ج1 ، ص439 ؛ النوري ، السيد أبو المعاطي وآخرون ، موسوعة أقوال الإمام احمد بن حنبل في رجال الحديث وعالمه ، ط1 ، مط عالم الكتب ، (بلام – 1417هـ/1997م) ، ج4 ، ص193 .

(1) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج1 ، ص47 .

(2) المصدر نفسه ، ج1 ، ص348 .

ولمكانة بغداد المتميزة انتقل إليها العديد من العلماء من جميع البلدان القاصية والدانية خاصة خراسان ، بل أن الكثير قد فضلوها على أوطانهم فليس من أهل البلد إلا ولهم فيها محلة ومتجر ومصرف ، وفيها من المميزات العديدة ما ليس في مدينة في الدنيا[1] .

وعلى أثر النهضة الفكرية في بغداد في القرنيين الثالث والرابع الهجريين في مختلف العلوم أنتقل إليها كم هائل من علماء خراسان وأدبائها الذين وفدوا عليها من جميع مدن ورساتيق وقرى خراسان وذلك للتزود من معارفها والتعرف أكثر على ثقافتها ، لذلك نجد الكثير من العوائل الخراسانية وفدت إلى بغداد لهذا الغرض ، ومن هذه العوائل من أنجب الأبناء الذين صاروا بغداديون فيما بعد ومنهم الإمام احمد بن حنبل الذي تركت أسرته خراسان لتقيم في بغداد فنشأ بها وترعرع وسمع من شيوخها[2] ، ومنهم كذلك آدم بن أبي أياس عبد الرحمن بن محمد الخراساني المروزي (ت220هـ/835م) أصله من خراسان ونشأ ببغداد وبها طلب الحديث وكتب عن شيوخها ثم رحل إلى العديد من المدن مثل الكوفة والبصرة ومصر والشام وكانت وفاته بعسقلان[3] ، وكذلك أبو علي الحسين بن إبراهيم بن الحر بن زعلان الملقب أشكاب وهو من أهل نسا وكان والده أحد الذين خرجوا في دعوة آل العباس ، ونشأ الحسين ببغداد وطلب الحديث فيها ولزم القاضي أبا يوسف وأبصر الرأي وظل في بغداد حتى وفاته في خلافة المأمون سنة (210هـ/825م)[4] .

---

(3) اليعقوبي ، البلدان ، ص11 .

(4) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج6 ، ص488 ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص318 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج3 ، ص1262 ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج1 ، ص70 ؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، ج2 ، ص27 ؛ باتون ، ولتر ملغيل ، احمد بن حنبل والمحنة ، ترجمة وتعليق وتحقيق : عبد العزيز عبد الحق ، مراجعة الترجمة : محمود محمود ، مط دار الهلال ، (القاهرة – 1958م) ، ص48 .

(1) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج7 ، ص340 ؛ البخاري ، التاريخ الأوسط ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، ط1 ، مط دار الوعي ، مكتبة دار التراث ، (حلب – 1397هـ/1977م) ، ج2 ، ص342 ؛ العجلي ، تاريخ الثقات ، ص58 ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج8 ، ص134 .

(2) الفالوجي ، أكرم بن محمد زيادة ، المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري ، تقديم : علي حسن عبد الحميد الأثري ، مط الدار الأثرية ، (الأردن – بلات) ، ج1 ، ص121 .

وبعض علماء خراسان ممن شد الرحال إلى بغداد واستوطن فيها مدة طويلة يدرس ويُدرس مندفعاً بدوافع شخصية بعد أن وجدوا بغداد أصبحت مناراً للعلم وكعبة العلماء هو القاضي أبو عبيد القاسم بن سلام الذي قدم بغداد وفسر فيها غريب الحديث وصنف فيها العديد من الكتب وسمع الناس منه ، وكانت وفاته بمكة في أثناء أداءه فريضة الحج سنة (224هـ/836م)[1] ، وبشر بن الحارث الحافي (ت227هـ/841م) الذي نزل بغداد طلباً للحديث وسمع من علمائها ، وتوفي فيها وقد شهده خلق كثير من أهل بغداد وغيرها[2] ، ومنهم أيضا رجاء بن أبي رجاء أبو محمد المروزي (ت249هـ/836م) الذي سكن بغداد وحدث بها وكان " إماما في علم الحديث وحفظه والمعرفة به "[3] ، وكذلك المحدث إسحاق بن راهوية الذي يعد أحد أئمة المسلمين وعلماء الدين رحل إلى بغداد وعاد إلى خراسان فأستوطن في مدينة نيسابور حتى وفاته سنة (228هـ/852م)[4] ، ومنهم الخوي سليمان بن معبد المروزي أبو داود النسجي الخوي (ت257هـ/871م) ، ونسج إحدى نواحي مرو ، رحل في طلب العلم إلى العراق وقدم بغداد وذكره الحفاظ بها[5] ، ومنهم أبو يعقوب يوسف بن موسى بن عبد الله بن خالد بن حموك المروزي (ت296هـ/909م) ، وهو من محدثي خراسان المشهورين بالطلب والرحلة ، إذ رحل من خراسان إلى بغداد والكوفة وسمع من علمائها وحدث بالعراق[6] ، وبرز عبد الله بن احمد بن محمود أبو

---

(3) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج7 ، ص253 ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج9 ، ص16 .

(4) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج1 ، ص15 ؛ ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد إدريس الرازي (ت327هـ) ، الجرح والتعديل ، ط1 ، مط دار أحياء التراث العربي ، (بيروت – 1271هـ/1952م) ، ص58 .

(5) الخطيب البغدادي ، المتفق والمفترق ، ج2 ، ص943.

(6) ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ج2 ، ص210 ؛ الغساني ، أبو علي الحسين بن محمد (ت498هـ) ، تقييد المهمل وتمييز المشكل ، تحقيق : علي بن محمد العمران ومحمد عزيز شمس ، ط1 ، مط دار عالم الفوائد ، (بلام – 1421هـ /2000م) ، ج1 ، ص29 .

(1) ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ج4 ، ص147 ؛ ابن منجويه ، احمد بن علي (ت428هـ) ، رجال صحيح مسلم ، تحقيق : عبد الله الليثي ، مط دار المعرفة ، (بيروت – 1407هـ) ، ج1 ، ص727 .

(2) الحاكم الكبير ، محمد بن احمد بن إسحاق (ت378هـ) ، الاسامي والكنى ، تحقيق : يوسف بن محمد الدخيل ، ط1 ، مط مكتبة الغرباء الأثرية ، (بلام – بلات) ، ج2 ، ص193 ؛ ابن مأكولا ، الإكمال في رفع الارتياب ، ج2 ، ص132 ؛ السمعاني ، الأنساب ، ج12 ، ص203 .

القاسم البلخي (ت319هـ/931م) وهو من متكلمي المعتزلة البغداديين ، فقد أقام في بغداد مدة طويلة وانتشرت كتبه في علم الكلام ثم عاد إلى بلخ وأقام بها حتى وفاته[1] ، وكان عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل أبو بكر الفقيه النيسابوري قد رحل إلى بغداد وسكن فيها وسمع من علمائها وحدث بها ، وكان إماماً محدثاً حافظاً متقناً عالماً بالحديث والفقه معاً موثوقاً في روايته[2] ، وأبو الحسن محمد بن علي بن سهل الماسرجسي (ت384هـ/984م) الذي يعد أحد أئمة الشافعية في خراسان وكان من أعرف أصحابه بالمذهب وترتيبه وفروعه ، تفقه في خراسان والعراق والحجاز [3] .

ويبدو أن هناك مدناً أخرى غير بغداد رحل إليها علماء خراسان وربما استقروا بها حتى وفاهم الأجل ، ومن هذه المدن الإسلامية مدينة الموصل التي رحل إليها العديد من علماء خراسان طلباً في الزيادة في العلم والإفادة منه ، ومن هؤلاء العلماء احمد بن محمد بن عبد القاهر بن هشام الطوسي ثم الموصلي الفقيه نزيل الموصل ، ولد بمدينة طوس سنة (437هـ/1045م)[4] ، سكن الموصل وعرف كفقيه وسمع من الكثير مثل أبي جعفر بن المسلمة وأبي الغنائم بن المأمون وأبي بكر الخطيب وغيرهم ، وروى عنه كلاً من أبي الفضل بن ناصر وأبي الفرج بن الجوزي وابنه أبي الفضل ابن خطيب الموصل وآخرون ، سمع منه أبو الفضل بن ناصر [5] .

---

(3) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج8 ، ص111 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص45 .

(4) السمعاني ، الأنساب ، ج4 ، ص457 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج8 ، ص165 .

(5) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد وذيوله ، ج16 ، ص168 ؛ الشيرازي ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي (ت476هـ) ، طبقات الفقهاء ، تحقيق : إحسان عباس ، ط1 ، مط دار الرائد العربي ، (بيروت – 1970م) ، ص116 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج16 ، ص446 .

(1) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد وذيوله ، ج15 ، ص211 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج11 ، ص427 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج7 ، ص55 ؛ السبكي ، طبقات الشافعية ، ج6 ، ص58.

(2) السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج4 ، ص198 ؛ الأسنوي ، جمال الدِّين أبو محمد عبدالرحيم بن الحسن (ت772هـ) ، طبقات الشّافعية ، تحقيق : عبد الله الجبوري ، مطبعة الأرشد ، ط1 ، (بغداد – 1390هـ/1870م) ، ج2 ، ص169 ؛ السعدي ، لقاء عبد الكريم ، الحياة الفكرية في مدينة نيسابور خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين/الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، 1428هـ/2007م ، ص72 .

ويبدو أن هناك رحلات كانت تجري بين المدن الخراسانية نفسها , إذ ينتقل العلماء من مدينة إلى أخرى طلباً للعلم والبحث عنه والاستزادة منه , ومن هؤلاء العلماء مثلاً إسماعيل بن الحسين (ت530هـ/1135م) الذي انتقل من نيسابور إلى مدينة مرو , وكان شيخاً بهي النظر حسن الخط ولي الأعمال التي تتعلق بالعسكر ثم ترك ذلك واعرض عنها , قدم مرو بسبب ولده الموفق الذي كان فقيهاً ومناظراً مبرزاً , فوض أمر التدريس لأبي عمرو في المدرسة الخازنية[1] , في مرو وبقي في المدينة إلى أن توفى[2] , وكذلك طاهر بن مهدي بن طاهر الطبري (ت532هـ/1137م) أصله من طبرستان ولد ونشأ بمدينة نيسابور سنة (473هـ/1080م)[3] , وكان فقيهاً فاضلاً مناظراً عارفاً بالتواريخ والأدب كثير الحفظ من الإشعار وأيام الناس ووفيات الأئمة ، وكذلك محمد بن محمد بن خليفة (ت544هـ/1149م) وهو أبو سعيد محمد بن خليفة واسمه منصور بن محمد بن درست دادا المقرئ الصوفي من أهالي نيسابور , ولد في نيسابور سنة (468هـ/1074م) وكان مقرئاً فقهياً واعظاً صوفياً ظريفاً ، حدث عن أبي بكر احمد بن خلف الشيرازي وأبي بكر السراج وأبي علي الخشنامي وغيرهم[4] , ويذكر السمعاني (ت562هـ/1166م) انه سمع منه في الرحلة الأولى وكتب عنه جزءاً من أماليه فقرأت عليه أحاديث كثيرة ، ويضيف انه نزل عليهم مرو وعقد مجالس فأحسن وأبكى الحاضرين[5] , ويقول أبي حامد

---

(3) المدرسة الخازنية : لم يرد أي نص في المصادر التاريخية أو التراجم يوضح بناء هذه المدرسة وإلى من تنسب وموقعها , بل ورد ذكرها في ترجمة أبو عمرو المستوفي فقط ... ينظر : الشمري , الحركة الفكرية في مدينة مرو , ص97 .

(4) السمعاني , التحبير في المعجم الكبير , تحقيق : منيرة ناجي سالم , ط1 , مط رئاسة ديوان الأوقاف , (بغداد – 1395هـ/1975م) , ج1 , ص91 ؛ المنتخب من معجم شيوخ السمعاني , دراسة وتحقيق : موفق عبد الله بن عبد القادر , ط1 , مط دار عالم الكتب , (الرياض – 1417هـ/1996م) , ص387 .

(1) السمعاني , التحبير , ج1 , ص345 ؛ المنتخب , ص913 ؛ السبكي , طبقات الشافعية , ج7 , ص115 .

(2) السمعاني , التحبير , ج2 , ص220 ؛ المنتخب , ص1599 ؛ الحاكم النيسابوري , تاريخ نيسابور , ص419 ؛ الذهبي , تاريخ الإسلام , ج11 , ص867 .

(3) السمعاني , التحبير , ج2 , ص220 .

الغزالي (ت505هـ/1111م) : " من أراد أن ينظر إلى صورة التصوف فلينظر إلى أبي سعيد بن خليفة "[1] , توفى أبو سعيد ودفن في قرية سمنقان[2] .

ثانياً . رحلة الحج :

كثير ما نقرأ في ثنايا المصادر التاريخية عن حجاج خراسان , وأثرهم السياسي والديني والثقافي على المجتمع الخراساني , ويبدو أن ذلك بسبب كثرة هؤلاء الحجيج المتجهين إلى بيت الله الحرام , ثم لأهمية هذه الرحلة الطويلة المقدسة التي يقدم بها هؤلاء الحجاج , إذ نرى من تكلم عن عادات وتقاليد هؤلاء الحجاج في أثناء رحلتهم ، مثل الجاحظ (ت255هـ/868م) الذي ذكر بعض من عاداتهم منها البخل في الأطعمة والاشربة في أثناء هذه الرحلة[3] , وعلى الرغم من هذه الرواية التي وصفت أهل خراسان بالبخل في أثناء رحلة الحج , إلا أنه يعطينا مؤشراً واضحاً عن أهمية هذه الرحلة ومكانتها عند المجتمع الخراساني .

ولولا الحج لما نشأ ما عرف بكتب البلدان والرحلات والتي كان الغرض من أنشاؤها هو تعريف الحجاج بطرق الحج , وأسهل الطرق الموصلة إلى بيت الله الحرام , إذ يذكر المؤرخ والجغرافي اليعقوبي (ت292هـ/904م) عند تأليفه كتاب البلدان : " سألت خلقاً كثيراً وعالماً من الناس في الموسم وغير الموسم من أهل المشرق والمغرب , وكتبت أخبارهم ورويت أحاديثهم وذكرت من فتح بلداً بلداً وجند مصراً مصراً "[4] .

لذلك نرى اهتمام الخلفاء واضحاً بإمارة الحج وتوليتها لمن هو كفؤ لها ، فكان على أمير الحجاج أن يقوم بجميع مهام الإمارة سواء ما يختص منها بتيسير الحجيج في الطريق أو في إقامة شعائر الحج للمسلمين عامة في مكة المكرمة ، أو تولى أحداث

---

(4) المصدر نفسه , ج2 , ص221 .

(5) سمنقان : بفتح أوله وثانيه ونون ساكنة ثم قاف وأخره نون , بلد بقرب جاجرم من أعمال نيسابور وهي كورة بين جبلين تشتمل على عدة قرى أولها متصل بحدود اسفرايين وأخرها متصل بحدود جاجرم , وجاجرم في غربيها والقصبة بليدة في لحف جبل تسمى سملقان , ينظر : ياقوت الحموي , معجم البلدان , ج3 , ص254 .

(1) البخلاء , ص17 .

(2) البلدان , ص9 .

الموسم ، وقد ذكر الفقهاء واجبات أمير الحج منها ، أن يجمع الناس في مسيرهم ونزولهم لئلا يتفرقوا فيخاف عليهم من المفسدين وقطاع الطرق وغيرهم[1] ، وخاصة بعد انقضاء موسم الحج وعودة الحجاج إلى أوطانهم ، فقد كان السراق يتبعون أهل الركب في الإياب من الحرمين الشريفين أكثر من الذهاب إليها ، وذلك طمعاً فيما يصحب قافلة الحاج من التجار الذين كانوا عادة يحملون أنواع البضائع المختلفة فضلاً عن ما كان يصحبه الحاج من الهدايا التي يشترونها لأهلهم وذويهم ، فقد كان عبد الله بن المبارك[2] حين يحج بأصحابه من مرو يسير بهم إلى بغداد إذ يرافق من هناك أمير الحج في سيرة إلى الحرمين الشريفين وعند بلوغه إلى المدينة المنورة يقول لكل رجل من أصحابه : ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من المدينة من طرفها ، فيقول : كذا ، فيشتري لهم من الهدايا المكية واليمنية وغيرها ، ثم يعود برفقة أمير الحاج إلى بغداد محملاً هو وأصحابه بالهدايا ، وهذا مثال على كثير من الأمثلة الأخرى في اصطحاب الحجاج للهدايا في أثناء عودتهم[3] .

وكذلك أسهم الحج في رفد الحركة الفكرية والعلمية في خراسان بمعطيات علمية كثيرة ، إذ كان يفد إلى الحجاز من أهل خراسان لأداء فريضة الحج الكثير من العلماء وفي

---

(3) الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري (ت450هـ) ، الأحكام السلطانية ، دار الحديث ، (القاهرة – بلات) ، ص108 ؛ حسن ، تاريخ الإسلام ، ج2 ، ص440 ؛ كمال ، سليمان صالح ، إمارة الحج في العصر العباسي من سنة (132–247هـ) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، مكة المكرمة ، 1408هـ/1988م ، ص46 .

(1) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم أبو عبد الرحمن المروزي أحد الأئمة شيخ الإسلام عالم زمانه وأمير الأتقياء في وقته ، روى عن سليمان التيمي وحميد الطويل وعاصم الأحول وعبد الله بن عمر وغيرهم ، وحدث عنه معمر والثوري وطائفة من شيوخه وأقرانه ، صنف التصانيف النافعة الكثيرة وحديثه حجة بالإجماع وهو في المسانيد والأصول ، قال عنه ابن سعد : مات بهيت منصرفاً من الغزو سنة (181هـ/797م) ، صنف كتب كثيرة في أبواب العلم ، كان ثقة مأموناً حجة كثير الحديث ، ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج3 ، ص32 ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج11 ، ص388.

(2) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج8 ، ص385–386 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج10 ، ص184 .

طريقهم إليها يمرون في بعض البلدان الإسلامية ، فينتهزون هذه الفرصة في لقاء العلماء وحضور مجالسهم العلمية في المساجد أو في دورهم ، وقد يلجأون إلى المكتبات وغيرها من أماكن العلم ، وموسم الحج هو عبارة عن مؤتمر فكري سنوي في الحجاز فضلاً عن مكانته الدينية كفرض على المسلمين ، إذ جاء في قوله تعالى : ([illegible])[1] ، وكذلك قوله تعالى : ([illegible])[2].

وعلى أثر ذلك يجتمع المسلمون في وقت واحد في هذه الأرض الطيبة على مختلف المستويات العلمية إذ يلتقي العالم بطالب العلم ، فتعم الفائدة وتشحذ الأفكار من خلال الدرس والوعظ الديني والمناظرة العلمية ، كما تتعمق فيه الحياة العلمية بين العلماء ، وما يترتب عليها من الزيارات في السنين القادمة ، وبعد انقضاء موسم الحج كانوا يحملون معهم الكتب المشهورة والنادرة إلى بلاد المشرق والمغرب ويقومون بدراستها وتدريسها[3] ، وصفوه القول أن علماء خراسان كانوا ممن أسهم في نقل العلوم من الغرب إلى الشرق في أثناء أداء فريضة الحج ، إذ كانت العلاقة فيها تسير على أساس الأخذ والعطاء وإسهام

---

(3) سورة البقرة ، الآية : 197 .

(1) سورة التوبة ، الآية : 3 .

(2) المقري , احمد بن محمد التلمساني , (ت1041هـ) , نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب , تحقيق إحسان عباس , مط دار صادر , (بيروت – 1388هـ/1960م) , ص164 .

كل رجال الفكر والأدب والفن في تطور الحضارة الإسلامية وازدهارها ، ومن الذين حجوا إلى بيت الله الحرام من علماء خراسان احمد بن محمد بن حامد أبو نصر البلخي ، الذي قدم مكة حاجاً وطلب العلم فيها[1] ، وكذلك المحدث مكي بن إبراهيم البلخي أبو السكن توفي في بلخ سنة (215هـ/830م) وكان محدثاً ثقة جاء إلى بغداد يريد الحج فحج ورجع وحدث الناس في ذهابه ورجوعه فكتبوا عنه[2] ، والحسن بن احمد أبو علي البلخي (ت430هـ/1014م)[3] ، وعبد الله بن الفرج البلخي[4] ، وكذلك احمد بن حرب بن عبد الله بن فيروز أبو عبد الله الزاهد النيسابوري (ت234هـ/848م) الذي قدم بغداد حاجاً وحدث فيها عن العديد من الشيوخ النيسابوريين ، وكتب عنه الحديث ببغداد جماعة من تلامذته منهم ، احمد بن يحيى الحلواني ، ويحيي بن إسحاق وغيرهما[5] ، ومنهم أيضا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة (ت241هـ/855م) الذي نزل بغداد حاجاً ، وحدث فيها عن أبيه وسهل بن مزاحم وسفيان بن عينية ، وروى عنه الحديث فيها إبراهيم بن إسحاق الحربي وعبد الله بن احمد بن حنبل[6] ، وحمزة بن العباس أبو علي المروزي قدم بغداد حاجاً ، وحدث بها عن عبدان بن عثمان وعلي بن الحسين بن شقيق , وروى عنه أبو بكر بن أبي الدنيا وابن صاعد وابن مخلد , وتوفي عام (260هـ/874م)[7] , ومنهم كذلك الحسن بن سوار أبو العلاء المروروذي وكان ثقة قدم بغداد يريد الحج ، فروى عنه الناس وكتبوا عنه ، ثم عاد إلى خراسان ، وكانت وفاته في أواخر خلافة المأمون[8] . ومحمد بن زرعة

---

(3) الحاكم النيسابوري , تاريخ نيسابور , ص43 ؛ الخطيب البغدادي , تاريخ بغداد , ج6 , ص126 .

(4) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج7 ، ص263 ؛ أبو يعلي الموصلي ، احمد بن علي بن المثنى (ت307هـ) ، مسند أبي يعلي ، تحقيق : حسين سليم أسد ، ط2 ، مط دار المأمون للتراث ، (جدة – 1410هـ/1989م) ، ج2 ، ص355 .

(5) الخطيب البغدادي , تاريخ بغداد , ج7 , ص280 .

(6) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، تحقيق : محمود فاخوري ومحمد رواس قلعه جي ، ط2 ، مط دار المعرفة ، (بيروت – 1399هـ /1979م) ، ج4 ، ص177 .

(1) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج4 ، ص118-119 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج6 ، ص426 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج2 ، ص80 .

(2) ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ج8 ، ص8 ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج8 ، ص395 .

(3) الذهبي , تاريخ الإسلام , ج6 , ص75 .

(4) ابن سعد , الطبقات الكبرى , ج1 , ص118 ؛ مسلم , ابن الحجاج أبو الحسن القشيري (ت261هـ) ، الكنى والأسماء ، تحقيق : عبد الرحيم محمد احمد القشقري ، ط1 ، عمادة البحث العلمي بالجامعة

بن شداد أبو عبد الله البلخي الذي جاء الى بغداد بعد أدائه فريضة الحج سنة (288هـ/900م) وحدث فيها عن شيخه قتيبة بن سعيد ، وروى عنه الحديث فيها تلميذاه محمد بن مخلد وإسماعيل بن علي الخطبي[1] , ومفتاح ابن خلف أبو سعيد الخراساني البلخي الذي توجه إلى بغداد حاجاً سنة (309هـ/921م) ونزل فيما بعد في باب الشماسية[2] ، وحدث فيها عن شيوخ عدة منهم احمد بن صالح الكرابيسي البلخي ، وروى عنه الحديث تلميذه علي بن عمر الحربي[3]وغيرهم من العلماء كثيرين ممن حجوا إلى الحرمين الشريفين ونقلوا الحديث والعلوم الأخرى ، ويبدو إن هؤلاء العلماء الخراسانيين الذين قصدوا الحج إلى بيت الله الحرام , كان لهم الدور الرئيس في الكتابة والتأليف والنتاج العلمي بشكل عام في مختلف العلوم .

لذلك بدا واضـــحاً تراث هؤلاء العلماء في مجال الجغرافية عندما بدؤوا يتحدثون ويصفون الطرق والمسالك التي يأخذها الحجاج في أثناء مسيرتهم , ووصفت هذه الطرق وصـفاً كاملاً نتيجة المشـاهدة العينية من قبلهم , حتى مسـألة الوقت وما تسـتغرقه رحلة الحج ذكرت كاملة من قبلهم بالأشـــهر والفراســـخ , ومن هذا نلاحظ اتجاه هؤلاء الحجاج إلى اســتخدام الجغرافية كوســيلة فائدة لهم في وصـــف الإحياء والمدن والمجتمعات في طريق الحجاج[4] .

ومن الواضـح أن الحجاج الخراسـانيين قد تعرضـوا في سـنوات معينة عند ذهابهم إلى الحج إلى صـــعوبات كبيرة تمثلت في الجوع والعطش والقتل والنهب والســلب ، وهذا ناتج عن عدم الاســتقرار الســياســي في الطرق والمناطق التي يســلكها الحجاج ، ففي ســنة (294هـ/906م) تعرض القرامطة إلى الحجاج القادمين من خراسان في أثناء عودتهم من

الإسلامية ، (المدينة المنورة – 1404هـــ/1984م) , ج1 , ص620 ؛ ابن أبي حاتم , الجرح والتعديل , ج3 , ص17 .

(5) الذهبي , تاريخ بغداد , ج3 , ص213 .

(6) الشماسية : منسوبة الى بعض شماسي النصارى ، وهي مجاورة لدار الروم التي في أعلى مدينة بغداد ، وإليها ينسب باب الشماسية ، وفيها كانت دار معز الدولة أبي الحسن أحمد بن بويه ، وفرغ منها سنة (305هـــ) ، وبلغت النفقة عليها ثلاثة عشر ألف ألف درهم ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص361 .

(7) الخطيب البغدادي , تاريخ بغداد , ج15 , ص364 .

(1) وهيبة , عبد الفتاح محمد , مكانة الجغرافية من الثقافة الإســلامية , جامعة بيروت العربية , (بلام – 1779م) , ص12 .

تأدية حجهم فقتلوا وسبوا النساء والرجال وأخذوا الأموال ، وقيل : أنه قتل من الحجاج عشرين ألف قتيل[1] ، ومن خلال الرقم الواضح في المقتلة العظيمة التي حلت بالحجاج كثرتهم في أثناء ورودهم للحج ، وكذلك منع حجاج خراسان من تأدية موسم الحج سنة (312هـ/924م) بسبب مخاوفهم من القرامطة الذين باتوا يهددون الطرق والمسالك المؤدية إلى مكة المكرمة ، إذ قتل أكثر الحجاج القادمين من هذه النواحي[2] ، وفي سنة (357هـ/967م) إذ مات في هذه السنة الكثير من حجاج خراسان بسبب ما لاقاه هؤلاء من هذه الصعوبات التي ذكرناها ، مما أدى إلى موت الكثير من الحجاج بلغ عددهم زهاء الخمسة آلاف حاج ، وقيل : ثلاث آلاف حاج ، ويبدو أن سبب تعرض الحاج الخراساني إلى ذلك بسبب هجمات الأعراب من الطلحيون والبكريون ، إذ وضعوا السيف في الحجيج قبيل وصولهم إلى مكة[3] ، وفي سنة (359هـ/969م) امتنع حجاج خراسان والعراق من الحج بسبب الخوف من القرامطة[4][5] ، وفي سنة (392هـ/1001م) رجع حجاج خراسان من بغداد خوفاً من الأعراب الذين عاثوا في الأرض فساداً ولا ناصر ينصرهم أو ينظر إليهم ، فرجعوا إلى بلادهم ولم يحج من بلاد المشرق أحداً في هذه

---

(2) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج6 ، ص60 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج6 ، ص867 .

(3) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج7 ، ص207 .

(1) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج26 ، ص40-41 .

(2) القرامطة : فرقة يقولون أن الله نور علوي لا تشبهه الأنوار ولا يمازجه الظلام ، وأنه تولد من النور العلوي النور ، النور الشهشاني فكان منه الأنبياء والأئمة ، فهم بخلاف طبائع الناس وهو يصلون الغيب ويقدرون على كل شيء ولا يعجزهم شيء ويقهرون ولا يقهرون ، ولهم علامات ومعجزات وإمارات ومقدمات قبل مجيئهم وظهورهم ... ينظر : الملطي ، محمد بن احمد بن عبد الرحمن (ت377هـ) ، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، تحقيق : محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، المكتبة الأزهرية للتراث ، (مصر – بلات) ، ص20 ؛ البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت429هـ) ، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، ط2 ، مط دار الأفاق الجديدة ، (بيروت – 1977م) ، ص267 .

(3) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج23 ، ص359 .

السنة[1] ، وفي سنة (399هـ/1008م) اعترض الأعراب أيضاً طريق الحجاج فصدوهم عن الذهاب إلى الحج وعاقوهم عن الذهاب إلى بيت الله الحرام ، وكذلك وقعت الأحداث نفسها فيما يخص الحجاج سنة (416هـ/1025م) إذ لم يستطيع أحد أن يحج من أهل العراق وخراسان[2] ، وبذلك نرى الصعوبات الكبيرة التي واجهها الحجاج في تأدية ركن وفرض من فروض الله تعالى على عباده المسلمين ، وفي سنة (552هـ/1157م) خرجت الاسماعلية على حجاج خراسان فاقتتل الفريقان فيما بينهم وثبت الفريقان إلى أن قتل أمير الحجاج ، فذلوا وألقوا ما بأيديهم وقتلهم الاسماعلية قتلاً ذريعاً وعظم المصاب فيهم[3] ، وفي سنة (419هـ/1028م) كانت حركة الحجاج متقطعة إذ انقطع حجاج

---

(4) السجزي ، عبد الله بن سعيد بن حاتم (ت444هـ) ، رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ، تحقيق : محمد باكريم باعبد الله ، (السعودية – 1423هـ/2000م) ، ص34 .

(5) المصدر نفسه ، ص34 .

(1) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج9 ، ص243 ؛ الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – بلات) ، ج3 ، ص16 ؛ اليافعي ، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن اسعد (ت768هـ) ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1417هـ/1997م) ، ج3 ، ص228 .

العراق واضطر بعض حجاج خراسان إلى تغيير الطرق والمسالك البرية ، واتخاذ طريق البحر إذ ركبوا من كرمان إلى جدة[1] وحجوا في ذلك العام[2] .

وهناك بعض العادات والتقاليد المتبعة في بعض المجتمعات ، وهي المدن والنواحي والقرى التي تقع على طريق خراسان ، إذ يقوم أهل هذه المناطق بتحضير الأطعمة والأشربة في موسم ورود حجاج خراسان إذ يقومون بإطعامهم جميعاً[3] ، وهذه هي أخلاق هذه المدن التي تقع على طريق الحجيج .

وكذلك كان لحجاج خراسان دور رئيس في العمل على إظهار المسجد الحرام بأحسن صورة ، وذلك من خلال العمل مع أهل مكة على تنظيفه من الطين والأتربة الموجودة فيه ، وفضلاً عن ذلك ما حصل بشكل ملحوظ في شهر رمضان من سنة (208هـ/823م) عندما قام حجاج خراسان وغيرهم في إزالة الطين والترب من المسجد

---

(2) جدة : مدينة كبيرة لها سور حصين تقع على شاطئ البحر ، وبها خمسة آلاف رجل ، وهي شمال البحر الأحمر ، وفيها أسواق جميلة وقبلة مسجدها الجامع ناحية المشرق ، وليس بخارجها عمارات أبداً عدا المسجد المعروف بمسجد رسول الله (صلى الله عليه وأله وسلم) ، ولها بوابتان إحداهما شرقية تؤدي إلى مكة والثانية غربية تؤدي إلى البحر ، ويبلغ السائر من جدة جنوباً على شاطئ البحر اليمن ومدينة صعدة ، والمسافة إلى هناك خمسون فرسخاً ، وإذا سار شمالاً بلغ الجارد وهي تابعة إلى الحجاز وليس في جدة شجر ولا زرع ، وكل ما يلزمها يحضرونه إليها من القرى ، وبينها وبين مكة اثنا عشر فرسخاً ، ينظر : ناصر خسرو ، أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم القبادياني المروزي (ت481هـ) ، سفر نامة ، تحقيق : يحيى الخشاب ، ط3 ، دار الكتاب الجديد ، (بيروت – 1983م) ، ص120 ؛ البكري ، معجم ما استعجم ، ج2 ، ص371 ؛ الهمذاني ، الأماكن ، ص197 ؛ ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص47 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص114 .

(3) النويري ، نهاية الأرب ، ج23 ، ص123 .

(4) أبو سعد الأبي ، منصور بن الحسين الرازي (ت421هـ) ، نثر الدر في المحاضرات ، تحقيق : خالد عبد الغني محفوظ ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1424هـ/2004م) ، ج6 ، ص339 .

الحرام حتى أخذ الناس يعملون بأيديهم ويستأجرون من أموالهم من أجل رفع هذه الأتربة من المسجد[1] .

لقد وصف العالم الانثروبولوجي كارلتون كون طرق الحج وأثرها على الحضارة الإسلامية بقوله : " وأروع مظاهر السفر في أزهى عصور الإسلام بل وفي عصور الإسلام كلها إلى حد ما هو الوسائل المتعددة التي ساعدت على انتقال أكبر عدد ممكن من الناس كالسفر مجاناً والحصول على الطعام مجاناً في قوافل الحج والنزول مجاناً في بيوت الضيافة في المنازل وبيوت أهل الفتوة والمساجد الريفية ، وأماكن الكسب من الاتجار أو العمل في الكتابة والنسخ ، هذه كلها وسائل شجعت على السفر والارتحال ولعبت دوراً عظيماً في إيجاد التناسق في الحضارة الإسلامية كلها ، وشجع السفر على نقل البضائع بحيث تمكنت المدن والقرى المختلفة أن تختص في أنواع معينة من المنتجات وتطمئن إلى بيع منتجاتها على مقياس واسع وفي منطقة جغرافية واسعة "[2] .

ويبدو أن لحجاج خراسان دور رئيس في نقل الأخبار والرسائل ومنشورات الخلفاء العباسيين في بغداد إلى بلدهم أولاً ، ثم نشر هذه الأخبار من دار الخلافة إلى مدنهم وقراهم الكثيرة ، ومن خلال ذلك ظهر الاهتمام بأخبار وقت وصول حجاج خراسان لقراءة منشورات الخلافة عليهم من أجل استغلال كثرتهم وتجوالهم في المدن الكثيرة ، مما يحقق نشر منشور الخلافة على كافة بقاع دار الإسلام ، ففي سنة (260هـ/873م) قرأ كتاب الخليفة المعتمد (256-279هـ/869-892م) على الحجاج الخراسانيين وكان مضمونه أنه لم يولي يعقوب بن الليث الصفار[3] على خراسان، وكان يأمرهم في هذا المنشور

---

(1) الفاسي ، محمد بن احمد بن علي (ت832هـ) ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بلام – 1421هـ/2000م) ، ج2 ، ص317 .

(2) عطار ، مصطفى حسين ، مقال عن الحج في موكب التاريخ ، بحث منشور ، مجلة التضامن ، العدد40 ، 1405هـ/1985م ، ج6 ، ص113-114 .

(1) يعقوب بن الليث الصفار : هو من مؤسسي الدولة الصفارية في خراسان هو وأخوه عمرو بن الليث ، وكان يعقوب يعمل لدى صفار في سجستان ثم ارتقى إلى الملك ، وكان من أتباعه الأمير احمد بن عبد الله الخجستاني ، وقد ولي إمارة خراسان من قبل الخليفة المعتمد على الله ، توفي يعقوب سنة (265هـ/975م) في مدينة جند يسابور ، ينظر : البيهقي ، تاريخ بيهق ، ص175-176 ؛ ابن

بالبراءة منه[1] ، وفي سنة (391هـ/1000م) في شهر ربيع الأول أمر القادر بالله (393-422هـ/1002-1030م) الخليفة العباسي بالبيعة لولده أبي الفضل ، وأحضر حجاج خراسان وبدأ بقراءة المنشور عليهم ، ولقبه الغالب بالله[2] ، وذلك من أجل إعلام الأقاليم التابعة للخلافة العباسية بذلك باعتباره من الأمور المهمة التي يجب إعلانها على الملأ وخاصة في موسوم الحج .

من هذا كله ظهر واضحاً مدى أهمية حجاج خراسان في نقل الأحداث والوقائع إلى بلدانهم ، وذلك في رحلتهم هذه إلى الحج بعد أن شهدوا عناء الرحلة من أجل تأدية فرض من فروض الله تعالى ، وكسب العلم والزيادة فيه من قبل علماء ومحدثين بغداد ، فضلاً عن كسب المعلومات الجغرافية في هذه الرحلة والاطلاع عن قرب على أوضاع الخلافة العباسية .

ثالثاً . الرحلات التجارية :

تميزت خراسان بالإمكانات المادية والمعنوية على مختلف الأصعدة ، فقد كانت الرائدة في ازدهار أغلب الصناعات وانتشار المواد الطبيعية الخام في أغلب مدنها ، التي تحتاجها هذه الصناعات ، فضلاً عن ازدهار الزراعة فيها وخروج أغلب الغلات الزراعية منها من الخضر والفواكه على اختلاف أنواعها مما ساهم في ازدهار التجارة في أغلب مدنها لتصدير الفائض منها إلى بلدان العالم الإسلامي الأخرى ، وما طريق الحرير الذي يمر بها إلا شاهداً على ازدهار ورواج التجارة في هذا الإقليم منذ القدم[3] .

كذلك ساهمت التجارة والرحلات التجارية إسهاماً كبيراً في ازدهار حركة العلم في الإقليم بعد الأخذ والعطاء من علماء الإسلام في الاقاليم الأخرى ، ونتيجة لما تتمتع به خراسان من موقع استراتيجي تقع على الطريق الذي يمر من خلالها إلى آسيا الوسطى

خلكان ، وفيات الأعيان ، ج6 ، ص402-405 ، 430 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج12 ، ص513 .

(2) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج20 ، ص5 .

(3) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج7 ، ص520 ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج23 ، ص121 .

(1) جنكنكي ، طريق الحرير ، ص25 .

مروراً بالطريق الجنوبي ، لذلك أصبحت خراسان محطة تجارية مهمة تمر من خلالها البضائع على مختلف أنواعها[1] .

ومن خلال الروايات التاريخية يبدو أن أغلب حجاج خراسان كانوا يمارسون مهنة التجارة في الوقت نفسه عند ذهابهم إلى الحج ، فضلاً عن كسب العلم من الحديث والفقه والسماع ، فقد روى أن حاجاً خراسانياً وقف مع الناس يوماً على باب ابن عيينة[2] ، إذ يزدحمون الناس مع الحجاج على بابه للإفادة من علمه ، ويبدو أن هذا الحاج الخراساني قد حط بمحمله فديس وكسر ما كان معه وأنتهب كعكة وسويقة ، فقام يسير إلى سفيان ويدعو ويقول : " إني لا أحل ما صنعت " ، فقال سفيان : ما يقول؟ ، فقال بعضهم : يقول لك : زدنا في السماع رحمك الله[3] ، وفي هذه الرواية دلالة واضحة على أن رحلة الحج ، كانت هي معدة للتجارة في الوقت نفسه فضلاً عن كسب العلم .

ومن الخراسانيين الذين وفدوا على بغداد وكانوا من طبقة التجار وحدثوا بها ، ولعل أشهرهم المحدث عبد الله بن المبارك المروزي الذي قيل عنه : " التاجر الأسفار صاحب التصانيف النافعة والرحلات الشاسعة ، أفنى عمره في الأسفار حاجاً ومجاهداً وتاجراً "[4] ، وكان ابن المبارك قد دخل بغداد وحدث فيها وتتلمذ على علمائها في الحديث وعلوم أخرى[5] .

---

(2) آل سعد ، الجغرافيا الحضارية ، ص241-242 .

(3) ابن عيينة : هو سفيان بن عيينة المحدث والمفسر والفقيه ، ولد في مدينة الكوفة سنة (107هـ/725م) ، ونشأ وتوفي في مكة سنة (196هـ/811م) ، له كتاب التفسير ، وكتب في الحديث ، وكان من شيوخ ابن سعد ، ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج1 ، ص35 ؛ وقد ذكره البخاري في تاريخه ، وهو سفيان بن عيينة أبو محمد مولى بني هلال الكوفي ، سكن مكة ، قال عبد الله بن أبي الأسود : مات سنة ثمان وسبعون ومائة ، وقال لنا علي عن ابن عيينة : ولد سنة سبع ومائة ، ينظر : التاريخ الكبير ، ج4 ، ص94 .

(4) ابن قتيبة الدينوري ، عيون الأخبار ، ج1 ، ص191 .

(1) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص201-202 .

(2) المصدر نفسه ، ج1 ، ص202 ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج14 ، ص272 .

وكذلك المحدث حجين بن المثنى أبو عمر اليمامي الخراساني الأصل (ت205هـ/820م) وهو من المحدثين الثقات تولى القضاء في خراسان ، ثم قدم بغداد واستوطنها إلى حين وفاته ، روى خلالها الحديث عن العديد من العلماء البغداديين " وكان صاحب لؤلؤ وجوهر لزم السوق ببغداد "[1] .

ومن الذين وفدوا على بغداد لأغراض التجارة وسماع الحديث المثنى بن يحيى بن عيسى أبو علي التميمي المعروف بالبارباتاذي (ت223هـ/837م) الذي قدم إلى بغداد واستوطنها وحدث بها وكتب عنه الناس ، كما اشتغل بالتجارة مع تواصل إسهاماته العلمية في بغداد وأصبح له فيها قدر كبير[2] ، وكذلك المحدث عبد الملك بن عبد العزيز أبو نصر التمار القشيري (ت228هـ/842م) ، فقد نزل بغداد واستوطنها في ربض أبي العباس الطوسي في درب النسائية ، وأتجر بها في التمر وغيرها ، ومع استمرار نشاطه العلمي في بغداد في ميدان علم الحديث خلال سماعه على يد شيوخها وتحديثه فيها[3] ، وكذلك محمد بن عمرو بن سليمان أبو بكر البزاز المعروف بابن عمرويه النيسابوري (ت304هـ/916م) الذي تردد على بغداد من أجل التجارة وسماع الحديث على كبار علمائها ، وروى عنه الحديث في بغداد الكثير من تلامذته[4] ، وكذلك المحدث التاجر محمد بن سليمان بن فارس الدلال من أهل نيسابور (ت312هـ/924م) الذي ورد إلى

---

(3) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج1 ، ص84 ؛ البرديجي ، أبو بكر احمد بن هارون (ت301هـ) ، طبقات الأسماء المفردة من الصحابة والتابعين وأصحاب الحديث ، تحقيق : سكينة الشهابي ، ط1 ، طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، (بلام – 1987م) ، ص115 ؛ الذهبي ، تهذيب الكمال ، ج5 ، ص483 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج5 ، ص294 ؛ سير أعلام النبلاء ، ج8 ، ص403 ؛ القرشي ، الجواهر المضيئة ، ج1 ، ص282 .

(4) ابن حبان ، الثقات ، ج9 ، ص193 ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج15 ، ص221 ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج21 ، ص116 .

(1) ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ج5 ، ص358 ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج12 ، ص169 ؛ الذهبي ، الكاشف في معرفة من له رواية من الكتب الستة ، تحقيق : محمد عوامة احمد ، ط1 ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مط مؤسسة علوم القرآن ، (جدة – 1413هـ/1992م) ، ج1 ، ص666 .

(2) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج3 ، ص347 .

بغداد وسكن فيها مدة ، وكانت له ثروة كبيرة وتجارة واسعة ، إذ عمل على الاشتغال بالتجارة في بغداد سنين عديدة فخسرها ، فعمل على الاشتغال بالدلالة فضلاً عن نشاطه في علم الحديث ، وعرف بأنه أنفق على العلم الأموال الكثيرة[1] ، وكذلك أحمد بن حسنويه أبو الحسين التاجر من أهل نيسابور (ت360هـ/970م) الذي جاء إلى بغداد وسكنها سنين عديدة ، ثم عاد إلى نيسابور وأقام بها ثلاث سنوات ، وعاد مرة أخرى إلى بغداد وسكنها وحدث بها إلى حين وفاته[2] ، وكذلك أبو إسحاق إبراهيم بن سختويه المزكي النيسابوري فقد جاء إلى بغداد ليسمع من علماء الحديث وأنفق في سبيل ذلك الكثير من الأموال ، فيقول في ذلك : " أنفقت على الحديث بدراً من الدنانير ، وقدمت بغداد في سنة ست عشرة وثلاثمائة لأسمع من ابن صاعد ، ومعي خمسون ألف درهم بضاعة فرجعت إلى نيسابور ومعي أقل من ثلثها أنفقتها على أصحاب الحديث "[3] .

ومن التجار الخراسانيين أيضاً إسماعيل بن احمد بن محمد أبو سعيد الجرجاني الخلال نزيل نيسابور (ت364هـ/974م) وهو من الجوالين في طلب الحديث وممن لهم تجارة واسعة جاء إلى بغداد وسمع وروى الحديث[4] .

وكذلك التاجر عبيد الله بن عبد الله أبو القاسم السرخسي (ت380هـ/990م) الذي قدم بغداد في حداثته ، وسمع من علمائها ثم عاد إلى خراسان ، ثم رجع مرة أخرى إلى بغداد وحدث بها ، وسمع منه عدد من علمائها مثل محمد بن أبي الفوارس وأبي عبد الله الابنوسي وغيره كثير[5] .

---

(3) الخليلي ، خليل بن عبد الله بن احمد (ت446هـ) ، الإرشاد في معرفة علماء الحديث ، تحقيق : محمد سعيد عمر إدريس ، ط1 ، مط مكتبة الرشد ، (الرياض – 1409هـ) ، ج3 ، ص858 .

(4) الحاكم النيسابوري ، تاريخ نيسابور ، ص76 ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج5 ، ص203 .

(5) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج7 ، ص105 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج8 ، ص200 .

(1) الحاكم النيسابوري ، تاريخ نيسابور ، ص83 ؛ السهمي ، تاريخ جرجان ، ص151 ؛ ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ج4 ، ص335 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج8 ، ص226 .

(2) المياحي ، شكري ناصر عبد الحسين ، الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية للتجار في مجتمع بغداد في العصر العباسي (145-646هـ) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، 2000م ، ص101 .

وهكذا يبدو أن العلماء اتخذوا من الرحلة التجارية إلى مدن العالم الإسلامي وخاصة بغداد باعتبارها المكان الأكثر جذباً للتجار وطلب العلم وخاصة علم الحديث ، إذ اتخذت الرحلة في طلب التجارة رحلة علمية في الوقت نفسه ، مما يعطي حرية كبيرة للتاجر للمتاجرة ببضاعته التي يأتي بها من خراسان والاستفادة من علماء الحديث أيضاً .

ومن العلماء الذين رحلوا من خراسان إلى بغداد من طبقة التجار هو بكر بن محمد بن علي بن حيد النيسابوري (ت464هـ/1071م) وهو من التجار الذين رحلوا من خراسان من أجل التجارة ثم استزادوا من رحلتهم هذه في طلب العلم ، روى عن أبيه وأبي الحسين احمد بن محمد الخفاف وغيرهما ، روى عنه أبو بكر الخطيب وأبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وتوفى بالري[1] .

والفضل بن أبي حرب النيسابوري (ت488هـ/1095م) وهو أبو القاسم الفضل ابن أبي حرب احمد بن محمد بن عيسى الجرجاني ثم النيسابوري ، الشيخ الثقة ، والتاجر المعروف ، ولد سنة (405هـ/1014م)[2] ، سمع من والده الكثير ، كما حدث عن حمزة المهلبي وابن محمش وأبي عبد الرحمن السلمي وغيرهم الكثير ، قال أبو نعيم عبد الله بن أبي علي الحداد : سمعت جيران أبي القاسم يقول : " ما ترك أحداً في جواره منذ ثلاثين سنة أن ينام من قراءته وبكائه "[3] .

وكذلك عبد الغفار بن محمد بن شيرويه النيسابوري (ت510هـ/1116م) وهو أبو الحسين بن أبي بكر عبد الغفار بن محمد بن حسين بن علي بن شيرويه الجنباذي النيسابوري التاجر من أهالي مدينة نيسابور ، عرف بكونه مسند خراسان ، وكان رجلاً

---

(3) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج7 ، ص586 ؛ الصريفيني ، المنتخب ، ص117 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج10 ، ص204 .

(1) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج4 ، ص7 ؛ سير أعلام النبلاء ، ج19 ، ص40 ؛ السبكي ، معجم الشيوخ ، تخريج : شمس الدين أبي عبد الله بن سعد الصالحي ، تحقيق : بشار عواد معروف ورائد يوسف العنبكي ومصطفى إسماعيل الاعظمي ، ط1 ، مط دار الغرب الإسلامي ، (بلام – 2004م) ، ص563 .

(2) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد وذيوله ، ج20 ، ص150 .

صالحاً عابداً عفيفاً متديناً صدوقاً ، انتهت إليه الرحلة من البلدان ، وولد في شعبان سنة (414هـ/1023م)[1] .

وكذلك ظريف بن محمد الحميري النيسابوري (ت517هـ/1123م) وهو أبو الحسن ظريف بن محمد بن عبد العزيز بن احمد ... الحميري النيسابوري المقرئ ، ولد في نيسابور سنة (428هـ/1036م) ، وكان تاجراً ، لذلك كان كثير السفر والترحال ، سافر إلى مكران[2] وحج مع والده أبو بكر الحافظ[3] .

لذلك كانت للأسواق التي ذكرناها سابقاً دوراً رئيسياً في تنمية التجارة في خراسان وازدياد حركتها خارج خراسان وصولاً إلى دار الخلافة في بغداد ، فضلاً عن رحلة تجار خراسان خارج خراسان إلى بغداد ، فإن خراسان نفسها أصبحت محل جذب للتجار بسبب ما تميزت به من كثرة الأسواق وازدياد البضائع من جميع المدن والقرى والرساتيق إلى هذه الأسواق لغرض عرضها وبيعها ، ثم كانت حركة التجار هذه عاملاً مشجعاً لجلب العديد من العلماء إلى خراسان والاستزادة في طلب العلم والمعرفة من جانب آخر[4] ، ومن هؤلاء العلماء الذين قدموا إلى خراسان كتجار نصر بن الحسن التنكتي

(3) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج13 ، ص99 – ج17 ، ص350 ؛ معجم الشيوخ الكبير ، تحقيق : محمد الحبيب الهيلة ، ط1 ، مط مكتبة الصديق ، (الطائف – 1408هـ/1988م) ، ص189 .

(4) مكران : من بلاد الهند ، وفي كتاب احمد بن يحيى بن جابر : ولي زياد بن أبي سفيان في أيام معاوية سنان بن سلمة المحبق الهذلي وكان فاضلاً ، وهو أول من أحلف الجند بطلاق نسائهم أن لا يهربوا فأتى الثغر وفتح مكران عنوة ومصرها وأقام بها وضبط البلاد ... وقال ابن الكلبي : كان الذي فتح مكران حكيم بن جبلة العبدي ثم استعمل زياد على الثغر راشد بن عمرو الحديدي الازدي ، فأتى مكران ثم غزا القيقان فظفر ثم غزا السند فقتل وقام بأمر الناس سنان بن سلمة فولاه زياد بن أبيه الثغر وقام به سنتين ... وكان الخليفة عثمان بن عفان τ أمر ابن عامر أن يوجه رجلاً إلى ثغر السند يعلم له علمه ، فوجه حكيم بن جبلة فلما رجع أوفده إلى عثمان τ فسأله عن حال البلاد ... ، ينظر : الهمذاني ، الأماكن ، ص855 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص179–180 .

(5) السمعاني ، التحبير ، ج1 ، ص359 ؛ المنتخب من معجم شيوخ السمعاني ، ص929 .

(1) ناجي ، تأثير العرب الحضاري ، ص5 .

(ت486هـ/1093م) وهو أبو الليث نصر بن الحسن بن القاسم بن الفضل التنكتي ، ويقال له : أبو الفضل أيضاً ، ولد في مدينة تنكت[1] سنة (406هـ/1015م)[2] .

ومن العلماء التجار الذين وردوا إلى خراسان لأغراض التجارة والعلم محمد بن عبد الواحد بن محمد التاجر الاصبهاني (ت544هـ/1149م) ، هو أبو الفضل محمد ابن عبد الواحد بن محمد بن عمر بن محمد التاجر المغازلي من أهل اصبهان ، وهو شيخ صالح ساكن وقور مشتغل بما يعنيه من المحافظة على الجمع والجماعات ومجالس الخير والكسب من التجارة ، وكان كثير السفر إلى خراسان للتجارة ، فسمع من أبو مسعود سليمان بن إبراهيم وأبي محمد رزق الله التميمي وأبي منصور بن شكرويه ... وغيرهم كثير[3] ، وأضاف السمعاني (ت562هـ/1166م) أنه قدم علينا مرو تاجراً سنة (541هـ/1146م)[4] ، ويقال : أنه توفي في مدينة نيسابور سنة (544هـ/1149م) ودفن في مقبرة مسلم بن الحجاج في أعلى ميدان زياد بن عبد الرحمن[5] ، وبذلك نرى أن لطبقة التجار سواءً الخارجين من خراسان أو الداخلين إليها دوراً رئيسياً في تقدم الحركة الفكرية في الإقليم عن طريق رحلاتهم العلمية أو رحلة الحج أو الرحلة التجارية ، وما أثرته هذه الرحلات في المجتمع الخراساني في تبوئهم مركز الريادة في العلوم المختلفة وازدهارها بشكل ملفت للنظر .

---

(2) تنكت : بضم الكاف وتاء مثناة ، مدينة من مدن الشاش من وراء سيحون ، خرج منها جماعة من أهل العلم منهم أبو الليث نصر بن الحسن بن القاسم بن الفضل التنكتي ، ويكنى أبا الفتح أيضاً ، رحل إلى المغرب وأقام بالأندلس يسمع ويستمع ، وكان من التجار المشهورين بفعل الخير ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص50 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج1 ، ص278.

(3) الحميدي ، محمد بن فتوح بن عبد الله (ت488هـ) ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، مط الدار المصرية للتأليف والنشر ، (القاهرة – 1966م) ، ص356 .

(4) الاصبهاني ، تاريخ اصبهان المسمى أخبار اصبهان ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1410هـ/1990م) ، ج1 ، ص297 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج11 ، ص865 .

(1) السمعاني ، التحبير ، ج2 ، ص163-164 .

(2) المصدر نفسه ، ج2 ، ص164 .

الفصل الرابع
الجغرافية الاقتصادية لإقليم خراسان
المبحث الأول
نظام الأراضي في إقليم خراسان

اعتمد نظام ملكية الأراضي في إقليم خراسان على طريقة معاملتها بعد الفتح العربي الإسلامي لها ، إذ وضعت الضريبة عليها وأقرت تبعاً لطبيعة فتحها واستجابة أهلها إلى الإسلام صلحاً أو عنوة[1] ، وبذلك جاء نظام توزيع الأراضي وتمليكها مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً ومباشراً بالأراضي الزراعية ، لأنها كانت ولا تزال وسيلة إنتاجية مهمة تدر الأموال الكثيرة على أصحابها إذا ما تم الاعتناء بها بأفضل الطرق ، وبما إن أغلب أراضي خراسان قد فتحت صلحاً بمواثيق وعهود أبرمها العرب مع أمراء المدن المحليين ودهاقينها ، فإن أغلب هذه الأراضي قد بقيت بيد أصحابها لقاء ما يدفعون من ضريبة الخراج للعرب الفاتحين ، وذلك أشبه ببدل إيجار الأرض ، وذلك لكونها أرض خراجية[2] ، فبقيت ملكيتها الخاصة بحوزة أغلب الأهالي إلا من ترك أرضه[3] .

ويمكن تقسيم الأراضي الزراعية في خراسان على غرار تقسيم الأراضي عموماً في البلاد الإسلامية ، إذ تتوزع هذه الأراضي على النحو التالي :

---

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص392 ؛ الحنبلي ، الإمام الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن احمد بن رجب (ت597هـ) ، الاستخراج لأحكام الخراج ، مط دار المعرفة ، (بيروت – 1979م) ، ص42 ؛ العامري ، هيام عودة محمد ، النشاط الاقتصادي في بلاد ما وراء النهر خلال العصر العباسي ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، 1428هـ/2007م ، ص78 .

(2) الأراضي الخراجية : يمكن أن تشمل عليها أراضي الصلح والعنوة معاً ولكن لكل منها حكمه الشرعي من حيث الملكية مع ضرورة التأكيد على إبقاء ملكيتها للأمة بغض النظر عن ملكيتها ، ينظر : أبو يوسف ، كتاب الخراج ، ص59 ؛ الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص217–218 ؛ الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، الخراج أحكامه ومقاديره ، مط دار الحكمة ، (بغداد – 1991م) ، ص104 .

(3) أبو يوسف ، الخراج ، ص69 ؛ العامري ، النشاط الاقتصادي في بلاد ما وراء النهر ، ص79 .

أولاً . الضياع السلطانية في خراسان[1] : وهي ضياع الخلافة الخاصة وأسرته وكانت ضياع واسعة منتشرة في مختلف أنحاء خراسان .

ثانياً . الملكيات الخاصة : وهي الأراضي المملوكة التي ينطبق القول فيها في معظم أراضي خراسان ، إذ تدخل في هذا الصنف من الأراضي[2] .

أو ربما هي ضمن الاقطاعات ، إذ يقوم الأمير بإقطاع أرضاً لأحد الأفراد كالوزراء والعمال وأصحاب المناصب في الدولة أو الشعراء وغيرهم[3] ، وأدى هذا الأمر فيما يتعلق بتوزيع الأراضي بطبيعة الحال إلى عدم انشغال الفاتحين بالأرض وزراعتها والتوجه نحو تحقيق الهدف الأسمى ، وهو الاستمرار في عمليات الفتوح ونشر الإسلام ، فضلاً عن أن ضريبة الخراج المفروضة على رقبة الأراضي التي بقيت بيد أصحابها ، شكلت مورداً اقتصادياً مهماً ، يمد بيت المال بأموال جيدة ، وقد تنوعت أنماط وأنواع الأراضي الممنوحة للمزارعين .

إلا أن نظام توزيع الأراضي في خراسان أصابه بعض التغير ، وذلك بتقادم الإمارات والدول التي باتت تحكم الإقليم ، خصوصاً فيما يتعلق بشروط استغلالها ، إذ جرى تعديل بعض الخطوط التي تميز بين أنواع هذه الأراضي ، وذلك لارتباطها بمكانة الذين يستغلونها ، واختلاف وظائفهم ، ففي العصر الغزنوي (351-582هـ/962-1186م) قسمت هذه الأراضي وفق النظام الآتي :

1. أراضي التاج والممتلكات الخاصة بالسلاطين : فبعد أن كانت هذه الأراضي خاصة بالخلفاء العباسيين في فترة قوة الخلافة أصبحت من الأراضي الخاصة بالسلاطين الغزنويين ، وهي التي ورثوها من السامانيين قبلهم ، ويبدو أن هذه الأراضي قد توسعت نتيجة شراء الأراضي وتحويل بعض البطائح والمستنقعات أو نتيجة المصادرة التي اتبعها بعض سلاطين الغزنويين ، وقد أنشئت إدارة خاصة

---

(1) الدوري ، عبد العزيز ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، مطبعة المعارف ، (بغداد – 1948هـ) ، ص200 ؛ آل سعد ، عبد العزيز عبد الرحمن ، الجغرافيا الحضارية في المشرق الإسلامي ، مط الدار العربية للعلوم والنشر ، (بيروت – 2011م) ، ص255 .

(2) الحديثي ، خراسان في العهد الساماني ، ص409 .

(3) آل سعد ، الجغرافيا الحضارية ، ص253 .

لهذه الممتلكات وعرفت بديوان الوكالات ، إذ كان هذا الديوان يشـــرف على إدارة أراضي السلاطين[1] ، وبذلك امتلك السلاطين اكبر الأراضي الزراعية في خراسان وضـــموها إلى أملاكهم في الإقليم ، والتي ســبق وان امتلكها الطاهريون (205-259هــ/820-872م) والصفاريون (254-289هــ/868-901م) والسامانيون (261-389هـــــ/874-998م) ، إذ يذكر أن البتكين[2] يعتبر من أكبر الملاك الغزنويين الأوائل في خراســان وما وراء النهر في العهد الســاماني ، إذ كان يملك خمســـمائة ضــــيعة في كل من هذين الإقليمين ، ولم تكن ثمة مدينة إلا وكان له فيها قصر وبساتين ومحطات قوافل وحمامات ومستغلات كثيرة[3] .

2. الأراضي الخاصة : نوع من ملكية الأراضي ، فقد بقيت على حالها بيد أصحابها وتوارثوها بينهم ، ثم أضـــيفت إليها الأراضـــي التي تم إحيائها واســـتغلالها من المســتنقعات على امتداد العصــور الإســلامية الســابقة ، وقد أعطيت لأصــحابها الملكية التامة عليها ، وبذلك اقتنى أصــحاب الثروات الضــياع لأنها تعتبر ملكية مســـتقرة ومورداً أكيداً رغم المصـــادرات الكثيرة التي لحقت بهم ، حتى جرى على عادة الوزراء والقادة اقتناء الأراضـــي والضـــياع على اختلاف أنواعها ، وبعد مغادرتهم هذا المنصب لأي سبب يتم مصادرة هذه الأراضي[4] ويبدو أن الأراضي المقطعة تشــكل جانباً مهماً من أنواع هذه الأراضـــي ، وعليه كان لزاماً أن نعطي لمحة عن الإقطاع وأهميته في خراسان قبل دخول المسلمين إلى الإقليم .

---

(1) العمادي ، خراسان في العصر الغزنوي ، ص121 .

(2) البتكين : أبو إسحاق بن البتكين صاحب جيش غزنة للسامانيين ، توفي سنة (366هـ/976م) ، ولم يخلف من أهله وأقاربه من يصــلح مكانه ، فاتفق الناس على ســبكتكين الغزنوي ليحل محله في جيش غزنة ، وكان البتكين من الموالي الأتراك ، وكانت له منزلة عظيمة عند السامانيين ، فعينوه عاملاً على مدينة هراة وغزنة ، ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج5 ، ص175 ؛ العبري ، احمد معمور ، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم υ (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ، ط1 ، (بلام – 1417هـ/1996م) ، ص233 .

(3) البيهقي ، تاريخ بيهق ، ص136-137 .

(4) نظام الملك ، سياسة نامة ، ص151 .

ثالثاً . القطائع : برزت القطائع في الدولة الساسـانية بشـكل واضـح في القرنين الثالث والرابع الميلادي ، وتميزت بنمو المدن وتكاثرها ، وهي ظاهرة تلازم مقتضـيات الإقطاع الشـرقي[1] ، وليس معنى هذا أن القطائع لدى الساسـانيين كانت ظاهرة طارئة بل نتيجة حتمية عمن سبقهم في وراثة نظام إقطاعي متكامل[2] .

وتشـير بعض المصـادر التاريخية أن القطائع الساسـانية كانت ترتبط بأصـحابها من المتنفذين في الكثير من الوظائف العامة في الدولة ولاسيما العسكرية حتى أنها أصبحت بمرور الزمن وراثية في الدولة الساسانية ، وسميت وظائف شرف تبين مكانة شاغليها من الأسر النبيلة ، وكانت قوة هؤلاء تستند على دخل أقطاعاتهم ، ثم ما بينهم وبين رعاياهم في الاقطاع من صـلة قوية[3] ، وكان هؤلاء الرعايا من الفلاحين ، وهم يرتبطون ارتباطاً وثيقاً بالأرض وهم مجبرون على السـخرة وعلى الخدمة العسـكرية[4] ، ودفع الضـرائب للنبلاء الصـغار الذين أصـبحوا يسمون بالدهاقين[5] ، وهؤلاء الدهاقنة كانوا رؤسـاء القرى ومالكي الأرض مهيمنين على الفلاحين بعد أن ألبسـوهم لباس المذلة[6] ، من جهة أخرى كان لهؤلاء الدهاقين مكانتهم في الدولة ، إذ كان عملهم الرئيس هو جمع الضرائب[7] .

ولم تكن الصـورة أعلاه تنطبق على مفهوم الإقطاع في الإسـلام لأن مفهومه في الإسـلام مختلف تماماً ولم يكن ارتباط المزارعين بالأرض كما هو الحال في الدولة الساسانية ، فالصلة مبنية على مدى قيام المزارع والتزامه بإدامة الأرض المقطعـة له وإلا

(1) N. Pigulevskaia – Icsvillesdel , Ftat Iranien paris 1963 , p:135-6 .
(2) باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضـارات القديمة ، ط2 ، شـركة التجارة والطباعة المحدودة ، (بلام – 1956م) ، ص416 .
(3) كرستنسن ، إيران في عهد الساسانيين ، ص96-97 ؛ خريسات ، محمد عبد القادر ، القطائع في صدر الإسلام ، بحث منشور ، مجلة دراسات تاريخية ، دمشق ، السنة الثامنة ، العددان 27-28 ، 1987م ، ص68 .
(4) كرستنسن ، إيران في عهد الساسانيين ، ص112 .
(5) الدوري ، عبد العزيز ، نشأة الإقطاع في المجتمعات الإسلامية ، بحث منشور ، مجلة المجمع العلمي ، العدد20 ، 1975م ، ص6 .
(6) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج1 ، ص266 .
(7) كرستنسن ، إيران في عهد الساسانيين ، ص99-100 .

فللدولة حـــق سحبها وإعطاءها لغيره استناداً إلى قول الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وأله وسلم) : " الأرض لمن أحياها "[1] .

وقد اتخذت سياسة الخليفة عمر بن الخطاب τ أشكالاً متعددة في مجال الاقطاعات جرياً على سياسة النبوة ، فقد خاطب الناس على المنبر قائلاً : " أيها الناس من أحيا أرضاً ميتة فهي له وليس لعرق ظالم حق وليس لمحتجز حق بعد ثلاث سنوات "[2] ، ومن هذا المنطلق أكدت المصادر التاريخية أن الخليفة عمر بن الخطاب τ قضى أقطاعاته خلال مدة خلافته[3] ، وقد عبر الخليفة عمر بن الخطاب τ عن تلك السياسة فأقطع من موات الأرض الإمام علي υ ينبع[4] .

ويبدو أن الخليفة عمر بن الخطاب τ وضع شرطاً آخر لمن أقطع أرضاً وتركها ثلاث سنوات ولم يعمرها بطلت قطيعته ، بدليل أن الرسول (صلى الله عليه وأله وسلم) أقطع أقواماً فجاء آخرون في عهد الخليفة عمر بن الخطاب τ فأحيوها فقال لهم حين فزعوا إليه : تركتموهم يعملون ويأكلون ثم جئتم تغيرون عليهم ، لولا أنها قطيعة رسول الله (صلى الله عليه وأله وسلم) ما أقطعتكم شيئاً ، ثم قال : " من كانت لهم أرض ثم تركوها ثلاث سنين فلم يعمروها ، فعمرها قوم آخرون فهم أحق بها "[5] .

---

(1) الترمذي ، سـنن الترمذي ، ج2 ، ص419 ؛ أبو يعلي الفرا ، القاضـي محمد بن الحسـين بن محمد (ت458هـــ) ، الأحكام السلطانية ، حققه وعلق عليه : محمد حامد الفقي ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1421هـ/2000م) ، ص209 .

(2) مالك ، الموطأ ، ج2 ، ص743 ؛ أبو يوسـف ، الخراج ، ص65 ؛ الشـافعي ، الأم ، دار المعرفة ، (بيروت – 1410هـ/1990م) ، ج7 ، ص243 ؛ ابن سلام ، أبـو عبيد القاسم (ت224هـ) ، الأموال ، تقديم ودراســـة وتحقيق : محمد عمارة ، ط1 ، مط دار الشــــروق للطباعة ، (بيروت والقاهرة – 1989م) ، ص383 .

(3) ابن سلام ، الأموال ، ص379 .

(4) ينبع : هي عين عن يمين رضــوى لمن كان منحدراً من المدينة إلى البحر على ليلة من رضــوى من المدينة سبع مراحل وهي لبني حسن بن علي ، وكان يسكنها الأنصار وجهينة وليث ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص449–450 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج3 ، ص1485 .

(1) أبو يوسف ، الخراج ، ص61 ؛ أبو عبيد القاسم بن سلام ، الأموال ، ص382 .

ولا يسع البحث الدخول في تفاصيل هذا الموضوع بقدر ما نريد التركيز على مدة البحث فيما يتعلق بالخلافة العباسية ، ففي مدينة باخرز في كورة نيسابور كانت هناك مزارع وقرى وبساتين للأمراء الطاهريين وهي عبارة عن ضياع[1] ، فضلاً عن هذا فإن هناك أقطاعات للأمراء الصفاريين في مدن خراسان الأخرى منها كروخ وهراة ، وهي التي كانت لعلي بن الليث[2][3] ، ثم هناك ضياع إلى آل علي بن هشام[4] في قرية كنوكرد[5][6] .

---

(2) الثعالبي ، يتيمة الدهر ، ج4 ، ص69 ؛ السمعاني ، الأنساب ، ج2 ، ص16 .

(3) علي بن الليث : وهو أخو يعقوب وعمرو بن الليث الصفار ، كان له ابن سماه الليث بن علي بن الليث ، وقد تغلب على سجستان في سنة (296هـ/908م) ، ينظر : ابن خلكان وفيات الأعيان ، ج6 ، ص432 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج24 ، ص313 .

(4) النظامي عروضي ، نظام الدين أبي الحسن احمد بن عمر العروضي السمرقندي (ت552هـ) ، جهار مقالة ، ترجمة : عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب ، ط1 ، (القاهرة-1945م) ، ص34 .

(5) علي بن هشام : الأمير أبو الحسن المروزي ، توفي سنة (220هـ/835م) ، أحد قادة الخليفة المأمون ، كان فارساً موصوفاً بالشجاعة والإقدام ، وكان شاعراً فاضلاً ، ولي إقليم الجبال فأساء السيرة وقتل جماعة وصادر ، ثم هم بالخروج واللحاق ببابك الخرمي ، فظفر به عجيف الأمير وأوتي به إلى الخليفة المأمون فقتله وقتل معه أخاه ، ينظر : الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج5 ، ص408 .

(6) كنوكرد : يسميها العرب جنوجرد من قرى مرو على خمسة فراسخ منها ، بها تنزل القوافل في المرحلة الأولى من مرو للقاصد إلى نيسابور ، وهي ذات سوق واسع وعمارات حسنة وجامع فسيح وكروم ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص172 .

(7) اليعقوبي ، البلدان ، ص98 .

واقطاعات يزيد بن المهلب بن أبي صفرة[1] في مدينة مرو ، وقد آلت ملكيتها بعد ذلك إلى قتيبة بن مسلم الباهلي (96هـ/714م)[2] ، ثم هناك ضياع واسعة في خراسان تعود إلى بسطام بن سورة بن عامر بن مساور [3] والتي تقع قرب قرية قأرض[4][5] ، وكذلك ضياع آل معاذ بن مسلم[6] في نيسابور [7] .

ويبدو أن هناك مساحات كبيرة من الضياع كانت موجودة في مرو تعود إلى قادة وأمراء ، ولكن ليس بين أيدينا ما يدل على أسماءهم ، وكانت هذه الضياع تستحوذ على مياه السقي ، إذ أشار المقدسي (ت375هـ/985م) بالقول : " حتى كان ضيق الماء بسبب هذه الضياع "[8] ، فضلاً عن هذا فإن ما يدل على سعة هذه الاقطاعات والضياع هو ما يرتفع من ناتج غذائي كبير [9] ، ويبدو في الوقت نفسه أن هذه الضياع كانت في وقت سابق إلى بني أمية وأمرائهم ، ثم آلت ملكيتها فيما بعد إلى العباسيين .

المبحث الثاني

---

(1) يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي البصري ، يكنى أبا خالد ، كان متصفاً بالجمال وذي حكمة وعقل ورأي ، شهد مع أبيه المهلب القضاء على الخوارج الأزارقة ، حبسه الخليفة عمر بن عبد العزيز لما عليه من أموال ، فلما مات الخليفة خرج من حبسه ، استخلفه والده زمن ولاية الحجاج على العراق على ولاية خراسان ، ثم عزله الحجاج وولى مكانه قتيبة بن مسلم الباهلي ، قتل يزيد بن المهلب سنة (102هـ) ، ينظر : ابن خياط ، تاريخ ابن خياط ، ص253 ؛ الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص280 .

(2) ابن رستة ، الاعلاق النفيسة ، ص215 .

(3) بسطام بن سورة بن عامر بن مساور ، وظفه أبو العباس عبد الله بن طاهر على خراج خراسان والأعمال المضمومة إليه ، وذلك سنة (212هـ/828م) ، وبذلك كان أحد عمال الخراج في خراسان على عهد الطاهريين ، ينظر : ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص34 ؛ ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص620 .

(4) قارض : بليدة تقع بطخارستان العليا ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص295 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج3 ، ص1056 .

(5) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص34 .

(6) معاذ بن مسلم : أحد القادة والولاة المشهورين ، انتدب لقتال المقنع عطاء الساحر العجمي الذي أدع الربوبية من طريق المناسخ في خلافة المهدي (158-169هـ/774-785م) في خراسان إلى أن تمكن منه بعد أن حاصره في قلعته نحو عامين ، ثم جاءت تسمية المعاذي نسبة إلى معاذ بن مسلم بعد أن أصبحوا بيت كبير في مرو ونيسابور ، والمنسوب إلى آل معاذ بن مسلم سكة في نيسابور هي سكة مسلم ، ينظر : السمعاني ، الأنساب ، ج12 ، ص325 .

(7) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج5 ، ص546 .

(8) أحسن التقاسيم ، ص299 .

(9) المصدر نفسه ، ص329 .

الموارد الاقتصادية في خراسان

ليس غريباً على إقليم خراسان أن يحتل موقع الصدارة بين أقاليم الدولة العربية الإسلامية لما يتوافر فيه من جوانب الازدهار الاقتصادي ، الزراعة ، الصناعة ، التجارة ، في حين يستمد هذا الجوانب الاقتصادية نشاطها من وفرة الثروة المعدنية المنتشرة في الإقليم بشكل ملفت للنظر ، والتي تكثر على الغالب في معظم جبال ومدن الإقليم ، مقارنة بالأقاليم الإسلامية الأخرى التي تكون قليلة أو شبه معدومة ، وصف هذا الإقليم بأنه من أخصب الأقاليم الإسلامية أرضاً وزراعة ولأهميته الاقتصادية ، فقد ذكره الخلفاء والولاة فعلى سبيل المثال ذكره الخليفة المأمون (198-218هـ/813-833م) : " في مرو أستوى الوضيع والشريف في ثلاثة أشياء البطيخ البارنك والماء البارد بغير ثلج والقطن اللين "[1] .

ويبدو أن للاستيطان العربي في هذا الإقليم أثره في الازدهار الاقتصادي ، خاصة بعد الاندماج العربي مع السكان المحليين وانتقالهم إلى مرحلة جديدة وهي الميل الى الاستقرار وممارسة النشاط الزراعي ، وكان للدولة أثرها في هذا من خلال توزيع الاقطاعات على المزارعين .

أولاً . الزراعة :

عرفت خراسان منذ القدم بازدهار الزراعة وتقدم نظام الري فيها[2] ، فقد أشار ابن الفقيه (ت365هـ/975م) إلى ذلك بالقول : " طيبة الهواء عذبة الماء صحيحة التربة عذبة الثمرة "[3] ، وذكر المقدسي (ت375هـ/985م) الإقليم بقوله : " الغني سالم والفقير غانم قل ما يقحطون لأنهم يعيشون في مدن ليس فيها أرض بائرة ولا ضيعة عاطلة "[4] .

وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على نشاط زراعي متميز لأهل خراسان اعتماداً على ما تتمتع به أرض خراسان من خصوبة كبيرة كان لها أثرها على وفرة الإنتاج الزراعي[5] ،

---

(1) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص613 .

(2) كرستنسن ، إيران في عهد الساسانيين ، ص350-352 ؛ الحديثي ، خراسان في العهد الساماني ، ص408 .

(3) مختصر كتاب البلدان ، ص316 .

(4) أحسن التقاسيم ، ص261 .

(1) غودفروا ، النظم ، ص205 ؛ مخلص ، المقدسي البشاري ، ص261 .

وكانت قراها عامرة وغنية بزروعها وبساتينها[1] ، فكانت لها رساتيق واسعة على غاية في النزاهة اشتبكت فيها الزروع[2] ، مما ساعد على ظهور القرى والمدن التي كانت الزراعة من أهم مقوماتها .

أما عن أهم مدن خراسان التي اشتهرت بالزراعة ، فقد ذكر لسترنج نقلاً عن المستوفي : " إن مدينة مرو كان قمحها يعطي في السنة الاولى مئة ضعف ، وما تخلف من الحب يعطي الواحد في السنة الثانية ثلاثين ، ويعطي الواحد في السنة الثالثة عشرة حتى وإن لم تزرع[3] ، وهذه دلالة واضحة على خصوبة أرض مرو وجودة بذورها التي تزرعها وتنتجها من القمح والبذور الأخرى .

وعندما يصف ابن خرداذبة (ت300هـ/912م) مدينة مرو ونيسابور وهما من أهم مدن خراسان يقول عنهما : " أحسن الأرض مستخرجة "[4] ، وإن نيسابور من أخصب أرض خراسان[5] ، وحين ذكرت مدينة باذغيس قيل عنها : أنها من أطيب مراعي خراسان[6] .

ولكن لا يمكن لنا أن نذهب بعيداً في الحديث عن خصوبة تربة خراسان وانتعاش الزراعة فيها ، بل من المؤكد انه لم تكن جميع الأراضي صالحة للزراعة ، فهناك أراضي خربة غير صالحة للزراعة نتيجة الإهمال ربما أو نتيجة العوأرض الطبيعية التي آدت إلى تدهور الزراعة في هذه الأراضي[7] .

ويبدو من خلال ما ذكرناه أنه كان للفلاحين في خراسان خبرة ومعرفة واسعة بأمور الأرض والفلاحة من سقي واختيار الأوقات المناسبة له ، بانتظام والإجراءات التي يتخذونها

---

(2) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص287 .

(3) المصدر نفسه ، ص273 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص445 .

(4) بلدان الخلافة الشرقية ، ص445 .

(5) المسالك والممالك ، ص171 ؛ ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص473 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص259 .

(6) الحديثي ، خراسان في العهد الساماني ، ص428 .

(7) النظامي عروضي ، جهار مقالة ، ص39 .

(8) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص258 ، 273 ؛ النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص28 ؛ ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص156 .

للحد من مخاطر الفيضانات والصيهود وموسم سقوط الأمطار واستغلالها وخطرها على العملية الزراعية[1] .

ومن الأمور الأخرى التي امتاز بها الفلاح الخراساني معرفة أوقات الزراعة والألقاح[2] ، والحصاد لان ذلك تتوقف عليه العملية الإنتاجية ، فضلاً عن الالتزام ببعض الممارسات التي لها علاقة بالزراعة كالخراج في النيروز[3] والمهرجان التي اعتادوا عليها فضلاً عن ذلك فإن الزراعة كانت تتعرض في بعض الأحيان للأزمات ، وذلك في بعض المواسم الزراعية ، وهذه الأزمات تحدث من جراء الأمراض وقلة المنتوج الزراعي ، وذلك بسبب البرد القارص أو بعض الحشرات كالجراد أو الآفات الزراعية الأخرى[4] .

كما أن للجفاف دور كبير على الزراعة والذي يؤثر على قيمة الإنتاج الزراعي ، ففي بعض المدن التي تكون أنهارها شحيحة المياه أو قليلة تنقطع في بعض أيام السنة إذ يضطر المزارعون إلى الاعتماد على مياه الأمطار والآبار لسقي مزروعاتهم[5] .

ولابد من الإشارة هنا إلى دور الخلافة العباسية أو من ينوب عنها في حكم الإقليم ، من الاهتمام بالزراعة ومراعاة أمور الفلاحين ، فعلى عهد إمارة الطاهريين (205-259هـ/820-872م) إذ اهتموا بشؤون الزراع كثيراً مما جعلهم يدعون إليهم جماعة من الفقهاء ويطلبون إليهم شرح الأسس الفقهية لمشكلات الري ، وذلك بعد أن كثرت الخصومات بين الفلاحين على توزيع المياه ، وقد وضع الفقهاء كتاباً عنوانه " القنى " ، ثم صار هذا الكتاب فيما بعد دليل الزراع في جميع البلاد الإسلامية ، كذلك أوصى عبد الله بن طاهر

---

(1) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص261 ، 269 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص330-331 .

(2) الألقاح : قيل في معناه : من ألقح الناقة إلقاحاً ولقاحاً ، فالألقاح مصدر حقيقي واللقاح اسم لما يقوم مقام المصدر كقولك : أعطى عطاء وإعطاء . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج2 ، ص579 .

(3) وهو يوم يسمونه نوروز الفلاحين ، ويحافظ فيه فلاحوا بخارى على حسبانه ، ينظر : النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص34 ؛ البيروني ، الآثار الباقية ، ص31-32 ، والنوروز : هو العيد الشعبي في إيران ، وهو أول يوم من أيام فصل الربيع ويوافقه بدأ السنة الهجرية الشمسية المتداولة في إيران ، ينظر : سبهاني ، المعجم الفضي ، ص466 ، 698 .

(4) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص287 .

(5) المصدر نفسه ، ص268-269 ، 272 ، 325 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص283 ؛ ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص156 .

(213-230هـ/828-844م) بصيانة حقوق الفلاحين ومعاملتهم معاملة حسنة[1] ، وكذلك الحال زمن السامانيين (261-389هـ/874-998م) والغزنويين (351-582هـ/962-1186م) والغوريين (543-612هـ/1148-1215م) من الاهتمام بالزراعة واتخاذ السبل الكفيلة برفع مستوى الإنتاج الزراعي في خراسان .

ويبدو من خلال ما ذكرناه أن المدن كانت تكتفي ذاتياً بما تنتجه الرساتيق والقرى المجاورة من حاصلات زراعية كالخضر والفواكه والحبوب[2] ، ويمكن إجمال أهم الحاصلات الزراعية في مدن خراسان بالآتي :

1 . الحبوب بأنواعها :

أ . أبيورد : السمسم[3] .

ب . أسفرايين : الرز[4] .

ج . باذغيس : الحبوب بأنواعها والفستق[5] .

د . سرخس : الحبوب بأنواعها من القمح والرز[6] .

هـ . باخرز[7] : الحبوب بأنواعها من القمح والرز[8] .

و . بلخ : السمسم والأرز[9] .

---

(1) محمد ، سوادي عبد ، دراسات في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي ، مط دار الكتب العلمية ، (بغداد – 1993م) ، ص179 .

(2) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص263 ، 266 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص318-319 .

(3) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص324 ؛ الحديثي ، أرباع خراسان ، ص293 .

(4) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص434 .

(5) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص318 .

(6) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص324 ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص438 .

(1) باخرز : كورة ذات قرى كبيرة وأصلها بادهرزه لأنها مهب الرياح ، وهي باللغة البهلوية ، تشتمل على مائة وثمان وتسعين قرية ، قصبتها مالين ، خرج منها جماعة كثيرة من أهل الأدب والفقه والشعر منهم : علي بن بالحسين الباخرزي صاحب كتاب دمية القصر أبوه كان أديباً فاضلاً ، وهي بين نيسابور وهراة ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص316 .

(2) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص324 .

(3) المصدر نفسه ، ص324 .

ز . ولوالج[1] : السمسم ودهنه والأرز [2] .

ح . نسا : السمسم ودهنه[3] .

ط . طوس ، الحبوب بأنواعها[4] .

ي . الترمذ : الحنطة والشعير [5] .

ك . الجرجانية : الحنطة والجوز [6] .

ل . غرج الشار : الأرز الذي يحمل إلى الآفاق[7] .

م . مرو : السمسم ، كما يكثر فيها الحنطة والشعير ، ويقال : أنها أطيب بلاد خراسان أطعمة ، أما خبزهم فليس بخراسان أنظف وألذ طعماً منه[8] .

ن . نيسابور : يرفع من رساتيقها أصناف الحبوب وخاصة من بشت وكوبان وأستوا ، الذي يقوم باكثر ميرة نيسابور [9] .

وبذلك نجد اشتهار الإقليم بإنتاج الحبوب حتى عد ما يحمل من خراسان من الحنطة ليس له مثيل في باقي البلاد لجودتها في عمل الخبز [10] .

---

(4) ولوالج : بلد من أعمال بذخشان خلف بلخ وطخارستان وأحسب أنها مدينة مزاحم بن بسطام ، ينسب إليها أبو الفتح عبد الرشيد بن أبي حنيفة النعمان بن عبد الرزاق بن عبد الله الولواجي إمام فاضل سكن سمرقند ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص384 .

(5) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص324 .

(6) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص273 ؛ مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص115 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص324 .

(7) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص324 .

(8) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ج1 ، ص401 .

(9) ابن فضلان ، رسالة ابن فضلان ، ص85 ، 94 .

(10) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص272 .

(11) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص502 ؛ الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص262 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص299 ، 311 ؛ 324 .

(1) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص319 .

(2) السهمي ، تاريخ جرجان ، ج1 ، ص139 .

2 . القطن :

يعد القطن من المحاصيل الزراعية المهمة الداخلة في حياة المجتمع من الناحية الصناعية في خراسان ويصدر إلى خارج الإقليم بعد إدخاله في الصناعات الكثيرة من الألبسة وغيرها ، وهذا مما أدى بدوره إلى اشتهار اغلب مدن خراسان بصناعة المنسوجات القطنية ، وتميزت مرو ونيسابور وقوهستان بأراضيها الخصبة لزراعة القطن المعروف بجودته ولينه في أنحاء الإقليم[1] ، كذلك اشتهرت مدينة بلخ بزراعة القطن[2] .

3 . زراعة النخيل :

وردت إشارات قليلة في المصادر التاريخية والجغرافية إلى زراعة النخيل في خراسان ، إذ كان يزرع في أرابة[3][4] ، ومدينة بشت[5] ، ويبدو أن للمناخ في خراسان أثره في هذا النوع من الزراعة التي تحتاج إلى درجات حرارة مرتفعة ، فمناخ خراسان يغلب عليه البرودة وانخفاض درجات الحرارة ، وهذا مما لا يسمح بزراعة النخيل ، وعليه فان إنتاج خراسان من التمور قليل جداً ، ومن الروايات التي أشارت إلى ندرة زراعة النخيل في خراسان هي أن الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ/786-808م) عند خروجه إلى خراسان وقد هاج

---

(3) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، 324 .

(4) سامي ، شمس الدين ، قاموس الأعلام ، مط مهران ، (استانبول – 1889م) ، ص1341 ؛ السعدي ، مدينة بلخ ، ص110 .

(5) أرابة : هي قرية من ضمن ثلاث قرى تابعة إلى بلدة جرمق ، وأحد هذه القرى تسمى بياذق والأخرى جرمق والثالثة أرابة ، وتعد من خراسان وبها نخل وعيون وزروع ومواشي ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص129 .

(6) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص231 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص405 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص493 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج1 ، ص327 .

(7) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص248 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص421 .

به الدم بحلوان[1] ، أشار عليه الطبيب بأكل الجمار ، فطلب ذلك من دهقان حلوان فقال : " ليست أرضنا أرض نخل "[2] .

4 . الفواكه :

اشتهرت خراسان بشكل كبير بزراعة أنواع كثيرة من الفاكهة ، إذ يعد الإقليم من أهم الأقاليم الإسلامية في كثرة زراعة الفواكه من ناحية الجودة والنوعية ، فمن بين أهم أنواع هذه الفاكهة الاترنج والنيلوفر[3] ، والعنب[4] ، والزبيب والتين والرمان والبرتقال ، فضلاً عن الأنواع الأخرى من الحمضيات[5] .

ونظراً لجودة فواكه خراسان فقد قام خمارويه بن أحمد بن طولون[6] باستقطاب كل أصل عجيب من الفواكه والرياحين إلى بستانه في مصر ، إذ اهدي إليه من خراسان الكثير

---

(1) حلوان : بالضــــم ، والحلوان في اللغة الهبة ، يقال : حلوت فلاناً كذا مالاً ، أحلوه حلوانا إذا وهبت له شيء يفعله غير الأجر ، وفي الحديث نهى عن حلوان الكاهن ، والحلوان أيضاً أن يأخذ الرجل من مهر ابنته ، وحلوان في عدة مواضــع منها حلوان العراق ، وهي أخر حدود السـواد مما يلي الجبال من بغداد ، وقيل : أنها سميت بحلوان بن عمران بن ألحاف بن قضاعة ، كان بعض الملوك اقطعه إياها فسميت به ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص290 .

(2) القزويني ، آثار البلاد ، ص250

(3) النيلوفر : ويقال : النينوفر ، وهو ضــرب من الرياحين ينبت في المياه الراكدة بارد في الســنة الثالثة رطب في السنة الثانية ملين ، صالح للسعال وأوجاع الجنب والرئة والصدر ، وإذا عجن أصله في الماء وطلى به البهق مرات أزاله ، وإذا عجن بالزفت أزال داء الثعلب ، ينظر : الفيروز آبادي ، مجد الدين أبو طه محمد بن يعقوب (ت817هــ) ، القاموس المحيط ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسـالة ، بإشـراف : محمد نعيم العرقسـوسـي ، ط8 ، مؤسـسـة الرسـالة للطباعة والنشـر والتوزيع ، (بيروت – 1426هـــــ/2005م) ، ص486 ؛ ابن لالي بالي ، علي بن محمد القسـطنطيني الحنفي ويعرف بمنق (ت992هـ) ، خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، ط1 ، مط عالم لكتب ، (بيروت – 1407هـــ/1987م) ، ص85 ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج14 ، ص272 .

(4) الاصطخري ، الأقاليم ، ورقة : 110 ؛ مسالك الممالك ، ص280 .

(5) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص278 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص324 .

(1) خمار بن احمد بن طولون المعروف بخمارويه أبو الجيش الأمير بن الأمير ، ولي أمرة دمشق ومصـر والثغور بعــد أبيه احمـــد بن طولـــون ، وكان جواداً ممدحاً ذكر احمد بن يوسف بن إبراهيم بن جعفر الكاتب عن احمد ... إن المســتعين بالله الخليفة العباســي وهب احمد بن طولون جارية اســمها مياس

من هذه النباتات والفواكه وطعموا له الكثير من الفواكه المختلفة مثل شجر المشمش باللوز وأشباه ذلك من كل ما يستطرف ويستحسن[1] ، وعلى اثر ذلك فقد تميزت فواكه خراسان بجودتها ونوعيتها ، حتى إذا ذكرت فواكه أقاليم الدولة العربية الإسلامية يذكر كثمري خراسان مثالاً لذلك[2] .

ومن مفاخر خراسان " سروة بست " حيث كانت هذه الشجرة بقرية من رساتيق بست في مدينة نيسابور ، وهي شجرة ضخمة لم يرَ مثل طولها وعرضها ، وكان المثل يضرب بها في طولها وحسنها وذكر أن ظلالها فرسخاً ، وجرى ذكرها أكثر من مرة في مجلس الخليفة المتوكل (232-246هـ/846-860م)[3] ، وعلى ما تحمله هذه الرواية من مبالغة واضحة إلا أنها بدون شك تؤشر إلى جودة أشجار وفواكه خراسان ، وعلى اثر ذلك عندما ذكرت خصائص كل إقليم ، ذكروا إقليم المشرق وخراسان من المشرق : " بأنه اجلها وأوسعها فواكه "[4] ، وعن أهم المدن التي تشتهر بالفواكه في الإقليم هي :

أ . بذخشان : الكروم[5] .

ب . بست : الأجاص[6] .

ج . بلخ : الزبيب والعنب والتين والرمان والبرتقال والحمضيات[7] .

فولدت منه بسامرة أبا الجيش خمارويه بن احمد في المحرم سنة خمسين ومائتين ، قيل انه توفي سنة (283هـ/896م) في شهر رمضان في دمشق ، ينظر : ابن يونس المصري ، عبد الرحمن بن احمد (ت347هـ) ، تاريخ ابن يونس المصري ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1421هـ) ، ج2 ، ص218 ؛ الربعي ، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ، ص45-46 .

(2) المقريزي ، المواعظ والاعتبار ، ج1 ، ص397 .

(3) ابن قتيبة الدينوري ، عيون الأخبار ، ج1 ، ص363 .

(4) الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص590 .

(5) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص33 .

(1) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص279 .

(2) الثعالبي ، اللطائف ، ص205 .

(3) الجاحظ ، التبصر بالتجارة ، ص37 ؛ الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص278 ؛ مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص108 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص324 .

د . بنجهير : كروم وأشجار كثيرة[1] .

هـ . الترمذ : العنب والسفرجل[2] .

ز . الجوزجان : لها بساتين كثيرة وكروم[3] .

ح . غرج الشار : زبيب كثير يحمل إلى النواحي[4] .

ط . مرو : بلد البطيخ المعروف " البارنك " ، وهذا النوع كان يحمل إلى الآفاق وخاصة إلى العراق في قوالب من الرصاص معبأة بالثلج لرغبة المأمون والواثق له ، كما أن اليابس من فواكهها وخاصة الزبيب يفضل على سائر الأماكن لامتيازه بالطعم والجودة ، وكذلك موصوفة بكثرة أعنابها[5] .

ي . مرو الروذ : تشتهر هذه المدينة بالبساتين والكروم والفواكه الحسنة[6] .

ك . نسا : مشتبكة الأشجار حسنة الثمار [7] .

ل . نسف : كثيرة الأعناب الجيدة[8] .

م . نيسابور : مدينة الفواكه الواسعة اللذيذة والبساتين النزهة ، وفي أرباعها ورساتيقها تكثر الكروم والأعناب الجيدة والريباس والمشمش والزيتون والتين والسفرجل والأجاص والرمان[9] .

ن . هراة : وصفت بأنها " بستان هذا الجانب " معدن الأعناب الجيدة والفواكه النفيسة ، وهي مشهورة بالكشمش الطائفي والكشمهاني ، وفي مدنها ورساتيقها يذكر مائة

---

(4) الحديثي ، خراسان في العهد الساماني ، ص436 .

(5) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ج1 ، ص422 .

(6) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص270 .

(7) المصدر نفسه ، ص272 .

(8) المصدر نفسه ، ص264 ؛ ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص320 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص299 ، 326 ؛ الثعالبي ، اللطائف ، ص226 .

(9) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص269–270 ؛ مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص105 .

(10) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص320 .

(11) المصدر نفسه ، ص283 .

(1) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص314 ، 315 ، 316 ، 318 ؛ الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص541 .

وعشرون لوناً من الأعناب وفيها صنفان لا يوجد في جهة أخرى هما " البرينان والكلنيدي "[1] .

كما اشتهرت خراسان بزراعة الليمون الحلو وخاصة في مدينة بلخ[2] ، ويبدو أن هناك نباتات منتشرة في خراسان لم نذكر اسمها ضمن المحاصيل الزراعية التي ذكرناها سابقاً ، ومن هذه النباتات : الطرثوث وهو نبت كالفطر مستطيل دقيق يضرب إلى الحمرة يؤبس وهو دباغ للمعدة ، منه مر ومنه حلو يستخدم كعلاج في بعض الحالات المرضية ، إذ يدخل ضمن الأدوية ، ينبت هذا النبات في بعض جبال خراسان[3] ، وذكرت إن الحشيشة[4] كانت شائعة في بلاد خراسان[5] .

---

(2) الاصـطخري ، مسـالك الممالك ، ص266-267 ؛ مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص104-105 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص324 ، 326 .

(3) السعدي ، مدينة بلخ ، ص108 ؛

Mhammad B. Dba Al-wahhab Qashini , Hu DuD Al-Alam , The University Press Oxford , London , W,C , 1937 , p:108 .

(4) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج8 ، ص62 ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج2 ، ص164 .

(5) الحشيشة : هـو نبات يأخـذه الشخص لكي يكون أنيس بشوش طلق الوجه ، وهذا مثل ما يقال ثمل ، وذلك لأنهم يستعملون الحشيشة ليثملـوا ويسكروا ، وقيـل : هنـاك الحشيشة الخراسانية ، تسمـى أفسنتين خراسانس ، ينظر : دوزي ، تكملـة المعاجم العربيـة ، ج3 ، ص178 ، 183 .

(6) المقريزي ، المواعظ والاعتبار ، ج2 ، ص291 .

كما عرفت خراسان بإنتاج الزعفران[1] ، والعود[2] ، والنارجيل[3] ، والملاحات ، والنوة[4] وغيرها من أشكال التوابل التي تدل على رفاهية الناس ، إذ تعطي الأطعمة مذاقاً جيداً يميزه[5] .

5 . الخضروات :

نظراً لكون الخضروات من المزروعات السريعة التلف ولا تدخل في النطاق التجاري بسعة كبيرة ، فإن المؤرخين لم يفصلوا فيها كثيراً ، وذلك لأنها من المواد التي تدخل في الاستهلاك اليومي ، ولابد أن معظم الرساتيق والأرباض كانت تقوم بزراعتها ، وذلك لتغطية المعايش الضرورية للمدن ولدينا إشارات إلى وجودها ، مثل اشتهار نسا بالباذنجان[6] ، وكثرة الخضر في بلخ والمدن الأخرى[7] ، وتميزت أستوا بزراعة الثوم الكثير[8] .

ثانياً . الثروة الحيوانية :

---

(1) الزعفران : وهو نوع من الصباغ اصفر وهو يشبه الكركم من حيث اللون الأصفر ، وهو من الطيب ، ينظر : الفراهيدي ، العين ، ج2 ، ص333 ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج4 ، ص324 ؛ العلي ، صالح احمد ، ألوان الملابس العربية في العهود الإسلامية الأولى ، بحث مستل ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، م 27 ، 1976م ، ص3\83 .

(2) العود : هو ضرب من الطيب ، يتبخر به ، وأجود أنواعه العود الهندي ، ينظر : الصابي ، أبو الحسين هلال بن المحسن (ت448هـ) ، رسوم دار الخلافة ، تحقيق وتعليق : ميخائيل عواد ، مط العاني ، (بغداد – 1964م) ، ص16 .

(3)النارجيل : جوز الهند واحدته بهاء ، وقد يهمز ونخلته طويلة تميد بمرتقيها حتى تدانيه من الأرض لينا ، ينظر : الأزهري ، الزاهر ، ص136 ؛ الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص191 ؛ ابن سيدة ، المحكم والمحيط الأعظم ، ج4 ، ص49 .

(4) النوة : كسكر النوح ، ينظر : الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج2 ، ص294 .

(5) الحديثي ، خراسان في العهد الساماني ، ص440 .

(6) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص326 .

(7) المصدر نفسه ، ص301 .

(8) المصدر نفسه ، ص318-319 .

تعد الثروة الحيوانية جانباً مهماً من جوانب الموارد الاقتصادية في خراسان ، نظراً لما توفره من منتجات مختلفة تدخل كمواد غذائية أو صناعية في كافة نواحي الحياة ، فالثروة الحيوانية توفر اللحوم والألبان بكافة أنواعها ، كمادة غذائية أساسية للسكان ، والصوف والوبر والفرو والجلود التي تدخل كمادة خام في كثير من الصناعات المختلفة ، كما إن بقايا إفرازتها تستخدم كأسمدة للزراعة .

وقد اشتهرت خراسان بشكل كبير بتربية الحيوانات على أنواعها المختلفة ، فيذكر الاصطخري (ت346هـ/957م) : " وأنفس الدواب ما يرتفع من نواحي بلخ "[1] ، ويضيف قائلاً مع مؤرخين آخرين : " ويرتفع من بلخ وأعمالها النوق المتقدمة على ما في جنسها وتعرف بالبخاتي[2] "[3] ، وفي خراسان أيضاً البراذين[4] ، وهو نوع من الخيول التي تنتشر في الإقليم وتتأقلم هذه الخيول مع مناخ الإقليم وطبيعته[5] ، وفي خراسان تتواجد الجمال ذوات السنامين ، وهذا الصنف من الإبل لا يوجد إلا في خراسان[6] ، ولابد من ذكر أهم المدن التي تتنوع فيها الثروة الحيوانية في الإقليم :

---

(1) الأقاليم ، ورقة : 110 .

(2) البخاتي : هي نوع من النياق اشـــتهرت بها مدينة بلخ من مدن خراســـان ، ينظر : النويري ، نهاية الأرب ، ج1 ، ص364 .

(3) مسالك الممالك ، ص280 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص482 ؛ عباس ، إحسان ، شذرات من كتب مفقودة في التاريخ ، ط1 ، مط دار الغرب الإسلامي ، (بيروت – 1988م) ، ج2 ، ص453 .

(4) البراذين : مفرده البرذون ، وهي الدابة ، قال الكسـائي : الأنثى من البراذين برذونة ، وأنشـد أريت إذا جالت بك الخيل جولة وأنت على برذونة غير طائل ، ينظر : الجوهري ، الصـــحاح تاج اللغة ، ج5 ، ص2078 ؛ وذكرت في موضع آخر على أنها الخيل النمير عراب والعتاق وسميت بذلك لثقلها ، واصل البرذونة الثقل ، ينظر : القاضـــي عياض ، عياض بن موســـى بن عياض بن عمرو اليحصـــبي (ت544هـ) ، مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، مط المكتبة العتيقة ودار التراث ، (بلام – بلات) ، ج1 ، ص83 .

(5) الجاحظ ، البيان والتبيين ، مط دار ومكتبة الهلال ، (بيروت – 1423هـ) ، ص339 .

(6) القزويني ، آثار البلاد ، ص127 .

1. أرابة : فيها مواشي كثيرة[1] .
2. جرجان : وبها الإبل البخاتي[2] .
3. نيسابور : ذات لحوم جيدة ورخيصة[3] .
4. مرو الروذ : المواشي[4] .
5. سرخس : معظم أملاكهم الجمال والأغنام[5] .
6. زم : الغالب عليها الإبل والغنم[6] .
7. باذغيس : الأغنام[7] .
8. بوشنج : الإبل والغنم[8] .
9. الترمذ : تنتج لحوم كثيرة وألبان[9] .

فضلاً عن ما ذكرنا من ثروة حيوانية تنتشر في الإقليم ، فإن هناك حيوانات أخرى تشتمل على الطيور والأسماك أدخلت ضمن الثروة المائية ، انتشرت على سبيل المثال في مدينة مرو ، فقد قيل عنها : أنها كثيرة الحمام والفروج[10] ، وتنتشر في خراسان

(1) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص231 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص405 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص192 .
(2) اليعقوبي ، البلدان ، ص93 ، المنجم ، آكام المرجان ، ص71 .
(3) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص314 .
(4) الحديثي ، خراسان في العهد الساماني ، ص442 .
(5) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص273 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص445 ؛ مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص104 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص313 ، ص324 .
(6) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص298 .
(7) المصدر نفسه ، ص269 .
(8) المصدر نفسه ، ص268 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص308 .
(9) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ج1 ، ص422 .
(10) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص299 ؛ السمعاني ، الانساب ، ج4 ، ص233 .

الحيوانات الأخرى من الدواب وغيرها ، فقد ذكر أن ما يرتفع منها أنفس الدواب[1] ، وعندما ما ذكر ابن خرداذبة (ت300هـ/912م) ما يرتفع من كل إقليم من مبالغ ودواب ، ذكر أن خراسان يرتفع منها من الدواب للركوب ثلاثة عشر رأساً ومن الأغنام ألف شاه[2] ، ثم اشتهر الإقليم بالبراذين والشهاري والحمير[3] ، وتشتهر غرج الشار بالخيل الجيدة والبغال[4] ، وتشتهر مدينة نسا بالثعالب[5] ، وهناك نوع من الطيور تنتقل من خراسان إلى مصر تسمى هذه الطيور بالغرانيق[6] ، يبدو أن موطن هذه الطيور هو إقليم خراسان .

وبذلك كانت الثروة الحيوانية ذات اثر كبير في تطور الموارد الاقتصادية في خراسان من خلال ارتباطها الوثيق بالزراعة والتجارة والصناعة ، فقد استخدمت هذه الثروة الحيوانات كوسيلة من وسائل الفلاحة في الأرض الزراعية ، فضلاً عن استخدامها كدواب للبريد ، وكأداة فعالة في الجيوش الخراسانية أو النقل وحمل الأمتعة .

ثالثاً . الصناعة :

يعد إقليم خراسان من أهم أقاليم الدولة العربية الإسلامية تقدماً في الصناعة ، بسبب شهرة هذا الإقليم بالثروة الطبيعية ، ثم المقدرة الكبيرة والفائقة التي يتمتع بها سكانه من الحرف والصناعات التي أدت بدورها إلى كثرة رؤوس الأموال وازدياد النشاط التجاري الذي يساعد على تصريف المنتوجات الصناعية ، وبالتالي أدت الثروة الطبيعية دورها في وجود نوع من التخصص في الصناعات التي قلت مثيلاتها في لأقاليم الأخرى بسبب هذه الثروة الكبيرة التي يتمتع بها الإقليم ، ولعل هذه الصناعة هي استمرار للفترة العباسية والإمارات التابعة لها على الإقليم ، وهي صناعات محلية لم تتغير كثيراً تبعاً للتغير السياسي على إقليم خراسان ، ويمكن تحديد الثروة الطبيعة وأماكن انتشارها في إقليم خراسان وعلى النحو التالي :

---

(1) ابن خرداذبة ، المسالك الممالك ، ص181 ؛ الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص181-182 .

(2) مسالك الممالك ، ص39 .

(3) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص316 ؛ مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص114 .

(4) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص324 .

(5) المصدر نفسه ، ص324 .

(6) القزويني ، آثار البلاد ، ص117 .

1 . المعادن :

تنتشر في خراسان الكثير من المعادن على مختلف أنواعها في جبال خراسان والتي هي امتداد لجبال بلاد ما وراء النهر ، ومن هذه المعادن الذهب[1] ، إذ ينتشر أجود أنواعه في مدينة بلخ منه الأحمر والأصفر [2] ، ويكثر الذهب أيضاً في مدينة نيسابور ، لكنه غير مستغل ، وذلك لأنه يقتصر عن المؤنة[3] .

ولمدينة طوس مكانة كبيرة في انتشار المعادن فيها وخاصة في نوقان ، وأهم هذه المعادن على الإطلاق الذهب[4] ، وبذلك كان للذهب مكانة متميزة في خراسان من خلال إجماع الناس كافة على تفضيله لسرعة المؤاتاة في السبك والطرق والجمع والتفرقة والتشكيل بأي شكل أريد مع حسن الرونق وعدم الروائح والطعوم الرديئة[5] .

---

(1) الذهب : هو بالرومية خروصون ، وبالسريانية ذهباً ، وبالهندية سورون ، وبالتركية الطن ، وبالفارسية زر ، وبالعربية بعد الذهب النضار ، ويقال : لما استغنى عنه بخلوصه عن الإذابة العقيان ، وهو مثل الموجود في براري السودان ، وقيل : إن الذهب سمي ذهباً لأنه سريع الذهاب بطيء الإياب إلى الأصحاب ، وقيل : سمي بالذهب لأن من رآه بالمعدن بهت له ويكاد عقله يذهب ، ويقال : رجل ذهب إذا أصابه ذلك ، وقيل لديوجانس : لمَ أصفر الذهب؟ قال : لكثرة أعداءه ، فهو يفرق منهم ، وفي ديوان الأدب : إن العسجد هو الذهب ، وهذا الاسم يجمع الجواهر كلها من الدر والياقوت ، وليس كذلك فأن الذهب وحده ذا سمي عسجداً ولم تسمى تلك الجواهر عسجداً على حدتها ، ينظر : البيروني ، الجماهر في الجواهر ، ص252–253 .

(2) ابن خرداذبة ، المسالك الممالك ، ص179 ؛ البيروني ، الجماهر في الجواهر ، ص233 .

(3) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص434 ؛ الحديثي ، خراسان في العهد الساماني ، ص447 .

(4) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص434 .

(5) الدمشقي ، الإشارة إلى محاسن التجارة ، ص22 .

وكذلك ينتشر في إقليم خراسان معدن الفضة[1] وخاصة في مدينة بنجهير التي تعد من المدن التي تشتهر بهذا المعدن[2] ، وفي مدينة أندرابة[3] إذ تعتبر مكمن تجمع الفضة[4] وكذلك في الجبال الممتدة من بنجهير إلى أندرابة وبذخشان والصاعدة إلى التبت مارة بوخان وبروان وشلجي[5] ، وتوجد الفضة في نيسابور أيضاً[6] ، أما في مدينة باذغيس فقد تعطل العمل في استخلاص الفضة وذلك لفناء الحطب الذي يساعد على استخراجه وسبكه[7] ، وهناك مدينة تسمى مدينة جبل الفضة ، كانت على ما يدل اسمها عند جبل

---

(1) الفضة : هي بالرومية أرجوسا ، وبالسريانية سيما ، وبالفارسية سيم ، وبالتركية كمش ، وبالهندية دوب ، وذكره حمزة : أنه عرب من الفارسية على السام ، والسام عروق الذهب والفضة في الجبل ، وسمانة اسم فارسي في مواصفات أصحاب المعادن ، واسم الفضة بالعربية اللجين والصريف ، ونظن بالصيرفي أنه من الصراف في مزاولة الصرف بين العين والورق في التفاصيل بين النقود المختلفة ، ويقال لها : بالصولج ، وكأنه صفة لها بالجودة ، فأنه يقال : فضة صولج وصولجة ، وقيل في أسمائها الغرب ، وذلك لتغيبها في المعدن ، والفضة معروفة وهي بعكس الذهب تبلى وتصدأ وتحترق بالنار ، وإن على مذابها تكسرت وإن أُلقي عليها شيء من البورق درهاً لحالتها وهي باردة يابسة باعتدال ، ومن خواصها إذا جعلت سحاقتها في الأدوية المشروبة نفعت من كثرة الرطوبة والبلغم اللزج والعلل الكائنة من العفونة وتنفع من الجرب والحكة والبخر من الخفقان ومن عسر البول ، وقدر ما يؤخذ منها دانق وسحاقتها مع الزئبق تنفع البواسير وتضر المثانة ويصلحها العسل ، ينظر : البيروني ، الجماهر في الجواهر ، ص261-262 ؛ المناوي ، أعلام الأمجاد بأحوال الجماد ، اعتنى به وعلق عليه : الشيخ احمد فريد المزيدي ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 2010م) ، ص331 .

(2) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص280 ؛ ابن الفقيه ، البلدان ، ص254 ؛ السمعاني ، الأنساب ، ج2 ، ص334 .

(3) أندرابة : قرية بينها وبين مرو فرسخان ، كان للسلطان سنجر بن ملك شاه بها آثار وقصور باقية الجدان إلى زمن ياقوت الحموي ، وقد رآها ياقوت الحموي خراباً وكذلك القرية ، ينسب أليها جماعة منهم احمد الكرابيسي الاندرابي ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص260 .

(4) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص279 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص448 .

(5) المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج4 ، ص78 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص326 .

(6) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص318-319 ؛ مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص117 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص275 ، 278 .

(7) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص269 ؛ البيروني ، الجماهر ، ص213 .

فيه معدن الفضة ، وهي في الطريق المار رأساً من هراة إلى سرخس ، والظاهر أنها في شمال كوغا ناباذ[1][2] .

وتشتهر خراسان بوجود وتوافر معدن النحاس[3] وخاصة في مدينة طوس[4] ، وفي الباميان ونيسابور وأسبيجاب ومرو أيضاً[5] .

أما الحديد[6] فيوجد بكميات كبيرة في مدينة نيسابور وكابل[7] ، حتى أن هناك مدينة تقع في شمال بلخ سميت " درياهسنين " ومعناها باب الحديد[8] ، وعند ذكر إقليم المشرق

---

(1) كوغا ناباذ : لم أجد لها ترجمة في المصادر الجغرافية .

(2) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص456 .

(3) النحاس : بالرومية خلكو ، بالسريانية نحاساً ، وبالعربية النحاس والمس والقطر ، وفي كتاب الله عز وجل ذكر للنحاس في قوله تعالى : (③↖❷⬀ᔓ⌂⍓↖ ↖♦■◘⓿⬂▤↗☺⌂ᔕ ⅄↗❑◆✂↓⚯ ⚯♓♋♊ ✡❋ᔕ❻⚆ ❐◆✞⬆◆❑ᔕ❑☞ ▫⧫⌧⧫ ✍⧫♈✌♦⬙⬘❸◆✂♌✐) سورة الرحمن ، الآية : 35 ، وقيل أيضاً : أنه النحاس الذي هو فلز ، وأما المس فقد اشترك في ذكره أهل العراق وخراسان حتى سميت القمقمة مسينة لأنها من النحاس ، وخصت بها وإن كان لا يأباها كل معمول من النحاس ، وهو بالفارسية روي ، لكنه لما اشتهر بالمس ، والنحاس حار يابس والأكل والشراب في آنيته يضر ضرراً شديداً ومن داوم ذلك اعترته اسقام لا دواء لها وربما أحدث داء الثعلب والسرطان ووجع الكبد والطحال وفساد المزاج ، وأكل الحامض فيها أشد ضرراً ، ومن أكل أو شرب شيئاً بات في إناء منه ليلة كان أسرع لقتله ، ومن قرب سمكة الى إناء نحاس أورثه سمية ، ولو كب إناء نحاس على سمك مشوي صار سماً قاتلاً ، ينظر : البيروني ، الجماهر في الجواهر ، ص263 ؛ المناوي ، أعلام الأمجاد بأحوال الجماد ، ص341 .

(4) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص434 ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص430 .

(5) اليعقوبي ، البلدان ، ص289 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص325 ؛ مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص116 ؛ البيروني ، الجماهر ، ص213 .

(6) الحديد : معروف وهو ذكر وأنثى ، فالذكر صلب جداً شديد ويسمى الفولاذ الطبيعي ، والأنثى تسمى فولاذاً مطلقاً ، وإذا حمى الحديد وطفئ في ماء أو خمر وشرب ابرأ الإسهال المزمن وقرحة الأمعاء وورم الطحال والهيضة وقوة المعدة الفاسدة وأزال الجبن وحسن اللون ، وإن سقي منه المفصوص نفعه نفعاً بالغاً ويهيج الباه لتقويته الأحشاء ويزيل التشنج ، ينظر : المناوي ، أعلام الأمجاد بأحوال الجماد ، ص308 .

(7) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص38 ؛ الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص334 .

(8) اليعقوبي ، البلدان ، ص120 ؛ الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص278 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص447 .

وما يمتاز به أهله ، ذكر أن لباسهم الحديد[1] ، والمراد بهذه الرواية لباسهم في الحرب إذ يبقى المقاتلة يلبسون الحديد لأيام عديدة نتيجة طيلة مدة مقاتلة العدو ، حتى تخرج رائحة الحديد منهم وهي رائحة كريهة حتى أن الخادم لا يقرب سيده الذي يلبس الحديد من شدة الرائحة التي تخرج منه ، ويوجد في مدينة الباميان الزئبق[2][3] .

ومن المعادن الأخرى المنتشرة في الإقليم الفيروزج[4] ، وهو من الأحجار النفيسة التي اشتهرت بها خراسان وخاصة في مدينة نيسابور في رستاق ريوند[5] ، وفي مدينة طوس[6]

---

(1) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص260 .

(2) الزئبق : يسمى زاووقاً ، ومنه التزويق في التصوير ، والمزيقات هي الدراهم الزيوف المطلية به ، وكان في الأيام التي لا تبعد عن أيامنا قطاع دراهم غلاظ مملسة الأطراف والحواشي إلى السواد وكأنها سنجات الموازين تسمى مزيقة ، ذكروا أنها كانت تعمل من الزئبق المعقود ، وكانت تستعمل بمكة إلا في المواسم ، فإنهم كانوا يرفعون التعامل بها إلى أن يأخذوا من الحجيج ما معهم من الذهب والفضة ، ثم يعودون عند عودهم إلى الزئبق ، والدينار المطوق ومنه بمزاوجة الكبريت في النار يعمل الزنجفر ، لأن الكبريت يعقده ويولد الحمرة فيه كما يولدها في الأسرب المحرق ويصيره اسرنجاً ، وربما سوى بينهما بالتسمية بالسنجفرية ، ثم يفصل المعمول بالزئبق بالنسبة إلى الروم ، إذ كان فيما مضى يحمل من هناك ، والزئبق يفر عن النار إلا أن يجعل فيه مفرغة حديد محماة ، فأنه يستقر فيها مدة ، وذلك لأن الزئبق يسال كالماء ، فالنار تبخره بتبديد الأجزاء وإذا اجتمعت وانضمت عادة زئبقاً كعود المبخر من الماء ماءً عند مزالية الحرارة إياه وانحصاره في مضائق ، وهو غواص في الأجساد الذائبة بسهولة وفي الحديد بعسر ، وهو كسار للذهب مفتت إياه بجرمه وبرائحته إن فاحت من النار ، ينظر : البيروني ، الجماهر في الجواهر ، ص250-251 .

(3) الثعالبي ، اللطائف ، ص219 ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص154 .

(4) الفيروزج : ضرب من الصباغ ، ويطلق على الحجر المعروف ، واسمه بالفارسية النصر ، ولذلك يسمى حجر الغلبة ، ويسمى أيضاً حجر العين ، لأن حامله يدفع عنه شرها ، والمشهور عنه أنه يدفع الصواعق ، وهو حجر أزرق اصلب من اللازورد ، يجلب من أعمال نيسابور ، وكلما كان أرطب فهو أجود ، والمختار منه ما كان من المعدن الأزهري والبوسحاقي ، لأنه مشبع اللون صقيل ، ثم للبني المعروف ثم الاسمانجوني الغميق ، ويقال : أن الملوك تعظمه لأنه يدفع القتل عن صاحبه ولم يرقط في يد قتيل ولا في يد غريق ، وإذا شرب منه نفع لدغة العقرب ، ويقل : أنه بارد يابس ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج2 ، ص345 ؛ الأكفاني ، الشيخ محمد بن إبراهيم (ت749هـ) ، نخب الذخائر في أحوال الجواهر ، اعتنى به وعلق عليه : الشيخ احمد فريد المزيدي ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 2010م) ، ص366 ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج6 ، ص150 .

(5) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص326 ؛ الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص193 .

(1) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص258 ، 334 .

، ومن المعادن الأخرى الرصاص[1] والذي يوجد في باميان وبلخ[2] ، وكذلك يوجد معدن الزاج[3] في جبال الباميان[4] ، وكذلك معدن اللازورد[5] ويوجد في مدينة بنجهير ، وأكثر

---

(2) الرصاص : هو بالرومية كسطرين ، ولهذا يجيء في كتب الكيمياء قسطير ، وقيل : أنه بالسريانية أنكاو ، وما أضنه إلا للأسراب أو أنه مشترك بين الرصاص ، والعربية أيضاً الصرفان ، ويبدو أن جزيرة سرندين قد أختصت بهذا النوع من المعادن على غيرها من باقي المعادن ، وله معدنان أحدهما في جبل لز ، والآخر في لونك من حدود كله لكنه ليس في غزارة الأول ، ينظر : البيروني ، الجماهر في الجواهر ، ص281-282 .

(3) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص324 .

(4) الزاج : يقال له : الشب ، وهو من الأدوية ، وهو من أخلاط الحبر ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج2 ، ص293 ؛ وقيل في معنى آخر : أن الزاج الأبيض هو كبريتات الخرصين ، والزاج الأزرق هو كبريتات النحاس ، والزاج الأخضر هو كبريتات الحديد ، وزيت الزاج هو حمض الكبريتيك ، ينظر : مصطفى ، المعجم الوسيط ، ص405

(5) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص327 ؛ اديشير ، الألفاظ الفارسية ، ص82 .

(6) اللازورد : معدن يتخذ للحلي وأجوده الصافي الشفاف الأزرق الضارب إلى حمرة وخضرة وله منافع في الطب ، يسمى بالرومية أرمينا قون نسبة إلى أرمينيا ، فإن الحجر الأرميني المسهل للسوداء يشبهه ، واللازورد يحمل إلى أرض العرب من أرمينيا وإلى خراسان والعراق من بذخشان ، وقيل في العوهق : هو اللازورد وذلك في كتب المشاهير ، واللازورد يجلب من جبال كران وراء شعب بنجهير ، واللازورد يتكون من معدن النحاس ، ومن خواصه إذا جعل في الكحل نفع العين وأنبت شعر الأجفان ، وينفع المرة السوداء إذا شرب مغسولاً ، وإذا شرب بماء العسل نفع من وجع الكبد ، وان سحق بخل وطلي به البرص أبرأه ، ينظر : البيروني ، الجماهر في الجواهر ، ص204-205 ؛ المناوي ، أعلام الأمجاد بأحوال الجماد ، ص343 ؛ عبد الحميد ، احمد مختار وآخرون ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط1 ، مط عالم الكتب ، (بلام-1429هـ/2008م) ، ج3 ، ص1986 .

ما تشتهر به مدينة بذخشان ومنها يحمل إلى سائر العراق[1] ، ومن المعادن الأخرى البلور[2] وينتشر في جبال بذخشان ووخان وفي نيسابور ولكنه غير صافٍ[3] .

ومن المعادن الأخرى " السبج[4] " ويسمى بالفارسية " شبه " وتشتهر به طوس ، فيتخذ منه المرايا والأواني والقدور والمقالي ، وقد يتخذ من الزجاج والأقداح[5] ، كما يوجد هذا المعدن في نيسابور[6] .

---

(7) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص279 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص307 ؛ البيروني ، الجماهر ، ص184 .

(1) البلور : حجر البلور أصله من الماء لصفائه ومشابهة زلاله وأصل الماء موه لقولهم في جمع الجمع الذي هو مياه أمواه ، ومنه موهت الشيء إذا جعلت الشيء له ماءً ورونقاً ليس له كذلك إذا سقاه ماءً وجدده ، وقيل : أنه يجلب من جزائر الزنج وكشمير ومن نواحي بذخشان ، وله معدن ببدليس في أرمينيا ، ويجلب أيضاً من سرنديب ومن بلاد الأفرنجة ومن بلاد المغرب الأقصى ، ومنه ما يلتقط من البوادي ، أما قيمته فبحسب ما يعمل منه من الأواني وحسن صنعتها ، ووجد منه قطعة زنتها مائتا رطل بالعراقي ، وأفضله المستنبط من بطن الأرض ويكون ساطع البياض كثير المائية رزيناً صلباً بحيث ينقدح منه النار ويخدش كثيراً من الجواهر بخلاف الملتقط من ظاهر الأرض ، ينظر : البيروني ، الجماهر في الجواهر ، ص190 ؛ الأكفاني ، نخب الذخائر ، ص367 .

(2) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص303 ؛ البيروني ، الجماهر في الجواهر ، ص184 .

(3) السبج : حجر اسود ليس من جنس الجواهر ، وخرزه رذالة الخرز يكاد أن تقلد به الحمير ، ويعمل الكبراء منه أميالاً للأكحال بسبب نقائه عن التزنجر وكان يحبب أن يخصوا به عيون المرطوبين دون غيرهم لنفطيته ، وسمى بالفارسية شبه وهو حجر اسود حالك صقيل رخو جداً خفيف تأخذ النار فيه وسمعت أنه يشتعل إذا أحمته الشمس وتفوح منه رائحة النفط ، لأن كل ما وصفناه فيه يشهد بدهانته وأنه نفط متحجر مشابه للأحجار السود التي تسجر بها التنانير بفرغانة ، ثم يستعمل رمادها لغسل الثياب وذلك أنه بفرغانة عمود الجبل الذي يرتفع منه الزفت والقير والنفط والموم الأسود المسمى جراقسك ، ثم النوشادر بناحية البتم ، وأما المختار منه فمعدنه بطابران من طوس ، يعمل منه ما أمكن من المرايا والأواني بحسب عظمته ، ينظر : البيروني ، الجماهر في الجواهر ، ص209-210 ؛ المناوي ، أعلام الأمجاد ، ص320-321 ؛ الخفاجي ، شفاء الغليل ، ص144 .

(4) البيروني ، الجماهر في الجواهر ، ص199 .

(5) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص326 .

ومن المعادن الأخرى " الدهنج[1] " ويسمى في نيسابور " فرندي " ، وفي مدينة هراة " زرنجويه " ، وهو من أنواع الفيروزج[2] ، أما " الخماهن " فهو نوع من الحجر لا يكون له قيمة إلا كقيمة الخرز ويستعمل في الجلاء وتشتهر نيسابور بهذه المعادن[3] .

وهناك الطين النجاحي ويستعمل للأكل ويصفه الثعالبي (ت429هـ/1037م) بأنه لا يوجد مثله في الأرض ويحمل إلى أدنى البلاد ، ويتحف به الملوك والسادة ، وربما بيع الرطل منه بمصر والمغرب بدينار[4] ، ويكثر هذه الطين في مدينة نيسابور وقوهستان وزوزن[5] ، ولا تعطي المصادر معلومات عن هذه الطين سوى أنه طين أبيض عجيب ، ويبدو أنه كان يستخدم في علاج بعض الحالات المرضية ، ثم إلى جانب هذه الطين الذي يستخدم للأكل هناك طين الختم والكتابة الذي ينتشر في نيسابور[6] .

وهناك معادن أخرى تسمى معادن القدور والبرام والرخام وتنتشر هذه المعادن في نوقان وطوس وبيهق[7] ، وهناك نوع آخر من المعادن يسمى " الجمست[8] " وينتشر هذا المعدن

---

(1) الدهنج : هو حجر رخو شديد الخضرة تلوح فيه زنجارية وفيه خطوط سود دقاق جداً ، وربما شابه حمرة خفية ، ومنه طاووسي ومنه موشى ، وقيل : أنه يصفو بصفاء الجو ويكدر بكدورته ، ومنه فرندي وهو أفضل أصنافه ، ومنه هندي ، ومنه كرماني ، ومنه خراساني ، ومنه كركي ، ومنه مغربي ، والهند ترى أنه ضرب من التوتيا ويكون رخواً وقت إخراجه من معدنه ، ثم يزداد صلابة ، وقال أرسطو طاليس : إن شرب منه شارب السم نفعه ، وإن شرب منه من غير سم كان سماً ، وقد وثق الناس على الفرندي أنه يجلو بياض العين جلاءً حسناً ، ينظر : الأكفاني ، نخب الذخائر ، ص368-369 .

(2) البيروني ، الجماهر في الجواهر ، ص206 .

(3) المصدر نفسه ، ص228-229 ؛ شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص83 .

(4) ثمار القلوب ، ص543 ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج1 ، ص363 .

(5) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص274-275 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص446 ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج1 ، ص412 .

(6) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص326 ؛ الحديثي ، خراسان في العهد الساماني ، ص452 .

(1) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص434 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص326 ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص411 .

(2) الجمست : هو حجر بنفسجي ، وصبغه مركب من حمرة وردية وسماوية ، وهو حجر كانت العرب تستحسنه وتزين به آلهتها ، وقيل في معادن الجمست أنها كثيرة ، وإن بياضها يضرب كل واحد من الألوان من الحمرة الوردية المشوبة بالبنفسجية ، وقال الكندي ، معدنه بقرية الصفراء على ثلاثة أيام

في واشجرد ومرو الروذ[1] ، وهناك معدن آخر يسمى " الموميائ[2] " وهو من أنواع العنبر ويوجد في قهستان وقراها[3] ، أن ما ذكرناه يمثل أغلب المعادن المعروفة في خراسان وقراها ومدنها والتي كان لها دور كبير في تقدم الصناعات هناك .

2 . المواد النباتية الداخلة في الصناعة :

فضلاً عن ما ذكرناه من المعادن المنتشرة في خراسان ، هناك مواد نباتية تنتج في خراسان بنسبة كبيرة منها وتدل التجارة التي تقوم في الإقليم على أهمية هذه المواد ونسبتها .

ويشكل القطن على رأس هذه المنتوجات النباتية والذي يدخل بنسبة كبيرة في هذه الصناعات ، وأكثرها الصناعات النسيجية على اختلاف أنواعها ، والحبوب التي ذكرت في المبحث الخاص بالزراعة[4] ، ومن الصناعات التي يدخل فيها النبات الأخشاب التي تدخل

من مدينة النبي (صلى الله عليه وأله وسلم) ، وأنه يلبس للأمن من وجع المعدة ، ويصاب به حجر قديم عليه صورة ثعبان وكتابة بالقبطية لا تفهم ، وقيل : هو حجر منقوش يشبه الحجر الوردي الاكهب بل تظهر فيه جميع الألوان ، وأعلاه ما ظهرت عليه الوردية ، وأرخصه ما علته كهوبة ، والعرب تتحلى به ، ويوجد من قطاعه رطل ويوجد في معدنه مغشـــى ببياض الثلج علة وجهه حمرة ، ويظهر في مدينة بوشـــجرد من حدود الصـــغانيان في وادٍ يعرف رام رود ، وذكر أنه كســـنور الأغر صـــلب فيه زجاجية ينكسر لها بقليل قوة ، ويذوب على النار كالرصاص ، وإذا طرح منه قطعة بالكأس قوى الدماغ والمعدة بخلاف الحجر المغنيسي ، لأن هذا إذا جعل في الكاس أفسد العقل وأورث الخبل ، وهذا موافق لما ذكره اصحاب الخواص من الشارب بكأس الجسمت أن سكره يبطئ ، ينظر : البيروني ، الجماهر في الجواهر ، ص203 ؛ العمري ، مسالك الأبصار ، ج22 ، ص195 .

(3) البيروني ، الجماهر في الجواهر ، ص194 ؛ شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص65 .

(4) الموميائ : أو يذكر المومیا ، يناسـب العنبر وليس من الطيب في شـيء ، ويناسـب ما نحن فيه من الخزن للعزة ، وإعانة من أنكسر في بدنه عظم ، وقد ذكر في خزائن الأكاسرة من الأدوية المفرطة وذكر فيها نوعان من الموميائ حار وبارد ، والبارد منها عجيب ، فإن الموميائ صـــنف من أصـــناف العنبر والبرودة فيها غريبة والأقاويل فيها كثيرة مختلفة ، وقيل : أن الموميائ يوجد بقرية جوران من رســـتاق قهســـتان من طســـوج كران ، وكذلك في قرية كركوكران من هذا الرســـتاق والطســـوج بعينها ، وما ســـمعنا شيئاً منه محمولاً الى البلاد ، ينظر : البيروني ، الجماهر في الجواهر ، ص215-217 .

(5) البيروني ، الجماهر في الجواهر ، ص205 .

(1) ذكر منتوج القطن ضمن المبحث الخاص بالزراعة .

في صناعة السفن والأسلحة من النشاب والقسي ومواد البناء والقنب والأثاث المنزلي وتنتشر هذه الأخشاب في مدينة طوس[1] .

3 . أهم المراكز الصناعية في خراسان :

ازدهرت الصناعة في خراسان ازدهاراً كبيراً ، مما أدى بدوره إلى ظهور عدة مراكز صناعية في الإقليم ، ضاقت بالأعداد الكبيرة للعمال والصناع والمهرة ، وذلك طبقاً لتنوع الحرف والأعمال التي يمارسونها ، وبذلك كانت هذه المراكز الصناعية محل اهتمام جميع الولاة والحكام في الإقليم .

ومن هذه المراكز الصناعية مدينة نيسابور والتي أشار ابن حوقل (ت367هـ/977م) إلى ما فيها من أسواق وصناع بالقول : " خلال هذه الأسواق فنادق وخانات يسكنها أهل المهن وأرباب الصنائع بالدكاكين المعمورة والحجر المسكونة والحوانيت المشحونة بالصناع كالقلانسيين ... وكذلك الاساكفة والخرازون والحبالون "[2] ، ثم ذكر فيما يتعلق بمنتجاتها بالقول : " ويرتفع عنها من أصناف البز وفاخر ثياب القطن والقز ما ينقل إلى سائر بلدان الإسلام وبعض بلدان الترك لكثرته وجودته لإيثار الملوك والرؤوساء لكسوته ، إذ ليس يخرج من بلد ولا ناحية كجوهرتيه ولا يشاكله لرفعته وخاصيته "[3] .

كذلك اشتهرت بعض المدن التابعة إلى نيسابور بمعاصر الزيوت وخاصة السمسم ودهشه ، وكانت لهذه الصناعة أهمية كبيرة في نيسابور ونواحيها خاصة في مدينة أبيورد ونسا[4] .

- الحياكة :

---

(2) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص326 .

(3) صورة الأرض ، ج2 ، ص432 .

(1) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص433 .

(2) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص324-326 .

ومن الصناعات الأخرى التي اشتهرت بها نيسابور أيضاً صناعة النسيج بأنواع مختلفة من أهمها ثياب الزنبقت[1][2] ، كذلك اشتهرت مدينة أرغيان في عمل الجوارب وبيعها[3] ، وقد اشتهرت مدينة بلخ بنسيج البرود[4] ، أما مدينة سرخس فقد اشتهرت بصناعة المقانع والعصائب المنقوشة المذهبة ، ويقال : إن لأهلها يد باسطة في هذا العمل[5]، أما مدينة طوس فقد اشتهرت بالبرام الفائقة والحصر والتكك[6] الحسنة والأبراد الجيدة[7] ، وأيضاً كان لقوهستان شهرة واسعة في صناعة الكرابيس وثياب بيض تشبه النيسابورية ومسوح[8] .

أما مدينة مرو فقد اشتهرت بإنتاج القطن اللين ذو الجودة العالية ، فكانت صناعة النسيج تعتمد عليه اعتماداً كبيراً ، لذلك ارتفعت من هذه المدينة الثياب المنسوجة منه والتي تعد من أفخر الثياب القطنية وخاصة الملاحم ، فكان العرب يسمون كل ثوب صفيق يحمل من خراسان " المروي " ، وكل ثوب رقيق يجلب منها " الشاهجان " ، وهي من أرقى الملاحم ، كما قيل : أن بمرو جيد الثياب الموصوفة من ثياب خراسان[9] ، فضلاً عن مهنة الحياكة واشتهارها في مرو ، اشتهرت المنسوجات الحريرية وذلك لوجود الأبريسم

---

(3) الزنبقت : أو الزنبق نبات من فصيلة الزنبقيات ، وهي زهرة جميلة تفوح منها رائحة زكية ، ويبدو أن هذه الثياب أشبه بهذه الزهور ، ينظر : سبهاني ، المعجم الفضي ، ص374 .

(4) المصدر نفسه ، ص324 .

(5) السمعاني ، الأنساب ، ج3 ، ص391 .

(6) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص324 .

(7) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص309 .

(8) التكك : هي تكة السراويل وجمعها تكك ، والتكة رباط السراويل ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج10 ، ص406 .

(9) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص258 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص324 .

(10) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص275 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص324 .

(1) اليعقوبي ، البلدان ، ص99 ؛ الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص263 ؛ ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص254 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص324 ؛ الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص542 .

والحرير فيها الذي تقوم بإنتاجه دودة القز بكميات كبيرة إذ يرتفع من مرو المقانع الحريرية[1]
،

واشتهرت مدينة نسا بصناعة الثياب البنبوزية ، وثياب الزنبقت والبزاة[2] ، كذلك عدت مدينة نسا من المدن التي تشتهر بالصناعات الحريرية[3] ، أما مدينة هراة فقد كانت هي الأخرى من المدن التي يصنع بها البز الكثير والديباج والكرابيس والمبارم والحوامل التي هي أجود من المصرية[4] ، كذلك اشتهرت مدينة أبيورد بالصناعات الحريرية بكافة أنواعها[5] ، وتشتهر كذلك حرفة صناعة السجاد في خراسان بكثرة ، إذ تعد مدينة تون[6] من أشهر مدن خراسان في صناعة السجاد ، حتى ذكر ناصر خسرو (ت481هـ/1088م): أن في هذه المدينة ما يقارب على (400) مصنع للسجاد في زمانه[7] ، واشتهرت قرية بغرش وهي قرية من قرى خراسان بصناعة الحبال ، وهي تعمل من اللبود وتضفر كما يفعل بالسيور[8] ، كما تميزت الطالقان بصناعة اللبود الطالقانية الشهيرة[9] ، وكذلك غرج الشار التي تميزت باللبود والبسط الحسان[10] ، أما مدينة قوهستان فقد تميزت بالبسط والمصليات[11] .

- الصناعات الجلدية :

---

(2) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص263 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص324 .

(3) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص324 .

(4) المصدر نفسه ، ص324 .

(5) المصدر نفسه ، ص324 ؛ الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص200 .

(6) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص324 .

(7) تون : مدينة من ناحية قهستان قرب قائن ، ينسب إليها جماعة منهم احمد بن العباس التوني ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص62 .

(8) سفر نامة ، ص157 .

(1) التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، تحقيق عبود الشالجي ، مط دار صادر ، (بيروت – 1398هـ/1978م) ، ج1 ، ص197 .

(2) الجاحظ ، التبصر بالتجارة ، ص30 ؛ الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص223 .

(3) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص324 .

(4) المصدر نفسه ، ص324 ، 481 .

واشتهرت في خراسان الصناعات الجلدية ، وهي التي تدخل جلود الحيوانات من الأغنام والماعز والأبقار كمادة أساس فيها ، ويبدو أن للمراعي الخصبة المتوافرة في الإقليم جانب كبير في ازدهار هذه الصناعة نظراً لما توفره من غذاء رئيس للحيوانات ، وبذلك اشتهرت مدن الإقليم بهذه الصناعة ، فقد اشتهرت مدينة بلخ بدباغة الجلود وصناعتها[1] ، وكذلك امتازت الجوزجان بصناعة الجلود التي تحمل إلى سائر مدن خراسان[2] .

أما مدينة مرو فقد اشتهرت بالركب المروزية الشهيرة والأحذية والسراجة والمكاعب والجعاب والمداسات ، وهي التي اشتهرت بها عائلة الداغوني واختصوا بها[3] ، أما مدينة نسا فقد اشتهرت بفرو الثعالب[4] ، واشتهرت مدينة نيسابور بالسراجة والسيور من الجلد وعمل الجوارب من الأدم والخفاف[5] .

- صناعة الزيوت ومشتقاتها :

هذا وقد اشتهرت خراسان بصناعة الزيوت ومشتقاتها ، وذلك لأن المجتمع الخراساني في حاجة دائمة إلى هذه الصناعة ، ومن المدن التي اشتهرت بهذه الصناعة مدينة أبيورد التي تمتاز بالدهن المستخرج من السمسم[6] ، أما مدينة بلخ فقد اشتهرت بالصابون والسمن والأدهان[7] ، ومدينة ترمذ[8] ، ومدينة مرو اشتهرت بصناعة الدهون المستخرجة من بذر

---

(5) المصدر نفسه ، ص324 .

(6) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص271 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص443 ؛ مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص107 .

(7) ابن فضلان ، الرسالة ، ص94 ؛ ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص50 .

(8) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص324 .

(9) ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص35 .

(1) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص324 .

(2) المصدر نفسه ، ص324 ؛ الثعالبي ، اللطائف ، ص204 .

(3) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص324 .

الكتان واليشرج[1] الذي هو دهن السمسم[2] ، ومدينة نسا التي امتازت بدهن السمسم[3] .

ويبدو أنه كان هناك أسر وعوائل تعمل في صناعة الصابون أخذت اسم الحرفة والصناعة في مدينة نيسابور ، وسموا بالصابونية ، والواضح أن هذه المهنة أخذت عن الأجداد فعرفوا بها ، منهم أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن احمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عامر بن عائذ الصابوني المعروف بشيخ الإسلام ، كان إماماً مفسراً محدثاً واعظاً خطيباً ... ، خطب على منابر نيسابور نحو عشرين سنة[4] .

4 . الصناعات المعدنية في خراسان :

من خلال كثرة الثروة المعدنية في الاقليم وانتشارها في أكثر مدنه على أنواعها كافة ، فإن ازدهار هذه الصناعة تشكل نسبة كبيرة في الاقليم ، فقد ازدهرت مدن عدة في هذه الصناعة التي تحتاجها السوق المحلية بكثرة ، وذلك للاستخدامات المتعددة في البيوت والمساكن من قبل السكان المحليين ، ومن هذه المدن فقد اشتهرت مدينة بلخ بصناعة صقل المصنوعات الحديدية مثل السيوف والدروع[5] ، وكذلك كان لطوس دور في صناعة القدور والمقالي[6] ، واشتهرت في مرو صناعة الحديد وبيعه[7] ، وفي مدينة نيسابور كانت صناعة الأواني الصفرية والآلات الحديدية[8] ، وفي مدينة هراة كانت صناعة طرائف الصفريات[9] ، وبذلك اشتهرت خراسان بصناعة السلاح والدروع الجيدة والأغماد[10] .

---

(4) الشيرج : هو دهن السمسم ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج3 ، ص2065 ؛ وقيل في معنى الشيرج معرب أيضاً دهن السمسم ، ينظر : الزبيدي ، تاج العروس ، ج6 ، ص38 .

(5) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص324 .

(6) المصدر نفسه ، ص324 .

(7) السمعاني ، الأنساب ، ج8 ، ص247 ؛ ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب ، ج2 ، ص228 ؛ السيوطي ، لب اللباب ، ص159 .

(1) السمعاني ، الأنساب ، ج8 ، ص363 ؛ ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب ، ج2 ، ص254 .

(2) الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص198 .

(3) السمعاني ، الأنساب ، ج4 ، ص80 .

(4) المصدر نفسه ، ج8 ، ص315 .

(5) الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص542 ؛ لطائف المعارف ، ص200 .

(6) الجاحظ ، مجموعة رسائل الجاحظ ، ص19–20 .

ويبدو أنه كان هناك اشخاص وعوائل تمتهن مهنة الحدادة في خراسان ، فكان لمدينة قومس دور الريادة في هذا المجال الصناعي ، وعمل في هذه المهنة الكثير من الأشخاص منهم الحاكم أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن مهران الحدادي المروزي ، تولى القضاء في مروى وبخارى ، وكان فقيهاً فاضلاً من أصحاب الرأي توفي في محرم أو صفر سنة (388هـ/998م)[1] .

5 . صناعة الأدوية :

ومن الصناعات الأخرى في الإقليم هي صناعة الأدوية وتدخل ضمن الصناعة الكيمياوية ، وهي صناعات ضرورية لسد حاجة المجتمع لها ، ويبدو أن الخراسانيين كانوا على معرفة كبيرة بها[2] ، وقد اشتهرت مدن عدة بهذه الصناعة منها مدينة بلخ والترمذ ونيسابور ، وتميزت هذه المدن بصناعة الأبخرة والوقايات والأدوية والعقاقير والمصل[3] .

ومن الأدوية المعروفة في خراسان " الشاه أمرود " ويصنع في إقليم خراسان يستفاد منه فهو ملين للطبيعة حسن الكيموس جداً[4] ، وهناك أدوية أخرى أو هي سموم تستخدم لقتل الفئران تجلب من خراسان إلى العراق والأقاليم الإسلامية الأخرى يسمى التراب الهالك ، ينتج هذا السم من معادن الفضة ، وهو نوعان الأبيض والأصفر ، فإذا جعل في عجين وطرح في البيت وأكل منه الفأر مات ، وكذلك كل فأرة تجد ريح تلك الفأرة حتى يموت الجميع[5] ، وقد سمي هذا السم القاتل باسم آخر هو " الشك " ويؤدي نفس الغرض في قتل الفئران[6] .

6 . صناعات غذائية تميز بها إقليم خراسان :

(7) السمعاني ، الأنساب ، ج4 ، ص80 .
(8) البيروني ، الجماهر ، ص260 .
(9) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص324-325 .
(1) ابن سينا ، القانون في الطب ، ج2 ، ص120 .
(2) الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، ص1220 .
(3) الزبيدي ، تاج العروس ، ج27 ، ص230 .

وهناك صناعات أخرى انتشرت في خراسان بسبب الحاجة الماسة إليها ، ومن هذه الصناعات هي التي تدخل ضمن الصناعات الغذائية ، وهي صناعة الحلوى والمربيات ، فقد اشتهرت مدينة مرو بالملابن والسكريات[1] ، واشتهرت نيسابور بالكشمش والزبيب الطائفي[2] ، على أن أشهر مدن الإقليم في صناعة الحلوى هي مدينة هراة ، فقد اشتهرت بصناعة الكثير من الحلوى منها العنسجد[3] الأخضر ودوشابة[4] وناطفة والبولاذ وأكثر حلاوات خراسان[5] ، وكذلك شراب القشمش والزبيب الطائفي اللذان يحملان إلى سائر البلدان[6] .

وقد تفنن أهل خراسان في الأطعمة فاستخدموا التوابل ، وذلك لجعل المأكولات ذات طعم ومذاق لذيذ ، ولدينا إشارات إلى وجود الزعفران والعود والنارجيل والفلفل[7] والملاحات والنوة والأترج والنيلوفر والاهيليج[8] وغيرها[9] .

وفي زمن الأمير عمر بن الليث الصفار ظهرت أنواع وصنوف من الأطعمة والحلويات في خراسان حتى أفردت خزينة خاصة للطبخ[10] .

---

(4) مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص105 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص324 ، 326 .

(5) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص266 .

(6) العنسجد : هو الزبيب ، ويقال : بل هو ثمرة غير الزبيب شبيهة به ، ينظر : الفراهيدي ، العين ، ج1 ، ص218 ؛ الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج3 ، ص202 .

(7) دوشابة : لم أجد لها تعريف أو ترجمة .

(8) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص324 .

(9) الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص199 .

(1) الفلفل : حب هندي شديد الحراقة يطيب الطعام ، ينظر : أديشير ، الألفاظ الفارسية المعربة ، ص121 .

(2) الاهيليج : عصير من الأدوية تعريب هليلة ، أديشير ، الألفاظ الفارسية المعربة ، ص157 .

(3) الحديثي ، قحطان عبد الستار ، دراسات في التنظيمات الاقتصادية لخراسان ، بحث منشور ، مجلة الخليج العربي ، المجلد 19 ، العدد1 ، 1987م ، ص88 .

(4) الكرديزي ، زين الأخبار ، ص17 .

وكان الخلفاء العباسيون في بغداد يتفننون في الأطعمة ويسرفون في اجتلاب ألوانه وأنواعه في غير مواعيدها من جيد وفاكهة وخضروات وحلاوات وكانوا يجلبون كل ذلك من جميع البلدان ومن ضمنها خراسان[1] .

وهذا يدل على اشتهار الإقليم بشتى أنواع الأطعمة التي تصنع في أغلب مدنه ، ومن الأطعمة الأخرى المشهورة في خراسان السكباج[2][3] ، كذلك اشتهر الإقليم بأنواع أخرى من الأغذية منها البيرخشك ، وهو نبات أبيض اللون لكن أزرق من الأول وإذا وضع منه شيء على اللسان ظهر منه حلاوة يسيرة ويبقى منه ثقل يشبه الصمغ[4] ، وكذلك " الزماورد " وهو طعام من البيض واللحم والذي يعرف لدى العامة " بزماورد "[5] .

كذلك اشتهرت في الإقليم بعض الأطعمة والحلوى التي كانت تقدم في الجلسات ، منها الحلواء الدبسية والزبيب والشراب العيني ، إذ أنه طعام الملوك والأغنياء والمترفين من أهل خراسان[6] .

ومن خلال هذه الاستعراض للمدن التي تهتم بصناعة أنواع الأطعمة والحلوى والمربيات ، يظهر لنا إلى حد كبير مدى اهتمام الأسر الخراسانية بصناعة الأغذية ، ويتضح ذلك من اهتمام إحدى هذه الأسر في خراسان وهي أسرة ابن سيار النسائي ، وهو من شعراء الفرس سمي بالنسائي لأنه كان يصنع طعام العرس ويبيعه ويشتريه منه من أراد[7] .

رابعاً . الأيدي العاملة في خراسان :

---

(5) حسن ، تاريخ الاسلام ، ص310 .

(6) السكباج : هو مرق يعمل من اللحم والخل ، ينظر : أديشير ، الألفاظ الفارسية المعربة ، ص92 .

(7) الجاحظ ، البخلاء ، ص23 .

(8) ابن الأخوة ، معالم القربة ، ص119 .

(9) أديشير ، الألفاظ الفارسية المعربة ، ص79 .

(1) ابن أبي الدنيا ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي (ت281هـ) ، قرى الضيف ، تحقيق : عبد الله بن محمد ، مط أضواء السلف ، (الرياض – 1997م) ، ج5 ، ص297 .

(2) أمين ، فجر الإسلام ، ص114 ؛ ينظر : البياتي ، صدام جاسم محمد ، الحياة الاجتماعية في خراسان من الفتح الاسلامي الى نهاية سنة 656هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ديالى ، كلية التربية ، 2004م ، ص92 .

لعل من الأسباب المباشرة التي أدت إلى ازدهار الصناعة في خراسان هو وجود الأيدي العاملة التي تقوم بكافة الأعمال الرئيسة والفرعية ، والظاهر أن طبقة العمال هذه التي كانت منتشرة في المجتمع الخراساني هي نوعان :

1. طبقة الأحرار : وهي الطبقة التي شكلت وضمت أصحاب الصناعات ورؤوس الأموال المنتجة[1] .
2. طبقة العبيد (الرقيق) : وهي الطبقة العاملة في خراسان والتي تؤدي الأعمال المختلفة ، والى جانب هذه الطبقة هناك أصحاب الدكاكين وذوي المهن البسيطة كالأسكافية والقواريرين وغيرهم[2] ، ويطلق على هؤلاء اسم العامة[3] ، يتضح إن أصحاب المهن كانوا يشكلون الطبقة الدنيا في المجتمع الخراساني[4] .

ويصف المقدسي (ت375هـ/985م) أوضاع هذه الطبقة المعاشي ، إذ يقول : " كانت مكاسبهم ضعيفة ضيقة أحياناً "[5] ، ثم يورد النظرة الاجتماعية لهم إذ يقول : " غاغة[6] وفي قلوبهم غلظة كثيري الفتن ، لسان مليح وهرج قبيح وأهل منعة غاغة ومشغلة ... "[7]

.

لقد كان الحصول على العمال يتم عن طريقين ، أما عن طريق الحرب واسترقاق الأسرى[8] ، أو عن طريق الشراء إذ كانت خوارزم وسمرقند من أكبر أسواق الرقيق الأتراك في خراسان[9] ، بل أن تجارة الرقيق هذه دخلت من ضمن الخراج الذي كان يدفعه الولاة

---

(3) النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص28 ، 37 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص281 .
(4) النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص80-81 ؛ الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص308 .
(5) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص281-282 .
(6) الدمشقي ، الإشارة إلى محاسن التجارة ، ص43 .
(1) أحسن التقاسيم ، ص311 .
(2) غاغة : هي الغاغ الحبق واحدته غاغة ، والغاغة نبات يشبه الهربون ، وقيل : الهرنوي ، وقيل : يحضرك غوغاء الناس ، وأصل الغوغاء الجراد حين يخف للطيران ، ثم استعير للسفلة من الناس والمتسرعين الى الشر ، ويجوز ان يكون من الغوغاء والصوت والجلبة لكثرة لغطهم وصياحهم ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج8 ، ص448 .
(3) المصدر نفسه ، ص273 ، 276 ، 288 .
(4) النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص117 .
(5) اليعقوبي ، البلدان ، ص255 ؛ الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص318 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص278 .

إلى دار الخلافة في بغداد إذا طلبت الخلافة ذلك ، مما يدل على سعتها وتنظيمها[1] ، ولابد أن هؤلاء العبيد قد توزعوا على مختلف الصناعات وامتهنوا العديد من الأعمال الحرة الأخرى .

وبذلك اشتهرت خراسان بصناعتها المتقدمة حتى وصفت الأيدي العاملة فيها بأنها كانت : " في أحكام الصنعة "[2] ، كما قيل عنهم : " صناعاً حذاقاً "[3] .

إن تقدم الصناعة وكثرة منتوجاتها تطلب تنظيم المؤسسات الصناعية في هذا الإقليم والتي نظمت تنظيماً دقيقاً في العمال ، فهناك " الأساتذة " الذين يتصفون على رأس هذه الطبقة ثم يليهم " الصناع المهرة والحذاق " ، وبعدهم يأتي بقية العمال العاديين الذين لا تتطلب مهنتهم فناً أو تخصصاً كبيراً[4] .

وعلى هذا الأساس كان لكل صناعة عدد من العمال الذين يؤدون مهنتهم كلاً حسب اختصاصه ليكمل أو يتمم البعض الآخر ، ولذلك نجد أن هناك مصانع تضم عدداً كبيراً من العمال كصناعة الورق والأنسجة والسجاد والسفن ، ثم صناعات أخرى تستخدم عدداً محدداً من العمال كالصياغة ، كما يوجد صناع يعملون لحسابهم الخاص كالاسكافية والفخارين والبزازين أو صناع يدويون كالبنائين والخياطين[5] .

وعلى هذا الأساس نجد أن أغلب العاملين كانوا حريصين على المحافظة على حرفتهم ، وإلزام الراغبين في الدخول فيها بمنهج معين في التعليم والتمرين في الصنعة ، وكثيراً ما كانت الأسر تتوارث الحرف فيما بينها وخاصة عندما يكون الصبيان المتعلمون هم أبناء المعلم نفسه ، ويرثون صنعته ودكانه ، إلا ما ندر منهم ، وقد أورد لنا ابن حوقل (ت367هـ/977م) نصاً مفاده : " ولغير المياسير فنادق وخانات يسكنها أهل المهن وأرباب الصنائع بالدكاكين المعمورة والحجر المسكونة والحوانيت المشحونة بالصناع "[6] .

---

(6) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص39 .

(7) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص316 .

(8) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص315 .

(9) النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص37 ، 45 .

(1) السمعاني ، الأنساب ، ج8 ، ص266 – ج13 ، ص200 ؛ ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب ، ج2 ، ص232 .

(2) صورة الأرض ، ج2 ، ص432 .

خامساً ـ التجارة :

التجارة هي عصب الحياة الاقتصادية في الأقاليم والمدن ، وهي سبب لديمومة الحياة بين الناس في توفير عيشهم ومتطلباتهم ، وقد كانت لقريش رحلتان في كل عام للتجارة إحداهما في الشتاء والأخرى في الصيف ، حتى جاء ذلك في كتاب الله عز وجل : (⬀☠♋♑♋▦◑⬧♑◉◑♋◑ ♎⬄⬀ ♐◐⬃③◆❷➔♔ ⬀♓◐■◘③ॐ" ⬀♓⬂⓿❍◑♑⬀♓◆◻ ♋⬈⬃⬀◆♐♋♏⬀♑⬀♓ ⬧⬧♓⇧❍⬀❻ ⬄♓⬀)[1] ، وهذا دليل واضح على أهمية التجارة في المجتمع الإسلامي .

والتجارة في شكل مبادلات بسيطة قديمة قدم الإنسان ولكنها في الوقت نفسه تمثل البداية الأولى للتجارة كما نعرفها اليوم ، ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا إن معرفة المعدن وتطور صناعته كانت من الأسباب التي دفعت المجتمعات البشرية إلى استبدال ما عندها بأشياء لا تصنعها أو غير موجودة في مواطنها ، ولم يكن هذا التبادل عبر المسافات الطويلة ليتم بالجهد الفردي بل عن طريق الدولة وتحت إشرافها ومسؤوليتها[2] .

وبذلك نرى نشاط حركة التجارة في اقليم خراسان ، وذلك لازدهار الزراعة والصناعة فيه ، فضلاً عن ذلك فإن الموقع الاستراتيجي الذي تميز به الاقليم كان له أكبر الأثر في التنوع التجاري ، ومما يدل على ازدهار التجارة في خراسان ما قاله ابن حوقل (ت367هـ/977م) في مدينة نيسابور : " ليس بخراسان مدينة أدوم تجارة وأكثر سابلة وأعظم قافلة من نيسابور "[3] ، وأورد ابن حوقل قبل ذلك الأهمية الاقتصادية لخراسان إذ قال : " وإن اعظم هذه النواحي منزلة وأكثرها جيشاً وشحنة وأجلها منزلة وجباية نسيابور ومرو وبلخ وهراة[4] .

وأكبر دليل على رواج وازدهار التجارة في خراسان الأسواق الكثيرة المنتشرة في مدنه والتي بينا أهميتها مسبقاً كجزء من التطور الحضاري الذي شهده الإقليم ، ويبدو أنه كان

---

(3) سورة قريش ، الآيات : 1-2 .

(1) وهيبة ، الجغرافية التاريخية بين النظرية والتطبيق ، منشورات دار النهضة العربية ، (بيروت – بلات) ، ص307 .

(2) صورة الأرض ، ج2 ، ص433 .

(3) المصدر نفسه ، ج2 ، ص430 .

لهذه الأسواق حركة نشطة في ازدهار التجارة ، إذ جاء على لسان المقدسي (ت375هـ/985م) بأن : " بضائعه تحمل إلى الآفاق ويجبى إليها الثمرات ويرحل إليها التجارات "[1] ، ولعل اهتمام الناس بالتجارة دليلاً على مظاهر الأبهة حتى غدت التجارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري المكانة الأولى بين التجارة العالمية[2] .

لقد كان لخراسان دورٌ فاعلٌ في التجارة بحكم موقعها الجغرافي الذي جعله حلقة وصل بين الصين والهند مع أقاليم الدولة الإسلامية ، وقد اتصف الخراسانيون بكثرة السفر وراء التجارة كسباً للرزق[3] ، وقد عبر عن ذلك ابن الفقيه (ت320هـ/932م) بقوله : " أنهم أهل تجارة "[4] .

ولعل استقرار الأوضاع السياسية في الإقليم أدى بدوره إلى رواج وانتشار التجارة فيه ، كل ذلك أدى إلى فتح الطريق أمام التجار المسلمين للوصول إلى الصين[5] .

ومما لاشك فيه أن النشاط التجاري الذي كان سائداً في الإقليم هو امتداد للنشاط القديم منذ العصر العباسي الأول نهاية بحكم الإمارات التي حكمت الإقليم ، وكانت نيسابور تمثل مركز التجارة في إقليم خراسان ، فمنها ترتفع التجارات إلى العراق وبلاد الشام والحجاز[6] ، وهي ترتبط بتجارة داخلية مع المدن الخراسانية الأخرى مثل نسا وطوس وهراة ومرو وسرخس وسجستان وقوهستان وبلخ وغرج الشار وغيرها من المدن الأخرى ، إذ تتبادل معها السلع والبضائع[7] ، والتجارة في خراسان نوعان هما الخارجية والداخلية .

1 . التجارة الخارجية :

مما لاشك فيه إن لإقليم خراسان تجارة خارجية مع الأقاليم والبلاد الواسعة الأخرى مثل الهند وسجستان وبلاد ما وراء النهر والصين وغيرها من الأقاليم ، فقد كانت تركستان تزود

---

(4) أحسن التقاسيم ، ص323–324 .

(5) متز ، الحضارة الإسلامية ، ج2 ، ص370 .

(1) الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص304 .

(2) مختصر كتاب البلدان ، ص316 .

(3) متز ، الحضارة الإسلامية ، ج2 ، ص373 ؛ سرور ، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ، ص149 .

(4) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص223 ؛ محمد ، دراسات في تاريخ دويلات المشرق ، ص188 .

(5) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص225 ؛ محمد ، دراسات في تاريخ دويلات المشرق ، ص188 .

خراسان بالخيل والبغال وأنواع الخيل والطراز والكماة[1] والشهباني والإبر والسكاكين والريباس[2] ، أما عن الصادرات إلى إقليم تركستان فهي الملابس والبطيخ واللحم والقسى والغضائر والكاغد والمعادن وأهمها الفيروزج والسبج والرخام وطين الختم والكتابة والفضة والنوشادر والذهب وذو الغار وهو ما يتصاعد من دخان الفضة والزئبق والنفط والقير [3] .

وكانت مدينة توز [4] تزود خراسان بالملابس والثياب ، وهي ثياب رقيقة مهلهلة النسيج كأنها المنخل إلا أن ألوانها حسنة ولها طرز مذهبة تباع حزماً بالعدد ، وكان أهل خراسان يرغبون فيها وتجلب إليهم كثيراً[5] .

وفي أوائل القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي كان تجار نيسابور شركاء لتجار تمتد مناطقهم إلى بلاد البلغار في الحوض الأوسط لنهر الفولجا ، ولاشك في أن هذه الاتصالات التجارية الوثيقة جعلت ملك البلغار أبا إسحاق إبراهيم بن محمد يرسل التبر في سنة (415هـ/1024م) بمقدار كبير مع المال وذلك لإصلاح المساجد التي تقام فيها صلاة الجمعة في سيزاور وخسرووجود في واحات بيهق[6] .

ويبدو أن هناك نشاطاً تجارياً مع خوارزم التي تقع في شمال خراسان ، إذ تقدم إليها البضائع والسلع من مناطق السهول والغابات الأيبيرية والمنطقة الوسطى من نهر الفولجا ، وهذه البضائع كانت فاخرة مثل الفرو والبعض الآخر عادياً مثل الجلود والشمع والشحوم والعسل ، وكانت هذه المنتجات تأتي إلى خراسان ومن ثم توزع في مناطق بلاد الإسلام

---

(6) الكماة : نبات ينتفض الارض فيخرج كما يخرج الفطر ، واحدتها كمء والجمع الكماة ، ينظر : الفراهيدي ، العين ، ج5 ، ص42 .

(7) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص326 .

(1) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، 326-327 .

(2) توز : موضع توج ، في قول الشاعر يصف الصقر ، أحمر من توج مخض حبشه ممكن على الشمال مركبه ، وهو موضع بفارس تنتسب إليه الصقور ، ينظر : الزمخشري ، الجبال والأمكنة والمياه ، تحقيق : احمد عبد التواب عوض ، مط دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، (القاهرة – 1319هـ/1999م) ، ص71 .

(3) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص107 .

(4) العمادي ، خراسان في العصر الغزنوي ، ص139 .

الأخرى ، وكان على رأس هذه البضائع تجارة الرقيق[1] ، فضلاً عن ذلك المحور الذي يمتد من خوارزم باتجاه خراسان ، فإن هناك طريق ثانٍ للتجارة يسير من خراسان إلى كرمان وفارس والخليج العربي ، بحيث كان للكرمانيين في نيسابور سوق خاص بهم ، وكانت هذه السوق مركزاً للاتصال وخاصة في العصر السلجوقي في أواخر القرن الحادي عشر وأوائل القرن الثاني عشر[2] .

ويذكر المسعودي (ت346هـ/957م) أن القوافل التجارية كانت متصلة من السند إلى خراسان ، وكذلك إلى الهند ، إلى أن تتصل هذه الديار ببلاد زابلستان[3] التي تزدهر فيها بضائع الهند وتروج بصفة خاصة في كابل وغزنة[4] .

ويجلب تجار خراسان من الهند الدر والعنبر والأحجار الكريمة والذهب والعاج والخيزران والعود والكافور والقرنفل والصندل والياقوت والفلفل الأسود والبلور[5] .

وكانت القوافل تنقل البضائع من الهند إلى المشرق الإسلامي عن طريق سجستان كما تنقل قوافل البنجاب البضائع عبر هضاب أفغانستان وتأتي بها إلى كابل وغزنة وهراة ، وقد أصبحت هذه المدن من أهم مراكز التجارة بين الهند وبلاد المشرق الإسلامي ومنها خراسان[6] .

2 . التجارة الداخلية :

---

(5) المرجع نفسه ، ص139 .

(1) لومبارد ، موريس ، الجغرافيا التاريخية للعالم الإســـلامي خلال القرون الأربعة الأولى ، ترجمة : عبد الرحمن حميدة ، ط2 ، مط دار الفكر المعاصــر ، (بيروت – 1998م) ، نقلاً عن آل ســعد ، الجغرافية الحضــارية ، ص259 ؛ العمادي ، خراســان في العصــر الغزنوي ، ص140 ؛ آل ســعد ، الجغرافيا الحضارية ، ص240–241 .

(2) زابلستان : كورة واسعة قائمة برأسها جنوبي بلخ وطخارستان ، وهي زابل والعجم يزيدون السين وما بعدها في أسماء البلدان تشبهاً بالنسبة ، وهي منسوبة إلى زابل جد رستم بن دستان ، وهي البلاد التي قصبتها غزنة البلد المعروف ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص125 .

(3) مروج الذهب ، ج2 ، ص157 .

(4) الفقي ، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي ، ص269 .

(5) آل سعد ، الجغرافيا الحضارية ، ص242 .

تركزت هذه التجارة في النشاط الذي يحصل بين المدن الخراسانية ، وهي عمليات البيع والشراء للبضائع ، وقد تركزت في أسواق المدن ، وتشمل على أهم البضائع والغلات الزراعية التي تنتجها هذه المدن ، فتجارات إقليم خراسان تتوزع على مدنها ، وتتنوع أصنافها وسوف نأخذ المدن الخراسانية حسب أنواع البضائع وأماكن أنتاجها .

ويبدو أن الجغرافي المقدسي (ت375هـ/985م) قد وفق حين أشار إلى أهم ما يرتفع من خراسان من بضائع في موضع التجارات وهي ما يخص الصادرات والواردات في الإقليم[1] .

فمن نيسابور ترتفع أصناف الثياب من القطن والأبريسم والذي ينقل إلى سائر بلدان الإسلام وبعض بلاد الترك ، وأصناف البز والقز والثياب الخفية والتختج والراختج[2] والمصمت والحلل والعتابيات والسقلاطونيات والسابر والعمائم الشهجانية وبين الثوبين وثياب الشعر والغزل والحديد وأبر وسكاكين وريباس وطين وكماة والديواج وطراز[3] ، وكان مما يجلب من نيسابور تين يسمى بالنقل يحمل إلى أداني البلاد وأقاصيها ، ويتحف به الملوك والسادة وكان الرطل منه ربما يباع في مصر وبلاد المغرب بدينار[4] .

وأما مدينة هراة التي تشتهر بالكشمش الذي يجلب إلى الآفاق والزبيب الطائفي والبز الكثير وديباج وأكثر حلاوات خراسان والفستق والكرابيس والمبارم وطرائف الصفريات[5] .

ومن مدينة مرو القطن وثيابه الذي يجهز إلى الآفاق والاشترغاز الذي يحمل إلى أكثر المواضع والأبريسم والقز الكثير والملاحم ومقانع القز والبرابط[6] الجياد والطنافس والبقر

---

(1) المقدسي ، أحسن التقاسم ، ص323 ، 326 .
(2) الراختج : قد يكون من الرخت ، وهو اللباس والثوب والرداء ، ينظر : سبهاني ، المعجم الفضي ، ص351 .
(3) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص255 ؛ ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص254 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص323 ، 324 ؛ الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص540 ؛ آل سعد ، الجغرافيا الحضارية ، ص243.
(4) الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص114 ؛ متز ، الحضارة الإسلامية ، ج2 ، ص313 .
(5) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص266 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص324 .
(6) البرابط : هو العود من آلالات الملاهي ، وقيل : هو معرب بربط ، وقيل : أيضاً هو بكسر الراء أي صدر الأوز ، ينظر : سبهاني ، المعجم الفضي ، ص622 .

والجبن والبزر والشيرج والنحاس والملابن[1] واليابس من فواكهها من الزبيب والبطيخ يقدد ويحمل إلى العراق[2] .

أما مدينة بلخ فاشتهرت بالصابون والسمسم والأرز والجوز واللوز والزبيب والعنسجد والسمن وعسل الشمس من العنب والتين ولب الرمان والأترج والكبريت والرصاص والزرنيخ والأبخرة والوقايات على عمل الجرجانية والأبراد والأدهان والجلود والنوق البخاتي[3] .

ومن نسا وأبيورد ، القز وثيابه والسمسم ودهنه وثياب الزنبقت ، ومن نسا ثياب البنبوزية وفرى الثعالب والبزاة ، ومن طوس البرام الفائقة والحصر والحبوب[4] ، ويرتفع من قوهستان ثياب تشابه النيسابورية ، بيض وبسط ومصليات حسنة ، أي سجاجيد صغيرة للصلاة[5] ، ومن غرج الشار الذهب واللبود والبسط والحقائب والخيل الجيدة والبغال[6] .

ومن ترمذ الصابون والحلتيث[7][8] ، ومن ولوالج السمسم ودهنه والجوز واللوز والفستق والأرز والحمص والبيري[9] والرخبين[10] والسمن والقرون وجلود الثعالب[11] ومن طوس التكك الحسنة والأبراد الجيدة[12] ، ومن فرغانة وأسبيجاب الرقيق من الأتراك مع الثياب البيض وآلات والسلاح والسيوف والنحاس والحديد[13] ، ومن تركستان تخرج الخيل والبغال إلى مواضع خراسان ومدنه[14] ، وهذا ما يعد بعملية الاستيراد ضمن المصطلح الحديث .

---

(7) الملابن : وهي المحامل ، الواحد منها ملبن ، وكان يتخذها أهل الترف والنعمة ومن مال الى الدعة فيهم ، وكانت هذه المحامل أو المراكب على اختلافها في القدر والسعة ، وتختلف أيضاً في الاسماء لما لها من اختلاف الصفة والتركيب والهيئة ، ينظر : ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ج1 ، ص567 .

(8) الجاحظ ، التبصر بالتجارة ، ص37 ؛ الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص266 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص324 ، 326 ؛ الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص542 .

(1) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص324 ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص463 .

(2) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص324 ؛ آل سعد ، الجغرافيا الحضارية ، ص243 .

(3) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص324 ؛ آل سعد ، الجغرافيا الحضارية ، ص243 .

(4) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص324 ؛ آل سعد ، الجغرافيا الحضارية ، ص244 .

(5) الحلتيث : أو الحلتيت عربي أو معرب ولم يبلغني أنه ينبت في بلاد العرب ولكنه ينبت بين بست وبلاد القيقان ، وهو نبات يسلخ ثم يخرج من وسطه قصبة تسمو وترفع ، والحلتيت أيضاً صمغ يخرج في اصول ورق تلك القصبة ، وأهل تلك البلاد يطبخونه ويأكلونه وليست مما يبقى على الشتاء ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج2 ، ص25 .

(6) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص324 .

(7) البيري : لم أجد له معنى في كتب اللغة والمعاجم .

(8) الرخبين : وسمي الكبح ، وهو نوع من المصل أسود ، أي الدواء ، ينظر : الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص237 ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج7 ، ص68 .

(9) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص324 ؛ الحديثي ، خراسان في العهد الساماني ، ص503 .

(10) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص324 ؛ الحديثي ، خراسان في العهد الساماني ، ص501 .

(11) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص325 .

(12) المصدر نفسه ، ص325 .

ومن بوشنج الخشب من أشجار العرعر الذي يحمل إلى سائر النواحي[1] ، ومن مدينة كابل الأهليج الكابلي وثياب القطن يعمل منها السبنيات[2] الفاخر والشرابيات المشمنة وتخرج إلى خراسان وتدخل إلى الصين وتنبث بالسند وأعمالها[3] .

ومن الواضح أن تعدد هذه الأنواع من البضائع والتي تدخل ضمن قائمة الصادرات التي تخرج من خراسان والتي من ضمنها بضائع مصنعة ، تدل دلالة واضحة على ازدهار الصناعة في الإقليم مما ينعكس بشكل مباشر على ازدهار التجارة أيضاً ، وبذلك أصبح الإقليم بكل مدنه مركز تجاري هام للاستيراد والتصدير ، وهذا يدل على نمو الحركة التجارية ونشاط التجار في الإقليم .

والملاحظ على خراسان بشكل عام أنه يرتفع منه الكثير من الخيول والدواب والغلمان والمسك الكثير ، فضلاً عن ما ذكر من قبل من سمو وطرائف ، وهذه من الهدايا التي وردت إلى الخليفة المقتدر (295-320هـ/907-932م) والتي أنفذها احمد بن إسماعيل بن احمد إلى دار الخلافة[4] .

وربما وجد في خراسان وخاصة في بيوتهم فأرة المسك والناس يجدون ريح المسك في بيوتهم في بعض الأحيان وهي ريح فأرة يقال لها : فأرة المسك ، وهو ليس بالفأر ، ولكن هو الخشف حين تضعه الضبية[5] ، وهذا مما أدى إلى رواج المسك في الإقليم وانتقاله إلى أقاليم إسلامية أخرى كهدايا أو لغرض البيع والشراء الذي يقوم به التجار .

---

(1) الجاحظ ، التبصر بالتجارة ، ص37 ؛ الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص268 .

(2) السبنيات : وهي ضرب من الثياب تتخذ من مشاقة الكتان أغلظ ما يكون ، وقيل : منسوبة الى موضع بناحية المغرب ، يقال : سبن ، ومنهم من يهمزها فيقول : السبنئية ، ينظر : الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج13 ، ص11 ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج13 ، ص203 .

(3) اليعقوبي ، البلدان ، ص121 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص450 .

(4) القرطبي ، عريب بن سعد (ت369هـ) ، صلة تاريخ الطبري ، منشورات مؤسسة الاعلمي ، (بيروت – بلات) ، ج1 ، ص25 .

(5) الجاحظ ، الحيوان ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1424هـ) ، ج2 ، ص110 ؛ الثعالبي ، ثمار القلوب ، ج1 ، ص542 ؛ ابن أبي الدنيا ، الاعتبار وأعتاب السرور والأحزان ، تحقيق : نجم عبد الرحمن خلف ، ط1 ، مط دار البشير ، (عمان – 1413هـ/1993م) ، ص7 .

وفي سنة (283هـ/896م) وردت هدايا من قبل عمرو بن الليث الصفار إلى الخليفة المعتضد (279-289هـ/892-901م) منها مائة دابة من مهاري خراسان وجمازات[1] وصناديق كثيرة وأربعة الألف درهم ، وكان معها تمثال اصفر على مثال امرأة لها أربعة أيادي وعليها وشاحان من فضة مرصعان بالجواهر الأحمر والأبيض وبين يدي هذا التمثال تماثيل صغار لها أيد ووجوه وعليها الحلي والجواهر[2] .

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على رواج وانتشار التجارات على شاكلة هذه الهدايا التي أرسلت إلى دار الخلافة في بغداد في إقليم خراسان ورواج تجارتها بسبب انتشار المعادن الثمينة في الإقليم من ذهب وفضة والياقوت والجواهر الأخرى .

ومن خلال إلقاء نظرة على البضائع الداخلة إلى خراسان من مناطق مختلفة نستطيع أن نطلق عليها أهم السلع والمواد الداخلة الى خراسان :

فمن أرمينية ونواحيها البغال الجياد[3] ، ومن اصبهان العتابي والوشي وسائر ثياب الأبريسم والقطن[4] ، أما من البلغار فالسمور والسنجاب وقاقون وفنك[5] ودله[6] ، والثعالب وخزبوست وخركوش[7] ملون وبزبوست والشمع والنشاب والتوز[8] والقلانس وغرا السمك

---

(1) جمازات : وهي آلة المحامل التي توضـــع على النوق ، يقال : لها جمازات ، ينظر : دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، ج2 ، ص270 .

(2) المسعودي ، مروج الذهب ، ج2 ، ص139 .

(3) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص346 .

(4) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص199 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص363 .

(5) فنك : دابة يفتري جلودها : أي يلبس جلدها فرواً ، ينظر : كراع النمل ، المنجد في اللغة ، ص298 ، وقيـل : في موضـع آخر : هـو البنج وتقريبه فنك ، وهو نبت له حب يسكر ، وقيـل : يسبت ورقـه وقشره وبزره ، ينظر : المطرزي ، المغرب في ترتيب المعرب ، ج1 ، ص87 .

(6) دله : أصله الدلق ، وهي الهرة الطويلة الظهر ، يعمل منها الفرو ، وهو فارسي معرب ، وأصله دله ، ينظر : الفيومي ، المصباح المنير ، ج1 ، ص198 .

(7) خركوش :أو خركوس ، وهو بالفارسـية وهو لسـان الحمل ، ينظر : دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، ج4 ، ص73.

(8) التوز : نوع من أنواع الشجر ، ينظر : ابن سيدة ، المحكم والمحيط الأعظم ، ج9 ، ص99 .

وأسنان السمك وخزميان وكهروا والكيمخث[1] والعسل والبندق وابؤز والسيوف والدروع والخلنج[2] والرقيق من الصقالبة والأغنام والبقر [3] .

ومن التبت المسك والمعادن مثل الفضة والحديد والحجارة الملونة[4] ، ومن تركستان الرقيق والأغنام والمسك والأوبار من الفنك والسمور والثعالب والخز والبغال والحمير والإبل والخيل[5] ، ومن جند يسابور السكر [6] .

ومن الخزر وبرطاس[7] الرقيق والنفط الأبيض وجلود الثعالب السود[8] ، ومن السند الجمال الفالج لنتاج البخاتي البلخية والنوق السمرقندية ومنها الكافور والنبل والقسط والقنا والخيزران[9] ، ومن سرنديب[10] الياقوت والماس والدر والبلور والنيادج الذي يعالج به الجوهر [11] .

واشتهرت كرمان بكثرة التمور ، حتى كان أهلها لا يرفعون ما وقع من النخل ، وربما بيع في أبعد بلاد ما مائة منه بدرهم ، وكان رسم الحمالين أنهم يحملون التمر إلى خراسان

---

(1) الكيمخث : ضرب من الجلود ، ينظر : ابن سيدة ، المخصص ، ج1 ، ص404 .

(2) الخلنج : ويسمى النضار ، وهو ضرب من الشجر ، ينظر : ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ج2 ، ص753 .

(3) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص325 .

(4) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص280 ، 288 ؛ الحديثي ، خراسان في العهد الساماني ، ص505 .

(5) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص281-282 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص325 .

(6) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص325 .

(7) برطاس : اسم لأمة واسعة تعرف بهم ، تنسب إليها الفراء البرطاسية ، وهم متاخمون للخزر ، وليس بينهما أمة أخرى ، وهم قوم مفترشون على وادي آتل ، وبرطاس اسم ناحية والمدينة وهم مسلمون ، ولهم مسجد جامع ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص384 .

(8) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص152-153 ؛ المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص60 ، 62 .

(9) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص71 ؛ ابن الفقيه ، البلدان ، ص16 .

(10) سرنديب : هي جزيرة عظيمة في بحر هركند بأقصى بلاد الهند ، طولها ثمانون فرسخاً في مثلها ، وهي جزيرة تشرع إلى بحر هركند وبحر الأعباب ، وفي سرنديب الجبل الذي هبط عليه آدم υ يقال له : الرهون ، وهو ذاهب في السماء يراه البحريون من مسافة أيام كثيرة ، وفيه أثر قدم آدم υ ، وهي قدم واحدة مغموسة في الحجر طولها نحو سبعين ذراعاً ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص215 .

(11) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص70 .

مناصفة ويقصدها في كل سنة مائة ألف جمل يدخلونها على غفلة[1] ، ولكثرة ما كانت ترد إلى نيسابور من هذه القوافل كانت لهم محلة خاصة فيها تسمى مربعة الكرمانية[2] .

إن هذه الواردات مكنت تجار الأقاليم الأخرى من إقامة مراكز تجارية لهم في مختلف المدن الخراسانية ، منها مدينة نيسابور ، إذ كان هناك " خان الفرس " وينزله التجار من إقليم فارس[3] .

لذلك أصبح التجار هم من يمثلون الطبقة الغنية في المجتمع الخراساني وذلك لأنهم يمتلكون رؤوس الأموال ويحصلون على الأرباح[4] ، وكان بعض تجار خراسان متخصصين في تجارة نوع معين من البضائع ويرحلون ورائها إلى كافة البلدان[5] ، فهناك من يتاجر بالمعادن الثمينة من الجواهر وغيرها[6] ، وهناك تجار الأبريسم وتجار البز[7] ، وهناك نوع من التجار تميز بشتى أنواع الصناعات الخراسانية والغلات الزراعية[8] .

ولما كان لخراسان نشاطٌ تجاريٌ واسعٌ في الداخل والخارج كان على التجار الخراسانيين أن يضعوا لهم ممثلين في مختلف البلدان أو ما يطلق عليهم الوكلاء ، ولدينا بعض الإشارات على ذلك ، فقد أشار التنوخي (ت384هـ/994م) أن تجار خراسان كان لهم وكلاء في مدينة السلام[9] ، ويذكر الجاحظ (ت255هـ/868م) أن أحد تجار مرو كان له وكيل في العراق أيام الحج للتجارة[10] ، ولما كان لكل تاجر رجالاً فإن المعرفة بأثمان

(1) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص466 ؛ متز ، الحضارة الإسلامية ، ج2 ، ص310 ؛ مخلص ، المقدسي البشاري ، ص215 .
(2) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص517 .
(3) السمعاني ، الأنساب ، ج6 ، ص397 .
(4) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص284 ؛ النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص34 .
(5) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ج1 ، ص188 .
(6) البيروني ، الجماهر ، ص169 .
(7) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص282 .
(8) النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص38 ، 41 .
(1) الفرج بعد الشدة ، ج3 ، ص203 .
(2) البخلاء ، ص24 .

البضائع وأسعار النقود لازمة له[1] ، ويبدو أن التجار الخراسانيين كانوا على علم بأثمان البضائع وتقلبات الأسعار[2] .

وقد أصبح السوق هو محور النشاط التجاري في المدن الخراسانية ، وهو الذي يلعب دوراً بارزاً في حياة خراسان الاقتصادية والمالية[3] .

ويمكن أن نستدل على مدى توسع النشاط الاقتصادي في خراسان من خلال مقادير الموارد المالية المتمثلة بالخراج إذ تدل كثرتها على سعة هذا النشاط ، فقد أورد ابن خرداذبة (ت300هـ/912م) بأن " خراج نيسابور أربعة آلاف ألف ومائة ألف وثمانية آلاف وتسع مائة درهم منها الأخلاف[4] ، وسبع مائة ألف وثمانية وخمسون ألفاً وسبع مائة وأربعة وعشرون درهماً ، ومنها غلات المعادن ثمانية آلاف درهم "[5] .

وخراج طوس " سبع مئة ألف وأربعون ألفاً وثمان وستون درهماً منها الأخلاف مئة ألف وتسعة وثلاثون ألفاً وعشرون درهماً ، ومنها غلات المعادن سبعة آلاف وسبع مئة درهم " ، أما نسا " ثمان مئة ألف وثلاثة وتسعون ألف وأربع مئة درهم منها الأخلاف مئة ألف وستون ألفاً وثلاث مئة واحد وثلاثون درهماً وثلاث وخمس دراهم "[6] .

أما مدينة أبيورد " سبعمائة ألف درهم منها الأخلاف ثلاثمائة ألف وسبعة عشر ألفاً وسبعمائة وأربعة درهم "[7] .

وكان الخراج في عهد السامانيين يقبض ويحمل إلى الخزائن في كل ستة أشهر ، ومنها ما يقبض خراجها دفعة واحدة ، في حين أن هناك مدن لا يقبض خراجها بالمرة[8] .

---

(3) متز ، الحضارة الإسلامية ، ج2 ، ص371 .

(4) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ج1 ، ص188 ؛ الفرج بعد الشدة ، ج3 ، ص214 .

(5) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص214 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص281 .

(6) الأخلاف : ومعناه ما يستخرج من سائر الثمار والحبوب ، ينظر : الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، مادة (خلف) ، ص807 .

(7) المسالك والممالك ، ص35 .

(8) المصدر نفسه ، ص35 .

(1) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص35–36 .

(2) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص295 .

إذ كانت مدينة هراة من الكور التي يصرف خراجها على نفقة شؤونها وإدارة مهامها " ومنها ما هو مجموع على جهته ومحمول بذاته بالحسبانات القائمة والعبر والارتفاعات والمساحة العدلة "[1] .

وعلى العموم فإن خراج خراسان كبيراً ، إذ وصل بالمجموع على حد قول المقدسي (ت375هـ/985م) : أربعة وأربعون ألف ألف وثمان مائة ألف وتسعمائة وثلاثون درهماً وثلاثة عشر درهماً ، ومن الدواب عشرون دابة وألفاً شاة ، ومن الرقيق ألف واثنا عشر رأساً ، ومن البرود والصفائح الحديد ألف وثلاثمائة قطعة[2] .

وقد شبه المقدسي خراج خراسان بخراج الشام ، فكلاهما ثابت لأن الأرض تزرع على طول السنة في هذه المناطق ، ويذكر أن الخراج كان يؤخذ مرتين ، غير أنه يرجع فيقول : إن أصحاب الضياع كانوا في بلية[3] .

ويصف لنا المقدسي ضرائب خراسان بأنها هينة ويقول : " ويصعبون بحافة جيحون في الرقيق ولا يعبرون غلاماً إلا بجواز من السلطان ويأخذون مع الجواز سبعين إلى مائة ، وكذلك على الجواري بلا جواز إذا كانوا أتراكاً ويأخذون على المرأة عشرين إلى ثلاثين درهماً ، وعلى الجمل درهمين ، وعلى قماش الراكب درهماً ويردون سبائك الفضة إلى بخارى "[4] ، ولا نعرف بالضبط عدم أخذ ضريبة أو جواز على الجواري الأتراك .

ويبدو أن الضرائب كانت تؤخذ على المعادن أيضاً فقد أخذت على معادن نيسابور من الفيروزج وغيره ما قيمته حوالي سبعمائة ألف وثمان وخمسون ألف وسبعمائة وعشرون درهماً[5] .

3 . دائرة التداول النقدي :

مما لاشك فيه أن من أهم وحدات المعاملات الاقتصادية إن لم تكن أهمها – النقود – إذ كانت تتم بها معاملات البيع والشراء ، وكذلك كانت تؤدي بها في الإسلام كل علاقة

---

(3) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج2 ، ص424 .

(4) أحسن التقاسيم ، ص340 .

(5) المصدر نفسه ، ص295 ؛ مخلص ، المقدسي البشاري ، ص306 .

(1) أحسن التقاسيم ، ص340 ؛ مخلص ، المقدسي البشاري ، ص307 .

(2) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص341 .

تستوجب دفع مال الزكاة ، وبعض أموال الجزية والخراج ، ومهور الزواج وغير ذلك مما تجبيه الدولة الإسلامية من أموال أو تدفعه من رواتب لعمالها .

لقد نشأت النقود وتطورت مع تطور اقتصاد المبادلة ، أي اقتصاد السوق ، فالنقود بدأت كسلعة تقبل في التداول كقيمة استعمال ، ثم تطورت لتصبح أداة الأفراد في الحصول على السلع ، وانتهت في اقتصاد المبادلة إلى أن تكون قيمتها وليدة قبول أفراد المجتمع بها[1] .

ومن المعروف لدى أغلب الناس أن معدني الذهب والفضة هما من أقدم المعادن استعمالاً في المعاملات الاقتصادية ، دلالة على أن الذهب والفضة كانا يستخدمان كوحدة صرفية ، أي عملة في المعاملات التجارية[2] .

ويبدو أن إجماع الناس كافة على تفضيل الذهب والفضة وذلك لسهولتها في السبك والطرق والجمع والتفرقة والتشكيل بأي شكل أريد حسن الرونق وعدم الروائح والطعوم الرديئة ، وبقائهما على الدفن ، وقبولهما العلامات التي تصونهما وثبات السمات التي تحفظهما من الغش والتدليس فطبعوهما وثمنوا بهما الأشياء ورأوا أن الذهب أجل قدراً في حسن الرونق[3] .

وتجدر الإشارة إلى أنه أطلق على النقود لفظ " المعاملة : بمعنى واسطة للمبادلة ، وللثراء والبيع ثم عم وانتشر لفظ " العملة : الذي لا يزال مستخدماً إلى اليوم[4] .

لقد استمرت دولة بني العباس بتداول النقود التي كانت متداولة في العصر الأموي في خراسان واستمر ضرب السكة[5] ، وصارت أوزانها تختلف زيادة أو نقصاناً ، والكتابات

---

(3) النجار ، عبد الهادي ، الإسلام والاقتصاد ، سلسلة عالم المعرفة ، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، العدد63 ، مارس / آذار ، 1983م ؛ ص125 ؛ آل سعد ، الجغرافيا الحضارية ، ص251 .

(4) آل سعد ، الجغرافيا الحضارية ، ص251 .

(1) الدمشقي ، الإشارة إلى محاسن التجارة ، ص22 .

(2) العزاوي ، عباس ، تاريخ النقود العراقية ، مط وزارة المعارف العراقية ، (بغداد–1958م)، ص6 .

(3) السكة : الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد ينقش فيه صور أو كلمات مقلوبة ويضرب بها على الدينار أو الدرهم ، فتخرج رسوم النقوش عليها ظاهرة مستقيمة ، ينظر : ابن خلدون ، المقدمة ، ص118 ، 131 .

التي عليها تتغير بتغير الخلفاء أو الولاة والحكام خاصة في خراسان والمشرق بشكل عام ، بسبب ظهور دويلات عديدة كالدولة الطاهرية والصفارية والسامانية والغزنوية[1] ، وانتشرت في خراسان وبلاد ما وراء النهر نوع من الدراهم سمي بالدراهم المسيبية والمحمدية[2] ، والدراهم الغطريفية[3] .

ومن الواضح أن إقليم خراسان على اختلاف مراحل حكم الدولة الإسلامية فيه وحكم الدويلات المستقلة كان هناك بيت مال وله دخل منصرف ، وهذا يأتي من :

أ . الجزية : وهي التي يؤديها أهل الذمة من النصارى واليهود والمجوس .

ب . ضريبة الخراج : وهي التي تفرض على الأرض الزراعية .

ج . المصادرات : وشكلت دخلاً كبيراً للدولة .

د . الضرائب : على الدور والحوانيت وضرائب التجارة والتي كانت كثيرة نتيجة مصادر الثروة الكبيرة في الإقليم[4] .

وكانت موارد بيت المال هذه تنفق على الجيش والموظفين والقضاة والعمال ، وكان هناك فائض من هذه الأموال حتى قيل : أن عمرو بن الليث الصفار كان يمتلك ثلاث خزائن مملؤة بالذهب والفضة[5] ، وكذلك كان الحال بالنسبة للدولة الغزنوية إذ كان دخل الدولة كبيراً جداً بسبب الغنائم التي حصل عليها الجيش الغزنوي في حملاته على الهند[6] .

وقد أحصى المقدسي (ت375هـ/985م) في خراسان قرابة مائتي ألف وثمانين ألف درهماً من نوع المحمدية ، إلا أن المقدسي لم يبين لنا مصدر هذه الإحصائية ، كما أن هذه الإحصائية تدل على كثرة استخدام أهل خراسان لهذا الدرهم[7] ، والدراهم الغطريفية .

---

(4) آل سعد ، الجغرافيا الحضارية ، ص251 .

(5) ابن فظلان ، رحلة ابن فضلان ، ص60 ؛ الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص32 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص354 .

(6) المطرزي ، المغرب في ترتيب المعرب ، ج2 ، ص106 .

(7) آل سعد ، الجغرافية الحضارية ، ص251 .

(1) الكرديزي ، زين الأخبار ، ص228 .

(2) الفقي ، الدول المستقلة ، ص271 .

(3) أحسن التقاسيم ، ص99 ؛ مخلص ، المقدسي البشاري ، ص278 .

ثم أشار المقدسي (ت375هـ/985م) إلى تسمية هذه النقود والدراهم تعود إلى ثلاثة أخوة هو محمد ومسيب وغطريف[1] ، فكان غطريف بن عطا[2] والياً على خراسان وإليه نسبت الدراهم في بخارى[3] .

ومن خلال المناصب الإدارية التي ذكرت في خراسان بالنسبة للموظفين الذين يعملون وفق النظام المالي الذي يشهده الإقليم ، دل بشكل قاطع على التقدم الملحوظ في النظم المالية ، فهناك " الصراف " الذي كان مهمته فحص قطع النقود ليفصل الصالح من الرديء ، وكان يعرف بـ " الجهبذ[4] "[5] ، وهناك " أمين الصندوق " الذي كان يضبط ما يدخل الخزينة وما يخرج منها ، وكان يعرف باسم " قهرمان "[6] ، أو " الخازن "[7] ، أو " متولي الأقباض "[8] .

ويبدو أن الأمور المتعلقة بالإدارة المالية كانت تتم تحت إشراف الوالي ، ومنها عملية سك النقود[9] ، وقد ضربت الدراهم في مرو[10] ، ونيسابور وبلخ وسرخس ، فضلاً عن مراكز العملة في خوارزم وما وراء النهر[11] .

---

(4) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص340 .

(5) غطريف بن عطا : هو أمير خراسان سنة (185هـ) وكان غطريف هذا أخاً لأم هارون الرشيد المسماة بالخيزران ، وهي ابنة عطا ملك اليمن من بلد يقال لها جرش ، ينظر : النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص61 .

(6) المقريزي ، إغاثة الأمة بكشف الغمة ، قام بنشره : محمد مصطفى زيادة وآخرون ، ط2 ، مط لجنة التأليف والترجمة ، (القاهرة – 1957م) ، ص60 .

(7) الجهبذ : معناه الناقد البصير ، أو الناقد الخبير بغوامض الأمور البارع العارف بطرق النقد ، وهو معرب الجهبذ ، ينظر : الزبيدي ، تاج العروس ، ج5 ، ص358 .

(8) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج2 ، ص267 – ج4 ، ص365 – ج5 ، ص335 .

(1) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج1 ، ص474 – ج4 ، ص400 ، ص583 .

(2) المصدر نفسه ، ج4 ، ص616 – ج5 ، ص630 ، 634 .

(3) المصدر نفسه ، ج2 ، ص336 ، 385 ، 464 ، 470 .

(4) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص316 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج4 ، ص416 .

(5) بارتولد ، تركستان ، ص302 .

(6) النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص60 ؛ العلي ، صالح احمد ، تقسيمات خراسان الإدارية في العهود الإسلامية الأولى ، بحث منشور ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، مط المعارف ، بغداد ، العدد14 ، 1971م ، ص783 .

وقد كان الدينار الذهبي والدرهم الفضي هما أساس المعاملات المالية في خراسان في أغلب الفترات ، وكانت توجد بمدينة هراة دار لضرب النقود ، وكذلك في نيسابور وآمل ، وبذلك ضربت عدة نقود في مدن مختلفة في مناطق خراسان منها مدينة نيسابور سنة (350هـ/961م) ، وبذلك ساد الازدهار الاقتصادي والنقدي في المدينة ، ولابد من ذكر أن هذه الدنانير التي ضربت تحمل أوزان مختلفة[1] .

ثم نجد أن للدينار مكانة في التعاملات المالية في خراسان في العصر الغزنوي (351هـ/582م) ، وكانت دور الضرب تنتشر في العديد من مدن خراسان منها هراة ونيسابور ، وكانت الدنانير متوافرة لدى السلاطين والأمراء وكبار رجال الدولة ، وكذلك الدراهم تستخدم لإتمام المعاملات المالية في جميع مدن وأقاليم بلاد خراسان ، وكانت الدراهم الفضية تخلط بمعدن آخر كالنحاس والبرونز ، وكان الدينار الصحيح يساوي أربعة عشر درهماً صحيحاً ، ثم وصلت نسبة الدراهم إلى الدينار (24/1) ، وكان هذا في أواخر القرن الرابع للهجرة ، ثم هبطت هذه النسبة بسبب سوء الأحوال الاقتصادية إذ وصلت إلى (40/1) وربما أكثر من ذلك[2] .

وفي هذا العهد كانت درجة نقاء الدينار النيسابوري عالية ، إذ كانت تتراوح نسبة الذهب فيها ما بين (96.93%) في حين كانت نسبة الدينار الهروي أقل من ذلك ، إذ بلغت ما بين (75.67%) ولعل سبب ذلك وفرة الذهب في نيسابور ، إذ توجد مستودعات هامة للذهب ما بين نيسابور ومشهد[3] .

---

(7) آل سعد ، الجغرافيا الحضارية ، ص255–257 .

(1) مؤنس ، حسين ، عالم الإسلام ، الحضارة ، مط سلسلة عالم المعرفة ، العدد الأول ، تصدر من قبل المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، القاهرة ، 1973م ، ص337 .

(2) آل سعد ، الجغرافيا الحضارية ، ص263 .

الخاتمة

حضـي إقليم خراسان باهتمام المؤرخين والجغرافيين العرب المسلمين ، وذلك لأهميته الكبيرة للدولة العربية الإســلامية ، وعلى أثر هذه المكانة حاول الكثير من الباحثين المعاصرين التصدي لدراسته ، وضمن هذه الدراسات أطروحتنا الحالية " إقليم خراسان دراسة في الجغرافية التاريخية من سنة 132هـ إلى سنة 656هـ " ، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها :

- تناول الجغرافيون إقليم خراســان فتحدثوا عن أصـــل التســمية والموقع والحدود الجغرافية للإقليم ، ثم تكلموا عن أهم التضاريس الجغرافية للإقليم من أنهار وجبال وبحيرات وســهول وصــحاري ، وعن منـاخ الإقليم وموارده المـائيـة ، وأهم المصــطلحات الإدارية التي كانت تطلق على المدن والنواحي التابعة له ، وذلك لبيان أهميتها الإدارية .
- توصلت الدراسة إلى ذكر أهم المظاهر الحضارية في خراسان ، وإسهامات العرب المسلمين في مجال التمدن الإسلامي في الإقليم ذاكرين أهم المدن أو الأرباع التي تكون منها الإقليم ، ودورها السـياسـي والاقتصـادي في خراسـان والنواحي والقرى والرساتيق التي تتبع هذه المدن .
- توصـلت الدراسـة إلى ذكر أهم المؤسـسـات التي تطلبتها الحياة الجديدة بعد الفتح العربي الإســلامي ومنها المســجد الجامع ، ودار الإمارة ، والمدارس ، والربط والزوايا ، الخانقاهات ، والقصور ، الخانات ، والحمامات ، والأسواق ، والــدور والمساكن ، والحصون والأسوار ، والبيمارستنات (المشافي) ، والمقابر ، ذاكرين أمثلة عن هذه المؤسسات ودورها في الحياة الجديدة .
- بينت الدراسـة الإضـافات العمرانية التي أضـيفت إلى مدن خراسـان ، والتي كانت ذات أهمية بالغة لحياة الناس ومعاشـهم ، ومنها الاسبلة وبرك الماء والجنابذ التي كان لولاة خراسان الدور الأكبر في إنشائها وترميمها .
- أوضــحت الدراســة الطرق والمســافات بين خراســان والأقاليم الأخرى وأهميتها العســكرية والتجارية ، كذلك كان للطرق الداخلية بين المدن الخراســانية من أثر فعال في ضمان الانتقال والحركة بينها .

- أما فيما يخص الجانب الاجتماعي ، فقد تناولت الدراسة البيئة السكانية للمجتمع الخراساني ، وعملية الاستيطان السكاني التي جرت في حقب مختلفة ، ثم ذكرت الدراسة أهم القوميات والديانات المنتشرة في خراسان .
- توصلت الدراسة إلى معرفة أهم الأمراض والأوبئة التي تعرض لها إقليم خراسان ضمن مدة الدراسة ، مبينة تأثيرها على المجتمع الخراساني وسبل الوقاية منها ، كذلك كان للكوارث الطبيعية التي ضربت إقليم خراسان أهمها كالزلازل جانباً من التأثير الكبير على المدن والرساتيق الخراسانية ، حتى أصبحوا يؤرخون لوقت حدوثها وذلك نتيجة الإضرار الكبيرة التي تخلفها ورائها.
- أظهرت الدراسة المذاهب التي كانت منتشرة في إقليم خراسان ضمن حقبة الدراسة ، والتي كانت على رأسها الحنفية والشافعية ، فضلاً عن المذاهب الأخرى والتي جعلت من خراسان أرضاً خصبة للتنوع في المعارف والعلوم الدينية ، والمناظرات الواسعة بين أغلب هذه المذاهب ، وانتشار المدارس والمساجد باسم هذه المذاهب ، والتي كان لها من يمثلها في إقليم خراسان .
- تناولت الدراسة ذكراً لأهم الرحلات التي يقوم بها أهل خراسان ، ومنها الرحلات التجارية والعلمية ورحلة الحج ، وكان هذا جانب مهم توصل له الباحث بسبب ارتباط هذه الرحلات بالجانب الجغرافي للإقليم وتأثيرها على سكانه بسبب ما يدونوه من مشاهدات في أثناء هذه الرحلات .
- وفيما يخص الجانب الاقتصادي ظهر دور إقليم خراسان واضحاً جلياً لما يشتهر به من زراعة لكافة المحصولات من الحبوب والفواكه ، ثم انتشار لكافة الصناعات التي تشتهر بها مدنه ، كنتيجة طبيعية وذلك لوجود ثروة هائلة من المعادن المنتشرة فيه والتي كان لها الدور الأكبر في ازدهار الصناعة والتجارة في إقليم خراسان .
- ظهرت أهمية إقليم خراسان وذلك بسبب الموارد الاقتصادية الهائلة التي تجمعت فيه ، فكان من أهم الأقاليم وأكثرها خراجاً للخلافة العباسية نتيجة ما يرتفع منه إلى دار الخلافة في بغداد ، حيث ورد أن الخراج يجمع مرتين في السنة ، على عكس الأقاليم الأخرى التي كانت تابعة للخلافة العباسية .

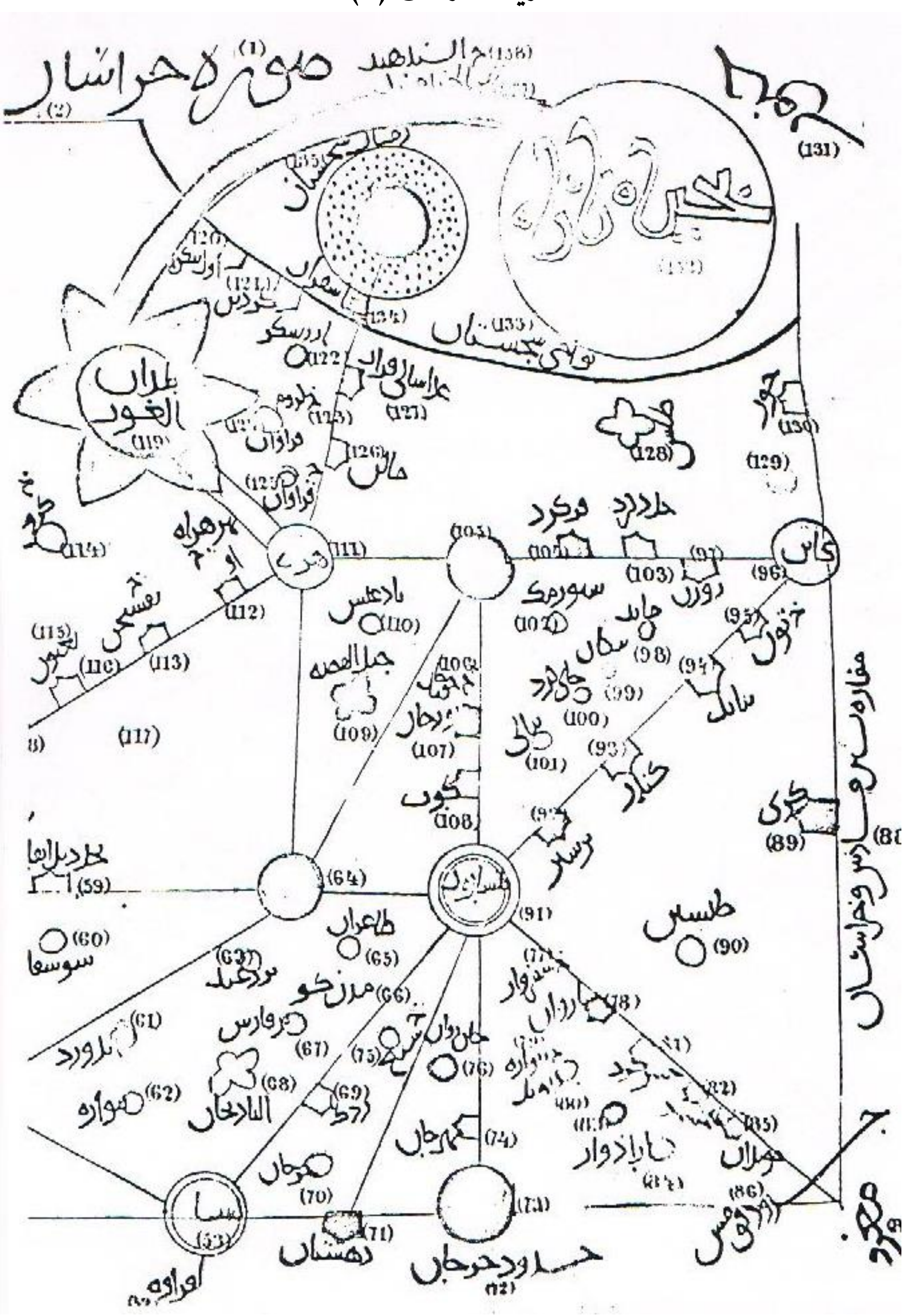
- جاءت أهمية إقليم خراسـان سـياسـياً من خلال الدور الذي لعبه في أثناء قيام الخلافة العباسية سنة (132هـ/749م) ودور الدعاة العرب في قيام هذه الدولة الذين كانوا مستقرين في مدن خراسان ، ومستائين من الحكم الأموي هناك .
- توصلت الدراسة إلى الأهمية العسكرية التي تمتع بها إقليم خراسان ، وذلك من خلال حكم الإمارات المحلية التي حكمت الإقليم بتفويض من الخلافة العباسية في بغداد ، بحيث ظهرت في أغلب حركات المعارضة للحكم العباسي ، والتي استطاع ولاة خراسان إخمادها والانتصار عليها .
- أظهرت الدراسة مدى التقدم والتطور النوعي الذي حدث في مجال الري خاصة زمن الإمارة الطاهرية (205-259هـ/820-872م) التي حكمت خراسان والتي كان لها الفضل الكبير في ازدهار أساليب الري وتطور الزراعة وإيجاد حلول مناسبة لمشكلات التي تحدث بين الفلاحين بسبب عمليات الري القديمة غير المنظمة .
- بينت الدراسة التطور النوعي الذي حدث على يد العرب المسلمين في العمران ، وخاصة فيما يتعلق بالأبنية الخاصة بالحكم الجديد ، وذلك بسبب امتزاج الثقافة العربية الإسلامية مع الثقافة الأعجمية مولدة جيلاً إسلامياً جديداً كان على درجة من الرقي في جميع جوانب الحياة .
- أوضحت الدراسة الأهمية الجغرافية ، من عوامل طبيعية وظروف بيئية وطاقات بشرية ومدى تأثيرها في سير الحوادث التاريخية ، وأكدت على علاقة التاريخ بالجغرافية وهي علاقة لا تكاد تنفك أبداً ، في معظم حوادث التاريخ التي سجلت عن إقليم خراسان .

وهكذا نرى بوضوح أهمية إقليم خراسان الحضاري والفكري ، بحيث انه سجل حضوراً متميزاً في التاريخ الإسلامي في مختلف الحقب التاريخية ، حتى أوشك أن يكون جزءاً من الأرض والإقليم العربية بحيث شُبهَ بجزيرة عربٍ ثانية .

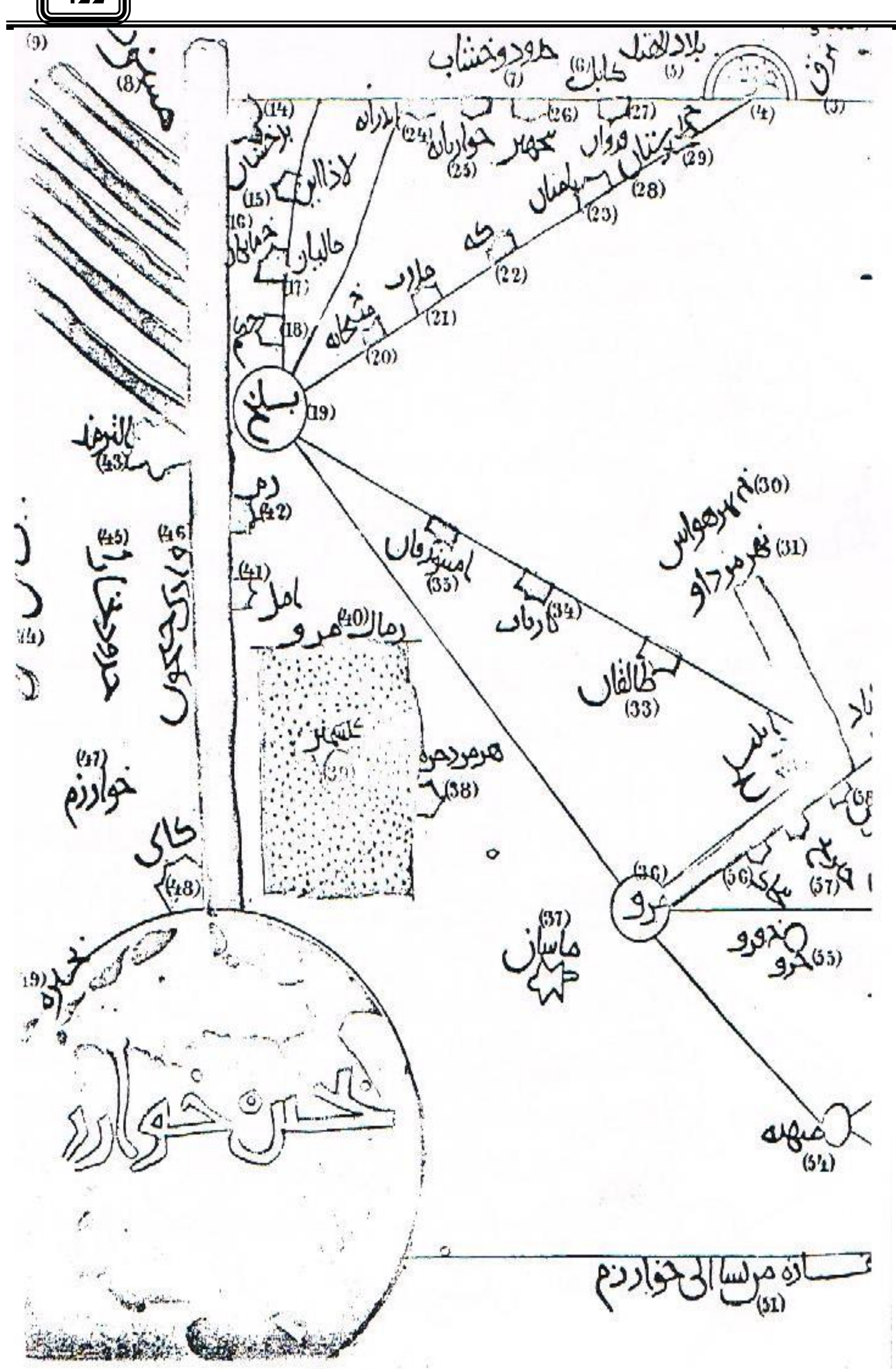
ومن الله التوفيق

ملحق (1)

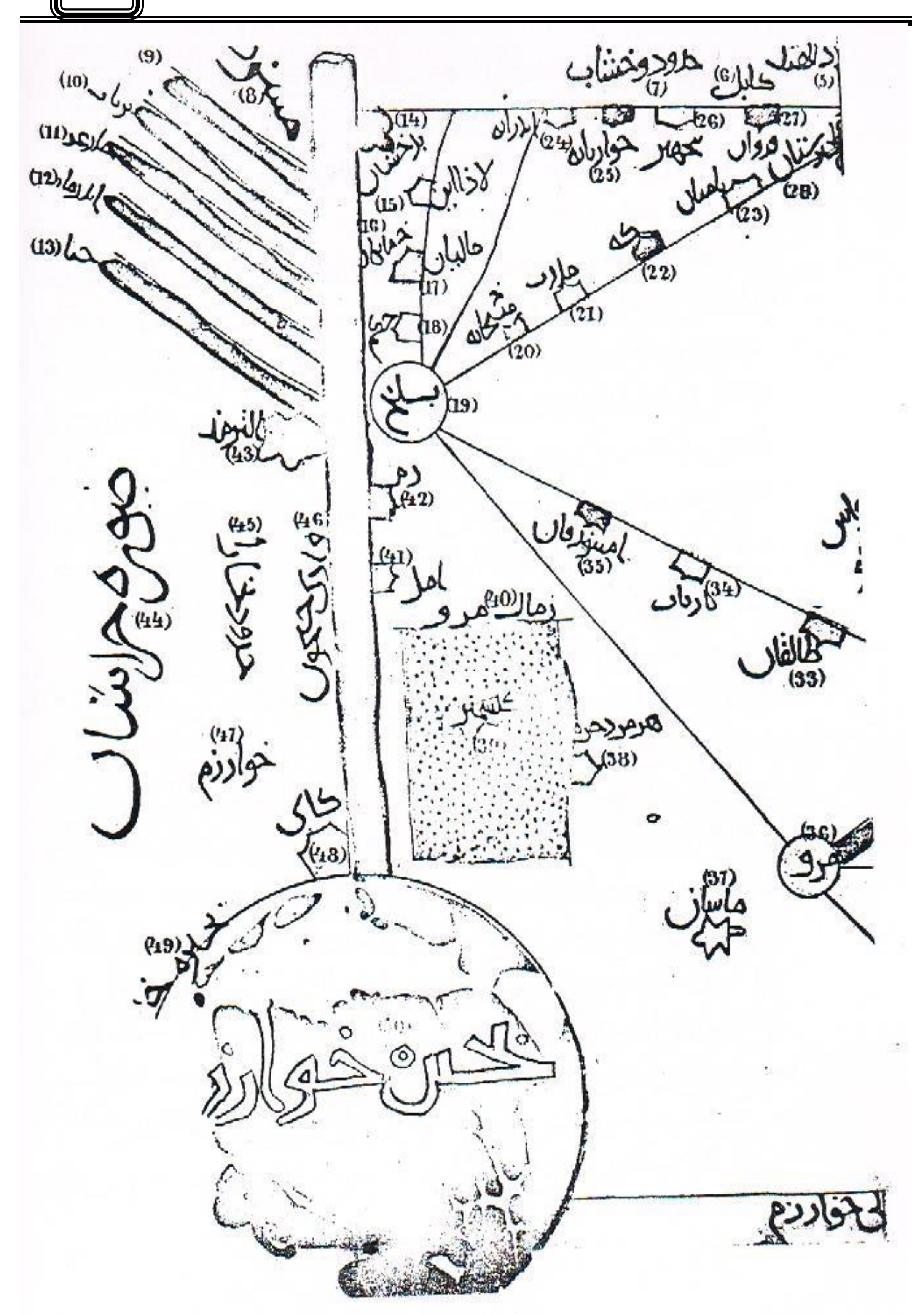
خريطة خراسان (1)



خريطة خراسان (2)



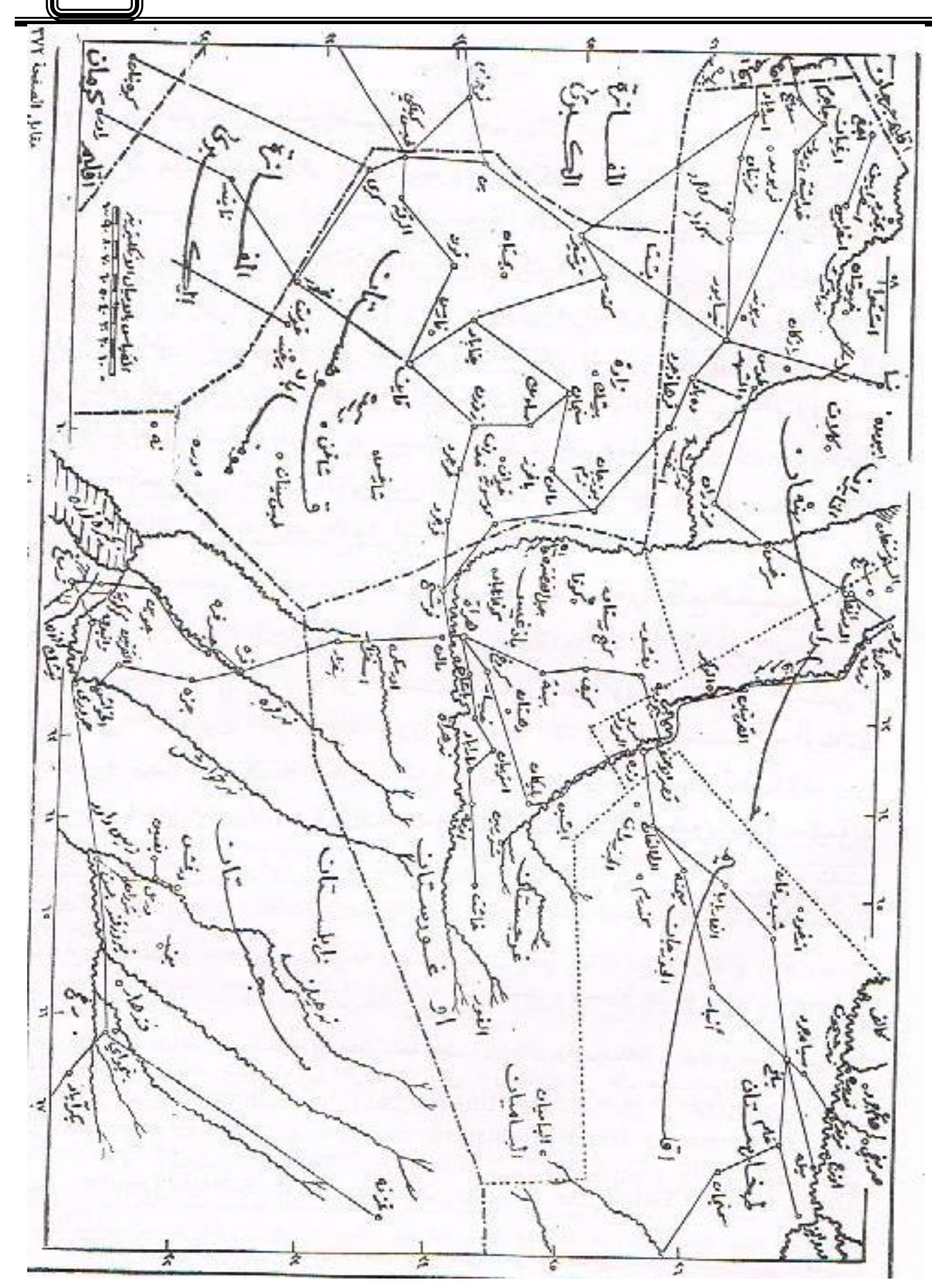
خريطة خراسان (3)



خريطة خراسان مقتبسة من مخطوط الأقاليم ، للاصطخري ، ورقة 111

ملحق(2)

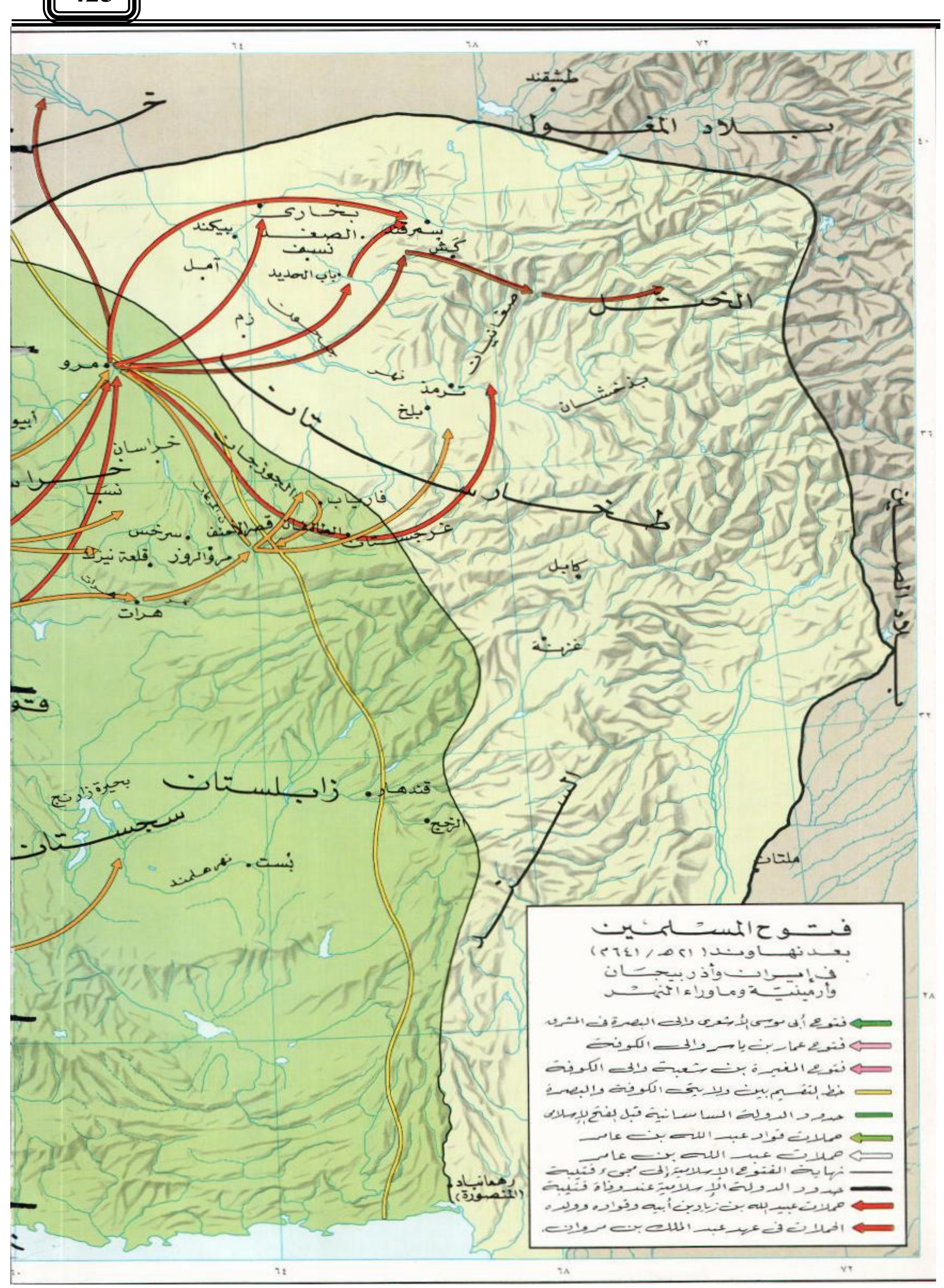
إقليما خراسان وقوهستان مع قسم من إقليم سجستان



خريطة خراسان مقتبسة من كتاب بلدان الخلافة الشرقية ، للمستشرق لسترنج

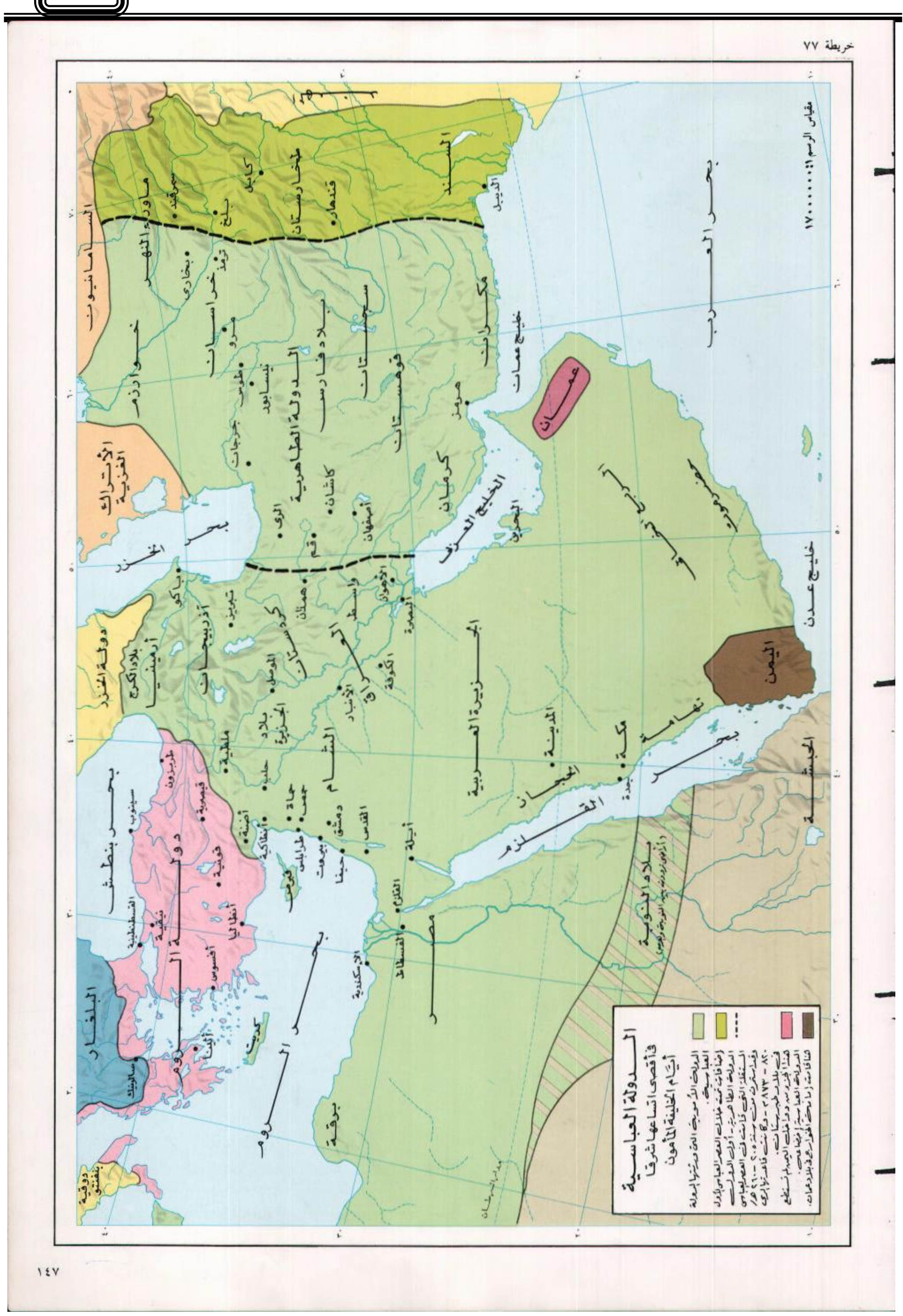
ملحق (3)

1 . فتوح المسلمين بعد نهاوند في إيران وأذربيجان وأرمينية وما وراء النهر



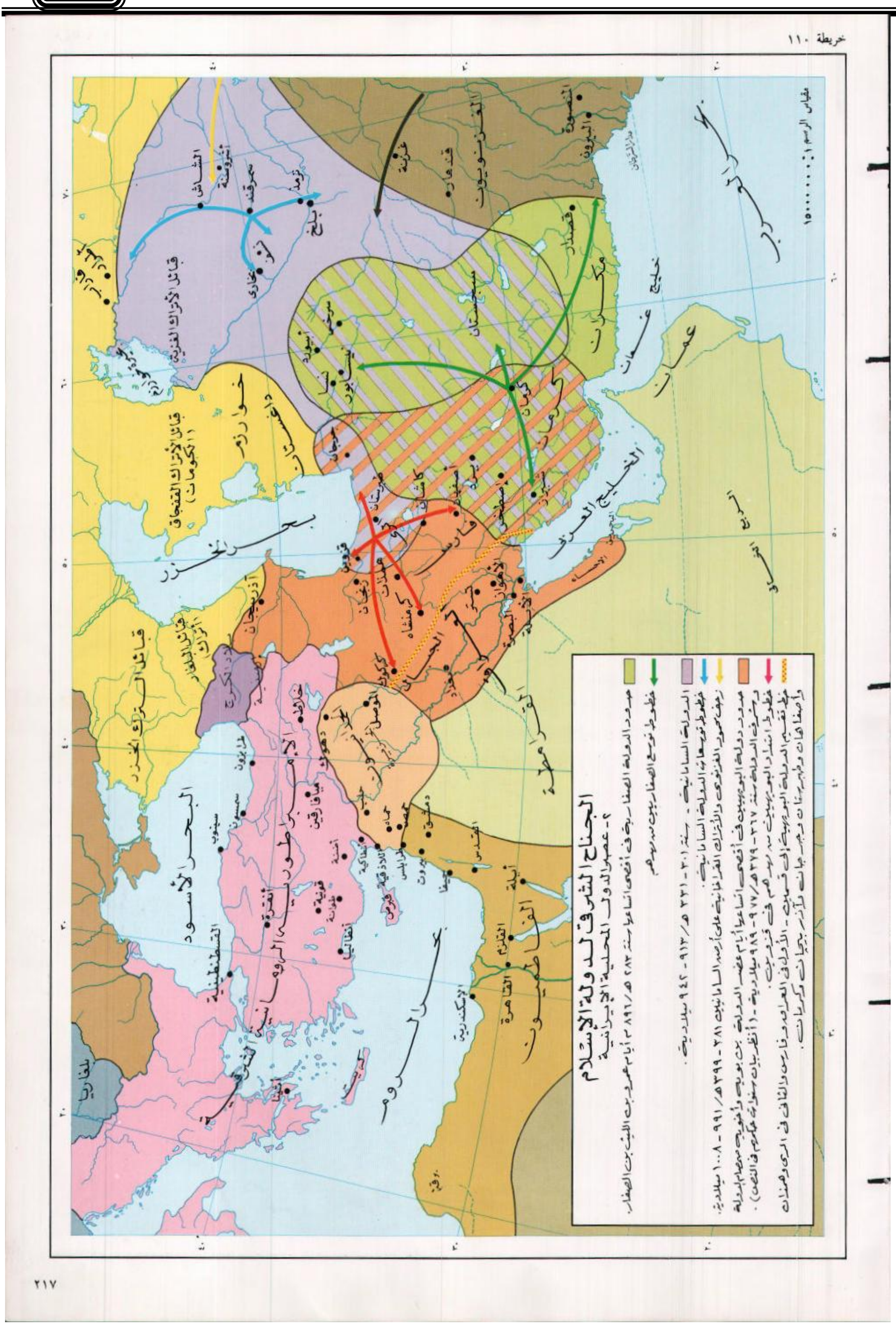
خارطة توضح الفتوحات الإسلامية من خراسان باتجاه الأقاليم الأخرى مقتبسة من ، مؤنس ، حسين ، أطلس تاريخ الإسلام ، ط1 ، مطبعة الزهراء للإعلام ، (القاهرة – 1987م) ، ص116 .

2 . الدولة العباسية في أقصى اتساعها شرقاً أيام الخليفة المأمون :



خارطة توضح الدولة العباسية في أقصى اتساعها شرقاً أيام الخليفة المأمون مقتبسة من ، مؤنس ، أطلس تاريخ الإسلام ، ص147 .

3 . الجناح الشرقي لدولة الإسلام عصر السيادة العربية والدول المحلية الإيرانية :



خارطة توضح الجناح الشرقي لدولة الإسلام عصر السيادة العربية والدول المحلية الإيرانية مقتبسة من ، مؤنس ، أطلس تاريخ الإسلام ، ص217 .

ملحق (4)

1 . الدولة العباسية :



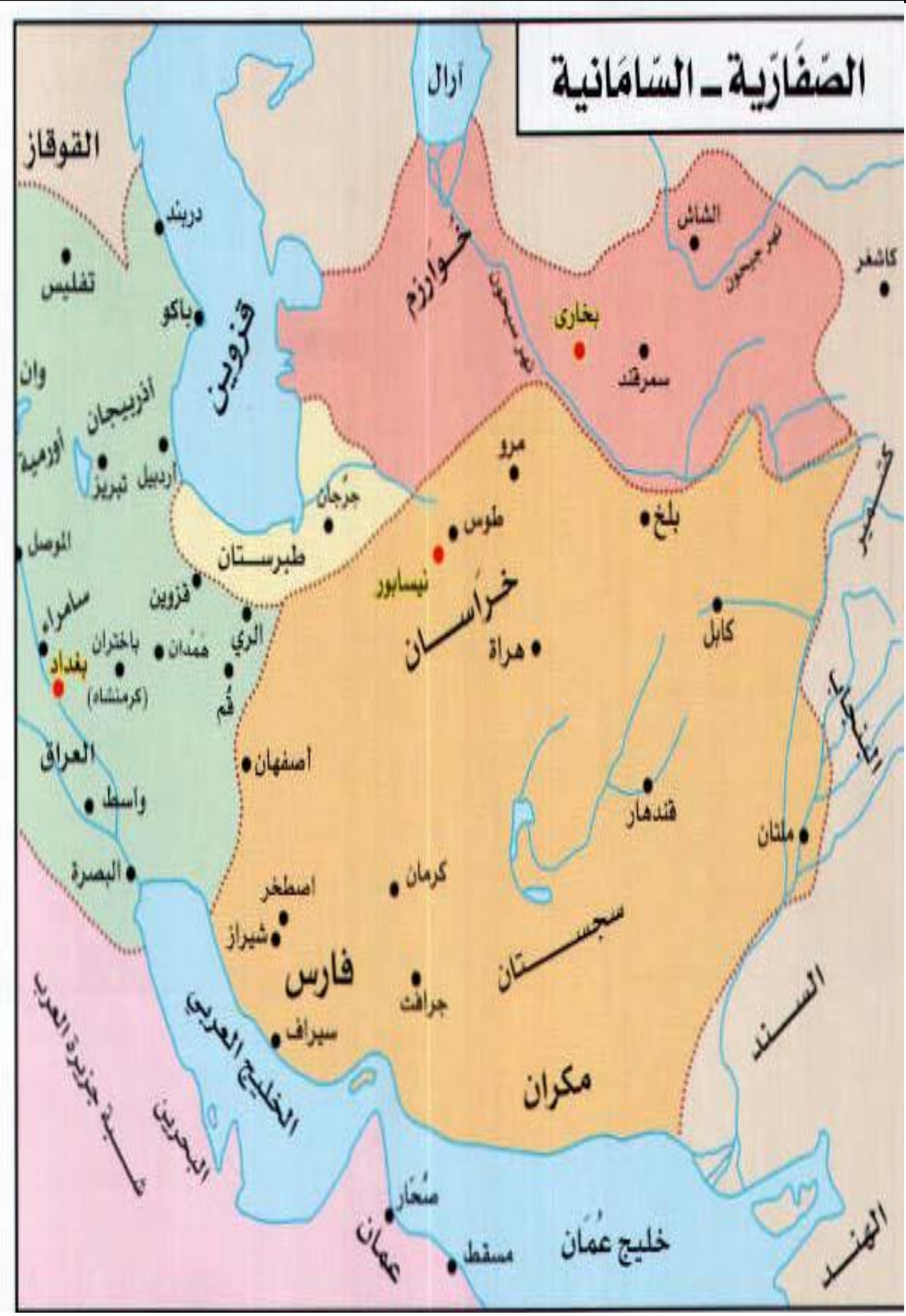
خارطة توضح المناطق التابعة للدولة العباسية مقتبسة من ، أبو خليل ، شوقي ، أطلس التاريخ العربي الإسلامي ، ط1 ، دار الفكر ، (دمشق – 1984م) ، ص48 .

2 . الدولة الطاهرية :



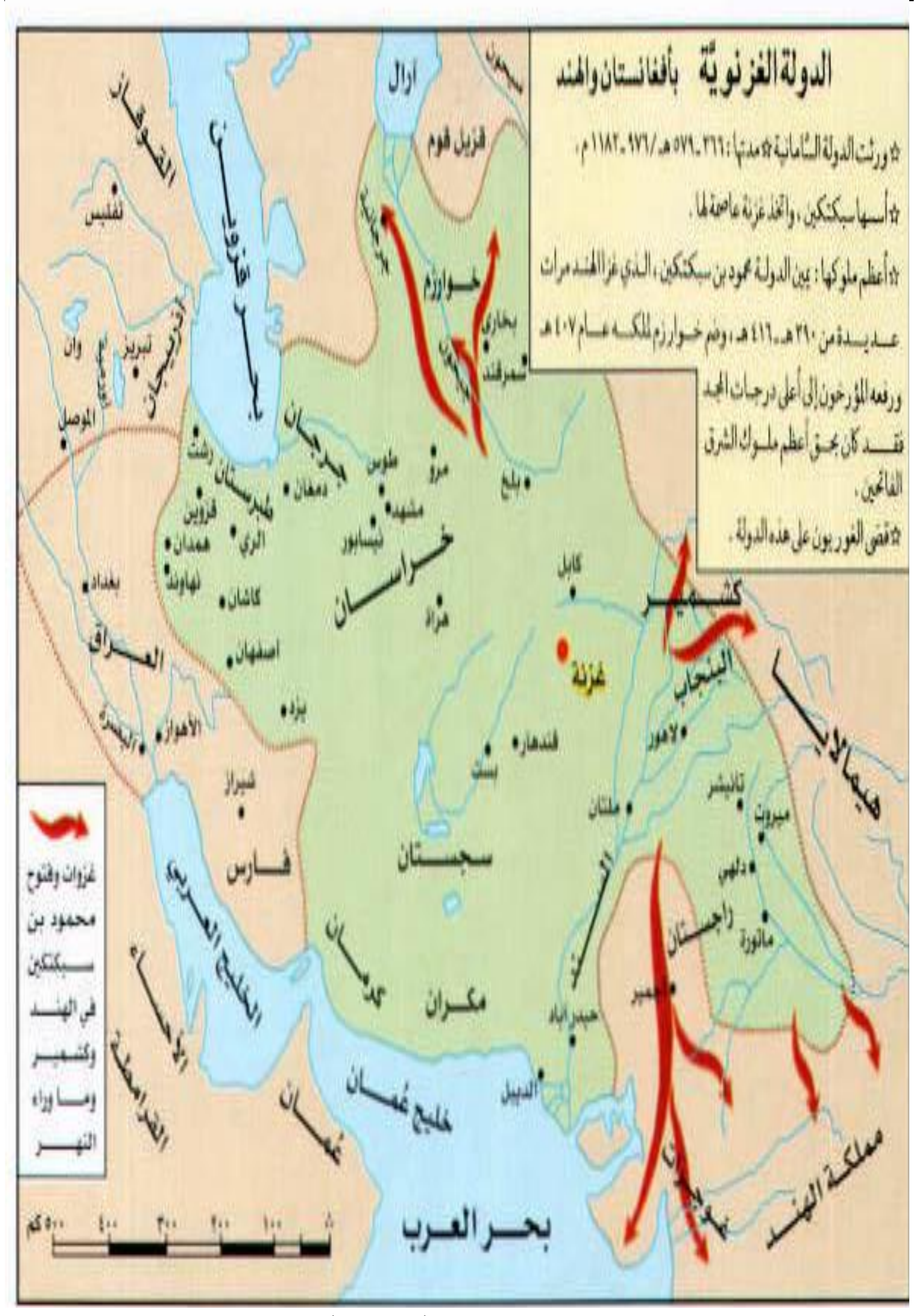
خارطة توضح المناطق التابعة للدولة الطاهرية مقتبسة من ، أبو خليل ، أطلس التاريخ العربي الإسلامي ، ص52
.

3 . الدولة الصفارية والسامانية :



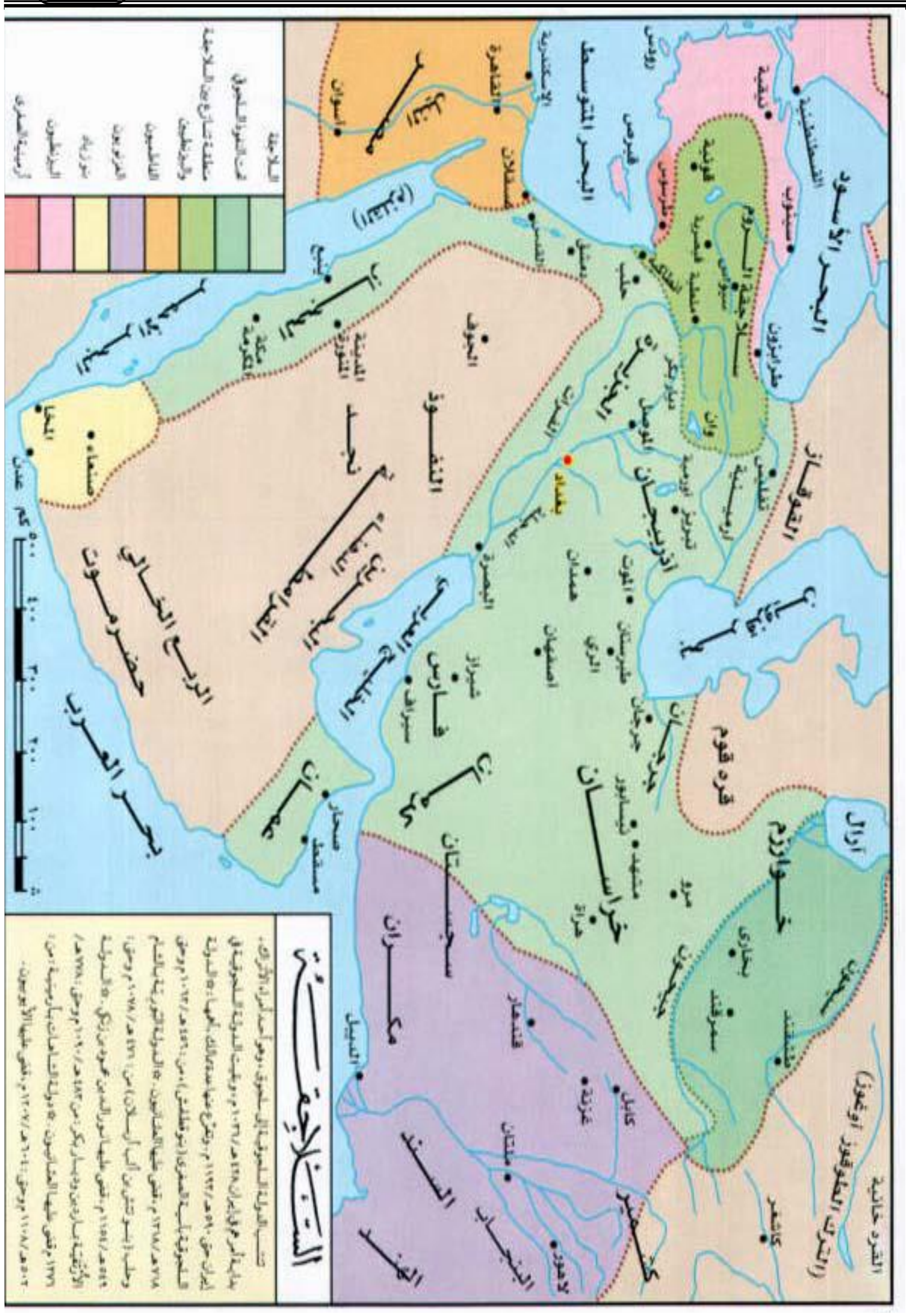
خارطة توضح المناطق التابعة للدولة الصفارية والسامانية مقتبسة من ، أبو خليل ، أطلس التاريخ العربي الإسلامي ، ص53 .

4 . الدولة الغزنوية :



خارطة توضح المناطق التابعة للدولة الغزنوية مقتبسة من ، أبو خليل ، أطلس التاريخ العربي الإسلامي ، ص62
.

5 . السلاجقة :



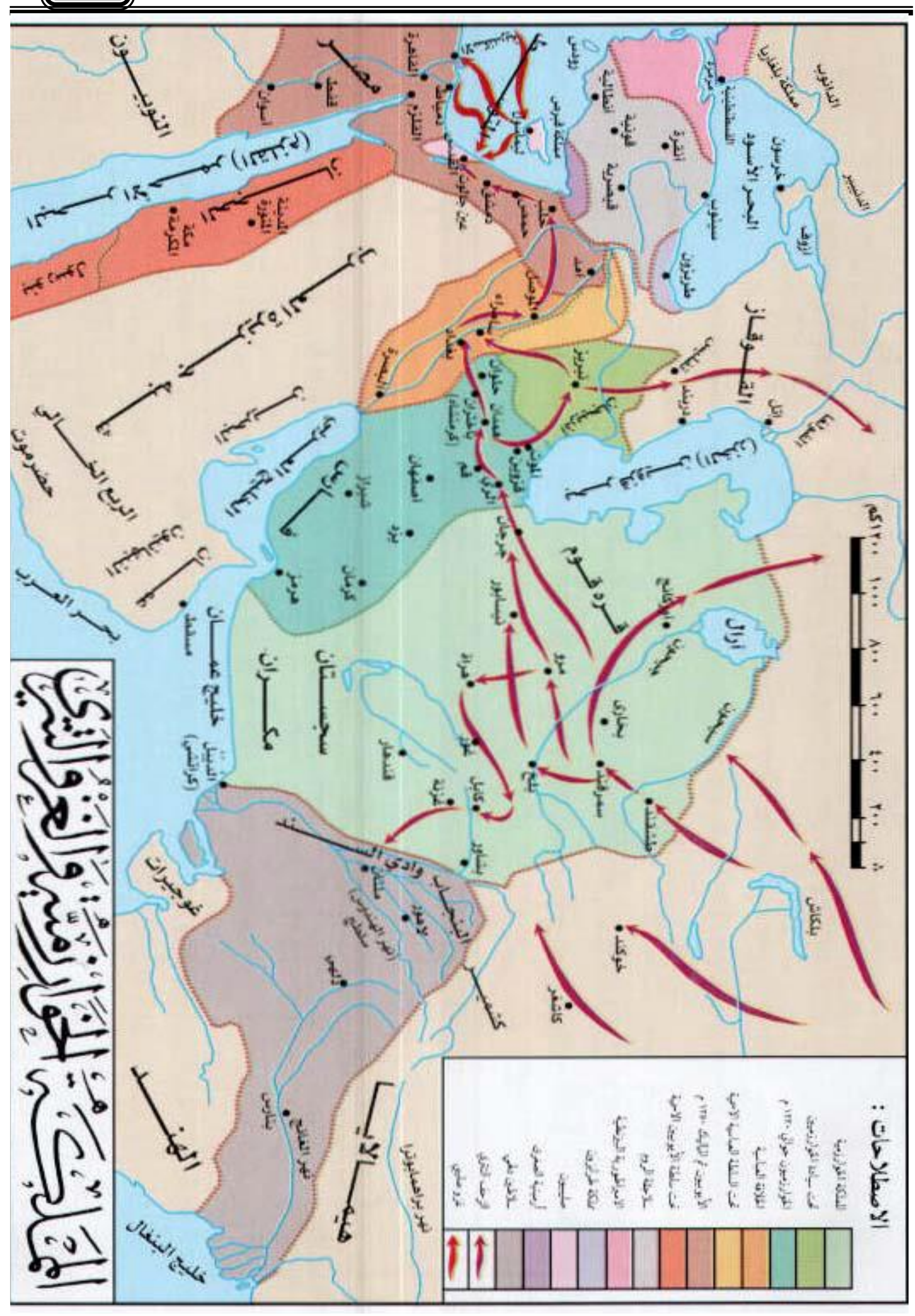
خارطة توضح المناطق التابعة للسلاجقة مقتبسة من ، أبو خليل ، أطلس التاريخ العربي الإسلامي ، ص64 .

6 . الدولة الغورية :



خارطة توضح المناطق التابعة للدولة الغورية مقتبسة من ، أبو خليل ، أطلس التاريخ العربي الإسلامي ، ص63 .

7 . المملكة الخوارزمية :



خارطة توضح المناطق التابعة المملكة الخوارزمية مقتبسة من ، أبو خليل ، أطلس التاريخ العربي الإسلامي ، ص65 .

قائمة المصادر والمراجع
القرآن الكريم
أولاً . المخطوطات :
الاصطخري ، أبو إسحاق بن محمد الكرخي (ت346هـ/957م)
1. الأقاليم ، مخطوط مصـــور في مكتبة أبي صـــيدا ، بعقوبة ، تحت رقم : 910/31 ، 687أ .
الباكوي ، عبد الرشيد صالح بن نوري (ت بعد سنة 816هـ/1413م)
2. تلخيص الآثار وعجائب الملك القهار ، ترجمة وعلق عليه : ضـــياء الدين بن موسى بونيانوف ، أكاديمية العلوم للاتحاد السوفيتي ، معهد الاستشراق ، إدارة التحرير الرئيسية للآداب الشرقية ، (موسكو – 1971م) ، مخطوط في مكتبة العلوم الإسلامية ، جامعة بغداد ، تحت رقم : 63/190 .
العامري ، عماد الدين يحيي بن أبي بكر (ت893هـ/1487م)
3. غربال الزمان في وفيات الأعيان ، مخطوط نســـخة الدكتور عبد الباســـط الالوسي ، المصورة عن نسخة المجمع العلمي العراقي ، برقم : 1143 .
الغساني ، أبو العباس إسماعيل (ت803هـ/1400م)
4. العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ، مخطوط في مكتبة الدراسات العليا ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، برقم : 872 .
ثانياً . المصادر الأولية :
ابن الأثير ، الحســـن بن أبي الكرم محمــد بن محمــد بن عبــد الكريم (ت630هـ/1232م)
5. أســـد الغابة في معرفة الصـــحابة ، تحقيق : علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ، مط دار الكتب العلمية ، (بلام – 1415هـ/1994م) .
6. الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط1 ، مط دار الكتاب العربي ، (بيروت – 1417هـ/1997م) .
7. اللباب في تهذيب الأنساب ، مط دار صادر ، (بيروت – بلات) .

ابن الأثير , مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد (ت606هـ/1209م)

8. النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي ، مط المكتبة العلمية ، (بيروت – 1399هـ/1978م) .
أخوان الصفا (بلا وفاة)
9. رسائل أخوان الصفا وخلان الوفا ، مط دار صادر ، (بيروت – 1957م) .
ابن الأخوة ، محمد بن محمد القرشي (ت729هـ/1328م)
10. معالم القربة في أحكام الحسبة ، عني بنقله وتصحيحه : روبن ليوي ، مط دار الفنون ، (كمبردج – 1937م) .
الإدريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله (ت560هـ/1164م)
11. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط1 ، مط عالم الكتب ، (بيروت–1409هـ) .
الأربلي ، المبارك بن أحمد بن المبارك (ت637هـ/1239م)
12. تاريخ أربل ، تحقيق : سامي بن سيد جنابي الصفار ، وزارة الثقافة والاعلام ، مط دار الرشيد ، (بغداد – 1980م) .
الازدي ، أبو بكر محمد بن الحسن (ت321هـ/933م)
13. جمهرة اللغة , تحقيق : رمزي منير بعليكي , ط1 , مط دار العلم للملايين , (بيروت – 1987م) .
الأزهري ، محمد بن أحمد (ت370هـ/980م)
14. تهذيب اللغة ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، مط دار إحياء التراث العربي ، (بيروت – 2001م) .
15. الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ، تحقيق : محمد عوف مرعب ، ط1 ، مط دار احياء التراث ، (بيروت –2001م) .
الأسنوي ، جمال الدِّين أبو محمد عبدالرحيم بن الحسن (ت772هـ/1322م)
16. طبقات الشّافعية ، تحقيق : عبد الله الجبوري ، مط الأرشد ، ط1 ، (بغداد – 1390هـ/1870م) .

الاصبهاني ، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد (ت356هـ/966م)

17. مقاتل الطالبين ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، مط دار المعرفة ، (بيروت – بلات) .

الاصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت430هـ/1038م)

18. تاريخ اصبهان المسمى أخبار اصبهان ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1410هـ/1990م) .

19. معرفة الصحابة ، تحقيق : عادل بن يوسف الفزاري ، ط1 ، مط دار الوطن للنشر ، (الرياض – 1419هـ/1998م) .

الاصطخري ، أبو إسحاق بن محمد الكرخي (ت346هـ/957م)

20. مسالك الممالك ، مط دار صادر ، (بيروت – 2004م) .

الأصفهاني ، حمزة بن الحسين (ت360هـ)

21. تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ، مكتبة الحياة ، (بيروت – 1961م) .

ابن أبي اصيبعه ، أحمد بن القاسم ابن خليفة بن يونس الخزرجي (ت668هـ/1269م)

22. عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق : نزار رضا ، مط دار مكتبة الحياة ، (بيروت – بلات) .

ابن اعثم الكوفي ، أبو محمد بن أحمد (ت314هـ/926م)

23. كتاب الفتوح ، تحقيق : علي شيري ، ط1 ، مط دار الأضواء ، (بيروت – 1411هـ/1991م) .

الأكفاني ، الشيخ محمد بن إبراهيم (ت749هـ/1348م)

24. نخب الذخائر في أحوال الجواهر ، اعتنى به وعلق عليه : الشيخ أحمد فريد المزيدي ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 2010م) .

الانباري ، محمد بن القاسم (ت328هـ/939م)

25. الزاهر في معاني كلمات الناس , تحقيق : حاتم صالح الضامن , ط1 , مط مؤسسة الرسالة , (بيروت – 1412هـ/1992م) .

الأندلسي ، أبو القاسم صاعد بن أحمد (ت462هـ/1069م)

26. طبقات الأمم ، تحقيق : حسين مؤنس ، مط دار المعارف ، (القاهرة – 1993م) .

الأهوازي ، ابن السكيت (ت244هـ/858م)

27. ترتيب اصطلاح المنطق ، رتبه وقدم وعلق عليه : الشيخ محمد حسن بكائي ، ط1 ، مط الأستانة الرضوية المقدسة ، (طهران – 1412هـ) .

البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت256هـ/869م)

28. التاريخ الأوسط ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، ط1 ، مط دار الوعي ، مكتبة دار التراث ، (حلب – 1397هـ/1977م) .

29. التاريخ الصغير ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، مط دار المعرفة ، (بيروت – بلام) .

30. التاريخ الكبير ، طبع تحت مراقبة : محمد عبد المعيد خان ، دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد الدكن – بلات) .

31. كتاب الضعفاء ، تحقيق : أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم ، ط1 ، مكتبة ابن عباس ، (بلام – 1426هـ/2005م) .

البرديجي ، أبو بكر أحمد بن هارون (ت301هـ/913م)

32. طبقات الأسماء المفردة من الصحابة والتابعين وأصحاب الحديث ، تحقيق : سكينة الشهابي ، ط1 ، مط طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، (بلام – 1987م) .

البري ، محمد بن أبي بكر الأنصاري (ت680هـ /1279م)

33. الجوهرة في نسب الإمام علي وآله ، تحقيق : محمد التونجي ، مكتبة النوري ، (دمشق – بلات) .

ابن بسام ، محمد بن أحمد (عاش في القرن الثامن الهجري)

34. نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق : حسام الدين السامرائي ، مط المعارف ، (بغداد – 1968م) .

ابن بطوطة ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي (ت779هـ/1377م)

35. تحفة النظار في غرائب الأمصـــار وعجائب الأســفار ، مط دار صـــادر ، (بيروت – 1412هـ/1992م) .

البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت429هـ/1037م)

36. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، ط2 ، مط دار الأفاق الجديدة ، (بيروت – 1977م) .

البكري ، أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت487هـ/1094م)

37. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق : مصطفى السقا ، مط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة – 1947م) .

38. المسالك والممالك ، مط دار الغرب الإسلامي ، (بلام – 1992م) .

البلاذري ، أحمد بن يحيى (ت279هـ/892م)

39. أنسـاب الأشـراف ، تحقيق : سـهيل زكار ورياض الزركلي ، ط1 ، مط دار الفكر ، (بيروت – 1417هـ/1996م) .

40. فتوح البلدان ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت – 1988م) .

ابن البلخي ، مجهول الاسـم (توفى في حدود أواخر القرن الرابع الهجري/العاشـر الميلادي)

41. فارس نامة ، حققه وترجمه عن الفارســية وقدم له : يوســف الهادي ، مط الدار الثقافية للنشر ، (القاهرة – 1421هـ/2001م) .

البنداري , الفتح بن علي بن الحسين (ت643هـ/1245م)

42. تاريخ دولة آل سلجوق , ط3 , دار الآفاق الجديدة , (بيروت – 1980م).

بنيامين ، الرابي بنيامين بن الرابي يونة (ت569هـ/1173م)

43. رحلة بنيامين التطيلي ، مط المجمع الثقافي ، (أبو ظبي – 2002م) .

البيروني ، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت440هـ/1048م)

44. الآثار الباقية عن القرون الخالية ، مكتبة المثنى ، (بغداد – 1923م) .

45. تحديد نهايات الأماكن ، باعتناء : محمد بن تاويت الطنجي ، مكتبة السلطان محمد الفاتح ، (أنقرة – 1962م) .

46. تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ، ط2 ، مط عالم الكتب ، (بيروت – 1403هـ) .
47. الجماهر في الجواهر ، ط1 ، اعتنى به وعلق عليه : الشـيخ أحمد فريد المزيدي ، مط دار الكتبة العلمية ، (بيروت – 2010م) .
البيهقي ، أبو الحسن ظهر الدين علي بن زيد بن محمد (ت565هـ/1169م)
48. تاريخ بيهق ، ط1 ، مط دار اقرأ ، (دمشق – 1425هـ) .
49. تاريخ الحكماء في الإسلام ، نشر محمد كرد علي ، مطبعة الترقي ، (دمشق – 1946م) .
الترمذي , محمد بن عيسى (ت279هـ/892م)
50. الجامع الكبير أو سـنن الترمذي , تحقيق : بشـار عواد معروف , مط دار الغرب الإسلامي , (بيروت – 1988م) .
أبن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن (ت874هـ/1382م)
51. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، مط دار الكتب ، (مصر – بلات) .
التنوخي ، أبو علي محمد بن أبي القاسم (ت384هـ/994م)
52. الفرج بعد الشـدة ، تحقيق : عبود الشـالجي ، دار صـادر ، (بيروت – 1398هـ/1978م) .
53. المعجم الذهبي ، مط دار العلم للملايين ، (بيروت – 1969م) .
54. نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، (بلام – 1391هـ) .
التيفاشي ، أبو العباس أحمد بن يوسف (ت651هـ/1253م)
55. سرور النفس بمدارك الحواس الخمس ، هذبه : محمد بن جلال الدين المكرم ابن منظور ، تحقيق : إحسان عباس ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (بيروت – 1980م) .
ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت728هـ/1327م)
56. كتب ورسـائل وفتاوى ابن تيمية في العقيدة ، تحقيق : عبد الرحمن محمد قاسم النجدي ، مكتبة ابن تيمية ، (بلام – بلات) .

الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت429هـ/1038م)

57. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مط دار النهضة ، (مصر – 1384هـ/1965م) .
58. كتاب اليواقيت في بعض المواقيت في مدح الشـــيء وذمه ، تحقيق : محمد جاسم الحديثي ، مط دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد – 1990م) .
59. لطائف المعارف ، تحقيق : إبراهيم الابياري وحسن كامل ، (بلام – بلات) .
60. اللطف واللطائف ، تحقيق : محمود عبد الله جادر ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، (بلام – 1404هـ/1984م) .
61. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق : مفيد محمد ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 140هـ/1983م) .

الجاحظ ، عمرو بن محبوب (ت255هـ/869م)

62. البخلاء ، تحقيق : طه الجابري ، مط دار المعارف ، (بلام – بلات) .
63. البيان والتبيين ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت – 1423هـ) .
64. التاج في أخلاق الملوك ، تحقيق : أحمد زكي باشـــا ، ط1 ، المطبعة الأميرية ، (القاهرة – 1332هـ/1914م) .
65. التبصـــر بالتجارة ، تحقيق : حســـن حســـني عبد الوهاب ، ط3 ، (بلام – 1414هـ/1994م) .
66. الحيوان ، ط2 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1424هـ) .
67. مجموعة رســـائل الجاحظ ، طبعة على نفقة الحاج محمد أفندي ، مط التقدم ، (مصر – بلات) .

ابن جبير ، محمد بن أحمد بن جبير الكناني (ت614هـ/1217م)

68. رحلة ابن جبير ، ط1 ، دار بيروت للطباعة والنشر ، (بيروت – بلات) .

الجرجاني ، أبو الحسن علي بن محمد (ت816هـ/1413م)

69. التعريفات ، مط دار الشؤون الثقافية ، (بلام – بلات) .

الجهشياري ، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت331هـ/942م)

70. الوزراء والكتاب ، مط عبد الحميد حنفي ، (مصر – 1938م) .
الجواليقي ، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد (ت540هـ/1145م)
71. كتاب المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، تحقيق : أحمد شاكر ، ط2 ، مط دار الكتب ، (بلام – 1389هـ/1969م) .
الجوزجاني ، أبو عمر منهاج الدين عثمان (ت ق 6هـ)
72. طبقات ناصري ، ترجمه عن الفارسية وقدمت وكتب الحواشي والتعليقات : عفاف السيد زيدان ، ط1 ، المركز القومي للترجمة ، (القاهرة – 2013م) .
ابن الجوزي , جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (ت597هـ/1200م)
73. زاد المسير في علم التفسير , تحقيق : عبد الرزاق المهدي , ط1 , مط دار الكتاب العربي , (بيروت – 1422هـ) .
74. صفة الصفوة ، تحقيق : محمود فاخوري ومحمد رواس قلعه جي ، ط2 ، مط دار المعرفة ، (بيروت – 1399هـ /1979م) .
75. غريب الحديث ، تحقيق : عبد المعطي أمين القلعجي ، ط1 ، مط دار الكتب العربية ، (بيروت – 1405هـ/1985م) .
76. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ط1 ، مط دار صادر ، (بيروت – 1358هـ) .
الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت393هـ/1002م)
77. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، ط1 ، مط دار العلم للملايين ، (بيروت – 1376هـ/1956م) .
الجويني ، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف (ت478هـ/1085م)
78. الدرة المضيئة فيما وقع في الخلاف بين الشافعية والحنفية ، تحقيق : عبد العظيم الديب ، ط1 ، مط دار إحياء تراث الإسلامي ، (قطر– 1986م) .
79. نهاية المطلب في دراية المذهب ، تحقيق : عبد العظيم محمود الديب ، ط1 ، مط دار المنهاج ، (بلام – 1428هـ/2007م) .
الجويني ، عطا ملك (ت681هـ/1282م)

80. تاريخ فاتح العالم (تاريخ جهانكشاي) ، نقله عن الفارسية : محمد التونجي ، مط دار الملاح للطباعة والنشر ، (بلام – بلات) .

ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد إدريس الرازي (ت327هـ/938م)

81. الجرح والتعديل ، ط1 ، مط دار أحياء التراث العربي ، (بيروت – 1271هـ/1952م) .

الحاكم الكبير ، محمد بن أحمد بن إسحاق (ت378هـ/988م)

82. الاسامي والكنى ، تحقيق : يوسف بن محمد الدخيل ، ط1 ، مكتبة الغرباء الأثرية ، (بلام – بلات) .

الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله (ت405هـ/1014م)

83. تاريخ نيسابور ، تلخيص : أحمد بن محمد بن الحسن المعروف بالخليفة النيسابوري ، كتاب خانه ابن سينا ، (طهران – بلات) .

84. المستدرك على الصحيحين ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1411هـ/1990م) .

ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد (ت354هـ/965م)

85. الثقات ، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية ، تحت مراقبة : محمد عبد المعين خان ، ط1 ، مط دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد الدكن – 1393هـ/1973م) .

86. مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار ، تحقيق : مرزوق علي إبراهيم ، ط1 ، مط دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، (المنصورة – 1411هـ/1991م) .

الحبشي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن (ت782هـ/1380م)

87. البركة في فضل السعي والحركة ، مط الفجالة الجديدة ، (بلام – بلات) .

ابن حبيب ، أبو جعفر محمد بن حبيب (ت245هـ/859م)

88. المحبر ، تحقيق : أيلزة ليختن شتيتر ، مط دار الآفاق الجديدة ، (بيروت – بلات) .

ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي (ت852هـ/1448م)

89. الإصـــابة في تمييز الصـــحابة ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1415هـ) .
90. تهذيب التهذيب , ط1 , مط دار المعارف , (الهند – 1352هـ) .
91. فتح الباري شـــرح صـــحيح البخاري ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصـــــححه وأشـــــرف على طبعه : محب الدين الخطيب ، مط دار المعرفة ، (بيروت – 1379هـ) .
92. لسان الميزان ، تحقيق : دائرة المعارف النظامية ، ط2 ، الهند ، مط مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت – 1390هـ/1971م) .
93. نزهة الألباب في الألقاب ، تحقيق : عبد العزيز محمد صالح السديري ، ط1 ، مكتبة الرشيد ، (الرياض – 1409هـ/1989م) .

الحربي ، إبراهيم بن إسحاق (ت285هـ/898م)

94. غريب الحديث ، تحقيق : ســـليمان إبراهيم محمد العابد ، ط1 ، (بلام – 1405هـ) .

الحسيني ، صدر الدين بن علي (ت575هـ/1179م)

95. أخبار الدولة الســـلجوقية ، تحقيق : محمد إقبال ، ط1 ، مط دار الآفاق الجديدة ، (بيروت – 1404هـ/1984م) .

الحموي ، أبو الفضائل ، محمد بن علي بن نظيف (بلا وفاة)

96. التاريخ المنصــوري (تلخيص الكشـف والبيان في حوادث الزمان) ، تحقيق : أبو العبد دودو ، مط الحجاز ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، (دمشـــق – بلات) .

الحميدي ، محمد بن فتوح بن عبد الله (ت488هـ/1095م)

97. جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، مط الدار المصـرية للتأليف والنشـر ، (القاهرة – 1966م) .

الحميري ، نشوان بن سعيد (ت573هـ/1177م)

98. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تحقيق : حسين عبد الله العمري وآخرون ، ط1 ، مط دار الفكر المعاصر ، (بيروت – 1420هـ/1999م) .

الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت900هـ/1494م)

99. الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : أحسان عباس ، ط2 ، مط مؤسسة الناصر للثقافة ، (بيروت – 1980م) .

ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت241هـ/855م)

100. مسند أحمد بن حنبل ، تحقيق : السيد أبو المعاطي النوري ، ط1 ، مط عالم الكتب ، (بيروت – 1419هـ/1998م) .

الحنبلي ، الإمام الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت597هـ/1200م)

101. الاستخراج لأحكام الخراج ، مط دار المعرفة ، (بيروت – 1979م) .

ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت367هـ/977م)

102. صورة الأرض ، مط دار صادر ، (بيروت – 1938م) .

ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت300هـ/912م)

103. المسالك والممالك ، مط دار صادر ، (بيروت – 1889م) .

الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت463هـ/1070م)

104. تاريخ بغداد ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط1 ، مط دار الغرب الإسلامي ، (بيروت – 1422هـ،/2002م) .

105. تاريخ بغداد وذيوله ، دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1417هـ) .

106. المتفق والمفترق ، تحقيق : محمد صادق آيدن الحامدي ، ط1 ، مط دار القادري للطباعة والنشر ، (دمشق – 1417هـ/1997م) .

الخفاجي ، عبد الله بن محمد بن سعيد ، (ت466هـ)

107. سر الفصاحة ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت–1402هـ/1982م) .

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1405م)

108. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصـــرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تحقيق : خليل شحادة ، ط2 ، مط دار الفكر ، (بيروت – 408هـ/1988م) .

109. المقدمة ، مط الكشاف ، (بيروت – بلات) .

ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت681هـ/1282م)

110. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : أحســـان عباس ، مط دار الثقافة ، (بلام – 1968م) .

الخليلي ، خليل بن عبد الله بن احمد (ت446هـ)

111. الإرشـاد في معرفة علماء الحديث ، تحقيق : محمد سـعيد عمر إدريس ، ط1 ، مط مكتبة الرشد ، (الرياض – 1409هـ) .

الخوارزمي ، أبو جعفر محمد بن موسى (ت232هـ/846م)

112. صـورة الأرض ، باعتناء : هانس فون مرثك ، مط أودلف هوزن ، (فينا – 1926م) .

الخوارزمي ، محمد بن أحمد بن يوسف (ت387هـ/997م)

113. مفاتيح العلوم ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – بلات) .

ابن خياط ، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني (ت240هـ/854م)

114. تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، ط2 ، مط دار القلم ، مط مؤسسة الرسالة ، (دمشق ، بيروت – 1397هـ) .

الدارقطني ، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد (ت385هـ/995م)

115. المؤتلف والمختلف ، تحقيق : موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، مط دار الغرب الإسلامي ، (بيروت – 1406هـ/1986م) .

أبو داود ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق (ت275هـ)

116. ســـنن أبي داود ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، (بيروت – بلات) .

ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الازدي (ت321هـ/933م)

117. جمهرة اللغـة ، تحقيق : رمزي منير البعلبكي ، ط1 ، مط دار العلم للملايين ، (بيروت – 1987م) .
أبو دلف ، مسعر بن المهلهل الخزرجي الينبوعي (390هـ/999م)
118. الرسالة الثانية ، نشر وتحقيق : بطرس بولفاكوف وأنس خالدوف ، ترجمة وتعليق : محمد منير مرســـي ، عالم الكتب ، مط خيمرت ، (القاهرة – بلات) .
الدمشقي ، أبو الفضل جعفر بن علي (ت570هـ/1174م)
119. الإشارة إلى محاسن التجارة ، مط المؤيد ، (دمشق – 1318هـ) .
الدميري ، كمال الدين محمد بن موسى بن يحيي (ت808هـ/1405م)
120. حياة الحيوان الكبرى ، تصـــحيح : عبد اللطيف ســـامر ، مط دار أحياء التراث العربي ، (بيروت – 2001م) .
ابن أبي الدنيا ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سـفيان بن قيس البغدادي (ت281هـ/894م)
121. الاعتبار وأعتاب الســـرور والأحزان ، تحقيق : نجم عبد الرحمن خلف ، ط1 ، مط دار البشير ، (عمان – 1413هـ/1993م) .
122. قرى الضيف ، تحقيق : عبد الله بن محمد ، مط أضواء السلف ، (الرياض – 1997م) .
الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت282هـ/895م)
123. الأخبـار الطوال ، تحقيق : عبـد المنعم عـامر ، مراجعـة : جمـال الـدين الشيال ، ط1 ، مط دار إحياء الكتب العربية ، (القاهرة – 1960م) .

الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت748هـ/1347م)
124. تاريخ الإســـلام ووفيات المشـــاهير والأعلام ، ط2 ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، مط دار الكتاب العربي ، (بيروت – 1413هـ/1993م) .

125. تذكرة الحفاظ ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1419هـ/1998م).
126. دول الإسلام ، ط2 ، جمعية دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد الدكن – 1364هـ/1944م) .
127. سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وآخرون ، ط3 ، مط مؤسسة الرسالة ، (بيروت – 1405هـ/1985م) .
128. العبر في خبر من غبر ، تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – بلات) .
129. معجم الشيوخ الكبير ، تحقيق : محمد الحبيب الهيلة ، ط1 ، مكتبة الصديق ، (الطائف – 1408هـ/1988م) .
130. مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه ، تحقيق وتعليق : محمد زاهد الكوثري وأبو الوفاء الأفغاني ، ط3 ، لجنة أحياء المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، (الهند – 1408هـ) .
131. ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق : علي البجاوي ، ط1 ، مط دار المعرفة ، (بيروت – 1382هـ/1963م) .
132. الكاشف في معرفة من له رواية من الكتب الستة ، تحقيق : محمد عوامة احمد ، ط1 ، مط دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علوم القرآن ، (جدة – 1413هـ/1992م) .

الرازي : أبو بكر محمد بن زكريا (ت313هـ/925م)

133. كتاب الجدري والحصبة ، طبع بنفقة المدرسة الكلية الأنجيلية ، (بيروت – 1872م) .

الرازي ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت666هـ/1270م)

134. مختار الصحاح ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، ط5 ، المكتبة العصرية – الدار النموذجية ، (بيروت – 1420هـ/1999م) .

الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسن بن محمد (ت502هـ/1108م)

135. المفردات في غريب القرآن ، ط2 ، (بلام – 1404هـ/1984م) .

الرافعي عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم (ت623هـ/1226م)

136. التدوين في أخبار قزوين ، تحقيق : عزيز الله العطاري ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1408هـ/1987م) .

الراوندي ، ضياء الدين أبي الرضا فضل الله بن علي (ت571هـ/1175م)

137. النوادر ، تحقيق : سعيد رضا علي العسكري ، ط1 ، مط دار الحديث ، (قم – 1957م) .

الراوندي ، محمد بن علي سليمان (ت599هـ/1202م)

138. راحة الصدور وأية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ، ترجمة : إبراهيم أمين الشواربي وآخرون ، مط دار القلم ، (القاهرة – 1379هـ) .

الربعي ، محمد بن عبد الله بن أحمد (ت379هـ/989م)

139. تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ، تحقيق : عبد الله أحمد سليمان الحمد ، ط1 ، مط دار العاصمة ، (الرياض – 1410هـ) .

ابن رستة ، أبو علي أحمد بن عمر (ت290هـ/902م)

140. الأعلاق النفيسة ، نشر دي غويه ، نسخة مصورة بالأوفيست ، مكتبة المثنى ، عن طبعة (ليدن – 1891م) .

الزبيدي ، أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي (ت379هـ/989م)

141. طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق : أبو الفضل إبراهيم ، مط دار المعارف ، (مصر – 1973م) .

الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت1205هـ/1790م)

142. تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، مط دار الهداية ، (بلام – بلات) .

ابن الزبير ، القاضي الرشيد أبو الحسن أحمد (ت182هـ/798م)

143. الذخائر والتحف ، تحقيق : محمد مجيد ، راجعه : صلاح الدين المنجد ، (مصر – 1959م) .

// الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت538هـ/1143م)
144. أساس البلاغة ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1419هـ/1998م) .
145. الجبال والأمكنة والمياه ، تحقيق : أحمد عبد التواب عوض ، مط دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، (القاهرة – 1319هـ/1999م) .
// سبط ابن الجوزي ، شمس الدين أبي المظفر (ت654هـ/1256م)
146. مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، تحقيق : أحسان عباس ، ط1 ، مط الشروق ، (بيروت – 1985م) .
// سبط ابن العجمي ، برهان الدين الحلبي أبو الوفا إبراهيم بن محمد (ت841هـ/1437م)
147. الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط ، تحقيق : علاء الدين علي رضا ، ط1 ، مط دار الحديث ، (القاهرة – 1988م) .
// السبكي ، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي (ت771هـ/1369م)
148. طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : محمد الحلو وآخرون ، مط دار أحياء الكتب العربية ، (بلام – بلات) .
149. معجم الشيوخ ، تخريج : شمس الدين أبي عبد الله بن سعد الصالحي ، تحقيق : بشار عواد معروف ورائد يوسف العنبكي ومصطفى إسماعيل الاعظمي ، ط1 ، مط دار الغرب الإسلامي ، (بلام – 2004م) .

// السجزي ، عبد الله بن سعيد بن حاتم (ت444هـ/1052م)
150. رسالة السجزي الى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ، تحقيق : محمد باكريم باعبد الله ، (السعودية – 1423هـ/2000م) .
// السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت902هـ/1496م)
151. الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، تحقيق : فرانز روزنشال ، ترجمة : صالح أحمد العلي ، مط المعاني ، (بغداد – 1963م) .

السرخسي ، محمد بن أحمد بن سهل (ت483هـ/1090م)

152. المبسوط ، مط دار المعرفة ، (بيروت – 1414هـ/1993م) .

السرقسطي ، قاسم بن ثابت بن حزم (ت302هـ/914م)

153. الدلائل في غريب الحديث ، تحقيق : محمد بن عبد الله القناص ، ط1 ، مكتبة العبيكان ، (الرياض – 1422هـ/2001م) .

ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت230هـ/844م)

154. الطبقات الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1410هـ/1990م) .

155. الطبقات الكبرى (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة) ، تحقيق : زياد محمد منصور ، ط2 ، مكتبة العلوم والحكم ، (المدينة المنورة – 1408هـ) .

أبو سعد الأبي ، منصور بن الحسين الرازي (ت421هـ/1030م)

156. نثر الدر في المحاضرات ، تحقيق : خالد عبد الغني محفوظ ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1424هـ/2004م) .

أبو سعيد السيرافي ، الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت368هـ/978م)

157. أخبار النحويين البصريين ، تحقيق : طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي ، مط مصطفى البابي الحلبي ، (بلام – 1373هـ/1966م) .

ابن سلام ، أبو عبيد القاسم (ت224هـ/837م)

158. الأموال ، تقديم ودراسة وتحقيق : محمد عمارة ، ط1 ، مط دار الشروق للطباعة ، (بيروت والقاهرة – 1989م) .

السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت562هـ/1166م)

159. الأنساب ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، ط1 ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد الدكن – 1328هـ/1962م) .

160. التحبير في المعجم الكبير , تحقيق : منيرة ناجي سالم , ط1 , مط رئاسة ديوان الأوقاف , (بغداد – 1395هـ/1975م) .

161. المنتخب من معجم شيوخ السمعاني , دراسة وتحقيق : موفق عبد الله بن عبد القادر , ط1 , مط دار عالم الكتب , (الرياض – 1417هـ/1996م) .

سهراب ، أبو الحسن بن بهلول (ت بعد سنة 289هـ/901م)

162. عجائب الأقاليم السبعة ، نسخه وصححه : هانس فون مرثك ، مط أدولف هولز هوزن ، (فينا – 1929م) .

السهروردي ، أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله (ت563هـ/1167م)

163. آداب المريدين ، تحقيق : تحسين حميد مجيد ، مط اليازوري ، (عمان – بلات) .

السهمي ، أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم (ت427هـ/1035م)

164. تاريخ جرجان ، تحقيق : محمد عبد المعيد خان ، ط4 ، مط عالم الكتب ، (بيروت – 1407هـ/1987م) .

سيبويه ، أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180هـ/796م)

165. كتاب سيبويه ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط1 ، مط دار الجيل ، (بيروت – بلات) .

ابن سيدة ، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت458هـ/1065م)

166. المخصص ، تحقيق : خليل إبراهيم جفال ، ط1 ، مط دار إحياء التراث العربي ، (بيروت – 1417هـ/1996م) .

167. المحكم المحيط الأعظم ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1421هـ/2000م) .

ابن سينا ، الحسين بن عبد الله المعروف بالشيخ الرئيس (ت428هـ/1036م)

168. القانون في الطب ، (القاهرة – 1294هـ/1877م) .

السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ/1505م)

169. تاريخ الخلفاء ، تحقيق : حمدي الدمرداش ، ط1 ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، (بلام – 1425هـ/2004م) .

170. طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – بلات) .
171. كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة ، دراسة وتحقيق : محمد كمال الدين عز الدين ، مط عالم الكتب ، (بلام – بلات) .
172. لب اللباب في تحرير الأنساب ، دار صادر ، (بيروت – بلات) .
الشابشتي ، أبو الحسن علي بن محمد (ت390هـ)
173. الديارات ، طبع في بغداد ، 1951م .
الشافعي ، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس (ت204هـ/819م)
174. مسند الإمام الشافعي ، رتبه : سنجر بن عبد الله الجاولي أبو سعيد علم الدين (ت745هـ) ، تحقيق : ماهر ياسين فحل ، شركة غراس ، (الكويت – 1425هـ/2004م) .
175. الأم ، مط دار المعرفة ، (بيروت – 1410هـ/1990م) .
أبو شامة ، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (ت665هـ/1266م)
176. عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق : إبراهيم الزيبق ، ط1 ، مط مؤسسة الرسالة ، (بيروت – 1418هـ/1997م) .
الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت548هـ/1153م)
177. الملل والنحل ، (القاهرة – 1968م) .
الشيباني , أبو عمرو إسحاق بن مرار (ت206هـ/821م)
178. الجيم , تحقيق : إبراهيم الابياري ، راجعه : محمد خلف أحمد , الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية , (القاهرة – 1394هـ/1974م) .
شيخ الربوة ، أبو عبد الله محمد بن أبي طالب (ت727هـ/1326م)
179. نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، باعتناء : أ.ف فيهرن ، (لايزك – 1923م) .
الشيرازي ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي (ت476هـ/1083م)
180. طبقات الفقهاء ، تحقيق : إحسان عباس ، ط1 ، مط دار الرائد العربي ، (بيروت – 1970م) .
181. الصابي ، أبو الحسين هلال بن المحسن (ت448هـ/1056م)

182. رسـوم دار الخلافة ، تحقيق وتعليق : ميخائيل عواد ، مط العاني ، (بغداد – 1964م) .

الصريفيني ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت641هـ/1243م)

183. المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسـابور ، تحقيق : خالد حيدر ، ط1 ، مط دار الفكر ، (بيروت – 1993م) .

الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت764هـ/1363م)

184. الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الارناؤوط وتركي مصـــطفى ، مط دار إحياء التراث ، (بيروت – 1420هـ/2000م) .

ابن الصلاح ، أبو عمرو تقي الدين عثمان (ت643هـ/1245م)

185. طبقات الفقهاء الشافعية ملحق به ذيل طبقات الشافعية ، تحقيق : محيي الديـــن علي نجيـــب ، ط1 ، مط دار البشائر الإسلاميـــة ، (بيروت – 1992م) .

الصولي ، أبو بكر محمد بن يحيى (ت336هـ/946م)

186. أخبار أبي تمام وبأوله رسالة الصولي الى مزاحم بن فاتك ، تحقيق : خليل محمود وآخرون ، مط المكتب التجاري ، (بيروت – بلات) .

187. أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق ، مط دار الميسرة ، (بيروت – 1979م) .

الصيداوي ، أبو الحسين محمد بن أحمد (ت402هـ/1011م)

188. معجم الشيوخ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط1 ، مط دار الإيمان ، (بيروت – 1405هـ) .

الطبري ، محمد بن جرير (ت310هـ/922م)

189. تاريــــــخ الرســـل والملوك ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1407هـ) .

190. جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق : أحمد محمد شـــاكر ، ط1 ، مط مؤسسة الرسالة ، (بيروت – 1420هـ/2000م) .
الطبري ، أبو الحسن علي بن سهل (ت336هـ/947م)
191. فردوس الحكمة في الطب ، عني بنسخه وتصحيحه : محمد زبير الصديقي ، مط أختاب ، (بلام – 1347هـ/1928م) .
ابن الطقطقي ، محمد بن علي (ت709هـ/1309م)
192. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، مط دار صادر ، (بيروت – 1960م) .
ابن طيفور ، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (ت280هـ/893م)
193. كتاب بغداد ، مط دار الجنان ، (بيروت – بلات) .
العباسي ، الحسن بن عبد الله العسكري (عاش في سنة 708هـ/1308م)
194. آثار الأول بترتيب الدول ، مط بولاق ، (مصر – 1295هـ) .
ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف النمري القرطبي (ت463هـ/1070م)
195. جامع بيان العلم وفضـــله ، دراســـة وتحقيق : أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي ، ط1، مؤســـســـــة الريـــان ، مط دار ابن حزم ، (بلام – 1424هـ/2003م) .
196. القصـــد والأمم في التعريف بأصـــول وانســـاب العرب والعجم ، المطبعة الحيدرية ، (النجف الاشرف – بلات) .

ابن عبد الحق ، عبد المؤمن بن شمائل القطيعي البغدادي (ت739هـ/1338م)
197. مراصـــد الاطلاع على أســـماء الأمكنة والبقاع ، ط1 ، مط دار الجيل ، (بيروت – 1412هـ) .
ابن العبري ، غريغوريوس بن هارون بن توما الملطي (ت685هـ/1286م)
198. تاريخ مختصـر الدول ، تحقيق : انطوان صـالحاني اليسوعي ، ط3 ، مط دار الشرق ، (بيروت – 1992م) .

العتبي ، أبو النصر محمد بن عبد الجبار (428هـ/1036م)

199. اليميني في شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوي ، شـرح وتحقيق : إحسـان ذنون الثامري ، ط1 ، مط دار الطليعة ، (بيروت – 1424هـ/2004م) .

العجلي ، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح (ت261هـ/874م)

200. تاريخ الثقات ، ط1 ، مط دار الباز ، (بلام – 1405هـ/1984م) .

#العجمي ، احمد بن ابراهيم بن محمد (ت884هـ)

201. كنوز الذهب في تاريخ حلب ، ط1 ، مط دار القلم ، (حلب – 1417هـ) .

ابن العجمي ، أحمد بن أحمد بن محمد (ت1086هـ/1675م)

202. ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب ، دراسة وتحقيق : شادي محمد سالم ، ط1 ، مط مركز النعمان للبحوث والدراسـات الاسـلامية ، (اليمن – 1432هـ/2011م) .

ابن العديم ، عمر بن أحمد بن هبة الله (ت660هـ/1267م)

203. بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق : سـهيل زكار ، مط دار الفكر ، (بيروت – بلات) .

204. زبدة الحلب في تاريخ حلب ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1417هـ/1996م) .

العراقي ، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين (ت806هـ/1404م)

205. التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن صلاح ، وضع حواشيه : محمد عبد الله شـاهين ، ط2 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1999م) .

العزيزي ، الحسن بن أحمد المهلبي (ت380هـ/990م)

206. الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك ، جمعه وعلق عليه : تيسير خلف ، (بلام – بلات) .

ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن (ت571هـ/1175م)
207. تاريخ دمشـــق ، تحقيق : عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بلام – 1415هـ/1995م) .
208. تبيين كذب المفتري فيما ينسـب إلى الإمام أبي الحسـن الأشـعري , ط3 , نشر دار الكتاب العربي ، (بيروت – 1404هـ) .
العسكري ، أبو الهلال الحسن بن عبد الله (ت395هـ/1004م)
209. التخليص في معرفة أسـماء الأشـياء ، تحقيق : عزة حسـن ، ط2 ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، (دمشق – 1996م) .
210. الفروق اللغوية , تحقيق محمد إبراهيم سليم ، مط دار العلم والثقافة والنشر والتوزيع ، (القاهرة – بلات) .
العصامي ، عبد الملك بن الحسين بن عبد الملك (ت1111هـ/1699م)
211. سـمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1419هـ/1998م) .
ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت1089هـ/1678م)
212. شذرات الذهب فـــي أخبار من ذهب ، تحقيق : محمود الأرنؤوط ، خـــرج أحاديثـــه : عبـــد القادر الأرنؤوط ، ط1 ، مط دار ابن كثير ، (دمشق – 1406هـ/1986م) .

عماد الدين الكاتب ، محمد بن محمد صفي الدين (ت597هـ/1200م)
213. خريدة القصـــر وجريدة العصـــر ، تحقيق : محمد بهجت الأثري ، مط المجمع العلمي العراقي ، (بغداد – 1981م) .
العمراني ، محمد بن علي بن محمد (ت580هـ/1184م)
214. الأنباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق : قاســم الســامرائي ، ط1 ، مط دار الآفاق العربية ، (القاهرة – 1421هـ/2001م) .
أبو عمر الكندي محمد بن يوسف (ت بعد 355هـ/965م)

215. كتاب الولاة وكتاب القضـــاة ، تحقيق : محمد حســـن محمد وأحمد فريد المزيدي ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1424هـ/2003م) .

216. ولاة مصر , تحقيق : حسين نصار , (بيروت – بلات) .

العمري ، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي (ت749هـ/1348م)

217. مسـالك الأبصـار في ممالك الأمصـار ، ط1 ، مط المجمع الثقافي ، (أبو ظبي – 1423هـ) .

العيني ، بدر الدين محمود بن أحمد (ت855هـ/1451م)

218. مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار ، تحقيق : محمد حسن محمد ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 2006م) .

الغزولي , علاء الدين بن عبد الله (ت815هـ/1412م)

219. مطالع البدور في منازل الســـرور , ط1 , مط دار الوطن , (القاهرة – 1299هـ/1881م) .

الغساني ، أبو علي الحسين بن محمد (ت498هـ/1104م)

220. تقييد المهمل وتمييز المشـــكل ، تحقيق : علي بن محمد العمران ومحمد عزيز شمس ، ط1 ، مط دار عالم الفوائد ، (بلام – 1421هــ /2000م) .

الفارابي ، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم (ت350هـ/916م)

221. معجم ديوان الأدب ، تحقيق : أحمد مختار عمر ، مراجعة : إبراهيم أيش ، مؤســســة دار الشــعب للصــحافـــــة والطباعة والنشــر ، (القاهرة – 1424هـ/2003م) .

ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ/1004م)

222. مجمل اللغة ، دراســة وتحقيق : زهير عبد المحســن ســلطان ، ط1 ، مط مؤسسة الرسالة ، (بيروت – 1406هـ/1986م) .

223. معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مط دار الفكر ، (بيروت – 1399هـ/1979م) .
224. الفاسي ، محمد بن أحمد بن علي (ت832هـ/1428م)
225. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بلام – 1421هـ/2000م) .
أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن محمد (ت732هـ/1331م)
226. تقويم البلدان ، مط دار صادر ، (بيروت – بلات) .
227. المختصر في أخبار البشر ، مط دار الطباعة العربية ، (بيروت – 1375هـ/1956م) .
الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت170هـ/786م)
228. العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، مط دار ومكتبة الهلال ، (بلام – بلات) .
الفردوسي ، أبو القاسم محمد (ت411هـ/1020م)
229. الشاهنامة ملحمة الفرس الكبرى ، ط1 ، ترجمة : سمير مالطي ، مط دار العلم للملايين ، (بيروت – 1977م) .
الفسوي ، يعقوب بن سفيان الفارسي (ت277هـ/890م)
230. المعرفة والتاريخ ، تحقيق : اكرم ضياء العمري ، ط2 ، مط مؤسسة الرسالة ، (بيروت – 1401هـ/1981م) .

ابن فضلان ، أحمد بن فضلان بن راشد بن حماد (ت بعد 310هـ/922م)
231. رحلة ابن فضلان الى بلاد الترك والروس والصقالبة ، ط1 ، مط دار السويدي ، (أبو ظبي – 2003م) .
ابن الفقيه ، أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني (ت365هـ/975م)
232. مختصر كتاب البلدان ، مط ليدن ، (بريل – 1885م) .
الفيروز آبادي ، مجد الدين أبو طه محمد بن يعقوب (ت817هـ/1414م)

233. القاموس المحيط ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، ط8 ، مط مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت – 1426هـ/2005م) .

الفيومي ، أحمد بن حمد بن علي (ت770هـ/1368م)

234. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، ط1 ، المكتبة العلمية ، (بيروت – بلات) .

ابن قاضي شهبة ، أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر (ت851هـ/1447م)

235. طبقات الشافعية ، تصحيح وتعليق : الحافظ عبد العليم خان ، مط مؤسسة دارة الندوة الجديدة للطباعة والنشر ، (بيروت – 1987م) .

القاضي عياض ، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي (ت544هـ/1149م)

236. مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، المكتبة العتيقة ودار التراث ، (بلام – بلات) .

أبن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت276هـ/889م)

237. عيون الأخبار ، تعليق وتقديم : علي يوسف الطويل ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1985م) .

238. المعارف ، تحقيق : ثروة عكاشة ، ط2 ، مط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة – 1992م) .

قدامة ، أبو فرج قدامة بن جعفر البغدادي (ت337هـ/948م)

239. الخراج وصناعة الكتابة ، تحقيق : محمد حسين الزبيدي ، مط دار الحرية ، (بغداد – 1981م) .

القرشي ، عبد القادر بن محمد بن نصر الله (ت775هـ/1373م)

240. الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، مكتبة مير محمد خان ، (كراتشي – بلات) .

القرطبي ، عريب بن سعد (ت369هـ/979م)

241. صلة تاريخ الطبري ، منشورات مؤسسة الاعلمي ، (بيروت – بلات) .

القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ/1283م)

242. آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، (بيروت – بلات) .

ابن القطاع الصقلي ، علي بن جعفر بن علي السعدي (ت515هـ/1121م)

243. كتاب الأفعال ، ط1 ، مط عالم الكتب ، (بلام – 1403هـ/1983م) .

القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت646هـ/1248م)

244. أنباه الرواة على أنباه النحاة ، ط1 ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مط دار الكتب المصرية ، (القاهرة – 1955م) .

245. أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1426هـ/2005م) .

ابن القلانسي ، حمزة بن أسد بن علي بن محمد أبو يعلي التميمي (ت555هـ/1160م)

246. تاريخ دمشق ، تحقيق : سهيل زكار ، ط1 ، دار أحسان للطباعة والنشر ، (بيروت – 1403هـ/1983م) .

القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت821هـ/1418م)

247. صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، مط كوستا توماس ، (القاهرة – بلات) .

ابن قنفذ ، أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب (ت810هـ/1407م)

248. الوفيات (معجم زمني للصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمؤلفين) ، تحقيق : عادل نويهض ، ط4 ، مط دار الآفاق الجديدة ، (بيروت – 1403هـ/1983م) .

القنوجي ، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن (ت1307هـ/1889م)

249. أبجد العلوم الوشـــى المرقوم في بيان أحوال العلوم ، ط1 ، مط دار أبن حزم ، (بلام – 1423هـ/2002م) .

ابن القيسراني ، أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي (ت507هـ/1113م)

250. الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط المعروف بالمؤتلف والمختلف لابن القيسراني ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1411هـ) .

الكاشاني ، علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد (ت587هـ/1191م)

251. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، ط2 ، مط دار الكتب العلمية (بلام – 1406هـ/1986م) .

ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت774هـ/1376م)

252. البداية والنهاية ، مط دار الفكر ، (بيروت – 1407هـ/1986م) .

253. تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، مط دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط2 ، (بلام – 1420هـ/1999م) .

254. طبقات الشافعيين ، تحقيق : أحمد عمر هاشم ومحمد زينهم محمد عرب ، مكتبة الثقافة الدينية ، (بلام – 1413هـ/1993م) .

كراع النمل ، علي بن الحسن (ت بعد عام 309هـ)

255. المنجد في اللغة ، تحقيق : أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي ، ط4 ، مط عالم الكتب ، (القاهرة – 1988م) .

الكرديزي ، أبو سعد عبد الحي (ت440هـ/1009م)

256. زين الأخبار ، تعريب : محمد بن تاويت ، مط محمد الخامس الجامعية الثقافية ، (فاس – 1392هـ/1972م) .

ابن الكيال ، أبو البركات محمد بن أحمد (ت929هـ/1522م)

257. الكواكب النيرات في معرفة من الرواة الثقات ، تحقيق : عبد القيوم عبد رب النبي ، ط1 ، مط دار المأمون ، (بيروت – 1981م) .

ابن لالي بالي ، علي بن محمد القسطنطيني الحنفي ويعرف بمنق (ت992هـ/1584م)

258. خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، ط1 ، مط عالم لكتب ، (بيروت – 1407هـ/1987م) .

لسان الدين ابن الخطيب ، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني (ت776هـ/1374م)

259. الإحاطة في أخبار غرناطة ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1424هـ) .

اللكنوي , أبو الحسنات محمد عبد الحي (ت1304هـ/1886م)

260. الفوائد البهية في تراجم الحنفية , تحقيق : محمد بدر الدين أبو فراس الغساني , ط1 , مط السعادة , (مصر – 1324هـ) .

ابن ماكولا , سعد الملك أبو نصر علي بن هبة الله (ت475هـ/1082م)

261. الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب , ط1 , مط دار الكتب العلمية , (بيروت – 1411هـ/1990م).

مالك ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر (ت179هـ/795م)

262. الموطأ ، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي ، ط1 ، مط مؤسسة زيدان بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية ، (أبو ظبي – 1425هـ/2004م) .

الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري (ت450هـ/1058م)

263. الأحكام السلطانية ، مط دار الحديث ، (القاهرة – بلات) .

المتقي الهندي ، علاء الدين بن علي (ت975هـ/1567م)

264. كنز العمال ، تحقيق : بكري حياني وصفوة السقا ، مط مؤسسة الرسالة ، (بيروت – بلات) .

المرزباني ، الإمام أبو عبد الله محمد بن عمران (ت384هـ/994م)

265. معجم الشعراء ، تصحيح وتعليق : ف . كرنكو ، ط2 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1402هـ/1982م) .

المزي ، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت742هـ/1341م)
266. تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط1 ، مط مؤسسة الرسالة ، (بيروت – 1400هـ/1980م) .
المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت346هـ/957م)
267. أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت – 1416هـ/1996م) .
268. التنبيه والأشراف ، تصحيح : عبد الله إسماعيل الصاوي ، مط دار الصاوي ، (القاهرة – بلات) .
269. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، شرح وضبط : عفيف نايف حاطوم ، ط2 ، مط دار صادر ، (بيروت – 1431هـ/2010م) .
مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد (ت421هـ/1030)
270. تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تحقيق : أبو القاسم إمامي ، ط2 ، نشر سروش ، (طهران – 2000م) .
مسلم , ابن الحجاج أبو الحسن القشيري (ت261هـ/874م)
271. الكنى والأسماء ، تحقيق : عبد الرحيم محمد أحمد القشقري ، ط1 ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، (المدينة المنورة – 1404هـ/1984م) .
المطرزي ، ناصر بن عبد السلام أبو المكارم ابن علي (ت610هـ/1213م)
272. المغرب في ترتيب المعرب ، مط دار الكتاب العربي ، (بلام – بلات) .
معمر ، أبو عمرو راشد الأزدي (ت153هـ/770م)
273. الجامع لمعمر بن راشد ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، ط2 ، المجلس العلمي بباكستان ، توزيع المكتب الإسلامي ، (بيروت – 1403هـ) .
مغلطاي ، علاء الدين (ت762هـ/1360م)

274. إكمال تهذيب الكمال في أسـماء الرجال ، تحقيق : أبو عبد الرحمن عادل بن محمد وأبو محمد أسـامة بن إبراهيم ، ط1 ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، (بلام – 1422هـ/2001م) .

المقدسي ، المطهر بن طاهر (ت355هـ/965م)

275. البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ، (بور سعيد – بلات) .

المقدسي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت375هـ/985م)

276. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مط بريل ، (ليدن – بلات) .

المقري , أحمد بن محمد التلمساني , (ت1041هـ/1631م)

277. نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب , تحقيق إحسان عباس , مط دار صادر , (بيروت – 1388هـ/1960م) .

المقريزي ، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت845هـ/1441م)

278. إغاثة الأمة بكشف الغمة ، قام بنشره : محمد مصطفى زيادة وآخرون ، ط2 ، مط لجنة التأليف والترجمة ، (القاهرة – 1957م) .

279. السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد عبد القادر عطار ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1418هـ/1997م) .

280. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1418هـ) .

الملطي ، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن (ت377هـ/987م)

281. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، تحقيق : محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، المكتبة الأزهرية للتراث ، (مصر – بلات) .

الملك المنصور ، محمد بن عمر المظفر (ت617هـ/1220م)

282. مضمار الحقائق وسر الخلائق ، تحقيق : حسن حبشي ، مط دار الكتاب العربي ، (بيروت – 1417هـ/1997م) .

المناوي ، محمد عبد الرؤوف (ت1031هـ/1621م)

283. أعلام الأمجاد بأحوال الجماد ، اعتنى به وعلق عليه : الشـــيخ أحمد فريد المزيدي ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 2010م) .
284. التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق : محمد رضـــوان الداية ، ط1 ، مط دار الفكر المعاصر ، (بيروت – 1410هـ) .
المنجم ، إسحاق بن الحسين (ت ق 4هـ)
285. آكام المرجان في ذكر المدائن المشـــهورة في كل مكان ، ط1 ، مط عالم الكتب ، (بيروت – 1408هـ) .
ابن منجويه ، أحمد بن علي (ت428هـ/1036م)
286. رجــال صحيــح مسلــم ، تحقيــق : عبــد الله الليثـــي ، مط دار المعرفة ، (بيروت – 1407هـ) .
ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م)
287. لسان العرب ، ط1 ، مط دار صادر ، (بيروت – بلات) .
288. مختصــر تاريخ دمشــق لابن عســاكر ، تحقيق : روحية النحاس ورياض عبــــــد الحميـد ، ط1 ، مط دار الفكر للطبـاعــة ، (دمشـــق – 1420هـ/1984م) .
مؤلف مجهول (ت في القرن الثالث الهجري)
289. أخبار الدولة العباسـية ، تحقيق : عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي ، مط دار الطليعة ، (بيروت – 1978م) .
مؤلف مجهول ، (ت372هـ/982م)
290. حدود العالم من المشـرق إلى المغرب ، تحقيق : السـيد يوسـف الهادي ، مط الدار الثقافية للنشر ، (القاهرة – 1423هـ) .
ناصـــر خســـرو ، أبو معين الدين ناصـــر خســـرو الحكيم القبادياني المروزي (ت481هـ/1088م)
291. ســفر نامة ، تحقيق : يحيى الخشـــاب ، ط3 ، مط دار الكتاب الجديد ، (بيروت – 1983م) .
ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد (ت438هـ/1046م)

292. الفهرست ، تحقيق : إبراهيم رمضان ، ط2 ، مط دار المعرفة ، (بيروت – 1417هـ/1997م) .

النرشخي ، أبو بكر محمد بن جعفر (ت348هـ/959م)

293. تاريخ بخارى ، عربه عن الفارسية وقدم عليه وحققه وعلق عليه : أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله بشر الطرازي ، ط3 ، مط دار المعارف ، (القاهرة – بلات) .

النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت303هـ/915)

294. سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث ، ط5 ، مط دار المعرفة ، (بيروت – 1420هـ) .

295. الضعفاء والمتروكين ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، دار المعرفة ، (بيروت – 1406هـ/1986م) .

النسوي ، محمد بن أحمد (ت639هـ/1241م)

296. سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، نشر وتحقيق : حافظ أحمد حمدي ، دار الفكر العربي ، مط الاعتماد ، (مصر – 1953م) .

أبو نصر الكلاباذي ، أحمد بن محمد بن الحسين النجاري (ت398هـ/1007م)

297. الهداية والارشاد في معرفة أهل الثقة والسداد ، تحقيق : عبد الله الليثي ، ط1 ، مط دار المعرفة ، (بيروت – 1407هـ) .

نظام الملك ، أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الطوسي (ت458هـ/1065م)

298. سياسة نامة ، ترجمة : يوسف بكار ، دار المناهل للطباعة والنشر ، (بيروت – 1428هـ/2007م) .

النظامي عروضي ، نظام الدين أبي الحسن أحمد بن عمر العروضي السمرقندي (ت552هـ/1157م)

299. جهار مقالة ، ترجمة : عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب ، ط1 ، (القاهرة – 1945م) .

ابن نقطة ، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع (ت629هـ/1231م)

300. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بلام – 1408هـ/1988م) .

النويري ، شهاب الدين أحمد (ت733هـ/1332م)

301. نهايــة الأرب فــي معرفة فنــون الأدب ، المكتبــة العربيــة ، (القاهرة – 1976م) .

النيسابوري , صاعد بن محمد بن أحمد (ت432هـ/1040م)

302. الاعتقاد , تحقيق ودراسة : سيد باغجوان , (بلام – بلات) .

ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت218هـ/833م)

303. الســيرة النبوية ، تحقيق : مصــطفى الســقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شـلبي ، ط2 ، مكتبة ومطبعة مصـطفى البابي الحلبي وأولاده ، (مصـر – 1375هـ/1955م) .

الهمذاني ، بديع الزمان أبو الفضل أحمد بن الحسين (ت393هـ/1002م)

304. رسائل بديع الزمان الهمذاني ، مط الجوائب ، (الأستانة – 1298هـ) .

الهمذاني ، محمد بن عبد الملك (ت521هـ/1127م)

305. تكملـة تاريخ الطبري ، تحقيق : ألبرت يوســـف كنعان ، ط1 ، المطبعـة الكاثوليكية ، (بيروت – 1958م) .

الهمذاني ، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان (ت584هـ/1188م)

306. الأماكن أو ما أتفق لفظه وافترق مســـماه من الأمكنة ، تحقيق : حمد بن محمد الجاسر ، مط دار اليمامة ، (بلام – 1415هـ) .

الهمذاني ، رشيد الدين فضل الله (ت718هـ/1318م)

307. جامع التواريخ ، ترجمة : محمد صــادق نشــأت وآخرون ، قدم له : يحيى الخشاب ، مط دار أحياء الكتب العربية ، (القاهرة – بلات) .

ابن الوردي , عمر بن مظفر بن عمر بن محمد (ت749هـ/1348م)

308. تـاريخ ابن الوردي , ط1 , مط دار الكتـب العلميـة , (بيروت – 1417هـ/1996م) .

ابن الوردي ، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر (ت852هـ/1448م)

309. خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، تحقيق : أنور محمد زناتي ، ط1 ، مكتبة الثقافة الإسلامية ، (القاهرة – 1428هـ/2008م) .

اليافعي ، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن اسعد (ت768هـ/1366م)

310. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، وضـع حواشـيه : خليل المنصـور ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1417هـ/1997م) .

ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (ت626هـ/1228م)

311. معجم الأدباء المعروف بإرشـاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تحقيق : أحسـان عبـاس ، ط1 ، مط دار الغرب الإسـلامي ، (بيروت – 1414هـ/1993م) .

312. معجم البلدان ، ط2 ، دار صادر ، (بيروت – 1995م) .

313. المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ، مصورة من قبل مكتبة المثنى ببغداد ، (ليدن – 1846م) .

اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق (ت292هـ/904م)

314. تاريخ اليعقوبي ، مط دار صادر ، (بيروت – بلات) .

315. البلدان ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1422هـ) .

أبو يعلي الموصلي ، أحمد بن علي بن المثنى (ت307هـ/919م)

316. مسـند أبي يعلي ، تحقيق : حسـين سـليم أسـد ، ط2 ، مط دار المأمون للتراث ، (جدة – 1410هـ/1989م) .

أبو يعلي الفرا ، القاضي محمد بن الحسين بن محمد (ت458هـ/1065م)

317. الأحكام السـلطانية ، حققه وعلق عليه : محمد حامد الفقي ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1421هـ/2000م) .

أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم (ت192هـ/807م)

318. كتاب الخراج ، ط1 ، المطبعة السلفية ، (القاهرة – 1346هـ) .
ابن يونس المصري ، عبد الرحمن بن أحمد (ت347هـ/958م)
319. تاريخ ابن يونس المصــــري ، ط1 ، مط دار الكتب العلمية ، (بيروت – 1421هـ) .

ثالثاً . المصادر الفارسية الأولية :

اسفزاري ، معين الدين محمد زمجي (ت899هـ/1493م)
320. روضات الجنــان فــي أوصاف مدينة هراة ، كتابخانة وانشكاه ، (طهران – 1338هـ) .
خواندامير ، غياث الدين بن همام الدين الحسيني (ت942هـ/1535م)
321. تاريــخ حبيب السير فـــي أخبــار البشــر ، طبــع طهــران ، (طهران – 1333هـ) .
مؤلف مجهول (ت752هـ/1351م)
322. تاريخ ســيســتان ، باعتناء : شــادران محمد تقي بهار ، كتابخانة زوار ، (طهران – 1314هـ) .

رابعاً . المراجع الحديثة :

أبداح , مسيون علي
323. المدينة الإسلامية نشأتها وآثارها في التطور الحضاري , مط دار اليازوري , (عمان – بلات) .
أحمد ، جمال رشيد
324. ظهور الكرد في التاريخ ، مط وزارة التربية ، (اربيل – 2003م) .
إقبال , عباس
325. الوزارة في عهد الســــلاجقة ، ترجمة : أحمد كمال حلمي , مطبوعات الجامعة , (الكويت – 1984م) .
أكرم ، السيد عبد المؤمن السيد

326. أضـواء على تاريخ توران – تركستان ، تقديم : أحمد محمد جمال ، ط2 ، مط رابطة العالم الإسلامي ، (مكة المكرمة – 1399هـ) .

آل سعد ، عبد العزيز عبد الرحمن

327. الجغرافيا الحضـــارية في المشـــرق الإســـلامي ، مط الدار العربية للعلوم والنشر ، (بيروت – 2011م) .

الألفي ، أبو صالح

328. الفن الإسلامي ، ط2 ، مط دار المعارف ، (مصر – بلات) .

الالوسي ، محمود شكري بن عبد الله

329. بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، عني بنشره : محمد بهجت الأثري ، ط3 ، مط دار الكتاب العربي ، (مصر – بلات) .

330. السـيوف المشـرقة ومختصـر الصـواعق المحرقة وهو مختصـر لكتاب الصـواعق المحرقة لاخوان الشـياطين والزندقة لمؤلفه نصـير الدين محمد ، تحقيق : مجيد الخليفة ، نشـــر مكتبة الامام البخاري ، ط1 ، (القاهرة – 1429هـ/2008م) .

أمين ، أحمد

331. ضحى الإسلام ، ط1 ، مط دار الكتاب العربي ، (بيروت – 1935م) .

أمين ، حسين

332. تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، مط الإرشاد ، (بغداد – بلات).

البار ، محمد علي

333. أفغانستان من الفتح العربي إلى الغزو الروسي ، مط دار الكتاب العربي ، (مصر – 1969م) .

باقر ، طه

334. مقدمة في تاريخ الحضـــارات القديمة ، ط2 ، شـــركة التجارة والطباعة المحدودة ، (بلام – 1956م) .

335. موجز في تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة والحضارة العربية الإسلامية ، مط جامعة بغداد ، (بغداد – 1980م) .

بحيري ، صلاح الدين

336. مبادئ الجغرافيا الطبيعية ، ط1 ، مط دار الفكر ، (دمشق – 1986م) .

بدر ، فاروق حامد

337. تاريخ أفغانستان من قبيل الفتح الإسلامي حتى وقتنا الحاضر ، المطبعة النموذجية ، (القاهرة – 1980م) .

بدوي ، عبد الرحمن

338. مذاهب الإسلاميين ، مط دار العلم للملايين ، (بيروت – 1391هـ/1971م) .

بدوي ، أبو الفتوح عبد المجيد

339. التاريخ السياسي والفكري للمذهب الشافعي في المشرق الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد ، مط دار الوفاء ، (المنصورة – 1408هـ/1988م) .

بزواك ، عتيق الله ، غوريان ، آنجمن

340. تاريخ أفغانستان ، (بلام – 1345هـ) .

البغدادي ، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البابانى (1399هـ/1978م)

341. هدية العارفين ، نشر وطبع بعناية وكالة المعارف الجليلة ، المطبعة البهية ، (استانبول – 1951م) ، إعادة طبعه بالاوفسيت ، مط دار إحياء التراث العربي ، (بيروت – بلات) .

بك ، أحمد زكي

342. قاموس الجغرافية القديمة ، ط1 ، المطبعة الأميرية الكبرى ، (بولاق – 1317هـ/1899م) .

بك ، أحمد عيسى

343. تاريخ البيمارستانات في الإسلام ، ط2 ، مط دار الرائد العربي ، (بيروت – 1401هـ/1981م) .

بك ، أمين واصف
344. معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسـلامية ، تحقيق : أحمد زكي باشـا ، مكتبة الثقافة الدينية ، (بور سعيد – بلات) .
بهنسي ، عفيف
345. الفنون القديمة ، ط1 ، مط دار الرائد العربي ، (بلام – 1982م) .
تركماني ، أسامة أحمد
346. جولة سـريعة في تاريخ الأتراك والتركمان ما قبل الإسـلام وما بعده ، مط دار الإرشاد للنشر ، (سوريا – 2007م) .
التميمي , محمد بن خليفة بن علي
347. مقدمـات في علم مقـالات الفرق , ط1 , نشـــر غراس , (الكويـت – 1423هـ/2002م) .
الثامري ، أحسان ذنون عبد اللطيف
348. الجغرافيا التاريخية لمدينة بخارى في القرون الهجرية الأولى ، ط1 ، مركز ناصر للخدمات الجامعية ، (بلام – 1999م) .
الجاف ، حسن كريم
349. الوجيز في تاريخ إيران ، مط بيت الحكمة ، (بغداد – 2003م) .
الجميلي ، رشيد عبد الله
350. دراســـات في تاريخ الخلافة العباســـية ، ط1 ، مط المعارف الجديدة ، (الرباط – 1983م) .
جنكنكي ، علي رضا وآخرون
351. طريق الحرير ، ط1 ، مط الأسـتانة الرضـوية المقدسـة ، ط3 ، (مشـهد – 1416هـ/1996م) .

جودة ، حسنين جودة وأبو عيانة ، فتحي محمد
352. قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشـــرية ، مط دار المعرفة الجامعية ، (بلام – بلات) .

الجومرد ، عبد الجبار

353. داهية العرب أبو جعفر المنصور ، مط دار الطليعة ، (بيروت – 1963م) .

حسن ، حسن إبراهيم

354. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط4 ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة – 1958م) .

حسين , حسني محمود

355. أدب الرحلة عند العرب , ط2 , دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع , (بيروت – 1403هـ/1983م) .

حسنين , عبد النعيم

356. إيران والعراق في العصر السلجوقي , ط1 , (بيروت – 1402هـ/1982م) .

حداد ، إبراهيم

357. العدالة الاجتماعية عند العرب ، مط دار الثقافة ، (بيروت – 1963م) .

الحديثي ، قحطان عبد الستار

358. أرباع خراسان ، مطابع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، (جامعة البصرة ، 1990م) .

359. التواريخ المحلية لإقليم خراسان ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، (البصرة – 1990م) .

360. الدولة العربية في العصور العباسية المتأخرة , الحركات الانفصالية في إيران , مط جامعة البصرة , (العراق – 1987م) .

حسن ، زكي محمد

361. الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي ، مط دار الكتب المصرية ، (القاهرة – 1940م) .

حسن , ناجي

362. القبائل العربية في المشـــرق خلال العصــــر الأموي , ط1 , مط متيمنة , (بيروت – 1980م) .

حلمي ، أحمد كمال الدين

363. السلاجقة في التاريخ والحضـارة ، ط1 ، مط الحرية ، (بيروت – 1975م) .

الحلو ، عبدة ، وجابر ، بهزاد

364. الوافي في تـاريخ العلوم عند العرب ، مط دار الفكر اللبنـاني ، (بيروت – بلات) .

حميد ، فوزي محمد

365. الجغرافيا القرآنية برهان خارق على عظمة الخالق ، ط1 ، دار الصـــــفدي للطباعة والنشر ، (دمشق – 1993م) .

الحنفي ، عبد الله بن محمد الغازي المكي (1365هـ/1945م)

366. إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المســـمى بإتمام الكلام ، تحقيق : عبد الملك بن عبد الله ، (بلام – بلات) .

حيدر ، محمد علي

367. الدويلات الإسلامية في المشرق ، المطبعة العالمية ، (القاهرة – 1973م) .

الخشاب ، وفيق حسين

368. آسيا ، ط1 ، المطبعة العربية ، (بغداد – 1964م) .

خصباك ، شاكر

369. الأكراد دراسة جغرافية أثنوغرافية ، مط شفيق ، (بغداد – 1972م).

370. في الجغرافية العربية ، ط1 ، نشر جامعة بغداد ، (بغداد – 1975م) .

خضر ، عبد العليم عبد الرحمن

371. المنهج الإيماني للدراســات الكونية ، ط3 ، مط الدار الســعودية ، (جدة – 1987م) .

الخضري ، محمد
372. الدولة العباسية ، تقديم ومراجعة : أحمد حطيط ، مط دار الفكر اللبناني ، (بيروت – 1994م) .
373. محاضـرات في تاريخ الأمم الإسـلامية الدولة العباسـية ، المكتبة البخارية الكبرى ، (مصر – 1970م) .
الخفاجي ، شهاب الدين أحمد
374. شـفاء الغليل ، عني بتصـحيحه : السـيد محمد بدر الدين ، ط1 ، مط السـعادة ، طبع على نفقة أحمد ناجي الجمال ومحمد أمين الخانجي ، (مصر – 1325هـ) .
أبو خليل ، شوقي
375. أطلس التاريخ العربي الإسـلامي ، ط1 ، مط دار الفكر ، (دمشـق – 1984م) .
خليلي ، خليل الله
376. ابن بطوطة في أفغانستان ، مط الجامعة ، (بلام – 1970م) .
377. هراة تاريخها وآثارها ، ط1 ، مط المعارف ، (بغداد – 1974م) .
خليلي ، خليل الله وآخرون
378. تاريخ أفغانستان ، جلد سوم ، مط دولتي ، (بلام – 1336هـ) .
الخميس ، محمد بن عبد الرحمن
379. أصـول الدين عند الإمام أبي حنيفة ، مط دار الأصـمعي ، (السـعودية – بلات) .

درويش ، عبد الستار مطلك

380. الإمارة الغورية في المشرق دراسة في أحوالها السياسية والحضارية 543-612هـــــــ ، ط1 ، مط دار عالم الثقافة للنشـــر والتوزيع ، (عمان - 1432هـ/2011م) .

دهمان ، محمد أحمد

381. معجم الألفاظ التاريخية في العصـــر المملوكي ، ط1 ، مط دار الفكر المعاصر ، (بيروت - 1410هـ/1990م) .

الدوري ، عبد العزيز

382. تاريخ العراق الاقتصـــادي في القرن الرابع الهجري ، مط المعارف ، (بغداد - 1948هـ) .

383. دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، مط السريان ، (بغداد - 1945م) .

384. العصر العباسي الأول ، ط2 ، (بغداد - 1945م) .

385. مقدمة في التاريخ الاقتصادي ، مط دار الطليعة ، (بيروت - 1969م) .

رحمة الله يف ، أركين وعبد الله يولدا شيف

386. الحضارة الإسلامية في تاجيكستان ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم ، مط الهلال المغربية ، (الرباط-1418هـ/1998م) .

الزركلي ، خير الدين بن محمود

387. الأعلام ، ط15 ، مط دار العلم للملايين ، (بيروت - 2002م) .

الزهراني , محمد مسفر

388. نظام الوزارة في الدولة العباسية , ط3 , مط مؤسسة الرسالة , (بيروت - 1986م) .

الزوكة ، محمد خميس

389. آســيا دراســة في الجغرافيا الإقليمية ، ط2 ، مط دار المعرفة الجامعية ، (الإسكندرية - 1988م) .

زوير ، علي فرحان

390. الهياطلة تاريخهم ودورهم في المشـــرق خلال العصـــر الأموي ، أطروحة دكتوراه غر منشـــورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية – ابن رشـــد ، 2005/1426م .

زيادة , نقولا

391. الجغرافية والرحلات عند العرب , الشـــركة العالمية للكتاب , (بيروت – 1987م) .

الساداتي ، أحمد محمود

392. تاريخ الدول الإســلامية في آســيا وحضــارتها ، مكتبة نهضــة الشــرق ، (القاهرة – 1987م) .

سامي ، شمس الدين

393. قاموس الأعلام ، مط مهران ، (استانبول – 1889م) .

سبهاني ، رؤوف

394. المعجم الفضــي ، ط1 ، طبع ونشـر وتوزيع دار المحجة البيضـاء ، (بلام – 2008/1429م) .

سرور , محمد جمال الدين

395. تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق , (القاهرة – 1384هـ/1965م).

سعيد ، لبيب

396. التغني بالقرآن ، الهيئة العامة للتأليف والنشر ، (بلام – 1970م) .

سلمان ، عيسى

397. العمارات العربية الإسـلامية ، مط دار الرشيد للنشـر ، (بغداد – 1829م) .

سليمان ، أحمد السعيد

398. تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ، مط دار المعارف ، (مصر – 1972م) .

السويدي ، عبد الله بن حسين بن مرعي

399. النفحة المسـكية في الرحلة المكية ، المجمع الثقافي ، (أبو ظبي – 1424هـ) .

السيد ، فؤاد صالح

400. معجم ألقاب السياسيين في التاريخ العربي والإسلامي ، ط1 ، مكتبة حسن العصرية ، (بلام – 1332هـ/2011م) .

الشافعي ، فريد محمود

401. تاريخ الفنون والعمارة الإسلامية ماضيها وحاضرها ، (الرياض – 1982م) .

الشامي , صلاح الدين علي

402. الرحلة عين الجغرافية المبصرة , ط2 , منشأة المعارف , (الإسكندرية – 1999م) .

شامي ، يحيى

403. موسوعة المدن العربية الإسلامية ، ط1 ، مط دار الفكر العربي ، (بيروت – 1993م) .

الشربيني ، فوزي

404. الظواهر الجغرافية في القرآن الكريم ، ط1 ، مط عالم الكتب ، (بلام – 1998م) .

الشرقاوي ، محمد عبد المنعم وآخرون

405. أفغانستان ، ط1 ، مطابع الشعب ، (القاهرة – بلات) .

شريعتي ، علي

406. دليل خراسان ، مطبعة برجم ، طبع على نفقة منظمة السياحة الإيرانية ، (طهران – بلات) .

شعبان ، محمد عبد الحي

407. الدولة العباسية ، المطبعة الأهلية ، (بيروت – 1981م) .

الشكعة ، مصطفى

408. إســلام بلا مذاهب ، ط13 ، الدار المصــرية اللبنانية للطباعة والنشــر ، (مصر الجديدة – 1997م) .

409. مناهج التأليـــــف عند العلماء العرب ، ط2 ، مط دار العلم للملايين ، (بيروت – 1974م) .

أبو شهبة ، محمد بن محمد

410. أعلام المحدثين ، دار الكتاب العربي ، (مصر – بلات) .

صبرة ، عفاف سيد

411. التاريخ الســياســي للدولة الخوارزمية ، ط1 ، مط دار الكتاب الجامعي ، (القاهرة – 1407هـ/1987م) .

الصلابي ، علي محمد محمد

412. دولة الســلاجقة وبروز مشــروع اســلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصـــليبي ، ط1 ، دار المعرفة للطباعة والنشـــر والتوزيع ، (بيروت – 1427هـ/2006م) .

413. المغول (التتار) بين الانتشار والانكسار ، ط1 ، مط دار الأندلس الجديدة ، (مصر – 1430هـ/2009م) .

صموئيل ، فج

414. الترك ، دائرة المعارف الإسلامية .

الصياد ، فؤاد عبد المعطي

415. المغول في التاريخ ، منشورات النهضة العربية ، (بيروت – بلات) .

الطائي ، سعاد هادي حسن

416. أعلام أمراء البلاط المغولي دراسة في دورهم العسكري والسياسي والإداري والاقتصادي والعمراني ، ط1 ، دار ومكتبة عدنان للنشر والتوزيع ، (بغداد – 2014م) .

417. الأويغور دراســة في أصــولهم التاريخية وأحوالهم العامة ، ط1 ، مؤســســة مصــر مرتضــى للكتاب العراقي ، مطبعة ثائر جعفر العصامي ، (بغداد – 1433هـ/2012م) .

الطالبي ، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني (ت1341هـ/1922)

418. نزهة الخواطر ، ط1 ، مط دار ابن حزم ، (بيروت–1420هـ/1999م) .

الطاهر ، عبد الباري

419. خراسان وما وراء النهر بلاد أضاءت العالم بالإسلام ، ط1 ، مط الشروق ، (مصر – 1414هـ/1994م) .

الطرازي ، نصر الله مبشر

420. تركستان ماضيها وحاضرها ، ط1 ، مكتبة الآداب ، (القاهرة – 1431هـ/2010م) .

طقوش ، محمد سهيل

421. تاريخ المغول العظام والايلخانيين ، ط1 ، دار النفائس للطباعة والنشر ، (بلام – 1428هـ/2007م) .

طلس ، محمد اسعد

422. التربية والتعليم في الإسلام ، ط1 ، مط دار العلم للملايين ، (بيروت – 1957م) .

423. تاريخ العرب ، ط2 ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، (بلام–1979م) .

عباس ، إحسان

424. شذرات من كتب مفقودة في التاريخ ، ط1 ، مط دار الغرب الإسلامي ، (بيروت – 1988م) .

عبد الحميد ، أحمد مختار وآخرون

425. معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط1 ، مط عالم الكتب ، (بلام – 1429هـ/2008م) .

عبد المنعم ، عمرو

426. الزلازل أسبابها الشرعية وسبل النجاة منها ، ط1 ، دار الصحابة للتراث والنشر والتوزيع والتحقيق ، (طنطا – 1413هـ/1993م) .

عبد المنعم ، محمد عبد الرحمن

427. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ، مط دار الفضيلة ، جامعة الأزهر ، (مصر – بلات) .

العبري ، أحمد معمور

428. موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم υ (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ، ط1 ، (بلام – 1417هـ/1996م) .

عدوان ، أحمد محمد

429. موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي ، عالم الكتب ، (بلام – 1410هـ/1990م) .

العريني ، السيد الباز

430. المغول ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، (بيروت – 1406هـ/1986م) .

العزاوي ، عباس

431. تاريخ النقود العراقية ، وزارة المعارف العراقية ، (بغداد – 1958م) .

عسل ، محمد سامي

432. الجغرافيا الطبيعية ، ط2 ، مكتبة الانجلو المصرية ، (القاهرة–1985م).

العسيري ، أحمد معمور

433. موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم υ (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ، ط1 ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، (الرياض – 1417هـ/1996م) .

عطية الله ، أحمد

434. القاموس الإسلامي ، ط1 ، (القاهرة – 1963م) .

العفيفي ، عبد الحكيم

435. موسوعة 1000 مدينة إسلامية ، ط1 ، نشر أوراق شرقية ، (بيروت – 1421هـ/2000م) .

أبو العلا ، محمود طه

436. جغرافية العالم ، ط3 ، لجنة البيان العربي ، (بلام – 1966م) .

علي ، ثريا محمد

437. الغوريون ، ط1 ، (القاهرة – 1993م) .

علي ، جواد

438. المفصـــل في تاريخ العرب قبل الإســـلام ، ط1 ، مط أواند دانش للطباعة والنشر ، (بلام – 1407هـ/2006م) .

علي ، سعد إسماعيل

439. معاهد التربية الإســـلامية ، مط دار الفكر العربي للنشـــر ، (القاهرة – 1986م) .

العلي , صالح أحمد

440. التنظيمات الاجتماعية والاقتصـادية في البصـرة في القرن الأول الهجري , ط2 , مط دار الطليعة , (بيروت – 1969م) .

العلي ، صالح أحمد وآخرون

441. إيران منظور تاريخي للشـخصـية الإيرانية ، مركز البحوث والمعلومات ، مط الحرية ، (بلام – 1983م) .

العمادي , محمد حسن عبد الكريم

442. خراسان في العصر الغزنوي , تقديم : نعمان جبران , مط مؤسسة حمادة , (أربد – بلات) .

عمر , أحمد مختار عبد الحميد

443. معجم اللغـة العربيـة المعـاصــــرة , ط1 , مط عـالم الكتـب , (بلام – 1439هـ/2008م) .

العمري ، أكرم ضياء

444. عصر الخلافة الراشدة ، مكتبة العبيكان ، (بلام – بلات) .

أبو العينين ، حسن سيد

445. من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ، ط1 ، مكتبة العبيكان ، (الرياض – 1996م) .

غالب ، عبد الرحيم
446. موسوعة العمارة الإسلامية ، ط1 ، المطبعة العربية ، (بيروت – 1981م) .
غربال ، محمد شفيق
447. الموسوعـــة العربيـــة الميسرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، (القاهرة – 1965م) .
غرتشمان
448. مادة (أفغانستان) ، دائـرة المعارف الإسلامية ، تأليف الشنتاوي وآخرون ، مراجعة : محمد صبحي علام ، مط دار الفكر ، (بلام – بلات).
الغزي ، كامل حسين محمد (1351هـ)
449. نهر الذهب في تاريخ حلب ، ط2 ، مط دار القلم ، (حلب–1419هـ) .
الفالوجي ، أكرم بن محمد زيادة
450. المعجم الصـغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري ، تقديم : علي حسـن عبد الحميد الأثري ، مط الدار الأثرية ، (الأردن – بلات) .
الفقي ، عصام الدين عبد الرؤوف
451. بلاد الهند في العصـر الإسـلامي منذ فجر الإسـلام حتى الغزو المغولي ، عالم الكتب ، (القاهرة – 1980م) .
452. الدول المسـتقلة في المشـرق الإسـلامي ، ط1 ، مط دار الفكر العربي ، (القاهرة – 1420هـ/1999م) .

فهمي ، عبد السلام عبد العزيز
453. تاريخ الدولة المغولية في إيران ، مط دار المعارف ، (القاهرة – 1981م) .
فوزي ، فاروق عمر
454. طبيعة الدعوة العباسية ، (بيروت – 1970م) .
455. العباسيون الأوائل ، مط دار الإرشاد ، (بيروت–1390هـ/1970م) .

456. النظم الإسلامية دراسة تاريخية , جامعة بغداد , (بغداد – 1987م) .
فيصل ، شكري
457. حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول الهجري ، ط3 ، مط دار العلم للملايين ، (بيروت – 1974م) .
قلعجي ، محمد رواس ، وقنيبي ، حامد صادق
458. معجم لغة الفقهاء ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، (بلام – 1408هـ/1988م) .
الكبيسي ، حمدان عبد المجيد
459. الخراج أحكامه ومقاديره ، مط دار الحكمة ، (بغداد – 1991م) .
كحالة ، عمر رضا
460. الفنون الجميلة في العصور الإسلامية ، المطبعة التعاونية ، (بلام – 1972م) .
461. معجم المؤلفين ، مكتبة المثنى ، (بيروت – بلات) .
كرد علي ، محمد عبد الرزاق
462. الإدارة الإسلامية في عز العرب ، مط مصر ، (القاهرة – 1934م).
463. خطط الشام ، ط3 ، مكتبة النوري ، (دمشق – 1403هـ/1983م) .
الكروي ، إبراهيم سلمان ، شرف الدين ، عبد التواب
464. المرجع في الحضارة العربية الإسلامية ، ط2 ، منشورات ذات السلاسل للطباعة ، (الكويت – 1407هـ/1987م) .
كفافي ، محمد عبد السلام
465. في آداب الفرس وحضارتهم ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، (بيروت – 1970م) .
الكيلاني ، جمال الدين فالح
466. خراسان التاريخية ، مراجعة : محي هلال السرحان ، مكتبة المصطفى للنشر ، (القاهرة – 2012م) .
المباركفوري ، عبد السلام

467. سيرة الإمام البخاري ، ط2 ، الدار السلفية ، (بومباي – 1407هـ/1987م) .

مجيد ، تحسين حميد

468. دراســات في تاريخ ديالى ، المطبعة المركزية ، جامعة ديالى ، (بعقوبة – 2010م) .

469. المعتضد بالله الخليفة العباسي ، ط1 ، المطبعة المركزية ، جامعة ديالى ، 2011م .

مجيد ، تحسين حميد وآخرون

470. الدولة العربية في العصــر العباســي ، مط التعليم العالي والبحث العلمي ، (جامعة البصرة – 1989م) .

محبوبة ، عبد الهادي محمد رضا

471. نظام الملك ، مطبعة الدار العربية اللبنانية ، (بلام – 1419هـ/1999م) .

المحبي ، محمد أمين بن فضل الله

472. خلاصــة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، مط دار صــادر ، (بيروت – بلات) .

محمد ، رياض عبد الله

473. المدن العربية والإسـلامية في مؤلفات المسـتشـرق البريطاني كي لسـترنج ، ط1 ، مط تموز ، (دمشق – 2012م) .

محمد ، سوادي عبد

474. دراسات في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي ، دار الكتب العلمية ، (بغداد – 1993م) .

محمد ، أبو العينين فهمي

475. أفغانستان بين الأمس واليوم ، دار الكتاب العربي ، (مصر – 1969م).

محمدي ، محمد

476. زرادشــت وأصــول الديانة الزرادشــتية ، مجلة الدراســات الأدبية ، الجامعة اللبنانية ، العدد4 ، بيروت ، 1962م .

محمدين ، محمد محمود ، والفراء ، محمود طه

477. المدخـل إلى علم الجغرافيـة والبيئـة ، ط4 ، مط دار المريـخ ، (بلام – بلات) .

محمود ، حسن أحمد ، والشريف ، أحمد إبراهيم

478. العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ط5 ، مط دار الفكـــر العربي ، (بلام – بلات) .

مخلص ، عدي يوسف

479. المقدسي البشاري ، ط1 ، مطبعة النعمان ، (النجف الاشرف – 1973م).

المدرس ، محمود محروس عبد اللطيف

480. مشايخ بلخ من الحنفية ، الدار العربية للطباعة ، (بغداد – 1987م) .

المدني ، عباس محمد أحمد

481. مختصـر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنسـاب ، مطبعة المعاهد ، (مصر – 1345هـ/1926م) .

المشهداني , ياسر عبد الجواد

482. تاريخ الدول الإسلامية في آسيا , مط دار الفكر , (الأردن – 2010م) .

المصري ، حسين مجيب

483. صلات بين العرب والفرس والأتراك ، دار الطباعة الإسلامية ، (القاهرة – 2001م) .

مصطفى ، إبراهيم وآخرون

484. المعجم الوسيط ، مط دار الدعوة ، (بلام – بلات) .

مصطفى ، شاكر

485. المدن في الإسلام حتى العصر العثماني ، ط1 ، مطبعة ذات السلاسل ، (بلام – 1408هـ/1988م) .

المعاضيدي ، خاشع

486. تاريخ الدولة العربية في الأندلس (92-897هـ/711-1492م) ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، (بغداد – 1988م) .

المعاضيدي ، خاشع ، والجميلي ، عبد الله

487. تاريخ الدويلات العربية الإسلامية في المشرق والمغرب ، ط1 ، مطبعة وافسيت الحديثة ، طبع على نفقة جامعة بغداد ، (بغداد – 1979-1980م) .

معروف ، ناجي

488. عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في خراسان ، ط1 ، دار الحرية ، (بغداد – 1396هـ/1976م) .

489. مدارس قبل النظامية ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، (بغداد – 1973م) .

490. المدخل في تاريخ الحضارة العربية ، ط1 ، مطبعة العاني ، (بغداد – 1960م) .

491. علماء ينسبون إلى مدن أعجمية وهي من أرومة عربية , مطبعة الحكومة , (بغداد – 1965م) .

مكاريوس ، شاهين بك

492. تاريخ إيران ، مطبعة المقطم ، (مصر – 1898م) .

المهندس ، أحمد عبد القادر ، والسنوسي ، محمد يحيى

493. مبادئ الجيولوجيا العامة ، ط1 ، مط عالم الكتب ، (الرياض – 1986م) .

موركنسترين

494. دائرة المعارف الإسلامية ، مادة (أفغانستان) .

موسى ، علي حسن

495. المناخ الحيوي ، ط1 ، مطبعة نينوى ، (دمشق – 2002م) .

مولا ، علي
496. الموسوعة العربية الميسرة ، ط3 ، المكتبة العصرية ، (بيروت – 2009م) .
مؤنس ، حسين
497. أطلس تاريخ الإسلام ، ط1 ، مطبعة الزهراء للإعلام ، (القاهرة – 1987م) .
ناجي ، عبد الجبار
498. دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية ، (جامعة البصرة – 1986م) .
النص ، أحسان
499. الخطابة السياسية في عصر بني أمية ، دار الفكر ، (دمشق – بلات) .
النوري ، السيد أبو المعاطي وآخرون
500. موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعالمه ، ط1 ، عالم الكتب ، (بلام – 1417هـ/1997م) .
نيسكتين ، باسيل
501. الأكراد ، مطبعة دار الروائع ، (بيروت – 1958م) .
هارتمان
502. مادة (بلخ) ، دائرة المعارف الإسلامية ، تأليف الشنتاوي وآخرون ، مراجعة : محمد صبحي علام ، مط دار الفكر ، (بلام – بلات) .
الهيثمي ، صبري فارس الجبوري ، وشيخ حمد
503. الجغرافية العامة ، ط11 ، مطابع الدستور ، (الأردن – 1999م) .
واكيم ، سليم
504. إيران والعرب والعلاقات العربية الإيرانية عبر التاريخ ، مكتبة واكبن ، (بيروت – 1967م) .
وهيبة , عبد الفتاح محمد

505. الجغرافية التاريخية بين النظرية والتطبيق ، منشـورات دار النهضـة العربية ، (بيروت – بلات) .

506. مكانة الجغرافية من الثقافة الإســـلامية , جامعة بيروت العربية , (بلام – 1779م) .

خامساً . المراجع الفارسية الحديثة :

بزواك ، عتيق الله ، غوريان ، آنجمن

507. تاريخ أفغانستان ، (بلام – 1345هـ) .

صفا ، دكتز ذبيح الله

508. تـاريخ أدبيـات در إيران ، أزميـانـة قرن بنجم تـا أغـا زقرن مغتم بجرى ، كتابفروش ابن سينا ، (تهران – 1339هـ) .

القمي ، الشيخ عباس

509. تتمة المنتهى وقائع أيام خلفا ، تصـحيح : فاضـل محرم آقاي علي زاده ، خيابان ، ناصر خسرو ، (بلام – 1373هـ) .

سادساً . الكتب المترجمة :

أديشير

510. الألفاظ الفارسـية المعربة ، ط2 ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسـوعيين ، (بيروت – 1908م) .

إقبال ، عباس

511. تاريخ المغول منذ حملة حنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية ، ترجمة : عبـد الوهـاب علوب ، إصـــــدارات المجمع الثقـافي ، (أبو ظبي – 1420هـ/2000م) .

باتون ، ولتر ملغيل

512. أحمد بن حنبل والمحنة ، ترجمة وتعليق وتحقيق : عبد العزيز عبد الحق ، مراجعة الترجمة : محمود محمود ، مط دار الهلال ، (القاهرة – 1958م) .

بارتولد ، ف

513. تاريخ الحضـــارة الإســـلامية ، ترجمة : حمزة طاهر ، ط4 ، مط دار المعارف ، (القاهرة – 1966م) .
514. دائرة المعارف الإسلامية ، مادة (أفغانستان) .

بارتولد ، فاسيلي فلاديمير

515. تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي ، نقله عن الروسية : صلاح الدين عثمان هاشـــم ، ط1 ، اشـــرف على طبعه : قســـم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، (الكويت – 1401هـ/1981م) .

بريتون ، رولان

516. جغرافية الحضـــارات ، تعريب : خليل احمد خليل ، ط1 ، منشـــورات عويدات ، (بيروت وباريس – 1993م) .

بيرنا ، حسن

517. تاريخ إيران القديم منذ البداية حتى نهاية العصـــر الســـاســـاني ، ترجمة : محمود نور الدين ومحمد الســـباعي ، تقديم : يحيي الخشـــاب ، مكتبة الانجلو المصرية ، (القاهرة – بلات) .

ترتون , أ . س

518. أهل الذمة في الإسلام , ترجمة : حسن حبشي , مطبعة الاعتماد , (مصر – بلات) .

جب ، هاملتون

519. دراسات في حضارة الإسلام ، تحرير : استانفور دشو ووليم بولك ، ترجمة : احســـان عباس وآخرون ، ط2 ، مط دار العلم للملايين ، (بيروت – 1974م) .

دوزي ، رينهارت بيتر

520. تكملة المعاجم العربية ، نقله إلى العربية : محمد ســــلين النعيمي وجمال الخياط ، ط1 ، وزارة الثقافة والإعلام ، (العراق – 2000م) .

ديموبين ، موريس غودفروا

521. النظم الإســلامية ، ترجمة : فيصــل الســامر وصــالح الشــماع ، مطبعة الزهراء ، (بغداد – 1952م) .

دينيت ، دانييل

522. الجزية والإسلام ، ترجمة : فوزي فهيم جار الله ، (بيروت – 1960م).

ديورانت ، وليام جيمس

523. قصة الحضارة ، تقديم : محي الدين صابر ، ترجمة : زكي نجيب محمود وآخرون ، مط دار الجيل ، (بيروت – 1408هـ/1988م) .

رو ، جورج

524. العراق القديم ، ترجمة : حســـين عطوان ، مط دار العربية ، (بغداد – 1984م) .

ريسلر ، جاك س

525. الحضــارة العربية ، ترجمة : غنيم عبدون ، مطبعة الدار المصــرية للتأليف والترجمة ، (مصر – بلات) .

زامباور

526. معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ، ترجمة : زكي محمد حسن وآخرون ، مط دار الرائد العربي ، (بيروت – 1951م) .

سايكس ، برسي

527. تاريخ إيران القديم ، ترجمة : السيد محمد تقي ، (بلام – 1334هـ) .

علي ، سيد أمير

528. مختصــــر تاريخ العرب ، نقله إلى العربية : عفيف البعلبكي ، ط3 ، مط دار العلم للملايين ، (بيروت – 1977م) .

غود فراوا ، م

529. النظم الإسلامية ، ترجمة : فيصل السامر ، (بيروت – 1961م) .

فالتر ، هنتس

530. المكاييل والأوزان الإسلامية أو ما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة عن الألمانية : كامل العسلي ، منشورات الجامعة الأردنية ، (عمان – 1970م) .

فامبري ، آرمنيوس

531. تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر ، ترجمة وتعليق : أحمد محمود الساداتي ، راجعه : يحيى الخشاب ، مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ، (القاهرة – بلات) .

فلهاوزن ، يوليوس

532. تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية ، ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريدة ، ط1 ، (القاهرة – 1993م) .

كراتشكوفسكي ، اغناطيوس يوليانوفتش

533. تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، نقله عن الروسية : صلاح الدين عثمان هاشم ، ط2 ، مط دار الغرب الإسلامي ، (تونس – 1987م) .

كرستنسن ، آرثر

534. إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة : أحمد الخشاب ، مراجعة : عبد الوهاب عزام ، مط دار النهضة العربية ، (بيروت – 1982م) .

كلير ، ادوارد

535. الجيولوجيا البيئية ، ترجمة : غسان محمد البستي ، مطبعة التعليم العالي ، (اربيل – 1989م) .

لامب ، هارولد

536. جنكيزخـان إمبراطور النـاس كلهم ، ترجمـة : اللواء بهـاء الـدين نوري ، السكك الحديدية العراقية ، (بغداد – 1946م) .

لسترنج ، كي

537. بلدان الخلافة الشـرقية ، نقله للعربية : بشـير فرنسـيس وكوركيس عواد ، مطبعة الرابطة ، (بغداد – 1373هـ/1945م) .

لوبون ، غوستاف

538. حضـــارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتر ، ط1 ، مطبعة عيســى البابي الحلبي ، (القاهرة – 1956م) .

لومبارد ، موريس

539. الإســلام في عظمته الأولى من القرن الثامن حتى القرن الحادي عشــر ، ترجمة : ياسين الحافظ ، ط1 ، مط دار الطليعة ، (بيروت–1977م) .

متز ، آدم

540. الحضـارة الإسـلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة : محمد عبد الهادي ، (القاهرة – 1940م) .

مكسمليان , شتريك

541. خطط بغداد وانهار العراق القديمة , ترجمة : خالد إسماعيل علي , المجمع العلمي العراقي , (بغداد – 1986م) .

مينورسكي ، ف

542. توران ، دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة : أحمد شنتاوي وآخرون ، دائرة المعرف الإسلامية ، مطبعة الاعتماد ، (مصر – بلات) .

هنتس , فالتر

543. الممكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري , ترجمة : كامل العسلي , منشورات الجامعة الأردنية , (الأردن – بلات) .

ولبر ، دونالد

544. إيران ماضيها وحاضرها ، ترجمة : عبد المنعم حسنين ، راجعه وقدم عليه : إبراهيم أمين الشواري ، دار مصر للطباعة والنشر ، (القاهرة – 1958م) .

سابعاً . الرسائل والاطاريح الجامعية :

الاعظمي ، مها وضاح عبد الأمير أحمد

545. الحياة الاجتماعية في المشرق الإسلامي في ضوء الموارد الجغرافية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية – ابن رشد ، 1429هـ/2008م .

546. الحركة الفكرية في حوض نهر سيحون الشاش – فرغانة – خجندة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، 2003م .

البابا ، مؤمن أنيس عبد الله

547. البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية (1–656هـ) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الإسلامية ، كلية الآداب ، قسم التاريخ والآثار ، غزة ، 1430هـ/2009م .

البياتي ، صدام جاسم محمد

548. الحياة الاجتماعية في خراسان من الفتح الاسلامي الى نهاية سنة 656هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ديالى ، كلية التربية ، 2004م .

الثامري ، إحسان ذنون

549. التاريخ الحضاري لمدينة بخارى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة اليرموك ، 1997م .

جعفر ، زين العابدين

550. الحمامات التراثية في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1995م .

الحديثي ، قحطان عبد الستار

551. خراسان في العهد الساماني ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1980م .
552. الطاهريون دراسة في أحولهم السياسية والإدارية والفكرية في خراسان , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة بغداد , 1966م .
الحديثي ، ظفار قحطان عبد الستار
553. مدينة نيسابور دراسة في الجغرافية التاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2003م .
الدليمي ، محمد حسن سهيل النجم
554. نظام الري والزراعة في بلاد ما وراء النهر من الفتح حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، 1431هـ/2010م .
الدوري ، غامس خضير حسن
555. الكوارث الطبيعية وأثارها في العراق حتى نهاية الدولة العباسية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 1417هـ/1996م .
السعدي ، لقاء غازي عبد الكريم
556. مدينة بلخ منذ الفتح حتى نهاية عام 132هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، 2000م .
557. الحياة الفكرية في مدينة نيسابور خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين/الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، 1428هـ/2007م .
الشمري ، محمد بن مطلق
558. الظواهر الجغرافية دلالاتها الإيمانية وتطبيقاتها في مجال التربية والتعليم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، 1423هـ .
الشمري ، مها محسن خليفة إبراهيم

559. الحركة الفكرية في مدينة مرو خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1426هـ/2005م .

صائغ ، إيمان علاء الدين إبراهيم

560. العلاقات الخارجية للدولة الغزنوية (351-582هـ/692-1186م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، 1424هـ/2004م .

الصمادي ، رائد سليمان

561. طريق الحرير وأهميته الإدارية والاقتصادية في القرنين الثالث والرابع للهجرة التاسع والعاشر للميلاد في المشرق الإسلامي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2000م .

العامري ، هيام عودة محمد

562. عبد الله بن عامر بن كريز ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، 2000م .

563. النشاط الاقتصادي في بلاد ما وراء النهر خلال العصر العباسي ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، 1428هـ/2007م .

عرفة ، ثريا حافظ

564. الخراسانيون ودورهم السياسي في العصر العباسي الأول ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الملك عبد العزيز ، كلية الشريعة ، 1400هـ/1980م .

العزاوي ، زينب مهدي رؤوف

565. أقضية خراسان حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2004م .

العكيدي ، افتخار عبد الحكيم رجب علي

566. المظاهر الحضـــارية للإمارة الغزنوية ، أطروحة دكتوراه غير منشـــورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية – ابن رشد ، 1424هـ/2003م .

العمر ، نوال ناظم

567. الحركة الفكرية في خراســـان في القرن الرابع والخامس الهجري ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، 1996م .

الفاجالو , محمد

568. الحياة العلمية في نيسابور , أطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة أم القرى , مكة المكرمة , 1421هـ/2000م .

القباني ، توفيق

569. التطور الســياســي لدولة الغور ، رســالة ماجســتير غير منشــورة ، جامعة القاهرة ، 1986م .

كمال ، سليمان صالح

570. إمارة الحج في العصــر العباســي من ســنة (132–247هـــ) ، رســالة ماجســـتير غير منشـــورة ، جامعة أم القرى ، كلية الشـــريعة والدراســـات الإسلامية ، مكة المكرمة ، 1408هـ/1988م .

لازم ، جنان عبد الكاظم

571. مظـاهر الحيـاة الاجتمـاعيـة في إقليم المشـــرق من خلال كتـب الرحـالـة والجغرافيين العرب والمسلمين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، 2009م .

اللهيبي ، وفاء عبد الجبار

572. مدينة نيسـابور دراسـة في أحوالها الجغرافية والاقتصـادية والاجتماعية في القرنيين الثالث والرابع الهجريين ، رسـالة ماجسـتير غير منشـورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية – ابن رشد ، 2000م .

محسن ، نور سعد

573. تطور المذهب الحنفي في خراسان حتى عام 485هـــ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 1432ه/2011م.

المسعودي ، نجم عيدان إبراهيم

574. خراسان في العصر العباسي الأول دراسة في أحوالها السياسية والإدارية (132-205هــ) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1416ه/1996م .

المهداوي ، إسماعيل خليل حسن

575. موقف أهل الكوفة من الأحداث السياسية في العصر الأموي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة ديالى ، 2004م .

المياحي ، شكري ناصر عبد الحسين

576. الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية للتجار في مجتمع بغداد في العصر العباسي (145-646هــ) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، 2000م .

الوهيبي ، أديل سليمان محمد

577. الحركة العلمية في نيسابور من القرن الثالث إلى القرن الخامس الهجري ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة اليرموك ، الأردن ، 1998م .

ثامناً ـ المجلات والدوريات والبحوث المنشورة :

أحمد ، يوسف

578. تاريخ الحمامات العربية في الإسلام ، بحث منشور ، مجلة الهلال ، بلات .

الالوسي , سالم

579. دراسة لعمارة الحمامات الإسلامية , بحث منشور ضمن ندوة الحمامات الإسلامية , المدينة العربية الإسلامية , مركز إحياء التراث العلم العربي , (بغداد – 1990م) .

الانباري ، عبد الرزاق

580. التوزيع الجغرافي لعرب خراسان ، بحث منشور ، مجلة دراسات الأجيال ، السنة الأولى ، العدد4 ، بغداد ، 1980م .

البياتي ، صدام جاسم محمد ، والمهداوي ، إسماعيل خليل حسن

581. استيطان الإنسان في المناطق الجبلية ، بحث منشور ، مجلة كلية التربية ، جامعة ديالى ، العدد40 ، 2009م .

التركي ، ملكة علي

582. علاء الدين حسين " جهاسنوز " حوليات ، مجلة كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، العدد 17 ، القاهرة ، 1990م .

جواد ، مصطفى

583. الربط البغدادية وأثرها في الثقافة الإسلامية ، بحث منشور ، مجلة سومر ، مجلد10 ، 1954م .

حسن ، سهيلة مزبان

584. الثلج ودوره في السلم والحرب ، بحث منشور ، مجلة كلية الآداب ، بغداد ، بلات ، العدد 83 .

الحديثي ، قحطان عبد الستار

585. أسواق المدن الخراسانية ، بحث منشور ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد30 ، السنة الثانية عشر ، 1407هـ/1986م .

586. دراسات في التنظيمات الاقتصادية لخراسان ، بحث منشور ، مجلة الخليج العربي ، المجلد 19 ، العدد1 ، 1987م .

587. طريق الحرير العظيم وأهميته الاقتصادية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد47 ، 1999م .

خريسات ، محمد عبد القادر

588. القطائع في صدر الإسلام ، بحث منشور ، مجلة دراسات تاريخية ، دمشق ، السنة الثامنة ، العددان 27-28 ، 1987م .

خطاب ، محمود شيت

589. أفغانستان قبل الفتح الإسلامي وفي أيامه ، بحث منشور ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مجلد3 ، 1980م .

الداقوقي ، حسين علي

590. دولة البلغار المسلمين في حوض الفولغا ، بحث منشور ، مجلة المؤرخ العربي ، بغداد ، العدد 21 ، 1402هـ/1982م .

الدوري ، عبد العزيز

591. المؤسسات العامة في المدينة الإسلامية ، بحث منشور ، مجلة الأبحاث ، العدد 27 ، 1979م .

592. نشأة الإقطاع في المجتمعات الإسلامية ، بحث منشور ، مجلة المجمع العلمي ، العدد20 ، 1975م .

زغلول ، سعد

593. الترك والمجتمعات التركية ، بحث منشور ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، 1956م .

الطائي ، سعاد هادي حسن

594. الأصول التاريخية للخطا وتوسعاتهم العسكرية في تركستان ومنغوليا في العصر العباسي (513-533هـ) ، بحث منشور ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد 80 ، 1428هـ/2007م .

عطار ، مصطفى حسين

595. مقال عن الحج في موكب التاريخ ، بحث منشور ، مجلة التضامن ، العدد40 ، 1405هـ/1985م .

العلي ، صالح أحمد

596. إدارة خراسان في العهود الإسلامية الأولى ، بحث منشور ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد 12 ، 1972م .

597. تقسيمات خراسان الإدارية في العهود الإسلامية الأولى ، بحث منشور ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، مطبعة المعارف، بغداد ، العدد14 ، 1971م .

598. ألوان الملابس العربية في العهود الإسلامية الأولى ، بحث منشور ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، م 27 ، 1976م .

الغلامي ، واثق محمد نذير

599. الربط والخوانق والبيمارستانات ودورها في التربية ، مجلة دراسات إسلامية ، العدد 1 ، 2000م .

فوزي ، فاروق عمر

600. الإدارة العربية لبلاد فارس في القرن الأول الهجري ، بحث منشور ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد34 ، السنة الثالثة عشر ، 1407هـ/1987م .

معروف ، ناجي

601. دور الحديث قبل دار الحديث النورية ، بحث منشور ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، م27 ، 1976م .

الموسوعة الفقهية الكويتية

602. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ط2 ، دار السلاسل ، (الكويت – بلات) .

603. عالم الإسلام ، الحضارة ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد الأول ، تصدر من قبل المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، القاهرة ، 1973م .

ناجي ، عبد الجبار

604. تأثير العرب الحضاري في دول الجوار المشرق الإسلامي ، بحث منشور ، مجلة دراسات تاريخية ، العدد4 ، 2000م .

النجار ، عبد الهادي

605. الإسلام والاقتصاد ، سلسلة عالم المعرفة ، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، العدد63 ، مارس / آذار ، 1983م .

يحيى ، فوزي أمين

606. الفيضانات والزلازل وأثرهما الاقتصادي والاجتماعي والصحي في الدولة العباسية (575 - 656هـ) ، بحث منشور ، مجلة الآداب الرافدين ، العد45 ، 1328هـ/2007م .

اليوزبكي ، توفيق سلطان

607. جهود العرب في انتشار الإسلام والحضارة في خراسان والمشرق ، بحث منشور ، مجلة آفاق الثقافة والتراث ، السنة العاشرة ، العدد 37 ، 1423هـ/2002م .

تاسعاً . المصادر الأجنبية :

608. **Cilfford edmamd Bosworth , the gazhavids iherir empire Afghanistan and easterhlran (Edinturgh , University , 1963) .**

609. **First Encyclopcdia of Islam , Leinden Brill , 1987 .**

610. **F. Vega – Lopez , R. J. Hay , Rooks Text book of Dermatolgy , printed in singaoore in Singapore .**

611. **Stevery A. Nelson , Karen Ewarschaw , Rooks Text book of Dermatolgy 8th , edition , 2012 .**

612. **Jean L. Bolognia , Joseph L. Jorizzo , Jutie V. Schaffer , Dermatologg , third edition , printed in chine , ELSEVIER , 2012 .**

613. **Mhammad B. Dba Al-wahhab Qashini , Hu DuD Al-Alam , The University Press Oxford , London , W,C , 1937 .**

614. **Mohammad Nazim : The life and the times of sultn Mahmud of Ghazha- Cambridge – 1931 .**

615.**N. Pigulevskaia – Icsvillesdel , Ftat Iranien paris 1963 .**